مشكلات الشباب العربي المعاصر

دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي

تأليف
دكتور
عبد الرحمن محمد العيسوي
أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية الآداب
بالإسكندرية - مصر

١٩٩٢

الدار الجامعية

Problems of The Arab Youth

By

Prof. A. R. M. Essawi

Head of The Psychology
Department, Faculty of
Arts, Alexandria
University, Egypt.

1992

إهداء

إلى شباب الأمة العربية والإسلامية محاولة متواضعة للإسهام في تنمية سمات الشباب وتوجيههم ومساعدتهم على التخلص من مشكلاتهم.

مقـدمة

الشباب هم عدة المجتمع وعتاده وأمله في المستقبل وهم حملة الراية وورثة الحاضر الذين سوف يعهد إليهم المجتمع في المستقبل القريب بتحمل مسئولياتـه وقيادة قطاعاته المختلفة وحراسة مكاسبه الشعبية والدفاع عن الوطن والذود عنه وحماية مقدساته وحريته واستقلاله وثروته. ولذلك على قدر ما ينجح المجتمع في إعـدادهم وتأهيلهم وتنشئتهم تنشئـة صالحـة عـلى قـدر مـا يعملون عـلى تنميـة المجتمع والنهوض به ورفع شأنه وإعلاء شأوه. ومن هنا يصبح عـلى المجتمع أن يبذل كل ما يمكنه أن يبـذله في سبيـل تربيـة الشباب عـلى قيم الوطنيـة والانتماء والإخـلاص والـوفـاء والفـداء والتضحيـة والإخـاء والمسـاواة والـبر والإحسـان والإيمـان. وعلى المجتمـع أن يذلـل ما يـواجهه الشبـاب من مشكلات طبيـة أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية وأن يحررهم مما يكبّل طاقاتهم ويغلّ أيديهم وأذهانهم عن الانطلاق في سبيـل العمل والإنتـاج والإبداع والخلق والعطاء المتواصل.

ولعله لا يقصد من ذلك أن تأخذ الأنـظمة الإداريـة والتربـوية في تـدليل الشباب والإذعان لمطالبهم مهما كانت، وإنما القصد من ذلك هو رعايتهم وتوفير الفرص العادلة والمشروعة أمامهم في التعليم والتوظف والإسكـان وتوفـير فرص الـزواج وتكوين الأسرة والإمكـانات الـلازمة لـذلك. وحـل مشاكـل البـطالـة والمواصلات والإسكان والوضع الاقتصادي والتعثر الدراسي وإعـطاء كل شـاب حقه وفقاً لما تمكنه سنه وقدراته. الخاصـة واستعداداتـه العامـة وذكائـه وخبراتـه

ومعارفه ومهاراته ومواهبه وإزالة المعوقات من أمامه دون أن يصل ذلك إلى حد التدليل وترك الحبل على الغارب وإنما اتخاذ الموقف الإسلامي المتمثل في التوسط والإعتدال والجمع بين الحزم والعطف والحب والعطف والرحمة والتوجيه والإرشاد والنصح .

ويتصدى الكتاب الذي أضعه بين يدي القارىء الكريم لكثير من مشكلات الشباب وطموحاتهم فيستعرض بعض الأمراض والعلل النفسية التي قد تصيب الشباب كالفوبيا أي الخوف الشاذ، وأسباب الأمراض العقلية والنفسية والإنحرافات السلوكية ونظريات تفسيرها، ومشكلة الأخلاق وطرق تعديل اتجاهاتهم العقلية وقضية الشعور بالانتماء وغير ذلك من الموضوعات الهامة .

هذا وبالله السداد والتوفيق .

دكتور

عبد الرحمن محمد العيسوي

خير ما نتآسى به من القرآن الكريم والسنّة: ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ [الفرقان/٧٤].

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ [الإسراء/٣١].

﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ [البقرة/٢٣٣].

﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ [الكهف/٣٧].

﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ [النحل/٧٢].

ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته». متفق عليه.

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم.

الفصل الأول

مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الشـــباب

- تعريف كل من البيئة والوراثة.
- أهمية دراسة الفروق الفردية.
- أهمية الفروق الفردية في مجالات العمل.
- طبيعة الفروق الفردية.
- ما هو تأثير التدريب على ظهور الفروق الفردية.
- عملية التقويم.
- طريقة مقاييس التقدير.
- عوامل النجاح في العمل.
- التصور الإسلامي للعمل.
- استبيان كفاءة العامل.
- ظاهرة التغيب والتمارض.
- مشكلات شباب العصر وتطلعاتهم
- التواكل وعدم تحمل المسئولية.

مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الشباب

يخطىء من يظن، ممن يتعاملون مع الشباب، إنهم نسخة واحدة أو أنهم يماثلون بعضهم البعض، ولكن الحقيقة أن لكل منا شخصيته المتمايزة والفريدة. وتوجد هذه الفروق الفردية أي القائمة بين الأفراد في جميع جوانب الشخصية حيث توجد فيما يلي:

١ ــ الذكاء.
٢ ــ القدرات الخاصة.
٣ ــ الاستعدادات.
٤ ــ الميول.
٥ ــ الاتجاهات.
٦ ــ سمات الشخصية كالكرم والبخل والانطواء والإنبساط والعدوان والمسالمة والتعاون وما إلى ذلك.

ولذلك يلزم مراعاة هذه الفروق، في جميع مجالات الحياة سواء التعليمية أو المهنية، وفي كافة مجالات النشاط الرياضي والترويجي والعلمي والثقافي والكشفي، حيث يطلب المعلم أو المدرِّب أو الرئيس من كل حسب قدراته واستعداداته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وعلى ذلك يستفيد أرباب القدرات البارزة والممتازة فيكلفهم بما يتحدى قدراتهم ويثير إهتماماتهم، وفي نفس الوقت يأخذ بيد الضعفاء ويساعدهم على تنمية ما لديهم من قدرات ويحاول أن يقلل الفجوة بينه وبين المتفوقين. والرئيس الكفء لا يتوقع من جميع

مرؤوسيه أن ينجزوا نفس العمل في نفس الوقت فلكل معدله في السرعة. وعلى ذلك لا بد من توجيه الرعاية الفردية لجماعات الشباب في المؤسسات التعليمية والاجتماعية والمهنية.

المفهوم:

والحقيقة أن مفهوم الفروق الفردية Concept of individualdifferences ظهر هذا المفهوم في إطاره العلمي في وقت مبكر يرجع إلى عام ١٨٦٩ م على يد سير فرانسيس جالتون sir Francis Galton. الذي عاش فيما بين ١٨٢٢ م و١٩١١ م وهو عالم إنجليزي يعتبر مؤسس علم النفس فهو لم يكن من بين علماء النفس وإهتمامه بعلم النفس جاءت عرضاً ولعل هذه الحقيقة أي حقيقة وجود الفروق الفردية بين النفس هي التي قامت أساساً من أسس حركة القياس العقلي والنفسي إلى جانب ذلك الأساس العقلاني أو المنطقي الذي جاء على يد إيدورد ثورندايك حيث قال إن كل ما يوجد يوجد بمقدار وما يوجد بمقدار يمكن قياسه. وذلك للرد على منكري إمكان قياس الأمور العقلية والنفسية والمعنوية كالمشاعر والعواطف. وثورندايك هو أدوردلي الذي عاش فيما بين ١٩٤٩ : ١٨٧٤ Therndkec Edwardlee عالم نفس أميركي. ابتكر طريقه لقياس الذكاء.

ويقصد بالفروق الفردية الإختلافات أو الإنحرافات عن المتوسط أي مقدار البعد أو القرب عن المتوسط الحسابي للجماعة التي ينتمي إليها الفرد فيما يتعلق بالصفات العقلية والفيزيقية الموجودة في أفراد أو أعضاء الجماعة. لقد استرعى نظر جالتون الاختلاف بين الجماعات البشرية في السمات العقلية والفيزيقية. ولا شك أن موضوع الفروق الفردية من الموضوعات الهامة جداً في علم النفس، ولقد ابتكر جالتون بعض الاختبارات للكشف عن الفروق الفردية في إمكانات الأفراد كما ابتكر بعض المناهج الإحصائية لتحليل المعطيات أو المعلومات.

ولقد تبع ذلك أن أهتم كاتل Cattell بجهود جالتون وقام بعمل بحث قيم لإيجاد دلالة الفروق في نشاط مجموعات متباينة من الناس. ولكن وجود هذه الفروق الفردية لا يمنع من أن الناس يولدون وهم مزودون ببعض الصفات العامة أو المشتركة. ولكن لكل فرد شخصيته الفريدة المتميزة في ذاتها. ولدى كل منا بعض الصفات التي تتمايز عن نظائرها في الأشخاص الآخرين وترجع الفروق الفردية للآثار المختلفة التي يتلقاها الفرد من البيئة والوراثة. وإذا أحتفظنا بالبيئة ثابتة أو غير متغيرة كانت الفروق التي نحصل عليها راجعة إلى الوراثة.

تعريف كل من البيئة والوراثة:

وجدير بالملاحظة أن نشير إلى معنى الوراثة Heredity بأنها انتقال الصفات والخصائص الفيزيقية والعقلية من الآباء والأجداد إلى الذرية وذلك عن طريق ما يعرف باسم ناقلات الوراثة أو لجينات وهي ناقلات الوراثة الموجودة في الكروموزوم Chromosome في الخلية.

أما البيئة أو العوامل البيئية Environment Factors فتشمل جميع الظروف والعوامل والمؤثرات التي تؤثر في الكائن الحي والتي تأتي إليه من الخارج. ويمكن أن تنقسم هذه البيئة إلى بيئة اجتماعية تتمثل فيما يوجد من جماعات بشرية ونظم وعقائد وقوانين وأعراف وعادات وتقاليد وقيم وعلم ودين. وبيئة فيزيقية تتمثل في الظروف المناخية والطبيعية ومظاهر العمران الحضاري وما إلى ذلك. ونظراً لوجود التفاعل بين كل من البيئة والوراثة والفرد فإنه يقال بحق أن **الإنسان ابن البيئة والوراثة معاً**. بمعنى أنه محصلة التفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية، يضاف إليه مجموعة ثالثة من العوامل هي العوامل الميلادية أي تلك يولد الفرد مزوداً بها ولكنها ليست وراثية، وليست مكتسبة من البيئة من ذلك ما يتعرض له الطفل في أثناء عملية الولادة، وما يصاب به من أمراض وما يتعرض له من خطورة في المرحلة الرحمية.

أهمية دراسة الفروق الفردية :

وتصبح للفروق الفردية ودراستها أهمية كبيرة سواء في مجالات العلم أو العمل بعد أن ازداد الاهتمام في هذا العنصر بالثروة البشرية وبالعنصر البشري ودوره ، في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والعلمية والصناعية. ولذلك توجه العناية إلى العنصر البشري في المجالات الصناعية وفي غيرها من المجالات. ويرى رجال الصناعة أن كثيراً من مشاكل الصناعة ترجع إلى إساءة وضع العامل المناسب في مكانه المناسب. وإساءة عملية الاختيار المهني، وينتج عن ذلك ضعف العلاقة بين العمال ورجال الإدارة. فمن المفروض أن تتم جميع هذه العمليات بصورة علمية قائمة على أسس علم النفس ومبادئه وهي :

١ ــ التدريب المهني.
٢ ــ الاختيار المهني.
٣ ــ التأهيل المهني.

ويتعين أن تتفق الوظيفة أو الدراسة مع ما يمتلك الفرد من قدرات واستعدادات وميول ومهارات وسمات شخصية وهوايات وإذا تحقق ذلك تحقق المبدأ الشهير وهو «**وضع الرجل المناسب في المكان المناسب**» ويؤدي الإهمال في أي من هذه العمليات إلى معاناة الشاب أو العامل وكذلك رجال الإدارة مع إنخفاض في جودة الانتاج أو الأداء وقلة حجمه، فضلاً عن زيادة معدلات حوادث العمل وإصاباته، وهجرة العمال لأعمالهم، وكثرة التغيب، والتمارض، والعصيان والتمرد. ويتعين أن يؤمن رجال الإدارة أن الناس يختلفون في قدراتهم وإمكاناتهم وفي حالتهم المزاجية وميولهم وإهتماماتهم. فالأدلة واضحة **أن جميع الناس لا يصلحون لجميع الأعمال**. وعلى سبيل المثال فأن التفوق في واحدة من المهن لا يعني التفوق في مهنة أخرى فسائق التاكسي الماهر ليس من الضروري أن يكون مشرفاً ماهراً أو ملاحظاً ماهراً.

كذلك فإن قائد الجيش الماهر ليس من الضروري أن يكون قائداً ماهرا

في الأوركستر. ومعنى ذلك أن هناك فروقاً فردية بين الأفراد كما أن هناك فروقاً فردية بين الأعمال والمهن أو الدراسات المختلفة. ومهمة السيكولوجي هي إحداث عملية المواءمة أو التوفيق أو المزاوجة بين مهنة مناسبة وشخص مناسب. كذلك فإن الميكانيكي الماهر ليس من الضروري أن يكون حلاقاً ماهراً وعامل المصعد الممتاز ليس من الضروري أن يكون مديراً ممتازاً. وعلى ذلك نحيث أن هناك فروقاً فردية في المزاج والميل والاتجاه والرأي والنظر، والخصائص والسمات والصفات، فإن الناس المختلفين يجب أن يمارسوا أعمالاً مختلفة. على شرط أن يقوم ذلك على أسس علمية في الحكم والاختيار، من بينها تطبيق الاختبارات والمقاييس فالاشخاص المختلفون يشغلون وظائف مختلفة.

وهناك دراسات كثيرة أثبتت أن هناك فروقاً كبيرة بين الناس في نسبة الذكاء وفي زمن الرجع وفي التآزر الحركي وفي الحساسية وفي التوازن وفي الضبط الحركي وفي القوة وفي قوة القبض على الأشياء وفي القدرة الإدراكية وفي القدرة على التذكير والاستدلال. وفي القدرة على التعلم والتدريب وفي الانفعالية وفي الأمانة والصدق وفي كثير من الاستعدادات والميول وفيما يحب الناس وفيما يكرهون وفي التكيف النفسي والعائلي والصحي والاجتماعي وفي القدرة على حل مشاكل الحياة.

والإلمام بمثل هذه الفروق يساعد السيكولوجي لوضع مزيد من التدريب والتوجيه والإرشاد لمساعدة العامل لكي يخرج كل ما لديه من استعدادات ومواهب. وتلاحظ هذه الفروق عند تقدم الشباب للألتحاق بالدراسات المختلفة أو عند تقدم العمال للاشتغال بالأعمال المختلفة. هناك بعض الأشخاص الذين يصلحون من الناحية المزاجية لشغل وظائف معينة أكثر من غيرهم. ومع أن الطلاب يتلقون نفس القدر من المعلومات وأن العمال يتلقون نفس القدر من التدريب وبالرغم من وجود نفس المعدات والتيسيرات وبالرغم من عمل الجميع تحت ظروف فيزيقية واجتماعية واحدة إلا أن البعض ينتج أكثر من البعض الآخر. وعلى ذلك فبسبب الذكاء والفهم والتذكر فإن طالبين قد يحصلان على

نتائج مختلفة تماماً في الامتحان على الرغم من توفر التيسيرات المتساوية وعلى الرغم من أنهما يذكران لعدد متساوٍ من الساعات في اليوم.

كذلك كشفت الدراسات عن وجود فروق كبيرة على الاختبارات الحسية الحركية وفي القدرات الإدراكية كذلك هناك فروق ترجع إلى العمر والجنس ولمثل هذه الفروق أهمية كبيرة في مجال العمل والدراسة. ولا شك أن الفروق في البنية الأساسية كالطول والوزن لها أهمية في الاختيار المهني بالنسبة لبعض الأعمال. كذلك فإن الاختلافات الملاحظة في وضع الإنسان وحركاته وتآزره ليدوي وتآزر الأصابع والقدم لهذا أهمية في بعض المهن مثل الخياطة وما إلى ذلك ويمكن تطبيق كثير من الاختبارات منها اختبار T.A.T. أي اختبار تفهم الموضوع وهو إختبار إسقاطي فردي وكذلك اختبار رورشاخ الخاص ببقع الحبر وغير ذلك من مقاييس الشخصية ومقاييس الميول والاتجاهات والتآزر الحركي والمهارة اليدوية لكل هذا تطبيقات مهنية ودراسية مفيدة على شرط أن يقوم بتطبيقها أخصائي مدرب في علم النفس.

ومن هنا كانت الدعوة، في ضوء التقدم الصناعي والعلمي، إلى ضرورة توفير الأخصائيين النفسيين في جميع التجمعات البشرية كالمستشفيات والمصانع والمدارس والجامعات والأندية والجيش والشرطة وما إلى ذلك. ولقد كان هناك أعتقاد في الماضي يقول أن الناس الأكثر تقدماً في السن أي من ٣٥: ٤٠ لا يستطيعون من أن يتعلموا جديداً ثم كانوا يحرمون من ممارسة بعض الوظائف. ولكن الدراسات الأخيرة أثبتت أن العمال المتقدمين في السن ينتجون كما ينتج الشباب في الأعمال التي تتطلب الحركة. كذلك كان يعتقد أن الشخص المتقدم في السن أكثر جموداً وأكثر عناداً. ولكن، هذا لا ينطبق على جميع كبار السن وإنما الذين تعرضوا للإحباط من بينهم.

ـ أهمية الفروق الفردية في مجالات العمل:

لقد أجريت دراسات على العمال في صناعة الغزل. وكشفت عن وجود فروق كبيرة في القدرة الانتاجية. ولم تلعب الفروق الفردية دوراً هاماً في

الانتـاج، وحسب ولكن أيضـاً في منـع وقـوع الحـوادث أي حـوادث العمـل وإصـاباتـه وفي نمو بـرامج التـدريب وفي تحاشي الشعـور بالتعب والملل وكـذلك الشعور بالرضا عن الوظيفة أو عن العمل. .

من تلك السمات الهامـة ما يعـرف باسم نـزعـة أستهـداف الحـوادث في الشخص تلك النزعة التي تؤدي إلى ارتكاب العامل الموجـود عنده هـذه النزعـة كثيراً من الحوادث حتى وهـو يعمل تحت نفس الـظروف التي يعمل فيهـا غيره. ونـزعـة استهـداف الحـوادث Accident Proneness تعنى أن الإنسـان يكـون عرضة للتورط في الحوادث بصورة تلقائية ويتطلب ذلك أن يوضع الفرد المصاب بهذه النزعة في عمل أقل عرضة للإصابة بحوادث العمل.

وإلى جـانب هذه الفـروق الفـرديـة هنـاك فـروق جنسيـة أي تكمن بـين الجنسين ولها انعكـاساتهـا في كل المجـالات الصناعيـة والدراسيـة. ومعروف إن هذه الفروق تـرجع إلى عـوامل فسيـولوجيـة أي جسمية وعـوامل ثقـافية تتعلق بتربية المرأة ونشأتها وبالأدوار التي ينـاط القيـام بهـا. وقد تتعرض المـرأة لنوع من التعصب فتـظل بعيدة عن بعض الأعـمال. ولكن في أثنـاء الحـرب العـالميـة الثانية برهنت المرأة على أنها تستطيع القيام بكثير من الأعمال التي كـانت محرومـة منها قبل ذلك.

وتدل الدراسات على تشابه الرجل بـالمرأة في القـدرات العقلية وفي نسبـة الـذكاء. بـل إن المرأة أفضـل من الرجـل في بعض الاختبـارات الفـرعيـة مثـل الذاكرة والوظائف والأعـمال التي تتطلب التفـاصيل والجـزئيات. ولكن لا يمكن إنكار الفروق التي ترجع إلى الجنس كليةً. ويمكن قياس الفـروق الفرديـة إما في مواقف العمل نفسها وإما في المعامل والمختبرات وخاصة تلك السمات الفيـزيقية والعقليـة التي ترتبط بـالأداء أو بـالانتـاج. ويمكن الاستفـادة من نتـائج تـطبيق الاستعـدادات الميكانيكيـة والكتـابيـة في مجـالات العمـل. ويتضمن الاستعـداد الميكانيكي القدرة على التعامـل مع العـلاقات المكـانية. ويـظهر في القـدرة على رؤية كيف تنفصل الأشيـاء عن بعضها البعض وكيف تتجمـع ثانيـةً ويلزم هذا

الاستعداد لإصلاح الآلات والماكينات. كذلك فإن الاستدلال يلعب دوراً في الاستعداد الميكانيكي وبالمثل مهارة اليد والأصابع. في بعض الأعمال. ولكن هذه القدرات مستقلة عن الاستعداد الميكانيكي.

أما الاستعداد الكتابي فيتكون من عدة عوامل منها العامل اللفظي والعامل العددي، وعامل سرعة الإدراك. وفي أعمال الإدارة والبيع تصبح للميول ولسمات الشخصية غير العقلية أهمية كبيرة.

ويلاحظ أن الصعوبات الانفعالية والشخصية التي يعاني منها الشباب أو العمال تؤدي إلى خلق كثير من الصعوبات في المجال الصناعي. حيث تؤدي إلى تغيب العمال عن أعمالهم وهجرتهم لأعمالهم أولغيرها وإلى خلق الصراعات وإلى الوقوع في الحوادث وإلى الشعور بالتعب والإرهاق ولكن السمات الإنفعالية والسمات الشخصية وآثرها في الصناعة لم تدرس بعد الدراسة الكافية. ولكي يشعر العامل بالرضا عن عمله ولكي تحقق الصناعة نجاحاً ملحوظاً يجب التأكد من توفر ميل العامل نحو عمله. ويمكن التحقق من ذلك عن طريق تطبيق اختبارات الميول المهنية على الأشخاص للتعرف على ميولهم نحو المهن المختلفة.

ـ طبيعة الفروق الفردية:

يمكن التعرف على الفروق الفردية عن طريق تطبيق بعض الاختبارات. وتفريغ نتائجها في جدول من جداول التوزيع التكراري، ومنحناه ويلاحظ أن سمات الشخصية تتوزع توزيعاً إعتدالياً ذلك التوزيع الذي يشبه الناقوس وهو منحني متماثل على طرفي منطقة الوسط أو المتصف Normal distribution curve or frequency ويتفق مع بعض الشروط الناتجة من تطبيق نظرية الاحتمالات فإذا قسنا القدرة على التذكر مثلاً وجدنا أن حوالي نصف المجموعة الذين يقتربون من متوسط الجماعة في الذاكرة سوف تقع درجاتهم في مدى الوسط وتبتعد الدرجات التي تقع فوق أو دون المتوسط وتصبح أقل فأقل أي يصبح عددهم أقل في المجتمع الأصلي.

ويتعين قبول حقيقة الفروق الفردية. ثم مراعاة هذه الحقيقة. والحقيقة

أننا لا نحصل على التوزيعات الاعتدالية إلا إذا طبقنا البحث على مجموعة كبيرة، من الأفراد. ويختلف شكل هذا المنحنى باختلاف القدرات. وعلى ضوء التعرف على الشخص البطيء في الإنتاج يمكن نقله إلى جماعة أخرى أو علاج سبب بطئه. ولعل هذه الفروق التي تلاحظها هي التي تجعلنا لا نعتمد على الأقدمية وحدها عند إختيار العمال أو عند ترقيتهم. فالتدريب والمران والخبرة والممارسة لا يمكن أن تخلق من العدم وإنما كل هذه العوامل تعمل في ضوء وفي إطار وفي حدود ما وهبته الوراثة للفرد.

ـ لماذا يختلف الناس؟

أو ما هي الأسباب التي تكمن وراء الفروق الفردية الملاحظة:

لقد اهتم علماء النفس منذ زمن بعيد، بدراسة أسباب وجود الفروق الفردية بين الجماعات البشرية. كيف يختلف الناس ولماذا يختلفون وكيف تؤثر هذه الاختلافات في الحياة العملية. هل يولد الإنسان وهو مجد أو متحرر أو محافظ أم أنه يصنع في البيئة على مثل هذا النحو؟. ولذلك يصبح من الأهمية بمكان دراسة الأسباب التي تؤدي إلى نشأة الفروق الفردية، فالشخص صاحب الأداء الضعيف، حتى بعد تلقي تدريب معين هل يرجع ذلك إلى نقص في الإمكانية أو في القدرة على استقبال التدريب؟ أم أنه لم ينم الاهتمامات والميول اللازمة لمثل هذا التدريب؟ وعلى وجه العموم ترجع الفروق الفردية بين الناس إلى العوامل الوراثية والعوامل البيئية مضافاً إليها العوامل الميلادية.

أما عن الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة فهو أمر مسار جدال واختلاف بين العلماء فدعاة الوراثة يذهبون إلى أنها السبب الرئيسي في نشأة الفروق الفردية بينما يذهب أنصار البيئة إلى القول بأن الفرص والتدريب وغير ذلك من العوامل البيئية هي أسباب الفروق الفردية. وقديماً قال جالتون في حق هذا الاختلاف أنه الاختلاف بين الطبيعة والتربية.

Galton describes this controversy as one between nature and nurture.

- إسهامات الوراثة : Contribution of Heredity

يذهب أنصار الوراثة إلى القول بأن أثر البيئة ليست له كل هذه الأهمية التي يعزوها إليه أنصار البيئة. فقدرات الطفل تتحدد عن طريق أجداده أو أسلافه وكل ما تستطيع أن تعمله البيئة. هو إعطاء الفرص لهذه الإمكانات الموروثة لكي تنمو. وإن البيئة لا تستطيع أن تخلق أو تبتكر أو تبتدع قدرات جديدة أو قوى جديدة. وعلى ذلك يقول أصحاب هذا الاتجاه أن ذكاء الفرد موروث مثله في ذلك مثل الصفات الفيزيقية الموروثة. ووفقاً لهذا الاتجاه تصبح الوراثة أهم من البيئة في تفسير أسباب الفروق الفردية.

وهناك العديد من البحوث والدراسات التي تؤكد أهمية الوراثة في نشأة الفروق الفردية. ولقد وجد بعض العلماء تشابهاً بين أفراد الأسرة الواحدة في لون الشعر وطول القامة ولون العينين ونسبة سعة وطول الرأس، وكذلك صفات فيزيقية أخرى تلك التي لا تتأثر بالبيئات. وأدعى هؤلاء أن تأثير الوراثة على الصفات العقلية يشبه تأثيرها على الصفات الفيزيقية. ولقد قاس أحد العلماء ذكاء بعض الأفراد وقدرتهم التعليمية قاسها في ١٨ زوج من الإخوة ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ و٣٢ سنة ووجد أن تشابه الإخوة ليس أكبر في هذه السمات العقلية التي تتأثر بالعمل المدرسي عن تلك السمات التي لا تتأثر بالعمل المدرسي، ويعني هذا أن التشابه في القدرات العقلية للأطفال المنحدرين من نفس الآباء والأمهات يرجع إلى عوامل وراثية أكثر منها من تشابه البيئة. من حيث أن التشابه ليس أعظم في هذه السمات التي تتأثر مباشرةً بالبيئة. ولقد وجد ثورنديك تشابهاً في الذكاء بين عدد من الإخوة أكبر قليلاً عما وجد في الدراسة السابقة ولقد أيد كل من هارت شون وماي تأثير الوراثة في بعض السمات الخلقية مثل الغش Deception. وأنتهيا إلى القول بأنه يبدو أن الغش يحدد بيولوجياً مثله في ذلك مثل الذكاء.

وهناك كثير من الدراسات التي أجريت على التوائم أيدت أثر الوراثة. ووفقاً لهذا الإتجاه ترجع الفروق الفردية إلى عوامل وراثية.

ـ إسهامات البيئة : Contribution of Environment.

من أجل التحقق من تأثير البيئة المتغيرة على السمات العقلية أجرى العديد من الاختبارات والبحوث، من بين هذه الدراسات ما أجري في جامعة شيكاغو، وجامعة أستان فورد، واستخدم في ذلك مناهج مختلفة وإن كان الهدف من هذه الدراسات واحد. . وهو دراسة تأثير البيئة المنزلية على نمو السمات العقلية في الأطفال وفي ذلك أتفق فريمان Freeman مع بيركس Burks أن الوراثة Heredity قوة كبيرة في تحديد القدرات العقلية لا تضارعها قوة أخرى عند إجراء المقارنة. فالوراثة تشكل السمات العقلية، ولكن للبيئة دوراً لا ينكر في نمو ذكاء الأفراد، وفي هذا الصدد قال واطسن Watson (1930) وهو من زعماء المدرسة السلوكية في علم النفس.

أعطني دستة من الأطفال الرضع الأصحاء، وسوف أضمن لك أن آخذ أي واحد منهم عشوائياً وأدربه لكي يصبح متخصصاً في أي فرع تشاء من فروع العلم أو المعرفة. وسوف أختار الطبيب، والمحامي، والفنان، وكبير التجار، والشحاذ، واللص، بصرف النظر عن مواهبه ونزعاته وقدراته ومهنته وسلالة أسلافه.

وعلى هذا النحو يؤكد «واطسن» أهمية البيئة في وجود الفروق الفردية. ويلاحظ أن المبالغة في إبراز دور البيئة أو المبالغة في إبراز دور الوراثة. كلاهما غير علمي، فإذا كانت قدرات الفرد وكفاءته وسماته تتأثر كلية أو تتحد كلية بالوراثة، فإن التدريب والتعليم والمران والخبرة والممارسة في البيئة سوف تكون عديمة الأثر كلية.

وبالمثل إذا كان التدريب والتعليم هما العامل الرئيسي الوحيد في التأثير في الفروق الشخصية، فإن الفرص البيئية المؤاتية هي كل شيء، وأن الاستعدادات والإمكانات والمواهب ليس لها تأثير في نمو الشخصية.

ويلاحظ أن الذين يؤيدون وجهة نظر معينة يقللون من أهمية وجهة النظر

الأخـرى، أو يهملونها كلية. مثـل هذه الآراء أو الاتجـاهات المتـطرفة لا يقبلهـا علماء النفس المحدثين. ويبدو أنه أكثر معقولية أن نقول بالطبيعـة والتربيـة معاً، أو بالوراثة والبيئة، وأن لها جميعاً تأثيراً في ظهور الفروق الفـردية. ولكن التـأثير النسبي لكل منهما يختلف بـاختلاف السـمات المختلفة. فـالوراثـة أكثر أهميـة في تحـديد السـمات الفيزيقيـة كـالـطول، والـوزن، واللون، ولـون الشعـر، وقـوة الجسم. . . إلـخ. بينما يبـدو تأثـير البيئة أكـثر من تلك السـمات مثـل العـادات والتقـاليد، والنـزعة الاجتـماعية، والأمـانة، والصـدق، والسيطرة والخضـوع أو الخنوع، والإنبساط أو الإنطواء، والميول، والاستعدادات، والإتجاهات، وغير ذلك من الصفات المرغوبة أو المكروهة اجتماعياً.

وهناك أدلة كـافية لـلأعتقاد بـأن العوامـل الوراثيـة تحدد الإطـار العام أو الحدود العامة أو المدى الذي يسير في النمو والذي يستطيع الإنسان أن يحصل في حدوده، وكأن الوراثة تعطي الحدود العامة أو الإطـار العام أو السقف الـذي لا تستطيع البيئة أن تتعداه، ولكنهـا تؤثر عـلى النمو في حـدود هذا الإطـار. وعلى ذلك لا نستطيع أن نقول بأن الطبيعة وحدهـا أو التربيـة وحدهـا تفسر الفـروق الفردية في السمات العقلية.

ونستطيع أن نقول إنه من نمو السمات الشخصية تتفاعـل المتغيرات البيئيـة مع المتغيرات الوراثية. فالبيئة تؤثر فيما هو موروث، وتكتب لـه إما الإزدهـار أو النمو والنبوغ وإما أن تكتب عليه الضمور والأضمحلال والذبول، كذلك فـإن البيئة هي التي تحدد المسار الذي يسير فيه النمـو فالـذكاء مثـلاً إما أن يتجـه إلى العلم، والفن، أو يتجه إلى الجنوح والجريمة. فالبيئة هي التي تساعد على حسن تـوظيف القدرات الفـطرية أو عـلى إساءة استعـمالها ومن هنـا يمكن القـول بـأن التباين الملاحظ بـين الأفراد هـو وظيفة للتفـاعل بـين البيئة والوراثة، أن تـأثير البيئة أو تأثير الوراثة وحده قد يكون عديم الدلالة دون وجود الآخر، فالبيئـة لا تعمل من فراغ ولا تستطيع أن تخلق من العدم ولا أن تحيل الأقزام إلى

عمالقة، أو الأبيض إلى الأسود وهناك من يرجع الفروق الفردية إلى عوامل مثل الجنس، والجنسية، والسلالة، وما إلى ذلك. ولكنها ما زالت تقع إما في إطار البيئة أو في إطار الوراثة.

ما هو تأثير التدريب على ظهور الفروق الفردية؟

— Effect of Training on individual Differences?

تحتاج المجالات العملية والمهنية إلى تطبيق بعض برامج التدريب للعمال الجدد، وذلك بقصد تنمية بعض المهارات المطلوبة لعمل معين. بل إن التدريب يعد أمراً ضرورياً للعمال القدامى للمحافظة على مهاراتهم الحالية حتى لا تخفت أو تضمحل هذه المهارات. ويؤثر التدريب Training على ظهور الفروق الفردية بمعنى أنه قد يزيد من حجم هذه الفروق الفردية، وقد يقللها، وقد يتركها كما هي. وتدل المعطيات التجريبية أن التدريب يقلل من الفروق الفردية عندما يكون العمل بسيطاً ولكن في الأعمال الأخرى يؤدي التدريب إلى ظهور الفروق الفردية.

فجماعة العمال الذين يبدأون برنامجاً تدريبياً وهم متشابهون، سرعان ما تظهر بينهم الفروق الفردية في المراحل اللاحقة من التدريب. فكلما زاد العمل تعقداً كلما أدى التدريب إلى ظهور الفروق الفردية بين الأفراد. ومهما بلغ التدريب فإن الفروق الفردية الملاحظة في الإنتاج تظل موجودة بين العمال.

فالفروق في الأداء تظل قائمة ولا يمكن للتدريب أن يجعل جميع العمال نسخة واحدة، أو يجعلهم متماثلين تماماً من حيث الكفاءة Proficiency. ومن هنا تبدو أهمية الاختيار الصحيح Proper selection في إختيار الأفراد المرشحين لشغل وظيفة معينة بهدف إختيار الأشخاص المتاشبهين بقدر الإمكان أي الذين يقل بينهم التباين، والذين يستطيعون القيام بالأداء الصحيح والذين تتوفر فيهم متطلبات الوظيفة The job Requirements.

ويقودنا هذا التحليل إلى موضوع آخر وهو التقويم .

عملية التقويم Evaluation : ـ

ما الذي يقصده علماء النفس والتربية بمصطلح التقويم؟ عملية التقويم هي عملية تقرير قيمة الشيء أو كميته بالقياس إلى معايير محدودة أو مدى التوافق بين فكرة أو عمل ما وبين القيم السائدة ومعنى ذلك وفقاً لرأي الدكتور أحمد زكي بدوي (١٩٨٦) أن هدف التقويم هو الحكم الموضوعي على العمل المقوم، صلاحاً وفساداً، نجاحاً وفشلاً، وذلك بتحليل المعلومات المتوفرة عنه تفسيرها في ضوء العوامل والظروف التي من شأنها أن تؤثر على العمل سواء من حيث الأهداف أم التخطيط أم الإدارة أم التحويل أم التوفيق أم أسلوب التنفيذ، أم نوع الإستجابة، أم صعوبة النتائج . وتحديد كل ذلك تحديداً موضوعياً دقيقاً فالتقويم إذاً عملية وزن وقياس تتضح بها عوامل النجاح ودواعي الفشل. وفي مجال البرامج والمشروعات الاجتماعية والصناعية، وخاصة في المجتمعات النامية، فإن التقويم يكشف مثلاً، فيما يكشف، عن مقدار التغير الإجتماعي الذي أصاب أو يصيب المجتمع نتيجة لوضع تلك المشروعات، والتقويم يهدف إلى غاية عملية إلا أن هذه الغاية العملية تتضمن عادة جانباً نظرياً، فالنتائج التي يتوصل إليها التقويم بصدد مشروع أو خطة أو مؤسسة يمكن تطبيقها والإستفادة منها في مواقف أخرى إلى جانب أنه يثري المعارف النظرية في هذا الميدان. هذا وقد يكون هدف التقويم شاملاً بحيث يتناول الموضوع من كل جوانبه، وقد يكون جزئياً فيقتصر على بعض الجوانب[1].

ويلاحظ أن الفعل «قوم» يعني تحديد قيمة الشيء أي إعطائه قيمة ووزناً فقوّمت السلعة في الأسواق أي عرف ثمنها وقيمتها. وقوم المعلم أعمال تلاميذه بمعنى قدرها وعزفها وحدد حجمها.

---

(١) أحمد زكي بدوي، ص ١٤٢ .

وهنا تجدر الإشارة إلى التميز بين التقويم والقياس **Measurement** فنلاحظ أن القياس جزء فقط من التقويم وإن التقويم أكثر شمولاً وإتساعاً عن القياس، وقد يتم التقويم بأساليب غير القياس كالمشاهدة أو الملاحظة أو المقابلة.

ولكل من القياس والتقويم معايير أو مستويات يتم الحكم على أساسها، فالتقويم أكثر عمومية وأكثر اتساعاً[1] عن القياس.

معنى التقويم:

وقوَّمت السلعة: ثُمِنت، واستقام أي اعتدل، وقوَّمته أي عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقوام هو العدل، وما يقاس به[2].

لقد عرفنا أن السمات المختلفة تؤدي إلى ظهور فروق بين الناس. ومن هنا يبدو من الأهمية بمكان قياس أو تقويم الفروق القائمة بين الأفراد في المنظمات والصناعات المختلفة وفي شتى مجالات العلم والعمل.

ولا شك أن نجاح الفرد في مهنة معينة، يعتمد عليّ ويمكن تحديده عن طريق تطبيق أساليب التقويم المختلفة. مثل هذا التقويم يؤدي إلى ظهور، أو إلى الكشف عن الفروق الكامنة بين العامل الممتاز. والعامل الضعيف. وعلاوة على ذلك فإن معرفة سمات العامل الممتازة وسمات العامل الرديء، تساعد في معرفة عما إذا كانت بعض السمات الخاصة توجد بدرجات متفاوتة في العمال الممتازين وغير الممتازين. إن المعرفة العلمية بالسمات المطلوبة للأعمال أو الوظائف المختلفة تساعد في عملية إختيار العمال وتسكينهم في الوظائف المناسبة. وتعرف هذه العملية باسم عملية المواءمة المهنية.

ومن هنا يبدو أنه من الأفضل تقويم الفروق القائمة بين الناس، وذلك لصالح كل من رجال الإدارة والعمال على حد سواء. ولا شك أن عملية

---

(١) English H.B.P. 190

(٢) الفيزوز آبادي ـ القاموس المحيط ص ١٤٨٧.

الترقيات والتنقلات. Promotions and Transfers يجب أن ترتكز كذلك على تقويم العمال أي الحكم على سماتهم. كذلك فإننا لكي نرفع من مستوى آداء العمال من خلال برامج التدريب، من الضروري أن نقيس أولاً مقدار كفاءتهم Proficiency. ومن الجدير بالذكر أنه يلزم أيضاً قياس كفاءة العمال بعد تلقي نوع معين من التدريب، وذلك بقصد معرفة أثر التدريب. يضاف على ذلك أننا نحتاج لاستخدام التقويم والقياس لتحديد درجة فعالية الأنظمة الإنتاجية السائدة Effectiveness وأنظمة الإختيار المهني. فالتقويم له أهمية كبيرة في الحياة العملية على أساسه يمكن تصويب مسار النشاط وتعديله، أو تعديل الأهداف، أو تنمية قدرات الأفراد، ومهاراتهم، ومواهبهم، وخبراتهم، وسماتهم واتجاهاتهم وميولهم.

وسائل تقويم العاملين: - Methods of Evaluating Employees

هناك كثير من المناهج التي يمكن أن تستخدم لقياس العمال من ذلك الإختبارات، والإستبيانات، والمقابلات الشخصية ومعدلات الانتاج الفعلية، ومعرفة آراء الرؤساء والزملاء، ودراسة تاريخ الحالة. من بين هذه الطرق،

طريق مقاييس التقدير Rating Method:

فالتقدير، وفقاً لمفهوم إنجلش English، هو عبارة عن تقدير يتم تحت قواعد معينة، تحدد إجراءات منظمة لضمان الدقة والكمال والتحرر من التحيز، وذلك لتقدير السمات أو الصفات أو الخصائص أو الكيفيات لشخص معين أو لمجموعة من الأشخاص أو لعملية معينة أو لشيء معين. وقد يتضمن التقدير مجرد وجود الشيء أو عدم وجوده. كأن نقول إن العامل يعرف القراءة أو لا يعرفها. وقد يتضمن التقرير وضع درجة معينة على إمتداد مقياس معين يكون مثل هذا المقياس كمياً. ويمكن للإنسان نفسه أن يقدر ذاته، وفي هذه الحالة نكون أمام عملية تقدير ذاتي Self- Rating وقد يصعب التميز بين التقدير

والقيـاس Measurement. ولكن القيـاس يتضمن مقـارنـة لمعلومـة معينـة مـع سلسلة من المعلومات المشابهة أو المعطيات المشابهة المنظمـة في مقياس معـين من ذلك مقارنة طول معين مع سلسلة من الأطوال، أو كثافة ضوء معين مع سلسلة من الكثافات الضوئية المعينة(١).

هناك وظائف تعتبر جودة العمل أكثر أهمية منها في وظائف أخرى، في مثل هذه الحالة لا يلزم تطبيق مناهج كمية في القياس. وعلى سبيل المثال فإن مقـدار نجـاح رجل الشرطـة أو المعلم لا يمكن قياسـه بصـورة مـوضـوعيـة، ولكن من الأفضل تطبيق وسائل ذاتية كالأحكام الإنسانيـة أي تقديـر الإنسان لجهـودهما. وفي منهـج التقديـر يتم الحكم على قـدرات الفرد في ضـوء العلاقـة مع قـدرات زملائه العمال. وهنا يمكن قيـاس قيمة العـامل بـالنسبة للشركـة أو المؤسسة التي يعمل بها وذلك إلى جانب قياس إنتاجه.

وفي الغالب ما يتم التقدير عـلى مقياس مكـون من ٥ نقاط. وعن طـريق تطبيق منهج التقدير هذا يمكن تقدير أعضاء الجماعة عن طريق مقارنـة كل منهم بغيره من الزمـلاء. وهنا يمكن سؤال المشرف عـلى العمال، عـلى شرط أن يكون المشرف المبـاشر، أن يقدر العـمال على أسـاس من إسهامهم في الـوظيفة ودرجـة كفاءتهم. ويتطلب ذلك أن يباشر ويلاحظ رجاله وهم يعملون ويعقد المقـارنات بينهم متخذاً في ذلك العامل المتوسط معياراً للحكم (٢).

حدود طريقة مقاييس التقدير:

١ ـ يتم التقدير على أساس حكم إنساني ولا شك أن الأحكـام الإنسانيـة تكون مشبعة بالعوامل الذاتية البعيدة عن العدالة والموضوعية والحياد والتجـرد، فالذاتية تعني تأثر الفرد بأهوائه وميوله وخبراته وإتجاهاته الذاتية.

---

(١) English, P. 437.

(٢) للمزيد من المعلومات راجع كتاب المؤلف القياس والتجـريب في علم النفس والتربيـة، دار المعرفـة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٧.

٢ ـ على المشرف أن يعطي تقديره أو حكمه بالحكم على عدة وظائف أو أعمال ذات أبعاد مختلفة، أو متعددة ولها سمات عديدة يتطلبها العمل. وهذه مهمة صعبة للغاية. ولذلك فيلزم للتقدير العادل شخصاً مدرباً تدريباً جيداً وماهراً.

٣ ـ إن أهمية الإنتاج تتأثر بصفات المقدر أو المشرف، وعلى الرغم من أن هناك بعض السمات الهامة والضرورية لقيام العلاقات الإنسانية والشخصية المتبادلة، لا شك أن الإنتاج هو الهدف الرئيسي للمؤسسة الإنتاجية ومن هنا لا ينبغي إغفاله.

٤ ـ يستخدم المشرفون المختلفون معايير للقياس أو للتقدير مختلفة، وعلى ذلك يفقد التقدير أهميته التطبيقية، ويمكن التخلص من هذا العيب عن طريق إعطاء المشرفين تدريباً في كيفية التقدير، وتحديد المعايير وتعريفها تلك التي سوف يحكمون على أساس منها. ويتطلب التقدير وجود محلل شخصي كفء بمعنى وجود مشرف يتسم بالكفاءة والمهارة. فينبغي تدريب المشرفين وتحديد الهدف من التقدير وتوضيحه أمامهم بصورة جلية. كذلك ينبغي أن تؤيد الإدارة Management عملية التقدير حتى يمكن الحصول على تقديرات. صائبة وموضوعية وغير متحيزة. وعلى الرغم من ضرورة تأييد رجال الإدارة العليا لعملية التقويم إلا أنهم لا ينبغي أن يتدخلوا في عمل المشرف الخاص بتقدير سمات وكفاءات العمال.

من بين المناهج المستخدمة في التقويم كذلك منهج مراجعة أو مناظرة أو مشاهدة ميدان العمل، ويستخدم هذا المنهج لتنقية منهج التقدير، وتحريره من نقائصه وحدوده. وذلك عن طريق تقويم العاملين عن طريق الملاحظة الميدانية. في هذا المنهج يتم تقويم كفاءة العمال بالتعاون والتنسيق مع فروق أفراد قسم شئون الأفراد والمشرف أو الملاحظ Foreman or supervisor ويتم التقويم عن طريق عمل المقابلات في الشركة أو المؤسسة أو المنظمة، حيث يعمل العمال. وفي أثناء هذه المقابلات يتحدث مندوب شئون الأفراد مع العمال

بحرية وانطلاق، موجهاً بعض الأسئلة التي تدور حول آداء العمال. ومن خلال هذه المناقشة يكتشف السمات والخصائص والقدرات والصفات والأداء الخاص بالعمال. وبعد القيام بهذه المقابلة يدرس مندوب شئون الأفراد ويراجع الملاحظات التي أخذها عن كل عامل ويضع خطة أو ملخصاً للتقدير. ثم يراجع هذه الملاحظات مع المشرف ثم يرسم خطة التقدير. ولا شك أن المشرف هو المسئول عن التقدير، ولكن التفاصيل المطلوبة لعمل هذا التقدير يساهم فيها ممثل شئون الأفراد ولهذا المنهج عدة مزايا من بينها: -

١ - إن المشرفين يفضلون التقويم الشفوي على التقويم الكتابي كذلك فإن الإدارة تحاط علماً بالآداء وبنمو وتقدم كل عامل، كذلك فإن نتائج التقدير والتي قام بها أهل الخبرة والمران تراجع بصورة منتظمة كما تستخدم بصورة فاعلة.

وهناك أسلوب آخر يعرف باسم (أسلوب الاتفاق العرضي الناقد Critical Incident Technique) يستخدم هذا المنهج وهو واحد من المناهج المتطورة في تقويم العمال وأعمالهم ويؤدي إلى مزيد من الموضوعية في تقويم العمال. ويخلص هذا المنهج في جمع المعطيات الملائمة حول آداء العامل Employee Performance وتم ابتكاره للتغلب على عيوب ونقائص منهج التقدير، ذلك المنهج المشبع بالعوامل الذاتية للمقدر، مما يؤثر على الحكم على السمات المراد تقويمها. ويعتمد هذا المنهج على محكات أكثر نقاء وأكثر موضوعية based on more refined and objective criteria. في مثل هذا المنهج يتم تسجيل كثير من أحداث الحياة اليومية وانشطتها ويتم تحليلها من ذلك ما يلي:

١ - الشجار، والنقار بين العامل وزملائه.
٢ - مقدار الهدوء أو عدمه في المواقف الطارئة، أو مواقف الطوارىء.
الاستعداد للعمل الإضافي خلال فترات الراحة.
٣ - عدم الأستعداد لتلقي مزيد من التدريب أو من المسئوليات.
٤ - الاستعداد للانتقال للعمل في مكان آخر.

٥ ـ الطاعة واحترام أوامر الرؤساء.
٦ ـ النظافة والدقة في العمل، والهندام.
٧ ـ المحافظة على المواعيد.
٨ ـ الحرص على صيانة الآلات والماكينات وعدم تدميرها.
٩ ـ الحرص على المواد الخام وصيانتها.
١٠ ـ عدم الإسراف في استخدام المياه أو الإضاءة.

إن تحليل مثل هذه المعطيات يساعدنا في التعرف على السمات والخصائص التي ترتبط بالنجاح في العمل والسمات والخصائص التي ترتبط بالأداء الرديء أو بالعامل غير الناجح.

وعلى أساس من هذه الملاحظات وتقويمها يمكن تصميم مقياس للتقدير على أسس علمية وواقعية، والذي يتضمن عناصر واقعية مهمة بالنسبة للنجاح في العمل. ويوفر هذا المنهج أي «تحليل الأحداث العارضة» أساساً قوياً لحكم الحكم ويوفر كثيراً من الأسس التي يتفق حولها الحكام، ويقلل مثل هذا المنهج من حدة التعصب الشخصي، الذي يبدو في استخدام طريقة مقاييس التقدير، ولقد ابتكر بعض العلماء مقاييس لقياس متطلبات بعض الوظائف وتساعد هذه المقاييس الملاحظين في جمع معلومات عن العامل في أثناء عمله دون استغراق كثير من الوقت. وتسمى هذه المقاييس السجل السلوكي وهو أفضل من الإعتماد على ذاكرة المشرف التي قد لا تكون كاملة، والتي تخضع لتقلبات المشرف المزاجية. كذلك فإن منهج الأحداث العرضية الناقدة، يصلح أن يكون أساساً للإرشاد النفسي في المجالات الصناعية ويحتاج تطبيق هذا المنهج. إلى تدريب ومران حتى لا يظن العامل أن المشرف يتجسس عليه.

عوامل النجاح في العمل:

وفي الختام نؤكد أهمية الفروق الفردية في المجالات الصناعية والعملية، ولا شك أن النجاح أو الفشل في آداء الفرد لعمل معين يتوقف على مجموعة من العوامل منها ما يلي: ـ

١ ـ دقة أسلوب الإختيار المهني أو الدراسي.

٢ ـ إتفاق المهنة مع ما يوجد لدى الفرد من قدرات، واستعدادات، وميول، وإتجاهات، ومهارات، وخبرات، ومعارف، وسمات شخصية، وذكاء عام.

٣ ـ دقة وكفاءة ما يلقاه الفرد من التدريب المهني.

٤ ـ توفر الآلات والماكينات الجيدة، توفر الظروف الفيزيقية المحيطة بالعمل الجيد أي المناسبة وتشمل الإضاءة، والتهوية، ودرجة الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والألوان، والضوضاء، وسلامة الأرضية.

٥ ـ مقدار ما يتوفر في جو العمل من العلاقات الإنسانية وروح المودة والزمالة بين العمال فيما بينهم، وبينهم وبين رؤسائهم.

٦ ـ توفر المناخ القيادي الديمقراطي الشوري.

٧ ـ توفر روح التعاون، والأخذ والعطاء بين العمال.

٨ ـ وجود أنظمة عادلة في التعينات والترقيات ،العلاوات والإجازات.

٩ ـ إشراك العمال في الأرباح، وفي الإدارة، وتحديد ساعات مناسبة للعمل.

١٠ ـ توفير سبل المواصلات من وإلى المصنع.

١١ ـ توفير الإسكان المناسب، وكذلك الرعاية الصحية. الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، للعمال.

١٢ ـ توفير التأمينات، والمعاشات. مع الرعاية الاقتصادية للعمال.

١٣ ـ توفير جو الأمن والأمان داخل المصنع وحماية العمال من حوادث العمل وإصاباته ومن أمراض المهنة.

١٤ ـ توفير المكتبات، والكتب والمراجع لطائفة العمال المهرة ورجال الإدارة لمن يرغب منهم في الاستزادة واكتساب الخبرات الجديدة.

١٥ - توفير النشاط الرياضي والترويحي والترفيهي.

١٦ - تـوفير أخصـائي نفسي في كل مؤسسـة يعمـل فيهـا عـدد كبـير من العمال.

١٧ - توفير دور حضانة لأبناء النساء العاملات.

١٨ - قرب المصنع من مساكن العمال أو من المدينة.

١٩ - قرب المصنع من أماكن وجود المواد الخام.

٢٠ - سهولة نقل الخامات والمنتجات من وإلى المصنع.

٢١ - رفع الروح المعنوية للعمال(*).

وهكذا تتضح أهمية المبدأ الشهير القائل «بوضع الرجل المناسب في مكـانه المناسب» حيث يتكيف الإنسان مهنياً ويؤدي ذلك إلى زيادة الإنتاج، مما فيه نفع العـامـل ونفـع المجتمـع، وتستهـدف الإدارة الجيـدة وظـروف الإنتـاج الجيـد الإستفادة من قدرات العامل إلى أقصى الحدود دون هدر كرامته.

روح الانتماء:

وفي نهاية الحديث عن تهيئة الشباب للعمل وتنمية مشاعرهـم نحـو الإنتماء للوطن وللمؤسسـات التي يعملون بها أو يتلقـون دراساتهم فيهـا، نـود أن نـورد للقارىء الكريم التصور الإسلامي للعمل وبث روح الجد والإجتهـاد والكفاح والنضال والسعي للكسب الحلال، والأكل من كد اليد، وبذل الـطاقة والعـطاء في سبيل خير الإنسان، وأسرته، ووطنه وإرضاء لربه.

وخير ما نهتدي به تراثنا الإسلامي الخالد...

التصور الإسلامي للعمل: -

يحث الإسلام على العمل والإنتاج، والسعي من أجل الرزق والحـلال، كما يحـض على العفـة والغنى عن السؤال أي سؤال الغير. ولـذلك ينـاط بشباب

(*) للمزيد من المعلومات راجع كتاب المؤلف علم النفس والإنتاج، دار المعرفة الجامعية الإسكنـدرية، مصر.

الإسلام العمل والجد والإجتهاد والتضحية. وحب العمل الشريف أياً كان نوعه ومهما كان بسيطاً. ومن ثم لا ينبغي أحتقار الأعمال اليدوية والعزوف عنها، واعتبارها من نصيب العوام من الناس وحدهم، كما كان يعتقد أفلاطون في الماضي. ومعروف أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يأكلون من عرق جبينهم.

١ ـ فقد روى الشيخان واللفظ للبخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غني ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله».

٢ ـ وروى البخاري عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له، من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

٣ ـ وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضاً بلفظ قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه».

٤ ـ وروى البخاري عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

٥ ـ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «كان زكريا عليه السلام نجاراً».

٦ ـ وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما أتاه»[1].

---

(١) الإمام يحيى بن شرف الدين النووي ـ مختصر كتاب رياض الصالحين دار الفكر ـ لبنان ـ ١٩٨٣ ص ١٢٠.

٧ ـ وقال الله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فأنتشروا في الأرض وأبتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة: ١٠].

٨ ـ وعن أبي هـريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قال: «كـان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده»: رواه البخاري[1] كما يجب طاعـة ولاه الأمور إهتداء بقوله تعالى: ﴿يا أيها الـذين آمنوا أطيعـوا الله وأطيعوا الـرسول وأولـي الأمر منكم﴾ [النسـاء: ٥٩] ولقول الرسول ﷺ: ﴿اسمعوا وأطيعوا وأن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة﴾ البخاري.

وقوله ﷺ: ﴿من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أمـري فقد عصاني﴾ مسلم.

استبيان كفاءة العامل:

إعداد الدكتور

عبد الرحمن محمد العيسوي.

ذكر ☐ أنثى ☐

١ ـ الاسم:	٢ ـ النوع: . . . .
٣ ـ تاريخ الميلاد:	٤ ـ المهنة: . . . .
٥ ـ اسم الشركة:	٦ ـ القسم: . . . . الراتب الشهري
٧ ـ تاريخ التعيين:	٨ ـ مدة الخدمة: . . . .
٩ ـ التخصص:	١٠ ـ المؤهلات: . . . .

١١ ـ المستوى التعليمي: أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ إبتدائية ☐

أعدادية ☐ مؤهل متوسط ☐ تدريب مهني ☐

١٢ ـ الحالة الاجتماعية: أعزب ☐ مطلق ☐ أرمل ☐ متزوج ☐

---

(١) الإمام يحيى بن شرف الدين النووي. رياض الصالحين ـ دار التراث القاهرة ١٩٧٩ ص ٢١٥.

١٣ ـ عدد الأولاد:　　　　　　　　عدد الزوجات حالياً:

١٤ ـ محل السكن:

١٥ ـ الدورات التدريبية التي حضرها: (١) ....

(٢) ....

(٣) ....

١٦ ـ الأعمال السابقة على العمل بهذه الشركة:

١٧ ـ هل يتشاجر مع زملائه	نعم ☐	لا ☐
١٨ ـ هل يتشاجر مع رؤسائه	نعم ☐	لا ☐
١٩ ـ هل يوصف بطاعة الأوامر	نعم ☐	لا ☐
٢٠ ـ هل يوصف بالتعاون	نعم ☐	لا ☐
٢١ ـ هل يتجاوب بالمساعدة في حالة الخطر	نعم ☐	لا ☐
٢٢ ـ هل يميل إلى العمل متطوعاً دون أجر	نعم ☐	لا ☐
٢٣ ـ هل يرغب في تحمل المزيد من المسئوليات	نعم ☐	لا ☐
٢٤ ـ هل يقبل العمل بأجر إضافي	نعم ☐	لا ☐
٢٥ ـ هل يقبل تلقي المزيد من التدريب	نعم ☐	لا ☐
٢٦ ـ هل يتكيف إذا ما نقل إلى عمل جديد	نعم ☐	لا ☐
٢٧ ـ هل توجد بينه وبين زملائه علاقات جيدة	نعم ☐	لا ☐
٢٨ ـ هل يحافظ على سلامة الآلات والماكينات	نعم ☐	لا ☐
٢٩ ـ هل يحافظ على المواد الخام وعدم تبذيرها	نعم ☐	لا ☐
٣٠ ـ هل يميل إلى النظافة	نعم ☐	لا ☐
٣١ ـ هل يميل إلى الدقة في عمله	نعم ☐	لا ☐
٣٢ ـ هل يحافظ على مواعيد العمل	نعم ☐	لا ☐
٣٣ ـ هل يعاني من بعض الأضطرابات النفسية	نعم ☐	لا ☐
٣٤ ـ هل يتورط في كثير من المشاكل مع زملائه	نعم ☐	لا ☐
٣٥ ـ هل هو كثير الشكوى.	نعم ☐	لا ☐
٣٦ ـ هل يحافظ على مواعيد العمل.	نعم ☐	لا ☐

٣٧ ـ هل يتعمد إيقاف الآلة التي يعمل عليها حتى يستريح	نعم ☐	لا ☐
٣٨ ـ هل يتمارض أو يدعي المرض	نعم ☐	لا ☐
٣٩ ـ هل يكثر من التغيب عن العمل	نعم ☐	لا ☐
٤٠ ـ هل يميل إلى التورط في الوقوع في الحوادث	نعم ☐	لا ☐
٤١ ـ هل يميل للتمرد والعصيان.	نعم ☐	لا ☐
٤٢ ـ هل يبتكر وسائل للهروب من العمل في أوقات العمل الرسمية	نعم ☐	لا ☐
٤٣ ـ هل يميل إلى الوشاية والدس بين زملائه ورؤسائه	نعم ☐	لا ☐
٤٤ ـ هل يميل إلى التملق والرياء	نعم ☐	لا ☐
٤٥ ـ هل يبتكر في عمله	نعم ☐	لا ☐
٤٦ ـ هل هو أمين في عمله	نعم ☐	لا ☐
٤٧ ـ هل يميل إلى التبرم والدجر والسخط على الشركة	نعم ☐	لا ☐
٤٨ ـ هل هو شديد النرفزة	نعم ☐	لا ☐
٤٩ ـ هل يميل إلى الاقتراض من زملائه	نعم ☐	لا ☐
٥٠ ـ هل يشكو منه زملاؤه	نعم ☐	لا ☐
٥١ ـ هل هو مصاب ببعض الأمراض النفسية	نعم ☐	لا ☐
٥٢ ـ هل يعاني من بعض العاهات	نعم ☐	لا ☐

أسئلة وتدريبات للمراجعة: ـ

١ ـ ما هو المقصود بالفروق الفردية؟ وما هي العوامل أو المجالات التي تظهر فيها؟

٢ ـ ما هي أهمية الفروق الفردية في المجالات العملية والدراسية؟

٣ ـ في نظرك هل ترجع الفروق الفردية إلى البيئة أم إلى الوراثة مع تحديد المقصود بكل من البيئة والوراثة؟

٤ ـ ما هي الأسباب التي ترجع إليها الفروق الفردية؟

٥ ـ استعرض الأساليب المختلفة التي تستخدم في قياس الفروق الفردية؟ قارن بين المقابلة والإختبار؟

٦ ـ قارن بين الإختبارات الفردية والجماعية؟

٧ ـ ما الفرق بين الإختبارات الموضوعية والإختبارات الإسقاطية؟

٨ ـ حاول أن تضع استبياناً يستخدمه الملاحظ لتقويم كل عامل من عماله؟

٩ ـ كيف يمكن تحاشي أثر الذاتية في الحكم على العمال؟

١٠ ـ كيف يمكن تدريب قدرات الشباب وتنميتها؟(١).

١١ ـ هل يمكن حل مشاكل الشباب العامل؟

ظاهرة التغيب والتمارض

يعتمد الاقتصاد القومي في مجتمعنا المعاصر على حجم ما تنتجه سواعد ابنائه من الإنتاج كماً وكيفاً فالإنتاج هو عصب الاقتصاد القومي وكلما ازداد غزارة ووفرة وجودة كلما انتعش الاقتصاد القومي والمعروف أن العنصر البشري يمثل أهم العناصر في عملية الإنتاج ومن هنا كانت ضرورة العناية بالعنصر البشري في معارك التنمية الاقتصادية.

ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة انتشار ظاهرة التغيب والتمارض بين صفوف العاملين أي إدعاء المرض أو التعب أو التعسف في استعمال الحق في الإجازات.. ولا شك أن لهذه الظاهرة آثاراً ضارة تلحق بالاقتصاد القومي كما تلحق بالعامل المتمارض نفسه.. إذ يؤدي تغيب العاملين إلى عرقلة الإنتاج وانخفاض معدلاته وفشل المؤسسات في الوفاء بالتزاماتها في المواعيد المقررة

(١) Mohanty, G. P 73.

والتي يؤدي احترامها إلى الفوز في الحصول على العطاءات المختلفة بل وتصدير السلع والمنتجات وتغيب العامل عن مصنعه مثلاً مع بقاء كافة مصروفات المصنع على ما هي عليه يؤدي في النهاية إلى خسارة المصنع . . . وبالنسبة للعامل نفسه فإنه يحرم من فرص العلاوات والترقيات التي كان من الممكن أن يحصل عليها لو أنه واظب وانتظم في آداء عمله وكذلك قد يحرم من المكافآت والحوافز فضلاً عن إحساسه بعدم الأهمية وشعوره بالفشل في مهنته.

ويدفعنا تحليل هذه الظاهرة الخطيرة إلى ضرورة البحث عن أسبابها ولعل من أوضح هذه الأسباب رغبة بعض العمال والموظفين في تحقيق مزيد من الكسب المادي بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من رواتب ثابتة من وراء عمل يكاد يكون وهمياً . . إذ كثيراً ما ينظر مثل هذا العامل أو الموظف إلى وظيفته الرسمية على أنها مجرد مركز أو مكانة رسمية وينظر لما يتقاضاه منها على أنه نفقة من الدولة . . ومنهم من يعمل في أعمال خاصة كمحل أو ورشة يملكها ومنهم من يعقد اتفاقاً مع رئيسه المباشر فيوّقع نيابة عنه في دفاتر الحضور والإنصراف.

والواقع أن مشكلة التغيب والتمارض إنما هي جزء من التسيب الناتج من إنعدام الضبط والربط والمتابعة ولا شك أننا إذا أجرينا دراسة حقلية وميدانية على هؤلاء القلة من العاملين لوجدناها تعاني من ضعف الشعور بتقدير المصلحة العامة والإيثار، مع ضعف الإحساس بالمسئولية وقلة الشعور بالانتماء والاندماج مع المؤسسات التي يعملون بها ولا يتوحدون وإياها.

ولا شك أن من يحصل على أموال دون وجه حق ودون أن يبذل جهداً وعزماً إنما يعاني من ضعف الضمير الحي لأن ذلك إنما هو صورة من صور السرقة من المال العام أو الخاص. كذلك لا مبرر أن تكشف لنا دراسة شخصية هؤلاء عن ضعف الوعي القومي والوطني والاجتماعي عند هؤلاء . . وهناك حالات يرجع تمارضها أو تغيبها لما تعانيه من القلق النفسي والتوتر والشعور بالتأزم سواء في جو العمل أو في حياتهم المنزلية والخاصة . . والمعروف أن القلق من المشاعر التي تمتص طاقة الإنسان وتبددها وتهدرها وتعرقل انطلاقه

نحو الخلق والإبداع والانتاج والابتكار الذي يحتاج لدرجة ما من صفاء الـذهن وهـدوء النفس وقد ينتج التغيب أو التمارض من انعـدام الشعور بـالـرضـا عن العمل أو نتيجة لعدم وضع الرجل المنـاسب في المكان المنـاسب الذي يتفق مـع ذكائه العـام وقدراتـه الخاصـة واستعداداتـه الدراسيـة والمهنية ومـواهبه وخـبراته وسمات شخصيته. أن وضع الإنسان في مكـان غير مـلائم يجعله يفقد الإهتـمام بالعمل والتحمس له ويفشل في أدائه على نحو جيد ويسعى إلى التهرب منه كلما واتته الفرصة كما يشعر بفقدان الثقة في نفسه.

الواقع أن على رئيس العمل تقـع مسئوليـة كبرى في تفشي ظـاهرة التغيب والتـمارض فهناك من رؤسـاء العمل من يخلق جـواً من التوتـر والقلق والتأزم في العمل يجعله مكاناً بغيضاً مكروهاً فقـد لا يعامـل جميع العـاملين معه عـلى قدم المساواة فقد ينحاز للبعض ضد البعض الآخـر وقد يحيـد عن تـطبيق القانـون ومبـادىء العدل والمسـاواة وتكافؤ الفـرص فلا يعـطي كل ذي حق حقـه، وقـد يتسلط عليهم ويتعسف وإياهم ويلجأ إلى استخدام سلطاته الوظيفية في إيذائهم والنيل من حقوقهم. وهناك من يطلق جواسيسه وعيـونه للكيـد بالنـاس ولبسط جـو من الرعب والإرهـاب. وهناك من يؤثـر أرباب جنس دون أربـاب الجنس الآخـر فنجده يفسـح صدره مثـلاً للإنـاث دون الذكـور أو العكس. وهناك من يبطش بخصومه من العاملين معـه ممن يخشى على نفســه من كفاءاتهم وقـدراتهم وهنـاك من يدين بمبـدأ فرق تسـد فينشر الفرقـة ويشيع الانقسـام بـين صفـوف العاملين وهناك من تؤثر فيه الوشاية والوقيعة.

ومن النماذج الإدارية المريضة من لا يشعر بالغيرة على الصالح العـام ومن لا يهتم بتحقيق أهداف مؤسسته ورسالتها وإنما يتخذ منها مطيـة لكي يرتقي إلى المناصب الأعلى ويحقق نفعاً مادياً أو أدبياً وهناك من يشعر هو بالنقص وبـالتوتـر فيعكس هذا الشعور الدفين على العاملين معه.

ولكن المدير الديمقراطي الإنساني يستطيع أن يبسط جواً من الألفة والمحبة والمـودة بين العـاملين وأن يذكي في نفـوسهم الشعور بتقـدير المصلحـة العـامـة

والشعور بالإيثار ونبذ الأنانية والنفعية والفردية وينمي فيهم الشعور بتقدير العمل والشعور بالانتماء والتوحد مع المؤسسة وأهدافها فيشعرون بالغيرة والحماس نحو المؤسسة. . كما يعمل على فض ما يشب بين العاملين من منازعات أو خلافات. ويعمل على حل ما يجابههم من مشكلات ويجعل جو العمل جواً ودياً محبوباً ديمقراطياً وأسرياً يسود فيه العدل والقانون والطاعة والاحترام والنظام والضبط والربط والمتابعة وفرص الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وتوفير فرص الترقي أمام الجميع على قدم المساواة على أساس فقط من الكفاءة والبذل والعطاء وتحسين ظروف العمل والعمال كلما أمكن ذلك وتوفير أخصائي نفسي في كل مؤسسة أو في كل تجمع بشري يعمل على نشر الوعي السيكولوجي بين العاملين ويسعى لتحسين العلاقة بين العاملين فيما بينهم وبين الإدارة مع توجيه الإرشاد النفسي والمهني الذي يؤدي إلى الوقاية من الإصابة بالاضطرابات والأزمات النفسية.

كذلك يعالج ما قد يصيب العاملين من تلك الأمراض وأن يناقش معهم مشاكلهم النفسية والأسرية والمهنية ويسعى لتحقيق تكيفهم النفسي والمهني والعائلي ويوفر لهم من أساليب التدريب المهني ما يؤدي إلى ارتفاع كفاءاتهم المهنية وقدراتهم الإنتاجية بحيث يشعرون بالنجاح والتفوق في المهنة التي يقومون بها. واقترح لمن يتغيب بعد ذلك أن يفصل من العمل ويترك المجال لغيره من المتفرغين وذلك بعد إجراء دراسات ومتابعات سرية للأنشطة التي يزاولها من يتغيب عن العمل بحجة التمارض.

أما بالنسبة للقضاء على مشكلة التغيب والتمارض عند المرأة فيمكن علاجها عن طريق تمكينها من التوفيق بين واجباتها الأسرية، وبين واجبات عملها أو وظيفتها وذلك بوضع أنظمة تسمح لها بالعمل كل الوقت أو نصف الوقت أو ربع الوقت وفرض التشريع الذي يسمح لها بالاستقالة ثم العودة ثانية إلى عملها بعد أن يكبر أبناؤها أو يتحسن وضعها المنزلي.

كذلك من العوامل التي تشجع على القضاء على ظاهرة التغيب والتمارض

توفير سبل المواصلات المريحة للعاملين ذهاباً وإياباً وكذلك توفير الإسكـان الجيد والمناسب والرعـاية الاجتـماعية والصحيـة أن ظاهـرة التغيب والتمارض كـالمرض المعـدي يخشى انتشار عـدواه ولذا وجبت العنـايـة بـالعـاملين وتحقيق شعـورهـم بالسعادة كلما انخرطوا في ممارسة أعمالهم.

مشكلات شباب العصر وتطلعاتهم

الشباب دائماً هم أمـل المستقبل وعـدة المجتمع وعتـاده في السلم والحرب وحملة مشعـل نور المستقبـل بما فيـه من آمال في التقـدم والنمو والـرخاء والقـوة والعزة، وهم ورثة الغد ورجاله وإليهم تؤول مسئولية حمل أمـانة العمـل الوطني والقومي وهـم رمز الحيـوية والنشـاط ولذلـك فعلى أسـاس ما ينجـح المجتمع في إعدادهم على قدر ما ينجح المجتمع في غـده ويرى المجتمـع دائماً نفسـه في مرآة الشباب. ومن هنا كانت العناية بالشباب ورعايتهم من الأهمية بمكان في معـارك التقدم والرخاء فعليهم تقع مسئولية صيانة المكاسب الوطنية والقومية والسير بهـا قدماً إلى الأمام، إلى مزيد من الانتصارات والمكاسب الوطنية والقوميـة والشعبية بحكم مرحلة العمر يحتلون أهمية كبيرة في حيـاتنا وشـاب اليوم هـو رجل الغـد وهو أيضاً طفل الأمس ولذلك ليست مرحلة الشبـاب مستقلة بذاتهـا عما سبقهـا من مراحل النمو وعما يلحقها.

لـذلك لأن حيـاة الإنسان سلسلة متصلة الحلقـات، تؤثر كـل مـرحلة في المراحل اللاحقة وتتأثر بالمراحـل السابقـة. فمرحلة الشبـاب أن هي إلا امتداداً طبيعياً لمرحلة المراهقة والتي هي بدورها امتداد طبيعي لمرحلة الـطفولـة وكذلـك فإن مرحلة الرجولـة ليست سوى امتـداداً لمرحلة الشبـاب. فإذا كـانت مراهقـة الشـاب مراهقـة سعيدة متكيفـة كان الشبـاب أمل إلى التمتـع بحياة التكيف. ذلك لأن كل مرحلة إنما تترك آثارها وبصماتها على شخصية الفرد وتظل باقيـة في المراحل الـلاحقة ومن هنـا كانت ضرورة الاهتـمام بالفـرد منذ نعـومة أظفـاره، اهتماماً صحياً وجسمياً يتمثل في التغذية وممارسة الرياضة والوقاية والعلاج مما قد يتعرض له من أمراض، وعقلية تتمثل في تزويده بالحقـائق والمعلومات وتـدريب

عقله على التفكير الموضوعي والاستدلال العقلي والمنطقي والاستنتاج الصائب، ونفسياً ويتمثل في حمايته من مواقف الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والصد والزجر والنبذ أو الإفراط في التدليل وترك الحبل على الغارب أمامه ليمارس ما يشاء متى يشاء وكيفما يشاء، إذ لا بد من تعويده على الطاعة واحترام النظام والقانون ولا بد من إشباع حاجته إلى الحب والعطف والحنان والدفء وإشعاره بقيمة نفسه وإتاحة الفرص أمامه لنمو شخصيته وقدراته في تحمّل المسئولية وفي التنظيم وتنمية سماته في التعاون والأخذ والعطاء والإيثار، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . . . هذه السمات ولا شك إذا نجحنا في غرسها في شخصية الطفل فإنها تظل باقية في المراحل المقبلة.

• أما آمال شبابنا فالمتأمل في حياتهم يجد أنهم يتطلعون بشغف إلى التمتع بأعلى قدر من التعليم الذي توفره الدولة والحمد لله للالتحاق بعمل مناسب، ثم الزواج وتكوين أسرة وما يتطلبه ذلك من العثور على مسكن وتأثيثه. ولكن ليست هذه هي كل حاجات الشباب بل أنهم يتطلعون إلى التمتع بالمكانة الاجتماعية وإلى الانخراط في معترك الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتمتع بالمكانة الاجتماعية وبأعتراف المجتمع بهم، واحترامهم وتقدير آرائهم، وقبولهم كأعضاء نافعين فيه. كما يرغبون في تحقيق الشعور بالانتماء إلى المجتمع وللأسرة مع إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير عن الذات بالطرق المشروعة والمقبولة خلقياً واجتماعياً. ويحتاجون إلى تنمية قدراتهم واستعدادهم ومواهبهم. وفي الوقت الحاضر لم يعد مقبولاً أن مجتمعاً من المجتمعات يظل مغلقاً على نفسه فإن شبابنا ولا شك يرغب في الانفتاح على الثقافات الأوروبية المعاصرة سواء في شكل رحلات أو زيارات للعمل أو للإطلاع على عناصر هذه الثقافات. لكي ينهل من مناهلها ويتزود بذادها . . . يطمح شبابنا في الشعور بالاستقرار النفسي، والاطمئنان إلى يومه وغده وإلى النظرة المتفائلة فيه.

هذه آمال الشباب أو الكثرة الغالبة من شبابنا أما مشكلاتهم فكثيرة منها المشكلات الاقتصادية والدراسية والعاطفية والنفسية والأسرية أو العائلية

والإسكانية والمواصلات والعقائدية والأخلاقية والمهنية والجسمية، وإن كان أظهرها المشكلات النفسية كالقلق والضيق والتوتر والثورة والغضب والتهيج والشعور بالضياع واليأس والقنوط والسخط والتبرم والضجر والحزن والاكتئاب وشرود الذهن والسرحان والإغراق في الخيال وأحلام اليقظة وعدم القدرة على التركيز والنسيان.

وبطبيعة الحال لا يعاني بالضرورة كل شاب من بعض أو كل هذه المشكلات فهناك ولا شك من تخلو حياتهم منها، وهناك من يعاني من بعضها بدرجات متفاوتة. ولعل أشد المشكلات تأثيراً في حياتنا هي ما يلقاه الفرد من صعوبات اجتماعية وإدارية وهو بسبيل تحقيق حاجاته أو قضاء مصالحه الضرورية، وما يلقاه من معوقات وتعقيدات روتينية تقف حائلاً بينه وبين تحقيق آماله أو حتى تحقيق حاجاته اليومية الضرورية ولذلك ينبغي التخلص من وطأة الروتين والعمل على هز دولاب العمل الإداري وتحريره مما يكبل حركته من القيود والإغلال وتبسيط الإجراءات وتحرير نفوس منفذيها من العقد سواء عقد الخوف من تحمل المسئولية أو عقد الذنب أو الرغبة في الانتقام من الغير. والشباب نفسه مطالب بهذا لأنه في كثير من الأحيان يتولى القيام بمثل هذه الأعمال حيث توضع في يده مهمة قضاء حاجات الناس أما السبل لتحقيق هذه الآمال الشابة فتكمن في ضرورة تحلي الشباب بالصبر والمثابرة والجلد والإصرار في طلب الغايات السامية والتخلي عن حياة الرخاوة والتواكل والتراخي والتدليل وعدم المبالاة أو الاهتمام بأعمال تافهة عديمة النفع والاتصاف بالجد والاجتهاد والكفاح والنضال والثبات على المبدأ والسعي الدؤوب لإكتساب المعارف وإجادة اللغات والاهتمام بتحصيل العلم والخبرات الفنية والمهنية وممارسة الهوايات النافعة واستغلال وقت الفراغ استغلالاً حسناً. وفي هذا الصدد يدعو كاتب هذه السطور إلى تعلم المهارات والحرف والأعمال الفنية إلى جانب العلم والثقافة العامة، بعد أن أصبح إتقان مثل هذه الأعمال الفنية يدر على صاحبه رزقاً وفيراً وبعد أن أصبح المجتمع يقبل المشتغلين بها ويقدرهم ويحترمهم، لقد

زال ذلك الإتجاه الخاطىء والسلبي تجاه أرباب الأعمال المهنية. بل أن ندرة هؤلاء أصبحت خطراً يهدد الحياة الاقتصادية في مصر ولا سيما في ضوء هجرة هؤلاء الحرفيين بعد أن جذبهم المال العربي. وتكمن هذه الخطورة في تعطيل إنجاز الأعمال والمشروعات فضلاً عن ارتفاع تكلفتها بصورة تجعل البعض يعكف عن تنفيذها ولقد بات أثر هذا الاتجاه واضحاً في تكلفة المباني وفي إصلاح السيارات والأدوات وفي صناعة طباعة الكتب والكتابة على الآلة الكاتبة وما إلى ذلك وعلى المجتمع أن يوفر هؤلاء خاصة بعد تغيير الاتجاه العقلي نحوهم فلم يعد عيباً على خريج الجامعة أن يعمل في وقت فراغه في مثل هذه الأعمال النافعة والتي تمثل عصب الحياة الاقتصادية اليومية ويسود مثل هذا الاتجاه المجتمعات الأوروبية ومن يسافر من شبابنا يعمل بمثل هذه الأعمال وفي أبسط منها دون أي شعور بالغضاضة أو النفور أو الخجل أو الحياء. والمعروف بالقطع واليقين أن العمل واجب والعمل شرف والعمل أمانة والعمل خير ونفع ومصلحة عامة وخاصة، والعمل فوق كل هذا ضرب من ضروب العلاج النفسي لمن يمارسه إذ يقضي على وقت الفراغ المميت ويشعر صاحبه بالقيمة والنفع بقدراته على إضافة شيء ما إلى المجتمع وبأن له دوراً في حياة الناس. والعمل يمتص فائض الطاقة الجسمية والذهنية التي قد يضطر الفرد إلى استخدامها في ضروب شتى من العبث.

والعمل يصقل شخصية صاحبه ويكونها ويزودها بالخبرة ويتذوق طعم الحياة وسبر أغوارها، حلوها ومرها. ولا يستقيم في مجتمع يشكو. والشكوى من تكدس السكان ـ وانفجارهم أن يصل أجر السباك فيه إلى ١٥٠٠جنيه شهرياً بينما لا يتجاوز أجر المهندس ٨٠ جنيهاً. أن خطأ كبيراً وقع في تنظيم القوى العاملة وتوزيعها وإعدادها لا بد من تداركه وعلى الشباب تقع هذه المسئولية.

التواكل وعدم تحمل المسئولية

من العادات السلبية التي يباهى بها البعض، للأسف الشديد، عادة التهرب من المسئولية، والتواكل والاعتماد على الغير.

فكثيراً ما نلاحظ أن بعض الموظفين يتفننون في التهرب من تحمل مسئولية ما يلقي عليهم من أعباء، معتقدين أن ذلك نوع من «الفهلوة والذكاء» وكأن الإفلات من القيام بالعمل كسب كبير وانتصار لا يضارعه انتصار!؟.

وهناك من يرفض حتى الترقية إلى منصب أعلى حتى لا يتحمل مسئوليات رئاسية أو قيادية أو إشرافية أكبر. وهناك من يرفض القيام بالأعمال الإضافية حتى تلك التي يتقاضى عنها أجراً إضافياً.

ولا يقتصر ظهور هذه العادة على مجال العمل والعمال والموظفين، بل إنه يمتد إلى داخل الأسرة، فالإبن قد يرفض المشاركة الإيجابية في تحمل أعباء الأسرة أو الوفاء ببعض التزاماتها أو الحرص على إخوته الصغار. بل هناك من الطلاب من يرفضون الوفاء بالمسئولية الملقاة عليهم وهي اكتساب العلم والمعرفة والتذود بالعلم، ويهملون حتى يتخلفون أو يرغمون الأسرة على أخذ الدروس الخصوصية التي تثقل كاهل الأسرة وتعرقل مواردها.

وهناك الزوجة التي لا ترغب في تحمل مسئولية إعالة الأسرة وقضاء حاجاتها وتظل تشكو وتتوجع من كثرة الأعباء وتظل تمن بما تقدمه للأسرة على قلته من خدمات وتلعن فيه اليوم الذي تزوجت فيه والذي أنجبت فيه وتتوق إلى حياة الترف والجلوس ساكتة، وترى أن السعادة في النوم لساعات طوال والهروب من المسئولية بأية طريقة.

وهناك الزوج الذي يتهرب من تحمل المسئولية الأسرية، ويترك العبء كله على زوجته ويكتفي بمنحها قدراً من المال يكفي أو لا يكفي، ويترك ما عدا ذلك من مسئوليات. بل أن هناك من الرجال من يباهي بأن زوجته هي التي تصرف كل أمور الأسرة، وأنه لا يعرف شيئاً عن سير العمل في الأسرة بل أنه يباهي بأن زوجته هي التي اشترت له هذه البدلة أو ذلك الجلباب، وإنها هي التي تتصرف في زواج البنات والبنين وهي التي تتعامل مع صاحب المنزل وهي التي تحدد لزوجها أصدقائه وصديقاته.

هذه مظاهر سلبية لعدم تحمل المسئولية والتواكل والاعتماد على الغير.

ولهذه العادة جذور نفسية راسخة في الشخصية تتكون منذ الطفولة والمراهقة، في المسائل البسيطة جداً أولاً والتي تأخذ في الزيادة تدريجاً بحيث تتناسب مع مستوى ذكائه وقدراته ونضوجه. وإذا تعود الطفل على تحمل المسئولية في نطاق الأسرة، فإنه يستشعر بالمتعة واللذة من تحمل المسئولية، وتتربى فيه العادات القيادية وسمات الزعامة والمبادأة، ويسعى لتحمل مزيد من المسئوليات. وتتكون مثل هذه العادة إذا تلقى الطفل مكافأة في كل مرة يتحمل فيها مسئولية ما. وليس من الضروري أن تكون هذه المكافأة مادية، بل قد تكون مجرد مدح أو إطراء أو كلمة شكر وتقدير. أما صد الطفل والخوف الزائد عليه وإحاطته بسياج من الرعاية الزائدة فإنه يقتل عنده روح تحمل المسئولية.

دراسة حقلية للاتجاهات الدينية

أهداف الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة الحقلية التعرف على الاتجاهات الدينية لدى عينة كبيرة من مختلف الأعمار ومن أبناء الطبقة الاجتماعية الوسطى والدنيا بمنطقة الإسكندرية والمحلة الكبرى. كما استهدفت الدراسة التعرف على مقدار ما يوجد لدى أفراد هذه العينة من مشاعر التسامح أو التعصب الديني، وكذلك إلقاء الضوء على حقيقة العلاقة التي يشعر بها أفراد كل من الدين الإسلامي والمسيحي في مصر، وكذلك التعرف على ما يؤمن به أفراد كل دين من التعاون والإخاء والشعور المشترك بالمواطنة بين أبناء كل من الديانة الإسلامية والمسيحية.

وكذلك استهدفت الدراسة التعرف على الأثر الذي يرجع إلى عامل الجنس والسن والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى التعليمي في هذه النواحي. وعلى سبيل المثال أيهما أكثر تسامحاً من الناحية الدينية الذكور أم الإناث؟ وكذلك أيهما أكثر تسامحاً من الناحية الدينية المتقدمين في السن أم

المتأخرين وبعبارة أخرى ما هو أثر النضج وإتساع الخبرة والوعي الديني في الشعور بالتسامح الديني؟

عينة البحث:

طبقت هذه الدراسة على عينة قوامها ٦٠٠ فرداً من أبناء المجتمع السكندري ومن المحلة الكبرى ممن يتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ سنة و٤٥ سنة من الحاصلين على مؤهلات متوسطة ومؤهلات جامعية من كل من الذكور والإناث من كل من المسلمين والمسيحيين.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق استمارة استبيان تضمنت نحو واحد وعشرين سؤالاً تناولت مقدار ما يشعر به الفرد من تسامح نحو أبناء الدين الآخر، وكذلك مقدار ما يدور بين أفراد الديانات المختلفة من تعاون وغير ذلك من القيم التي تضمنها الإستبيان. كذلك اعتمدت هذه الدراسة على بعض المناقشات الشفوية أثناء المقابلة التي أجراها الباحث مع أفراد العينة. هذا ولقد روعيت السرية التامة في أثناء تطبيق البحث ولم يطلب من المفحوص أن يكتب اسمه حتى لا يشعر بالجرح. هذا ولقد أبدى أفراد العينة شغفاً كبيراً بالموضوع أثناء ملء الإستبيان.

أهم نتائج البحث:

أسفر تحليل نتائج البحث عن النتـائج التي يمكن عـرضها وتلخيصهـا فيما يلي:

العبـارة	٪ موافق	٪ غير موافق
١) اعتقد أن المسلمين والمسيحيين عموماً متساوون في الطيبة	٩٦٪	٤٪
٢) أنا أعتقد أن الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح نحو الديانة المسيحية	٩٤	٦
٣) في نظري أن العلاقة بين الإسلام والمسيحية في مصر علاقة مودة	٩٨	٢
٤) أنا لا أفرق في المعاملة بين أخ مسيحي أو مسلم	٩٥	٥
٥) أنا أرحب بصداقة الشخص الطيب بصرف النظر عن كونه مسلماً أو مسيحياً	٩٩	١
٦) كثيراً ما تعاونت مع زملاء من أبناء الدين الآخر (المسيحية أو الإسلام)	٩٩	١
٧) أنا أعتقد في صحة الحقيقة القائلة بأن الدين لله والوطن للجميع	١٠٠	—
٨) أعتقد أن لكل من المسجد والكنيسة رسالة مقدسة واحدة	١٠٠	—
٩) العبرة في نظري بسلوك الفرد بصرف النظر عن عقيدته الدينية	٩٨	٢
١٠) المسلمون والمسيحيون يشتركون معاً الآن في بناء الوطن	٩٣	٧
١١) أعتقد أن المسلمين والمسيحيين قد ناضلوا على قدم المساواة في سبيل حماية الوطن	٩٨	٢
١٢) أعتقد أن كل من الإسلام والمسيحية يدعو إلى الخير	١٠٠	—
١٣) لا شك أن المسيحية ترفض فكرة العنف	١٠٠	—

١٤) أعتقد أن الإسلام يرفض فكرة العنف	١٠٠	ـ
١٥) كان المسلم والمسيحي طوال تاريخنا إخوان في النضال	٩٨	٢
١٦) أنا أرفض فكرة التعصب الديني	٩٩	١
١٧) يجب أن يعيش المسلمون والمسيحيون في سلام ووئام	١٠٠	ـ
١٨) ليس لدي مانع أن أقاربي يتعلمون على يد معلم مسلم أو مسيحي	٩٤	٦
١٩) لا أمانع في السكن في منزل المسلم أو المسيحي	٩٦	٤
٢٠) ليس لدي مانع أن أعمل في مكان يملكه مسلم أو مسيحي	٩٨	٢
٢١) لا أمانع من أن أتلقى العلاج على يد طبيب مسلم أو مسيحي على حد سواء.	٩٧	٣

وواضح أن الغالبية الإحصائية الساحقة من أفراد العينة يؤمنون بالتسامح الديني ويرفضون فكرة التعصب الديني وكذلك يرفضون فكرة العنف باسم الدين. كذلك ترى الأغلبية الساحقة يرون أن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر هي علاقة في جوهرها علاقة مودة ومحبة وليست علاقة صراع أو خصام. كذلك كشفت الدراسة على أن أفراد العينة لا يفرقون في المعاملة بين المسيحي أو المسلم وكذلك تعتبر العينة أن العبرة في انتقاء الصديق هي الطيبة وليست مجرد الإنتماء الديني. واسفرت الدراسة على وجود تعاون وثيق بين المسلمين والمسيحيين من أفراد العينة. وهناك إجماع بين أفراد العينة أن الدين لله والوطن للجميع بمعنى أن مصر للمصريين جميعاً ولكل فرد الحرية في اعتناق المذهب الديني الذي شب عليه. كذلك ترى الغالبية الساحقة أن لكل من المسجد والكنيسة رسالة مقدسة واحدة ومعنى ذلك الشعور بالاحترام المتبادل والمتساوي نحو المؤسسات الدينية سواء كانت إسلامية أو مسيحية. كذلك فإن العبرة عند اختيار الفرد لصديقه هو سلوك الفرد وليس مجرد الانتماء الديني.

ويقرر أفراد العينة أن كلا من المسلمين والمسيحيين يشتركون معاً في بناء

الوطن اجتماعياً وعلمياً وثقافياً واقتصادياً وصناعياً وعسكرياً. كذلك لكل من أبناء الطائفتين دور هام في النضال المشترك في سبيل حماية الوطن.

وهناك إجماع تام في الاعتقاد بأن كلاً من المسيحية والإسلام يدعو إلى الخير. كذلك يشعر أفراد العينة بمشاعر الإخوة في النضال الوطني المشترك. ويعتقدون أن الوضع المثالي أن يعيش المسلمون والمسيحيون في مودة وسلام ووئام ولا يوجد أي مشاعر تدل على التعصب في مجالات التوظف أو التعليم أو العلاج فالفرد المصري لا يفرق بين أن يتلقى ابنه مثلاً التعليم على أيدي معلم مسلم أو مسيحي أو أن يتلقى العلاج الطبي على يد طبيب مسلم أو مسيحي أو أن يقيم في مسكن يملكه مسلم أو مسيحي. وهكذا تدل هذه النتائج على وجود مشاعر الألفة والمحبة والتعاون سواء في مجالات العمل والانتاج والإسكان أو التعليم أو الصداقة والأنشطة الحرة.

هذا وتعكس مثل هذه الدراسة الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي وانتشار روح الألفة والمحبة والمودة والتعاون والشعور بالرضاوبالاحترام بين أبناء الطوائف الدينية المختلفة الناتج من إنصهار كافة أفراد المجتمع في بوتقة واحدة قوامها المودة والمحبة والإخاء والتسامح وتقدير المصلحة الوطنية فوق كل مصلحة.

هذا ولقد تبين أن المسلمين لا يختلفون أختلافاً جوهرياً من الناحية الإحصائية عن إخوانهم المسيحيين في جميع البنود والمجالات التي شملتها الدراسة.

كيف نواجه الشعور بالإحباط؟

التعريف الإجرائي:

من الضروري للدارس أن يضع يده منذ البداية على تعريف المصطلحات والمفهومات والظواهر التي عليه أن يدرسها، ذلك لأن التعريف بمثابة المرشد أو الإشعاع الضوئي أمام الدارس. وفي مجال علم النفس نهتم بنوع خاص من

التعاريف هو التعريف الإجرائي الذي يصف الظاهرة بإرجاعها إلى الوحدات السلوكية الجزئية التي تتكون منها أو المواقف التي تظهر فيها. ومن هنا كان التعريف الإجرائي الشهير للذكاء مثلاً هو أن الذكاء ما تقيسه اختبارات الذكاء. وتتضمن تلك الاختبارات مواقف جزئية محددة كالمسائل الحسابية وغيرها والتي يتعين على الفرد حلها.

وعلى غرار هذا نبحث في تعريف الإحباط. وهناك صعوبة تواجه وضع تعريف إجرائي للإحباط، لأنه يشير إلى شيئين مختلفين تماماً هما:

أ - يشير إلى الإنفعال أي الاستجابة التي تتصف بالإحباط والشعور بالفشل.

ب - قد يشير إلى موقف Situation أي موقف مثير أو موقف يتضمن مثيرات.

البحث عن علة السلوك:

ولكننا نستطيع أن نقول أن الموقف الذي يؤدي إلى الإحباط هو موقف تهديدي معوق أن يتضمن تهديداً أو خطراً على حياة الفرد Thwarting. ومعروف أن معظم سلوك الكائن الحي يتمركز حول هدف معين A goal أو يسعى لتحقيق تعزيز ما أو الحصول على مكافأة ما. وفي ميدان البيولوجيا أو علم الحياة قد يحدث أن حدثاً مستقبلياً قد يؤثر في حدث ماضي أو يؤثر في هدف من الأهداف الماضية أي في السلوك الذي حدث قبل الهدف.

ومعنى هذا إننا نضع سبب السلوك بعد السلوك، وليس قبله، ومعنى ذلك أنه بدلاً من العلاقة العامة والشهيرة وهي علاقة السبب والنتيجة أو العلة والمعلول فإننا نضع علاقة المعلول والعلة أو النتيجة والسبب.

العوامل المهيئة والمهِّيرة:

ولكن هذه العلاقة لم تعد مقبولة في العلم اليوم، كذلك فإننا في علم النفس الحديث نبحث عن سبب السلوك إما في الوقت الذي يحدث فيه السلوك

أو في وقت ما قبل حدوث السلوك. وحتى إذا افترضنا وجود سبب ما في ماضي الكائن الحي يدفعه للسلوك الراهن، بمعنى وجود سبب تاريخي فإننا نفترض أن بقية ما من هذا السبب التاريخي ما زالت باقية وإن هذا الأثر الباقي ما زال حاضراً في لحظة السبب المهير أو المفجر الحقيقي Precipitating cause. ومعروف أن السبب المفجر أو المهير أو المعجل بحدوث السلوك يكون كالشرارة التي توضع فوق البارود الجاف المهيء للاشتعال وهذا السبب بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير أو النقطة التي ملأت المحيط أو الشرارة التي أشعلت النار وأحدثت الإنفجار. ومن ذلك وفاة أحد الأقارب أو الإفلاس الاقتصادي أو فقدان الوظيفة أو الفشل في الحب والغرام أو الخيانة الزوجية... إلخ.

وقد يبدو السبب المهير أنه يقفز بسرعة ليأتي بالسلوك، ولكن الحقيقة أن وراء السبب المهير تكمن سلسلة من العوامل السببية المهيئة أو الاستعدادية التي تجعل الفرد مستعداً ومهيأ للإنهيار أو للإصابة بالمرض. ومن هذه العوامل الاستعدادية المهيئة الضغوط النفسية والاجتماعية الطويلة أو خبرات الفشل والإحباط أو الحرمان الطويل أو القسوة والمعاناة... إلخ.

وعلى هذا فالآثار أو النتائج الراهنة أو الحاضرة، وكذلك الأحداث الماضية، من خلال نتائجها، تؤثر في السلوك الراهن، ولكننا لا نستطيع أن نقول أن الهدف يؤثر في السلوك السابق عليه. فالهدف لا يمكن أن يسير في تأثيره إلى الوراء أو إلى الخلف أو يمشي القهقري لكي يؤثر في السلوك الماضي. ذلك لأن الماضي مضى وانقضى ولا سبيل للتأثير فيه. فالمستقبل لا يؤثر في الماضي، والإنسان لا يستطيع أن يتحكم في ماضيه إلا من خلال الحكم الحاضر على هذا الماضي، فأنا أستطيع أن أكون راضياً وفخوراً بماضي أولا أرضى عنه.

السلوك من أجل التعزيز:

عندما نلاحظ سلوك الكائن الحق فإننا نلمس أن هذا السلوك يتوقف أو يتغير عند نقطة معينة. هذه النقطة تقع عند حدوث التعزيز أو المكافأة Reinforcement والتعزيز هو الهدف الذي يسعى إليه الكائن الحي. فإذا

أطلقنا فأرا ليجري في أحد ممرات متاهة ما، ووضعنا في آخرها طعاماً مما يشتهيه الفأر فإنه يظل يجري حتى يصل إلى الهدف أي إلى التعزيز أي إلى الطعام وعنده يتوقف عن الجري.

ونستطيع أن نلاحظ سلوك الفأر منذ اللحظة التي نضعه فيها في الممر حتى يصل إلى الهدف أو إلى الطعام. ونستطيع أن نغير ونبدل في العوامل والمتغيرات المتضمنة في هذا الموقف التجريبي، فنستطيع مثلاً أن نغير من حجم ونوع المثير، ونلاحظ تأثير هذا التغيير على سلوك هذا الفأر أي ندرس أثر حجم المكافأة على استجابة الجري هذه، بمعنى أننا نبحث أثر تغيير حجم المكافأة على سلوك الفأر في المحاولة القادمة أو المقبلة، وليس على المحاولات السابقة على تعديل حجم التعزيز.

وجود عوائق أمام السلوك:

وفي ضوء هذه المقدمة حول السلوك الهادف للفأر، أي السلوك الذي يستهدف الفأر من ورائه الحصول على المكافأة أو الطعام نستطيع أن ننظر في تعريف اصطلاح الإحباط.

فإذا افترضنا أن الفأر جرى في الممر عدداً من المرات، وكان في كل مرة يحصل في النهاية على المكافأة أو التعزيز، فماذا يحدث إذا وضعنا في الطريق حاجزاً يحول دون وصول الفأر إلى الطعام؟ في هذه الحالة ماذا نتوقع من الفأر أن يفعل؟ إنه يظهر علامات تدل على المضايقة كأن يخربش في هذا الحاجز أو يعضه. وقد يأخذ في الذهاب والإياب في عصبية وهياج داخل الممر. هذا الانفعال الذي يبديه الفأر نسميه «الإحباط» ونسمي الموقف التجريبي هذا موقفاً مهدداً. وهنا نستطيع أن نضع تعريفاً إجرائياً للإحباط. Operational definition فإذا تعرض الفأر لمحاولات ناجحة في السلوك الهادف أو السلوك الهداف أو السلوك الموجه لهدف ما إذا وضعنا حاجزاً بحيث يعجز الكائن الحي أو يعاق عن مواصلة التقدم نحو الهدف وإذا أظهر علامات انفعالية، فإننا نقول

أن الكـائن الحي في حالـة إحباط، ولا شـك أن مثال الفـأر هذا يـوضح حـالة الإحباط وطبيعتها بالنسبة لغيره من الكائنات الحية في جميع المواقف الإحباطية.

فالإحباط يحدث عندما تحصل إعاقة أو تهـديد للنشـاط الموجـه بهدف مـا Goal- directed activity وعندما يثار أو ينساب السلوك الإنفعالي.

العالم مليء بمواقف الإحباط:

والعالم الخارجي مليء بالإحباط من حولنـا. فالـطالب يستهدف أن يجتـاز امتحاناته وينجح في مقرراته الدراسية، ولكنه غالباً ما يواجه الحواجز أو السدود أو الموانع والعقبات، من بين هذه السدود الامتحانات. فكل امتحان يمثل موقفاً مهدداً. والجميع يعرف أن الطلاب يصبحون أكثر إنفعالية قبل الامتحان. فـإذا حـدث أن كان الأستـاذ غامضـاً إزاء عرض بعض المـوضوعـات، فإن الـطلاب يكونون أقل تسلحاً أو تساهلاً إزاء هذا الغموض، وتظهر ثـورة غضب الطلاب وعدم شعورهم بالراحة، تظهر هذه الإنفعالات في هذا الوقت الحساس القريب من الامتحانات عما لو كان هذا الغموض قد ظهر بعيداً عن الامتحـانات. ومن هنا كان الامتحـان يمثل المقف المهـدد أو المثير المهـدد وكانت إنفعـالات الطلاب عبارة عن الإحباط.

الفشل يقود للنجاح:

ولكن الإحباط يعمل على إثارة السلوك وجعله أكثر حيوية. وكما يقولون: الفشـل يقود للنجـاح. أو أننا نـأخذ من فشلنـا عبرة وعـظة ودافعاً لنجـاحنا في المستقبل. فالإحباط يعد باعثاً أو دافعاً أو حافزاً على بذل مزيد من الجهد. لقـد وجد أن الإحباط يقوى من استجابة الكائن الحي. فالإنسان الجائع أو المحـروم من الطعام لمدة طويلة يجري مسرعاً عائداً إلى بيته حيث يوجد الطعام. والعامل المحروم أو الفقير والمحتاج إلى المال يجري مسرعاً لعمله للحصول على مـا يحتاج من المال. والطالب المحتاج إلى المؤهل الدراسي يبذل مزيداً من الجهد للحصول عليه.

تأثير الجوع أو الحرمان من الطعام:

ولقد تأيدت هذه الحقيقة من خلال التجارب التي أجراها «أمسل» AMSEL وزملاؤه على الفئران. وفي هذه التجارب أزالوا العامل المهدد. ولقد استعملوا جهازاً يتكون من ممرين يوصلان إلى بعضهما البعض في صندوق الهدف Goal-Box بحيث يكون الصندوق الأول يمثل نقطة البداية للصندوق الثاني. ولقد تم حرمان الفئران في هذه التجربة لمدة ٢٢ ساعة، وقامت هذه الفئران بثلاث محاولات في اليوم لمدة ٢٨ يوماً مع وجود الطعام في كلا الصندوقين. وكان على الحيوان أن يجري في أحد الممرات ويأكل الطعام في صندوق الهدف رقم واحد، ثم كان عليه أن يجري مباشرة في الممر الثاني للوصول إلى الطعام في صندوق الهدف الثاني. وفي اليوم التاسع والعشرين وفي الأيام المقبلة تمت إزالة الطعام من صندوق الهدف الأول في منتصف المحاولات، بينما ظل الطعام موجوداً في الصندوق الثاني. واهتم الباحثون بقياس استجابة الحيوان، وكانت هذه الاستجابة المقاسة عبارة عن طول الوقت الذي يستغرقه الحيوان في الرجوع من الممر الثاني. ولقد لوحظ إنخفاض هذا الوقت مما يدل على أن الحيوان المحبط كان يجري أسرع من زميله المشبع.

وكثيراً ما يتردد أن الحياة تصبح أكثر سعادة ومتعة إذا تخلصت من مواقف الإحباط. ولكن لسوء الحظ لا يمكن التخلص من هذه المواقف فهي حتمية في هذه الحياة، وبالمثل الإنفعالات التي تثيرها أو التي تتولد عنها.

عوائق السلوك الحر:

حتى الطفل الصغير لا يبقى كثيراً من الوقت حتى تواجهه العقبات والعوائق والحواجز والسدود. فإذا لاحظت طفلاً صغيراً يتعلم تناول الطعام باستخدام أدوات المائدة فإنك تلمس الإنفعالات التي يعبر عنها بقوة والتي تصاحب عملية التعلم هذه. فالطفل في الغالب يفضل أن يتناول طعامه بيديه وأن يقذف إلى فمه أو ينشره في أرجاء الغرفة. ولكن الكبار يقفون له بالمرصاد

لمنع هذا السلوك الحر. هؤلاء الكبار يمثلون سدوداً أو عوائق يجب الصغير أن تزال من أمامه. ومن هنا يشعر الصغير بالإحباط. وبالمثل موقف تدريب الطفل على قضاء حاجاته يمثل موقفاً مهدداً آخر. وبالمثل كثير من مواقف التفاعل الاجتماعي. فالناس الآخرون يقفون في مواجهة قضاء حاجاتنا. يقفون في طريقنا يمنعوننا من الحصول على ما نشاء كيفما نشاء ومتى نشاء وأينما نشاء.

الإعاقة تبعث على الإبداع:

وتعتبر مواقف التهديد أو الإعاقة مثيراً قوياً للإبداع والخلق والإبتكار creativity وسلوك حل المشاكل problem- solving والحقيقة أن موقفي التهديد وحل المشاكل متشابهان إلى حد كبير بل هما في كثير من الأحيان متطابقان Identical ففي كلاهما يوجد حائل دون تحقيق الإنسان لأهدافه Barrier. هذا العائق يتعين التغلب عليه. فإذا لم يكن هناك مواقف مشكلة، فلن يكون هناك بالطبع حلول، وبدون وجود حلول للمشاكل فإن حضارتنا سوف تبقى ساكنة أو جامدة Staticوبلا تقدم أو نمو أو إزدهار. والإنفعال المصاحب للمشكلة قد يكون مرغوباً فيه أو محبوباً لأنه يعد دافعاً للسلوك الإيجابي. والإحباط يعمل عمل الحافز ويقوى من استجابتنا بل أنه يستدعي كثيراً من الاستجابات الجديدة تلك التي تساعد في حل المشكلات. وهنا يطلق العامة كلمة قلق Worry ليدلوا على الإحباط، والقلق بهذا المعنى يعمل عمل الدافع Motivating function ولكن من المعروف أن القلق إذا زاد عن الحد يصبح عائقاً للسلوك ومعطلاً لإيجاد الحلول الملائمة للمشكلات. ولذلك فإن قدراً بسيطاً من القلق يعد بمثابة الشعور بالتحمس للقيام بعمل ما. فالطالب إذا لم يقلق فإنه لن يحصل على تقديرات عالية. وهنا نتساءل عن مصادر التهديد أو الإعاقة؟

مصادر التهديد أو الإعاقة:

يقسم علماء النفس مصادر التهديد إلى نوعين:

أ ـ مصادر بيئية.
ب ـ مصادر شخصية.

العوائق البيئية للسلوك الهادف مفروضة فرضاً قوياً من ذلك تعرض الإنسان لأداء امتحان ما. ومن ذلك أيضاً الحرب. فإذا تصورنا شاباً ناجحاً في حياته المدنية سعيداً في وظيفته التي يكسب منها كسباً طيباً وسينال عدة ترقيات فيها، فإن الحرب يعد عائقاً له إذا استدعى للخدمة العسكرية وترك نجاحاته المدنية. والإفلاس الاقتصادي يعد عائقاً. وإذا استوقفك رجل الشرطة في أثناء عودتك بعد يوم حافل بالعمل الشاق فإنك تواجه عائقاً في هذه الحالة. وإذا فاجأتك الأمطار الغزيرة فحالت بينك وبين رحلة عمل هام، فأنت تواجه عائقاً محبطاً. بل أن اختفاء الهدف نفسه يعد عائقاً. كأن تذهب للمقابلة للحصول على وظيفة معينة ثم يتبين لك أن الوظيفة قد شغلها شخص آخر. وهكذا يبين لنا أن مواقف الحياة مليئة بالعوائق والسدود والحواجز التي تحول دون وصول الإنسان لما يبتغي.

أما السدود الشخصية فمنها العجز أو الضعف في استعدادات الفرد Aptitude deficiencies. فإذا أراد الطالب الإلتحاق بكلية الطب مثلاً ولم يكن يحظى بقدر كاف من الذكاء فإنه لن يستطيع مواصلة دراسته الطبية. على سبيل المثال إذا قلت نسبة ذكائه عن ١٠٠. وبالمثل ضعيف السمع أو الأبصار لا يستطيع أن يصبح طياراً ماهراً. والحقيقة أن هناك كثيراً من السمات والقدرات والاستعدادات والميول والأحداث والموضوعات التي من الممكن أن تكون عوائق ضد الوصول إلى أهداف معينة. وبالمثل فقدان الإنسان للاستعداد الرياضي لا يجعل منه مهندساً ماهراً، وضعف البنية لا يجعل من الإنسان رياضياً حاذقاً وهكذا يواجه الإنسان كثيراً من مواقف الفشل والإحباط نتيجة لوجود بعض العوائق أو الحواجز التي تقف في سبيله.

والسؤال المهم في نهاية التحليل هو كيف نواجه مواقف الإحباط هذه؟

كيف نواجه مواقف الإحباط؟

مواقف الإحباط حتمية لا يمكن إلغاؤها كلية من حياة الإنسان. ولكن كل ما هنالك هو تقليل شعور الإنسان بها. ويمكن أن يتأتى ذلك عن طريق:

أ ـ تدريب الإنسان وتعويده وتربيته على تحمل قدر معين من الإحباط منذ الصغر دون أن يؤثر فيه هذا الإحباط تأثيراً سيئاً. ذلك لأن الحياة لا يمكن أن تعطي للإنسان كل ما يريد متى وكيفما وأينما يريد. فإذا كان الأبوان يلبيان مطالب ابنهما الصغير كلها، فإنه سوف يصدم عندما يخرج إلى العالم الخارجي. لأنه سوف ينتظر منه ما كان يلقاه من الوالدين. فالمعلمة التي توزع عطفها ورعايتها واهتمامها على خمسين طفلاً في غرفة الدرس يختلف عطاؤها له عن أمه التي تعني به وحده. والإحباط موقف يجب التدرب على احتماله متى كان حتمياً.

ب ـ يتعين على الفرد ألا يخلق هوة سحيقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره. بمعنى ألا يبالغ في طموحاته وتطلعاته وآماله وأهدافه حتى لا تعجز إمكاناته المادية أو الجسمية أو العقلية دون بلوغ هذه الأهداف العراض. وإنما عليه أن يرسم لنفسه أهدافاً تقع في دائرة وفي حدود إمكاناته. وعلى ذلك فالشخص قصير القامة لا يطمع أن يكون لاعباً عالمياً في الكرة الطائرة مثلاً... وهكذا.

ذلك لأن التفاوت بين مستوى الإقتدار ومستوى الطموح يصيب الإنسان بالشعور بالفشل والإحباط ويضعف الثقة في نفسه والشعور بالتعاسة وضآلة الحظ وهكذا.

جـ ـ يمكن للإنسان أن يتحاشى الوقوع في كثير من مواقف الإحباط وخبراته عن طريق إتقان وضع الخطط والبرامج التي يرسمها لنفسه وعمل حسابات دقيقة لكل المتغيرات والأحتمالات حتى لا يفاجىء بوجود عقبات غير متوقعة. وعدم إزدحام الخطط بالنشاط الذي يتعارض مع بعضه البعض.

فالأهداف لا ينبغي أن يزيد عددها في وقت واحد حتى لا يعرقل بعضها البعض. فالخطة يجب أن تكون مقترنة بجدول زمني لأهدافنا.

د - ينبغي على الفرد أن ينمي قدراته واستعداداته ومواهبه وخبراته ومهاراته وتحصيله باستمرار بحيث يزيد من معدلات كفاءته الانتاجية والفكرية والإبداعية وعلى ذلك عليه أن يحسن تعليم نفسه وتلقي التدريبات اللازمة لخوض غمار الحياة بكفاءة واقتدار حتى لا يكون عرضة للفشل والإحباط.

وخير ما يهتدي به المرء في هذا الصدد التمسك بقيمنا الإسلامية الأصيلة وتراثنا الإسلامي الخالد.

الهدى الإسلامي:

الإسلام دعوة للتوسط والإعتدال. ومن هنا فلا مجال للإسراف أو المبالغة أو الإفراط. والإنسان المعتدل في أهدافه لا يصاب بالإحباط. فالفضيلة تكمن في التوسط والإعتدال لا في التطرف والإنحراف إهتداء بقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾ [البقرة: ١٤٣].

والمسلم لا يكلف نفسه ولا غيره فوق طاقتها استرشاداً بالخلق القرآني الكريم المتجلي في قوله تعالى: ﴿**لا تكلف نفس إلا وسعها**﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقوله تعالى أيضاً: ﴿**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها**﴾ [الأنعام: ١٥٢].

والإسلام يدعونا للاستعداد والتهيؤ والتخطيط والتدبير وتوفير القوة المطلقة قبل البدء في الحرب أو في أي عمل هام أي القوة المادية والروحية والخلقية والعلمية والجسمية والعسكرية: قوة الفرد وقوة الجماعة. فالإنسان لا ينبغي أن يخوض غمار أي عمل إلا بعد التهيؤ له ذهنياً ونفسياً وجسدياً حتى لا يصاب بالفشل والإحباط تمشياً مع الهدى القرآن العظيم ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾ [الأنفال: ٦٠].

فـالمؤمـن القوي خـير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وأبلغ صـور القـوة هي قوة الإيمـان: الإيمان بـالله وبرسـوله وبكتـابه وبكـل القيم الإنسانيـة والروحية النابعة من تراثنا الإسلامي الحنيف.

والإنسان يجب أن يقرن القوة بالأمانة، فالقوة في الإسلام مشروطة بـاتباع الصالح العام والسعي في سبيل النفع العام وليست القوة الغاشمة البطاشة **﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾** [القصص: ٢٦].

ويـدرك الإسلام أن الإنسـان لا يستطيـع أن يحقق أهـدافـه ومـراميـه إلا بالتعاون مع غيره من بني وطنه أو عروبته أو إسلامه، فيدعوه القرآن الكريم إلى التعاون والأخذ والعطاء وتبادل المنفعة الخيرة **﴿وتعـاونوا عـلى البر والتقـوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** [المائدة: ٢].

ومن المبادىء العامة التي ترشد المسلم نحو التمتع بالصحة العقلية الجيـدة الدعوة لعـدم الإسراف أو الشح والإقـلال والحرمـان كما في قـوله تعـالى: **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾** [الإسراء: ٢٩].

كـذلك فـإن الإيمان بقضـاء الله وقدره وبتقـدير الأرزاق يخفف من وطـأة إحسـاس الفرد بـالإحباط والفشـل في تحقيق مراميـه **﴿إن الله يبسط الـرزق لمن يشاء ويقدر﴾** [الرعد: ٢٦]. وليس هناك أبلغ من هذا التعبير القرآني في الحث على عدد الإسراف أو التبديد **﴿ولا تبسطها كـل البسط فتقعد ملومـاً محسوراً﴾** [الإسراء: ٢٩].

وعـلى المسلم أن يؤاسي أخاه المسلم في مـواقف الشدائـد ومنهـا الإحبـاط والمرض والكوارث ونوائب الدهر فلا يتركه وحـده في الميدان وإنمـا يقف بجواره ويسري عنـه ويمـد لـه يـد العـون وذلـك اهتـداء بقـول النبي (ﷺ): «عـودوا المـريض، وأطعموا الجـائع، وفكـوا العاني ـ الأسـير» البخاري. وقـوله (ﷺ): «حق المسلم عـلى المسلم خمس: رد السلام، وعيـادة المريض، واتبـاع الجنائـز، وإجابة الدعوة وتشميت العـاطس» مسلم. وعن البراء بن عـازب رضي الله عنه

«أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام» البخاري.

وهكذا نجد في المدرسة الإسلامية كل ما يشفي النفس من أدرانها وأمراضها ويحررها من توتراتها وضغوطها وآلامها وينقلها إلى حيث السعادة والقناعة والرضا والتوكل على الله تعالى.

المراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٣) أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٤) صحيح الإمام مسلم.

(٥) صحيح الإمام البخاري.

(٦) عبد الرحمن العيسوي، النمو الروحي والخلقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. اسكندرية.

(٧) عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والإنسان، دار المعارف. مصر.

(٨) LEWIS, D. J., Scientific principles of psychology, prentice-Hall, Englewood, 1963.

الفصل الثاني

دراسة ميدانية للوعي المروري لدى عينة من الشباب الخليجي

ـ إبعاد المشكلة.
ـ أهداف الدراسة.
ـ منهج الدراسة وأدوات البحث والعينة المستخدمة.
ـ مناقشة النتائج.
ـ ما مدى مسئولية الأسرة عن ارتكاب الشاب لحوادث المرور.
ـ فرق العمر.
ـ الإتجاه نحو رجال المرور ونشاطهم.
ـ توعية رجال المرور.
ـ إفتتاح المدارس.
ـ دعم أجهزة المرور.
ـ التدريب على الإسعافات الأولية.
ـ تزويد رجال المرور بسيارات سريعة. وضع المطبات الصناعية.

«دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي»

أبعاد المشكلة:

يمثل الوعي المروري في المجتمع العربي الخليجي دعامة هامة، في الوقت الحاضر، في الوقاية من حوادث المرور، وما ينجم عنها من خسائر فادحة في الأرواح وفي الممتلكات، وخاصة وأن لكثير من حوادث الطريق آثاراً مأساوية، تتمثل في ضياع أرواح كثيرة، بريئة وترمل العديد من الزوجات، وتيتم الأبناء، وإصابة البعض الآخر بالعجز الكلي أو الجزئي أو العاهات المستديمة، مما يؤدي إلى تغيير مسار حياة الإنسان كلها، وما ينتج عن ذلك من فقدان في الكفاءة الإنتاجية لأبناء المجتمع.

وفي ضوء الكثير من المتغيرات الجديدة أصبحت حركة المرور أكثر أهمية وحيوية، ومن ذلك كثرة الاعتماد على السيارات كوسائل لنقل الأشخاص والسلع والخامات، بل والاعتماد عليها في المجال العسكري والأمني، فلقد أصبحت السيارة جزءاً من حياة مجتمعنا.

ويصاحب هذه الأهمية زيادة أعداد السيارات بصورة ملحوظة، وشيوع استعمالها، مما يتطلب تعميق الوعي بآداب الطريق وقواعد المرور وأنظمته وتنمية مهارات القيادة. فلقد دخلت السيارة حياتنا وأصبحت جزءاً رئيسياً من هذه الحياة، ومن هنا لا بد من توفير التوعية اللازمة باستخدامها الاستخدام الأمثل حتى تصبح وسيلة خير ونفع، وليست وسيلة قتل ودمار وتخريب.

ويعبر الوعي المروري عن نفسه في هذه الدراسة في الإلمام بقواعد المرور

وآدابه وانظمته، والتعرف على الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى وقـوع الحوادث، وتلك التي تؤدي إلى تفاديها، ثم تقدير دور رجـال المرور في الخـدمات المـرورية وتوفير الأمن والسلامة على الطريق، ومتابعة العابثين والمخالفين، كما يتمثل فيـما يبـديه الفـرد من التعاون مـع رجـال المـرور لتحقيق رسـالتهم التي تـزداد أهميـة وخطورة يوماً بعد يوم ومقدار احترام الفرد وطاعته لرجال المرور، وتقدير دورهم الأمني والوطني..

ولا شـك أن الوعي المـروري أو التربيـة المروريـة على هـذا النحو ـ تعـد سبيلاً للوقاية من الوقوع في حوادث الطريق، وتعرض الفـرد للخطر وغـيره من مستخدمي الطريق ومن أصحاب السيارات الأخرى .

والحقيقـة أن مشلكة المـرور مشكلة هامـة وحيويـة في حياتنـا من كثير من الجـوانب الاقتصـاديـة والأمنيـة والاجتـماعيـة والـتربـويـة والنفسيـة والخلقيـة أو السلوكية، ولذلك فهي جديرة بأن نـوجه إليهـا جل اهتـمامنا. والمجتمـع العربي الخليجي يوليها كثيراً من الاهتمام، ولا سيما في أسابيـع المرور التي تعقـد سنويـاً على مستوى المجتمعات الخليجية كلها ليكون هذا الأسبوع بمثـابة الصيحـة التي توقظ وعي الجماهـير نحو حـوادث المرور، فضـلاً عما تقـدمه أجهـزة الإعلام من برامج للتوعية والإرشاد والتحذير من الوقوع في الحوادث وكيفية تحاشيها.

ولكن هذه الجهود تحتاج إلى الدراسات الميدانيـة كغيرهـا من وجوه الحيـاة التي تتطلب المزيد من الدراسات الميدانيـة. . والحقيقة أن المجتمـع الخليجي في صـورته الحـديثة، يعـد مجالاً بكـرا للدراسـات الميـدانيـة للتعـرف عـلى طبيعـة المشكلات الموجودة به وكشف القنـاع عنها، ثم التعـرف على أسبـابها، واقـتراح البرامج اللازمة للوقاية منها.

ولا يحتـاج هذا المجتمـع للدراسات الميـدانيـة التي تتنـاول المشكـلات أو الجوانب السلبية، وحسب، ولكنه في حاجة إلى التعرف عـلى الجوانب الإيجـابية ومظاهر التقدم والتطور التي حظيت بها هذه المجتمعات في الآونة الأخيرة نتيجـة لإزدهار خطط التنمية بها، وحركة النمو الاقتصادي الهـائلة التي نعمت بها هـذه

المجتمعات. وذلك بقصد التعرف على طبيعة جوانب التقدم والعمل على تنميتها وإزدهارها، ودفعها قدماً إلى الأمام، وتحريرها مما يعوق حركتها نحو الإنطلاق والإبداع والنماء.

كذلك فإن هناك حاجة لإجراء الدراسات الميدانية للتعرف على سمات الشخصية الخليجية والآثار التي تركتها عليها حركة التطوير السريعة والمتلاحقة والتوسع في التعليم، وفي التصنيع، وفي العمران، والانفتاح على كثير من مجتمعات العالم، والطفرة الاقتصادية... إلخ. والتعرف على ما يدور في أذهان المواطنين، وأسلوبهم في التفكير.

والدراسة الحالية، التي أشرف بوضع نتائجها بين يدي القارىء العزيز، إن هي إلا محاولة متواضعة في هذا المجال البكر والواسع والمترامي الأطراف، وتستمد أهميتها من خطورة الموضوع الذي تتصدى له وأهميته ومن كون المعلومات والحقائق الواردة فيها نابعة من واقع الشخصية العربية الخليجية ذاتها، وعلى وجه المخصوص من قطاع هام من قطاعات المجتمع، وأعني به قطاع الشباب الجامعي الذين يمثلون أمل الحاضر والمستقبل، والذين تأثروا أكثر من غيرهم بالمتغيرات الحديثة التي طرأت على شكل الحياة في مجتمعنا العربي الخليجي. والدراسة في جوهرها، عبارة عن تشخيص ذاتي من قبل الشباب لحوادث المرور، وأخطارها، والتعرف على أسباب هذه الحوادث واقتراح الوسائل التي تؤدي إلى الوقاية من هذه الحوادث.

أهداف الدراسة الحالية:

وللدراسة أهداف كثيرة نوجزها فيما يلي:

١ ــ مقدار مسئولية أسرة الشاب في وقوع حوادث المرور.

٢ ــ إتجاه الشباب نحو معاملة رجال المرور للجمهور، ودورهم في منع حوادث المرور.

٣ ــ مقدار حاجة جنود المرور إلى المزيد من الثقافة والتدريب.

٤ ـ اتجاه الشباب نحو توفير مزيد من الدعم المادي والبشري لأجهزة المرور في المجتمع.

٥ ـ إتجاه الشباب نحو ارتكاب المقيمين والوطنيين للحوادث.

٦ ـ العادات السلوكية الجزئية لدى سائق السيارة المرتبطة بالحوادث في نظر الشباب.

٧ ـ إتجاه الشباب نحو المخالفين والعابثين بقواعد المرور.

٨ ـ إيجابية الشباب إزاء ضبط المخالفين.

٩ ـ إتجاهات الشباب نحو بعض الإجراءات المرورية كسحب «الونش» للسيارات أو وضع «مطبات صناعية».

١٠ ـ التقدير الذاتي لمهارة الشاب في قيادة السيارة.

١١ ـ الوسائل والأساليب التي تؤدي للوقاية من حوادث الطريق.

١٢ ـ حجم انتشار السيارات الخاصة بين أفراد العينة.

١٣ ـ مقدار انتشار الحوادث بين أفراد العينة ونوعيتها.

هذا ولقد سبق للباحث أن قام بدراسة في هذا المجال كشفت عن كثير من النقاط الحيوية التي يتعين استكمال دراستها في الدراسة الحالية.

- منهج الدراسة وأدوات البحث والعينة المستخدمة:

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق إستبيان مكون من ٣٠ مفردة متعددة الإختيار، وإلى جانب الأسئلة محددة الإجابة التي كان على الشاب أن يختار من بينها ما يراه متفقاً مع رأيه، إلى جانب ذلك تضمن الإستبيان المستعمل أسئلة مفتوحة النهاية حتى تتاح للشاب التعبير الحر الطليق عن رأيه الذاتي، وعن خبرته الشخصية وبأسلوبه الشخصي ليكون للدراسة معنى تشخيصياً أكثر صدقاً.

وإلى جانب هذه الوسيلة في البيانات والمعلومات، فقد عقد الباحث

العديد من اللقاءات والندوات مع مجموعات من أفراد هـذه العينة وغـيرهم من الشباب.

ولقد طبق الإستبيان على عدد من طلاب الجامعات الخليجية. بعض هذه الإستبيـانـات طبق بـطريق الاتصـال المبـاشر والبعض الآخـر عن طـريق بعض الزملاء الأساتذة بهذه الجامعات الذين تعاونوا مشكورين بملء هذه الاستبيانـات وإعادتها للباحث. وكشف التحليل الاحصـائي عن عدم وجـود أية فـروق ذات دلالة بين استجابات الأشخاص الذي طبقوها بـالاتصال المبـاشر وأولئك الـذين طبقوها بطريق غير مباشر.

وتم تحليـل إستجابـات الطلاب الحـرة والمنظمـة وتم إيجاد النسب المئـوية لهـذه الإستجابـات، ثم الفروق التي تـرجـع إلى العـديـد من العـوامـل، وتمت المعالجات الإحصائية المتعلقة بدلالة هذه المعطيات.

ولقد طبقت هذه الدراسة على عينة من الشبـاب بلغ حجمها ٦٠٠ شـاباً من أربـاب التخصصات المختلفـة والمستويـات المختلفة حيث بلغ متـوسط عمر العينة ٢٢,٥ عاماً.

من المـــلاحظ أن بعض الآبـاء يشـــترون لأبنـائهم السيـــارات الفـاخـــرة ويعـطونهم الأموال الـطائلة، ولـذلـك ينـطلق هؤلاء الأبنـاء ليعيثوا في الأرض فساداً، وينسى هؤلاء الآباء الهدى القرآني الكريم **﴿ولا تؤتوا السفهـاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وأرزقوهم فيها وأكسوهم وقـولوا لهم قـولاً معروفـاً﴾** [النساء: ٤].

ولعل شبابنا يعودون إلى حظيرة الآداب الإسلامية، وليتذكـروا قولـه ـ عز وجل ـ في وصفه عبـاده **﴿وعباد الـرحمن الذين يمشـون على الأرض هـونـاً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاماً﴾** [الفـرقان: ٦٢]. وقـول رسولنـا الكريم «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم.

وأنظمة المرور يجب الأخذ بها، ولا يجوز التهاون بتطبيقهـا ذلك لأن ديننـا

الإسلامي يدعونا للطاعة والالتزام في كافة أوجه حياتنا كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩]. وقوله ـ ﷺ ـ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(١) متفق عليه. فالأنظمة التي يضعها ولاة الأمور يجب الأخذ بها وتنفيذها طالما أنها لا تخالف الشريعة، ومن هذه الأنظمة أنظمة المرور التي تحمي الناس من الفوضى والارتباك والعدوان.

وقد تحصل المأساة بسبب التهاون بتطبيق هذه الأنظمة، ومن ذلك تخطي الإشارة الحمراء، أو إنحراف السائق يميناً أو يساراً دون إعطاء الإشارة، أو التوقف الفجائي بدون تحذير، أو القيادة بسرعة تتجاوز السرعة المسموح بها في طريق ما. وقد يكون السائق صغيراً لا يكاد يرى من نافذة السيارة، وقد يكون ضعيف الأبصار، وقد يتهور السائق ولا يتعقل دون مبالاة بأنه قد يجعل غيره جثة هامدة أو كسيراً أو كسيحاً، وقد يجعل زوجة الضحية أرملة وأبناءه يتامى، وقد لا يبالي بأن يلزم عائلته بدفع الدية لورثة المتوفي(٢).

ولا غرو «فقد جاء الإسلام منتظماً لأمور البشر ومبيناً منهاج حياتهم وذلك بقواعده العامة التي ضمنت لهذا الدين الخلود والاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»(٣). فلقد جاء في الهدى النبوي «اسمعوا وأطيعوا» فطاعة أولي الأمر غير محدودة بزمان أو مكان ولا محصورة في مكان محدد ولا مقصورة على ولي أمر معين ما لم تتعارض مع طاعة الله ورسوله الكريم. ومن هنا كان التقيد بأنظمة المرور وقواعده طاعة لأولي الأمر، ومن ثم تكون امتثالاً لأمر الله ـ تعالى ـ ورسوله.

---

(١) محمد الصالح العثيمين، أنظمة المرور، مقال بمجلة إدارة مرور منطقة القصيم ١٤٠٦ هـ.
(٢) المرجع السابق.
(٣) د. عبد الكريم بن محمد اللاحم، أنظمة المرور في ميزان الشريعة، مجلة إدارة المرور بالقصيم ١٤٠٦ هـ.

ولا يقصد بها تقييد حرية الناس بل لكفالة حقوقهم ومنع الاعتداء عليهم ولتحقيق المصلحة العامة. وتشمل هذه الأنظمة كل نشاط السائق، كالقيادة واتباع الإشارات، والالتزام بالسرعة، ونظام تجاوز السيارات بعضها بعضاً، وطريقة الوقوف وما إلى ذلك. فالإشارات مثلاً «تضمن حق العبور لكل من يمر بها بكل عدل وإنصاف، من غير مراعاة لأي نوع من أنواع الفروق، وتمنع الغير من الاعتداء على حقه أياً كان، وتحميه من سلبيات العبور الفوضوي»(١).

وعلاوة على ذلك فهي تنظم حركة السير وتمنع الارتباك، ويحس بذلك من جرب عدمها عندما تتعطل ولو لفترة قصيرة، ويكفي أن نقول أن في مخالفتها أخطاراً جسيمة قد تصل إحد إزهاق الأرواح. والواقع الملموس خير شاهد وخير دليل على هذا، فأنظمة المرور فيها تحقيق لمصالحنا، ودفع للضرر عنا، وفيها امتثال لأمر الله وطاعة رسوله الكريم.

والحقيقة أننا نعيش في علم أصبحت فيه السيارات وسيلة النقل الأساسية، وأصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها»(٢).

فالسيارة تستخدم في الإسعاف والإطفاء وفي المكتبات الثقافية المتنقلة وفي العمل والنقل والترويج والسياحة وفي العبادة وفي التجارة الداخلية والخارجية، بل في الحروب وفي الصناعة وفي شتى مجالات الحياة ومن هنا كانت السيارة نعمة نشكر الله عليها، وأن القيادة المهذبة فرض يجب الالتزام به ومظهر حضاري لواقعنا الإسلامي، وإذا لم يفعل ذلك تحولت السيارة إلى آفة خطيرة تهدد حياتنا وأرواحنا، وراح ضحيتها كثير من الأرواح، ولذلك علينا أن نتقي الله في أرواحنا وأرواح غيرنا، وأن نتذكر قول رسولنا الكريم «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه البخاري ومسلم. ولقد كفل إسلامنا الحنيف للإنسان حق الحياة، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم**

(١) المرجع السابق.

(٢) د. عبد الله بن محمد الطيار، طريق السلامة، مجلة إدارة المرور بالقصيم ١٤٠٦ هـ.

رحيماً﴾ [النساء: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ [الإسراء: ٣٣]. فالإسلام يكفل للإنسان الأمن والأمان في حياته الفردية والجماعية، فالشخص المستهتر ضعيف الإيمان لا يستحق النعمة(١).

مناقشة النتائج:

تم تحليل استجابات أفراد العينة على جميع أسئلة الإستبيان، وتم تحويل التكرارات إلى نسب مئوية من مجموع أفراد العينة، ولقد رؤى تصنيف الاستجابات حسب الموضوع الذي تعالجه كل مفردة على النحو التالي:

١ ـ ما مدى مسئولية الأسرة عن ارتكاب الشباب لحوادث المرور؟

كثيراً ما يتردد أن أسرة الشاب تعتبر مسئولة عن تورط الشاب أو المراهق في حوادث المرور، وذلك لأسباب عدة من بينها أنها هي التي توفر له السيارة، وهو ما زال في سن مبكرة لم يصل فيها إلى حد النضوج وتحمل المسئولية، كذلك فإنها تغفل في فرض الرقابة والإشراف على سلوكياته وإلى جانب الدور المفروض أن تقوم به إزاء أبنائها من الإرشاد والتوعية والنصح والتربية وتعليم القيادة وما إلى ذلك.

وكثيراً ما يقرر رجال المرور أن الأحداث الذين يضبطون «يفحطون» تسلم السيارة لولي الأمر بعد أخذ التعهدات اللازمة عليه بعدم إعطائها للحدث، ولم تمض أيام قلائل حتى يضبط الحدث ثانية ومعه نفس السيارة أو سيارة غيرها. مما يكشف عن تهاون الآباء إزاء سلوك أبنائهم المروري.

ولقد يضطر بعض الآباء إلى إلهاء الحدث بإعطائه ما يريد حتى ينصرف الأب لأعماله في سلام، وبذلك تتاح للحدث فرصة العبث بالسيارة، ومن ثم بأرواح الناس وممتلكاتهم.

ولقد استهدفت الدراسة الحالية إلقاء الضوء على هذه القضية أي مسئولية

---

(١) د. عبد الله بن محمد الطيار، مرجعه السابق.

الأسرة عن ارتكاب الشاب أو المراهق لحوادث المرور، وكانت النتائج كما يعرضها الجدول الآتي:

* مسئولة بنسبة	ك	٪
١٠٠٪	٣٥٠	٥٨,٤
٨٠٪	١٠٠	٢٥
٥٠٪	٥٠	٨,٣
٤٠٪	٣٠	٥
صفر	٢٠	٣,٣
المجموع	٦٠٠	١٠٠

وتؤيد هذه النتيجة وجهة نظر رجال المرور، وكثير من المربين في إلقاء جزء كبير من المسئولية على أسرة الشاب أو المراهق نفسه، حيث الغالبية الإحصائية تقرر أن أسرة الشاب مسئولة ١٠٠ (٥٨,٤٪) ونسبة أقل تقرر أنها مسئولة بنسبة ٨٠٪ (٢٥٪)، أما الذين لم يقرروا مسئولية على الأسرة فنسبتهم ضئيلة جداً، إذ لم تتجاوز ٣,٣٪ أما الصورة العامة التي تعكسها هذه النتيجة فيمكن التعرف عليها من حساب المتوسط الحسابي لهذه النسب، ولقد وجد هذا المتوسط مساوياً ٨٤,٥٪ مما يؤكد مسئولية الأسرة.

وإن كان هذا بالطبع يتوقف على سن الشاب أو المراهق ومقدار نضجه العقلي والنفسي والاجتماعي فكلما زاد نضجه كلما قلت مسئولية الأسرة.

فرق العمر:

ولقياس فرق العمر حسب المتوسط الحسابي لمجموعة كبار السن وصغار السن وكذا الإنحراف المعياري لكل منها وتم حساب الدلالة الإحصائية لهذا

(*) مفردة رقم ١ في الإستبيان المستخدم في الدراسة الميدانية.

الفرق وفقاً لمقياس الدلالة «ت» وفقاً للقانون الآتي:

$$ت = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ن_1 ع_1 + ن_2 ع_2}{ن_1 + ن_2} \times \left(\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right)}}$$

حيث $م_1$ المتوسط الحسابي لمجموعة كبار السن.

$م_2$ المتوسط الحسابي لمجموعة صغار السن.

$ن_1$ عدد أفراد مجموعة صغار السن.

$ن_2$ عدد أفراد مجموعة كبار السن.

$ع_1$ الإنحراف المعياري لمجموعة صغار السن.

$ع_2$ الإنحراف المعياري لمجموعة كبار السن.

ولقد وجد فرق دال إحصائياً عند مستوى ثقة يتجاوز ٩٩٪ مؤداه أن الشباب المتقدمين في السن يلقون بمزيد من المسئولية على الأسرة عن الشباب صغيري السن. فكلما تقدم الشباب في السن وبالتالي كلما زاد نضوجه كلما ألقى بالمسئولية على الأسرة.

٢ ـ الاتجاه نحو رجال المرور ونشاطهم:

لا شك أن لتعاون أبناء المجتمع مع رجال المرور أثره الطيب في ضبط الحوادث وتقليلها، وكذلك الشأن في كافة الأجهزة والمؤسسات أو المشروعات ما لم تلق التأييد والاحتضان من قبل أبناء المجتمع، فلا يمكن أن تؤدي رسالتها على النحو المثالي المنشود.

وبالنسبة لنشاط رجال المرور وأسلوب تعاملهم مع الناس فإن الإتجاه يتراوح ما بين التأييد والمعارضة، والانتقاد. ولقد رأى استطلاع رأي العينة في هذا الصدد.

رقم المفردة بالاستبيان	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٢ ـ أشعر بالرضا عن معاملة رجال المرور لجمهور السائقيـــن.	٣٥٠	٥٨,٣	٢٥٠	٤١,٧

الغالبية الإحصائية (٥٨,٣٪) تقرر أنها تشعر بالرضـا عن هذا التعـامل، ولكن هنـاك نسبة كبـيرة نسبياً تقـرر أنها لا ترضى عن هـذا التعـامـل، وتصفـه بالخشونة أو العنف أو الكبريـاء والتعالي، أو عـدم العدالـة أو التسلط أو التشدد أزيـد من اللازم، أو «تـوقيف السائق دون أن يكـون قد ارتكب أيـة أخـطاء». ولكن الغالبية تقرر رضاها عن تعامل رجال المرور مع جمهور السائقين.

ويتصل بهذا الموضوع الرأي القائل بضرورة توفير مزيد من التوعية لرجال المرور وخاصة الجنود.

أيها أكثر شعوراً بالرضا عن معاملة رجال المـرور لجمهور السـائقين كبـار السن أم صغار السن؟

لقـد تم التحقق من الدلالـة الإحصائيـة للفرق المـلاحظ بين نسبتي كبـار السن وصغار السن في هذا العـامل وفقـاً لحساب النسبـة الحرجـة طبقاً للقـانون الآتي:

$$\text{ن ـ ح} = \frac{\text{الفرق بين النسبتين}}{\sqrt{\dfrac{\text{ط}_1\,\text{ق}_1 + \text{ط}_2\,\text{ق}_2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2}}}$$

ط = نسبة من أجابوا بنعم من المجموعة الأولى.

ق_1 = نسبة من أجابوا بلا من المجموعة الأولى.

$ن_1$ = عدد أفراد المجموعة الأولى.

$ن_2$ = عدد أفراد المجموعة الثانية.

$ط_2$ = نسبة من أجابوا بنعم من المجموعة الثانية.

$ق_2$ = نسبة من أجابوا بلا من المجموعة الثانية

ولقد وجد أن للنسبة الحرجة (ن ـ ح) دلالة إحصائية عالية تؤكد أن الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر رضا عن معاملة رجال المرور للسائقين.

ـ توعية رجال المرور:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٣ ـ أعتقد أن رجال المرور في حاجة إلى مزيد من التوعية في فن التعامل مع الجمهور	٥٠٣	٨٣,٨	٩٧	١٦,٢

الغالبية الساحقة تقرر أن جنود المرور في حاجة إلى مزيد من التوعية والتدريب على فن التعامل مع السائقين والمارة أيضاً وتبلغ هذه النسبة ٨٣,٨٪ وتدعو هذه الملاحظة لضرورة التوسع في فتح مدارس معاهد المرور لتخريج جنود متخصصين في هذا المجال، وعقد الندوات والدورات التدريبية لرجال المرور الحاليين لرفع مستوى كفاءتهم وقدرتهم على القيام بأعمالهم بصورة أفضل، وللحصول على مزيد من تأييد الناس وتعاونهم وللتفاهم المتبادل.

ويتصل بهذه المفردة مفردة أخرى عالجت آراء العينة نحو افتتاح مدارس لتدريب الجنود على أعمال المرور.

ـ افتتاح المدارس:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٤ ـ أعتقد أن هناك حاجة لافتتاح مدارس لتدريب جنود المرور وتنمية ثقافتهم.	٤٩٠	٨١,٧	١١٠	١٨,٣

الغالبية الساحقة ترى أن هناك حاجة لإفتتاح مدارس خاصة لتدريب جنود المرور وتنمية ثقافتهم وتبلغ هذه النسبة (٨١,٧٪)، ولقد كشفت الملاحظة العملية على أن أمثال هؤلاء الجنود لا يكفي لقيامهم بأعمالهم، على الوجه الأكمل، الإلمام بالأمور النظامية أو الفنية المتعلقة بأنظمة المرور، ولكن لا بد لهم من قدر معقول من الثقافة العامة والتعليم الأساسي، وتؤيد الدراسة الحالية هذا المطلب الذي تؤيده مقتضيات التنمية في بلادنا سواء كان جانبها الاقتصادي أو الاجتماعي أو البشري. فالتعليم يرفع من مستوى كفاءة الفرد ويؤدي إلى تحسين آدائه كما وكيفا.

ـ دعم أجهزة المرور:

نظراً لتزايد رسالة أجهزة المرور في مجتمعنا العربي الخليجي فلقد رؤى التعرف على أوجه الدعم التي يراها الطلاب ضرورية لهذه الأجهزة:

٥ ـ أجهزة المرور في حاجة إلى الدعم	ك *	٪ * *
أ ـ المالي أو المادي.	٢٨٠	٤٦,٧
ب ـ البشري.	٣٨٩	٦٤,٩
جـ ـ الآلات والأجهزة.	١٣٦	٢٢,٧
د ـ ليست في حاجة إطلاقاً.	١٦	٢,٧
المجموع	٨٢١	١٣٧

الغالبية الإحصائية ترى أن أجهزة المرور في حاجة إلى الدعم البشري عدداً أو أعداداً، وتبلغ نسبة هذا الاقتراح ٦٤,٩٪ وذلك نظراً لأهمية تدريب جنود المرور في ثقافتهم ووعيهم وفي نجاحهم في أداء رسالتهم، أما الدعم المالي أو المادي فتبلغ نسبته ٤٦,٧٪.

ولم يكن هناك سوى نسبة قليلة جداً ٢,٧٪ هي التي رأت أن أجهزة المرور ليست في حاجة إطلاقاً إلى مزيد من الدعم. وهناك ٢٢,٧٪ من مجموع العينة قرروا ضرورة توفير الآلات والأجهزة.

ومما يزيد من كفاية رجال المرور ومقدرتهم على آداء رسالتهم تدريبهم على أعمال الإسعافات الأولية، وذلك على اعتبار أنهم أول من يصل إلى مكان الحادث وتولي رعاية المصابين.

(*) أمكن للطالب إختيار أكثر من بند من بنود الدعم.

(* *) حسبت هذه النسب من مجموع أفراد العينة البالغ قدره ٦٠٠ فرداً.

التدريب على الإسعافات الأولية:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
ـ هناك ضرورة لتدريب رجال المرور على الإسعافات الأوليــة.	٥٢٠	٨٦,٧	٨٠	١٣,٣

الغـالبية الإحصـائية (٨٦,٧٪) تقـرر أن هنـاك ضرورة لتـدريب رجـال المرور على أعمال الإسعافات الأولية نظراً لقرب تواجدهم من المصـابين، ولأنهم أول من يصل إلى المصابين وفي أماكنهم الإسهام في إنقاذ حيـاتهم. ويضيف هذا إلى الجوانب الإنسانية التي يقوم بهـا رجال المـرور في مجتمع تكـثر فيه السيـارات وتنتشر فيه حوادث المرور، وتمثل السيارة دعامة قوية من دعامات الحياة فيه.

ولقد وجد فرق دال إحصائياً وفقاً لقياس النسبة الحرجة مؤداة أن الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر ميلاً للدعوة لتدريب رجال المرور على الإسعافات الأولية عن صغار السن.

تزويد رجال المرور بسيارات سريعة:

لاحظ كثـير من أفراد العينـة أن رجال المـرور في الغالب مـا يستخدمـون سيـارات «جيب» وهي سيارات محـدودة السرعة الأمـر الذي يحـول بينهم وبـين مـطاردة المخالفـين الهاربـين الذين يقـودون السيارات أسرع، ولـذلـك رؤى أن تتضمن الدراسة الحالية مفردة تعالج هذه النقطة.

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
١٠ ـ أطالب بتزويد أجهزة المرور بسيارات سريعة لمطاردة المخالفين والقبض عليهم.	٥٠٤	٨٤	٩٦	١٦

أغلبية العينة (٦٤٪) تؤيد هذا المطلب، لما فيه من تدعيم لأجهزة المرور لمساعدتهم في القيام برسالتهم في مطاردة الهاربين والمخالفين. مما سيكون له أثر طيب في تقليل حوادث المرور، وردع المخالفين، وعدم إفلاتهم من طائلة العقاب.

وفيما يتعلق بفرق العمر في هذه الإستجابة وجد هناك فرق دال إحصائياً مؤداه أن صغار السن أكثر مطالبة بتزويد رجال المرور بسيارات سريعة لمطاردة المخالفين والقبض عليهم، ويعكس هذا ما يشعر به صغار الشباب من الحماسة.

الاتجاه نحو بعض الإجراءات المرورية:

من بين الأنشطة التي يقوم بها رجال المرور سحب السيارات التي تقف في الأماكن الممنوعة، ولهذا الإجراء أهمية في سيولة حركة المرور وعدم حدوث اختناقات في الشوارع، أو عدم وقوع حوادث وذلك من وجهة نظر رجال المرور. ولكن لهذا الإجراء كثيراً من المضاربين أصحاب السيارات التي تسحب وفيما يتعلّق بإجراءات استردادها.

ولقد كشفت الدراسة الحالية عن النتائج الآتية:

١٨ ـ سحب السيارة «بالونش»	ك	٪
أ ـ تصرف سليم.	٤٤٠	٧٣,٤
ب ـ تصرف غير ضروري.	٦٠	١٠,٠
جـ ـ يلزم في بعض الحالات فقط.	١٠٠	١٦,٦
المجمـــوع	٦٠٠	١٠٠

الغالبية (٧٣,٤٪) ترى أنه تصرف سليم، ويلي ذلك نسبة أخرى ترى أنه ضروري في بعض الحالات فقط (١٦,٦٪) ونسبة أقل تراه غير ضروري على وجه الإطلاق (١٠٪).

ووجود نسبة قدرها (٢٦,٦٪) تقرر أنه «أما غير ضروري» أو أنه «تصرف ضروري في بعض الحالات فقط» يجعلنا ندعو رجال المرور في الاقتصاد في استخدامه بقدر الإمكان واستبداله بإجراءات أخرى كالغرامة أو الإنذار، وذلك حفاظاً على علاقة التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع وأجهزة المرور.

هل هناك فرق يرجع إلى عمر الشباب في اعتبار «سحب الونش» للسيارة تصرفاً سلبياً؟

لقد تم حساب الدلالة للفرق بين نسبتي هاتين الاستجابتين وجد أن كبار السن يميلون إلى اعتبار هذا السلوك تصرفاً سلبياً أكثر من صغار السن، ومرد هذا الفرق إلى ما يشعر به الكبار من مسئولية ومن تقدير لهذا الإجراء المروري.

ما مدى قيام أجهزة المرور بواجبها على الوجه الأكمل لمنع حوادث المرور:

جدول يكشف تحليل المفردة عن الاستجابات الآتية:

٢٤ ـ إدارات المرور تقوم بواجباتهم على الوجه الأكمل.	نعم	
	ك	٪
أ ـ بنسبة ١٠٠	٣٠٦	٥١
ب ـ بنسبة ٦٠	١٠٠	١٦,٧
جـ ـ بنسبة ٥٠	٨٤	١٤,ـ
د ـ بنسبة ٤٠	٧٠	١١,٧
هـ ـ بنسبة ٢٠	٤٠	٦,٦
المجموع	٦٠٠	١٠٠

تتفاوت استجابات أفراد العينة على هذه المفردة، وتتراوح ما بين الموافقة على أن هذه الأجهزة تقوم بواجبها على الوجه الأكمل مائة في المائة إلى قيامها بهذا الواجب على هذا النحو بنسبة ٢٠٪ فقط. ولكن الغالبية العظمى (٥١٪) ترى أنها تقوم بواجبها مائة بالمائة، وتبلغ جملة من يرون أنها تقوم بواجبها حتى نسبة ٦٠٪، ٦٧,٧٪، ولقد حسب المتوسط الحسابي لهذه النسب المئوية ووجد مساوياً ٧٤٪ متوسط أداء رجال المرور لواجباتهم على الوجه الأكمل أي أنها تقوم بهذا العمل بصورة جيدة.

على كل حال، توحي هذه «النتيجة» الدعوة لتدعيم هذه الأجهزة ورفع مستوى كفاءتها، وتنمية مهارات رجال المرور.

دل فرق السن الملاحظ في المتوسطات الحسابية أن كبار السن أكثر اعتقاداً بأن رجال المرور يؤدون واجبهم على نحو أكمل ويرجع ذلك إلى حالة نضوج وازدياد خبرة كبار السن.

ومن بين الإجراءات التي تتخذها أجهزة المرور وضع «مطبات» صناعية في بعض الشوارع والطرقات للحد من سرعة السيارات لمنع وقوع الحوادث أو لإتاحة الفرصة أمام المارة للعبور:

- وضع المطبات الصناعية:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٩ - أوافق على وضع المطبات الصناعية كوسيلة لمنع الحوادث.	٤١٩	٦٩,٨	١٨١	٣٠,٢

الغالبية الإحصائية (٦٩,٨٪) توافق على الاستعانة بهذا الأسلوب كوسيلة لمنع وقوع الحوادث حيث بلغت نسبة الموافقة عليه ٦٩,٨٪ من مجموع أفراد العينة.

ومن أوجه تقويم الأنشطة المرورية والتعرف على اتجاهات أفراد العينة نحو رجال المرور التعرف عما إذا كانت سيارات المرور ذاتها تلتزم بقواعد المرور من عدمه وذلك كما يراها الشاب في هذه العينة.

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
١٢ ـ سيارات المرور تلتزم بقواعد المرور.	٣١٠	٥١,٧	٢٩٠	٤٨,٣

الغالبية الإحصائية (٥١,٧) ترى أن هذه السيارة تلتزم بقواعد المرور، ولكن هناك نسبة كبيرة أيضاً وتبلغ (٤٨,٣٪) تقرر أن هذه السيارات لا تلتزم بهذه القواعد التي يطالب رجالها أفراد المجتمع باحترامها. ونظراً لما لهذه السيارات من قدوة فإنها مدعوة للالتزام أكثر من غيرها بقواعد المرور وآدابه، إلا في الحالات الطارئة التي تتطلبها ظروف عملها والإسراع لإنقاذ حياة المصابين أو ضبط السيارات الهاربة.

وفي أسابيع المرور تهتم أجهزة المرور بحركة السير وبنشر الوعي المروري في المجتمع الخليجي، ولقد أثبتت التجارب أن لهذه الأسابيع فائدة كبيرة في نشر الوعي المروري وفي تحقيق التعاون والالتحام بين أبناء المجتمع وبين رجال المرور وأجهزته.

ـ نشر الوعي المروري:

ويكشف الجدول الآتي عن نتائج تحليل هذه المفردة (١٣).

العناية بأسبوع المرور واجبة في	ك	٪
أ ـ أسبوع المرور فقط.	١٢٠	٢٠
ب ـ طوال العام.	٤١٠	٦٨,٣
جـ ـ في عدة أسابيع فقط.	٧٠	١١,٧
المجموع	٦٠٠	١٠٠

وتكشف المعطيات الواردة في هذا الجدول أن الغالبية (٦٨,٣) تقرر أن العناية بالتوعية المرورية واجبة طوال العام كله وليست في أسبوع واحد فقط، ويعكس ذلك مقدار إيمان أفراد العينة بهذه الاحتفالات.

وتلك الحملات المكثفة التي تنهض بها أجهزة المرور في المجتمعات الخليجية بدعم جميع الأجهزة والمؤسسات الأخرى وآحاد الناس. ولذلك فإن الدعوة لتعميم مثل هذا النشاط المكثف ضرورية طوال العام لما لها من آثار طيبة في نفوس أفراد المجتمع.

وكان الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر طلباً للعناية بأسبوع المرور طوال العام من صغار السن. ومعنى ذلك أن كبار السن من الشباب أكثر إدراكاً ووعياً بفوائد حركة التوعية المكثفة التي تصاحب أسابيع المرور ومن ثم يطالبون بتعميم تطبيقها.

ـ تعاون أبناء المجتمع مع رجال المرور:

لتعاون أفراد المجتمع مع أجهزة المرور مظاهر شتى من بينها الاشتراك معهم في ضبط السيارات المخالفة، وفي الالتزام بقواعد المرور وأنظمته وفي تقديم العون والإرشادات والسيارات والأجهزة، وتوزيع النشرات والملصقات واللوحات التي تسهم في التوعية المرورية، وتحاشي الناس للوقوع في حوادث

المـرور. ومن ذلك المفـردة (١٧) المتعلقة بسلوك الشبـاب عند مشـاهـدة سيـارة ترتكب حادثة ثم تفر هاربة.

عندما أشاهد سيارة ترتكب حادثة خطيرة وتهرب: ـ

سلـوك الشـاب.	ك	٪
أ ـ أبلغ عن رقمها إذا عرفتـه.	٣٨٠	٦٣,٤
ب ـ انصـرف لشـأنـي.	٤٠	٦,٦
جـ ـ أطاردهـا لضبطهـا.	١٨٠	٣٠,٠
المجمـــوع.	٦٠٠	١٠٠,٠

الغالبية (٦٣,٤٪) ترى أنها تبلغ عن رقم السيارة إذا تمكنت من معرفته، هناك ٣٠٪ ترى أنها تقوم بمطاردة السيارة لضبطها، ويمثل هـذا جانبـاً إيجابيـاً في مقاومة الإنحراف والجريمـة المرتبـطة بارتكـاب الحادث ثم النكـول والهروب من المسئوليـة. وليس هنـاك سـوى ٦,٦٪ تقـرر أنها سـوف تنصرف لشـأنها دون الاهتمام باتخاذ أي إجراء إزاء السيارة الهاربة.

وتكشف هـذه النتائج عن اتجـاه إيجـابي تعـاوني مـع رجـال المـرور في مساعدتهم في ضبط المخالفين وردع العابثين.

وفيما يتصل بفرق العمر في مقـدار الإيجابيـة نحو حـوادث المرور كـما تعبر عن هـذه الإيجابيـة الاستجابـة «أبلغ عنها» وجـد أن كبار السن أكـثر استعـداداً للإبلاغ عن السيـارات التي ترتكب حـادثة وتفـر هـاربـة عن صغـار السن مما يكشف عن الشعور بالمسئولية الإجتماعية.

٣ ـ مهارات الشاب على القيادة وحاجته لمزيد من التدريب عليها:

لقد عالجت الدراسة الحـالية هـذا الموضـوع من خلال عـدة مفردات هي

٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، للوقوف على تقرير الطالب لمدى حاجته لمزيد من التدريب على فن القيادة، ثم تقديره لحاجة الآخرين لمثل هذا التدريب وتقديره لدرجة مهارته في القيادة كنوع من الحكم الذاتي على كفاءته القيادية، ثم التعرف على مدى خبرته السابقة في فن القيادة والطريقة التي تعلم بها الشاب القيادة.

والجدول الآتي يوضح هذه النتائج :

الاستجابـــة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٢١ ـ أنا في حاجة إلى مزيد من التدريب على مهارات القيـــادة.	١٥٠	٢٥	٤٥٠	٧٥
٢٢ ـ أعتقد أن الآخرين في حاجة لهذا التدريب.	٤٦٠	٧٦,٧	١٤٠	٢٣,٣

واضح أن الغالبية (٧٥٪) ترى أنها ليست في حاجة إلى مزيد من التدريب ولكن هناك ٢٥٪ ترى أنها ما زالت في حاجة إلى مزيد من التدريب على مهارات قيادة السيارات.

ويعتبر هذا اعترافاً بحاجة الشاب إلى تلقي تدريبات أكثر في فن القيادة الأمر الذي يجعل الباحث يقترح أن يعاد امتحان طالبي تحديد رخص القيادة كل عدة سنوات لضمان اتقان مهاراتهم وتجديدها ولإرغامهم على توخي الدقة والانضباط في عملية القيادة.

أما هذا التقدير بالنسبة لغير الشاب فإن الغالبية العظمى من أفراد العينة (٧٦,٧٪) ترى أن الآخرين في حاجة إلى مثل هذا التدريب. ودائماً ينظر الإنسان لنفسه نظرة كمال أكثر من نظرته للآخرين، فهو يرى أنه يتقن مهارات القيادة، بينما يرى الآخرين في حاجة إلى مزيد من التدريب ذلك لأنه يرى في سلوكها القيادي الكثير من الأخطاء وعدم الخبرة الكافية للقيادة السوية.

مستوى المهارة في القيادة:

طلب من الشاب أن يقدر مستوى كفاءته في القيادة على مقياس من ٥ نقاط، وكانت نتائج تحليل هذا السؤال على النحو الآتي:

٢٥ ـ مستوى المهارة.	ك	٪
أ ـ لا أستطيع القيادة مطلقاً.	٤٠	٦,٧
ب ـ أستطيع بدرجة ضعيفة.	٤٢	٧,-
جـ ـ أستطيع بدرجة مقبولة.	١٥٨	٢٦,٣
د ـ أستطيع بدرجة جيدة.	٢١٠	٤٣,٣
هـ ـ أستطيع بدرجة جيدة جداً.	١٠٠	١٦,٧
المجموع	٦٠٠	١٠٠

نسبة كبيرة (٤٣,٣٪) تقدر نفسها بأنها تستطيع القيادة بدرجة «جيدة» ويلي ذلك نسبة أكبر (٢٦,٣٪) ترى أنها تقود بدرجة «مقبولة» ويلي ذلك من قدروا أنفسهم بدرجة جيدة جداً، وتبلغ نسبتهم (١٦,٧٪) وعلى كل حال، تكشف هذه النتيجة عن وجود (١٣,٧٪) ترى أن مهارتها ضعيفة أو أنها لا تستطيع القيادة إطلاقاً. ولذلك يلزم التوسع في إنشاء مدارس تعليم القيادة لرفع مستوى القيادة، وذلك بعد أن أصبحت مهارة القيادة مهارة ضرورية في حياتنا العصرية، وأصبحت من المهارات التي يمكن أن تهيء للإنسان مهنة مرضية.

ـ مدة الخبرة السابقة بالقيادة:

لقد رؤى التعرف على مقدار ما يتمتع به أفراد العينة من الخبرة السابقة في

القيادة، أو مدة الخبرة السابقة، ويكشف الجدول الآتي عن نتائج تحليل هذه المفردة المكونة من ٤ نقاط:

٢٦ ـ مدة الخبرة بالقيادة.	ك	٪
أ ـ عـام واحـد.	٤٠	٧,١
ب ـ عـامـان.	٦٥	١١,٦
جـ ـ ثـلاث أعـوام.	٣١٥	٥٦,٣
د ـ أربعـة أعـوام فأكثـر.	١٤٠	٢٥,ـ
المجمــوع	٥٦٠ *	١٠٠

الغالبية (٥٦,٣٪) تقرر أن مدة خبرتها بالقيادة ثـلاثة أعـوام. وهناك قلة قليلة تقرر أن لها خبرة عام واحد بنسبة١ ,٧٪) وجملة من تبلغ مدة خبرتـه ثلاثـة أعوام فأكثر ٣ ,٨١٪ من مجموع العينة. وإذا علمنا أن متوسط عمر هـذه العينة كان ٢٢,٥ عاماً لعرفنا أن الغالبية أتقنت القيادة منذ سن ١٨ عاماً. الأمر الذي يتمشى مع ما يـلاحظ من انتشار السيـارة في مجتمع العينـة واعتياد الشباب عليها بشكل كبير.

كيفية تعلم مهارات القيادة:

يختلف الأسلوب الذي يتعلم به الفـرد فن القيادة، وهنـاك أساليب أكـثر فاعلية ودقـة من غيرهـا من الأساليب، ففي بعض الـدراسات التي أجـريت في مجتمعات أخرى كالمجتمع البريطاني وجد أن الذين تعلموا عن طريق الأصـدقاء أو الأقارب كانوا أكثر تـورطاً في الحـوادث عن أولئك الـذين تعلموا في مـدارس نظامية والذين تعلموا ميكانيكياً السيارات إلى جانب القيادة.

(*) هناك ٤٠ شاراً قرروا أنهم لا يستطيعون القيادة إطلاقاً.

٢٧ - كيفية تعلم القيــادة.	ك	٪
أ - عـن طـريق المدرسـة.	٤٥٠	٨٠,٤
ب - مـن الأقــارب.	١١٠	١٩,٦
جـ - مـن تلقـاء نفسـي.	صفر	صفر
المجمــوع	٥٦٠	١٠٠

الغـالبيـة العــظمى (٨٠,٤٪) تقـرر أنها تعلمت عن طـريق الالتحـاق بمدارس المرور، وهذه ظاهرة صحية إذ المفـروض أن يتعلم الإنسان عن طـريق هذه المدارس التخصصيـة التي تهتم بالـدارسين أكـثر من غيرهـا. ولا يوجـد في العينة من يقرر أنه تعلم من تلقاء نفسه دون تلقي المساعدة من أحد، أما الذين تعلموا عن طريق الأقارب فتبلغ نسبتهم (١٩,٦٪).

يكشف فـرق السن في هذا المتغير عن وجـود نسبـة أكـبر من كبـار السن يقررون أنهم تعلموا عن طريق المدرسة أكثر من صغار السن.

- مقدار التزام الشاب بقواعد المرور:

في دراسة تجريبية سابقة للباحث تبين أن السبب الرئيسي لـوقوع حـوادث المرور هو عــدم الإلتزام بقـواعد المـرور وأنظمتـه وآدابه. ولـذلك رأى في هــذه الدراسة التعرف على مقدار التزام الشاب بقواعد المرور. والجدول الآتي يوضـح ذلك: -

	نعـم		لا	
	ك	٪	ك	٪
١٥ - ألتزم دائماً بقواعد المرور(*).	٤٩١	٨١,٨	١٠٩	١٨,٢

(*) تضمنت تعليمات الاستبيان التعرف على مقدار هذا الالتزام هناك ٤٠ فرداً لا يقودون سيارات.

الغالبية تقرر أنها تلتزم دائماً بقواعد المرور، ولكن هناك نسبة تعترف أنها لا تلتزم بها دائماً، ومعنى عدم الإلتزام ولو للحظة واحدة احتمال وقوع حادثة قد تكون خطيرة ذلك لأن التعريف العلمي للحادثة لا يتوقف على حجم ما ينتج عنها من خسائر. ومثل هذه النتيجة تدعو لضرورة نشر الوعي المروري والتوكيد على ضرورة الالتزام بقواعد المرور.

ويتصل بهذا الموضوع عادة قطع إشارة المرور وهي أكثر أنواع المخالفات شيوعاً.

تقرر نسبة أكبر من كبار السن ـ عن صغار السن ـ أنهم «يلتزمون دائماً بقواعد المرور» ويعد هذا أمراً طبيعياً نتيجة للنضج المروري للمتقدم في السن.

قطع إشارة المرور:

إلى أي مدى تنتشر عادة قطع إشارات المرور؟

كشفت الدراسة الحالية عن وجود ٣٣٪ من أفراد العينة يقررون أنهم قطعوا إشارات المرور. ومثل هذا الاعتراف الذاتي يجعلنا نعتقد أن هناك نسبة أكبر عن هذه النسبة في الواقع لديها مثل هذه العادة، وعلى ذلك فالحاجة إلى التربية المرورية وتعويد الشباب على ضرورة الالتزام بقواعد المرور ضرورية وحتمية.

قلنا إن الملاحظة، وكذلك الإحصاءات تدل على كثرة انتشار السيارات بصورة متزايدة في المجتمع العربي الخليجي، ويلقي هذا الانتشار الواسع بمزيد من المسئوليات على أجهزة المرور.

ولقد أردنا التعرف على نسبة انتشار ملكية السيارات الخاصة بين أفراد العينة.

مدى انتشار ملكية السيارات الخاصة بين الشباب الجامعي: ـ

تكشف الدراسة الحالية عن وجود (المفردة رقم ٢٠) ٩٦٪ من أفراد

العينة يقررون أنهم يمتلكون سيارة خاصة في الوقت الحاضر. ولهذا المؤشر كثير من الدلالات والتبعات، فهو كما قلنا يلقي بمزيد من المسئوليات على رجال المرور، ويزيد من أهمية النشاط المروري، والوعي المروري، ومن ناحية أخرى، يدل على مقدار ارتفاع مستوى معيشة الشاب الجامعي وامتلاكه سيارة خاصة وهو بعد في مراحل التعليم، يعتبر مؤشراً قوياً على ارتفاع مستوى معيشة الفرد في مجتمع العينة، وتمتعه بالرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، وتدل كذلك على عدم وجود مشكلة خاصة بالمواصلات بالنسبة للشاب الأمر الذي يفتقر إليه كثير من شباب العالم.

كثيراً ما يتردد بأن الأجانب يسيئون القيادة في المجتمعات الخليجية التي يعملون بها، ولذلك رأى التعرف على وجهات نظر الشباب في هذه الناحية. ولقد تبين ما يلي: -

٢٦ - أيها أكثر ارتكاباً لحوادث المرور في نظرك؟	ك	٪
أ - المقيمون (الأجانب).	٢٦٨	٤٤,٧
ب - الوطنيون.	٤١	٦,٨
جـ - الجميع سواء.	٢٩١	٤٨,٥
المجموع	٦٠٠	١٠٠

الغالبية (٤٨,٥٪) يبدو أنها موضوعية في حكمها فتقرر أن «الجميع سواء» وأن المسألة عادة فردية أكثر من كونها عادة جماعية ترتبط بفئة دون أخرى من الفئات المقيمة بالمجتمع.

ومعنى ذلك أن الادعاء بأن الأجانب أكثر تورطاً في حوادث المرور ليس له سند من آراء هؤلاء الشباب. بل إن المنطق يقتضي أن المقيم بحكم كونه غريباً، عن المجتمع قد يكون أكثر التزاماً وأكثر حرصاً، ولذلك رأى التعرف

على مقدار التزام الشباب وحرصه في القيادة أثناء سفره إلى خارج البلاد.

يدل تحليل أثر السن أن صغار السن أكثر ميلاً إلى الحكم بأن الأجانب أكثر ارتكاباً لحوادث المرور عن كبار السن.

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
في حالة السفر أقود سيارتي بصورة أكثر حرصاً.	٥٠٧	٨٤,٥	٩٣	١٥,٥

الغالبية (٨٤,٥٪) تقرر أنها فعلاً تقود السيارة بصورة أكثر حرصاً تحاشياً لوقوع الحوادث في أثناء وجود الشاب في خارج البلاد. ويتفق هذا مع منطق الأمور، فالإنسان في بلده أكثر شعوراً بالأمان والأطمئنان.

وتكشف المعطيات أن كبار السن من الشباب أكثر حرصاً في القيادة أثناء سفرهم خارج البلاد وذلك تقديراً للمسئولية التي تصاحب التقدم في السن.

هل تعتبر حوادث الطريق مسألة ضرورية وحتمية ولا يمكن تحاشيها؟

هذه قضية هامة، على القليل من الناحية التربوية، فإذا تربي الفرد على الاعتقاد بأن حوادث المرور ليست حتمية، وأنها حوادث يمكن تحاشيها إذا التزم الجميع بآداب القيادة وأنظمة المرور، وإذا اتقن الجميع المهارات اللازمة للقيادة السوية، ولذلك رؤى التعرف على وجهة نظر الطلاب نحو هذه القضية التربوية والحيوية.

حجم الحوادث التي يمكن تفاديها:

يمكن تحاشي حوادث المرور في نظري.	ك	٪
أ - بنسبة ١٠٠.	٣٠٠	٥٠
ب - بنسبة ٥٠.	٢٠٠	٣٣,٣
جـ - بنسبة ٢٥.	٤١	٦,٨
د - بنسبة ٢٠.	٣٩	٦,٥
هـ - بنسبة صفر٪.	٢٠	٣,٤
المجمــوع.	٦٠٠	١٠٠

لحسن الحظ أن الغالبية العظمى ترى أن هذه الحوادث يمكن تفاديها بنسب متفاوتة، وهناك قلة قليلة هي التي ترى أنها حتمية لا يمكن تفاديها على الإطلاق (٣,٤٪) ولقد بلغ متوسط النسب المئوية لمقدار التفادي أو التحاشي (٥٤,٧٪) بالنسبة للعينة ككل، فعلى القليل هناك نصف الحوادث يمكن تفاديها.

وإذا كانت غالبية الحوادث يمكن تفاديها، على القليل في نظر الشباب، فإن ذلك يثير التفاؤل والأمل في جدوى الإجراءات التربوية والتوعية والإرشادات ووسائل الضبط والربط والردع في تقليل حوادث المرور والحماية من أخطارها ومآسيها إلى حد بعيد جداً. والدليل على ذلك كما تكشف عنه الإحصاءات من أن حوادث المرور آخذة في النقصان التدريجي وليس في الزيادة ولله الحمد.

وكان الشباب الأكبر سناً أكثر ميلاً نحو تقرير أن الحوادث يمكن تحاشيها بنسبة ١٠٠٪ ويرجع ذلك لأنهم أكثر تقديراً لعوامل الخطر والتهور في القيادة.

- ظاهرة «التفحيـط» : (*)

من العـادات السلبيـة التي تنتشر بـين المـراهقـين والشبـاب في المجتمـع الخليجي الميل للعبث بالسيارة والقيادة السريعة وعمل بعض الحركات البهلوانية العابثة بالسيارة مما يطلق عليه بالعامية «التفحيط»، ومثل هذا العبث العمدي يؤدِّي إلى تحطيم السيارة وإصابة المارة وقائدي السيارات بما في ذلك المـراهق نفسه قـائد السيـارة. ولقدرؤى التعـرف على مـرئيات الشبـاب، في هـذه العينـة عن مرتكبي هذا العبث.

الرأي في المفحطين	يحتاجون مزيداً من الردع ٪	يحتاجون مزيداً من التوعية ٪	يحتاجون للعلاج النفسي ٪	يلزم توقيع العقوبة على الأسرة ٪	جملة
الرأي في الشباب والمراهقين الذين يفحطون بسياراتهم	٥٨	١٧	١٤	١١	١٠٠

تقرر الغالبيـة العظمى (٥٨٪) من أفـراد العينة أنهم يحتـاجون لمـزيد من الردع عما هو متبع الآن. والحقيقة أن الردع وإن كـان أسلوباً غـير تربـوي، إلا أنه ضروري في بعض الحالات ومنها حالة التفحيط نظراً لقيـام الشاب بـه عمداً وعن قصد ووعي وإدراك. وبذلـك يختلف عن الأخطاء العفـوية أو النـاتجة عن عدم الإلمام الكافي بأساليب القيادة. ولذلك يلزم تشديد العقوبات الرادعة عـلى المفحطين لتحرير الشباب من هذه العادة السلبية السيئة والخطيرة.

وعـلى كل حـال، تتنـوع آراء العينة في هـذا الصـدد، فهنـاك ١٧٪ من

(*) مفردة رقم (١٤).

مجموعهم ترى ضرورة توفير مزيد من التوعية، وهناك ١٤٪ يقررون ضرورة توفير العلاج النفسي، بينما هناك ١١٪ يقررون أن يقع العقاب على أسرة الشاب أو المراهق لأنها هي المسئولة عن توفير السيارة له وعن عدم زجره أو توعيته أو تنشئته تنشئة صالحة.

ويميل كبار السن إلى فرض مزيد من الردع والعقاب على المراهقين الذين يعبثون بالسيارات «يفحطون».

ـ مقدار تعرض الفرد للحوادث:

يقال إن الشباب أكثر تهوراً وطياشاً في القيادة كما يقال أنهم عرضة للتورط في حوادث المرور أكثر من غيرهم، ولقد رؤى التعرف على مقدار تورط الشاب في حوادث المرور:

تعرضت لحوادث مرورية	ك	٪
أ ـ لم أتعرض أبداً.	٣٥٠	٥٨,٣
ب ـ حادثة واحدة.	١٢٠	٢٠,ـ
جـ ـ حادثتان.	٧٠	١١,٧
د ـ ثلاث حوادث.	٤٠	٦,٧
هـ ـ ٤ حوادث فأكثر.	٢٠	٣,٣
المجمـــوع.	٦٠٠	١٠٠

الغالبية العظمى (٥٨,٣٪) ولله الحمد والشكر لم تتعرض إطلاقاً لأية حادثة مرورية، ونسبة أقل (٢٠٪) تقرر أنها تعرضت لحادثة واحدة، وأقل منها (١١,٧٪) تقرر أنها تعرضت لحادثتين. أما الذين تعرضوا «لأربع حوادث فأكثر» كانت نسبتهم قليلة جداً إذ لم تتجاوز (٣,٣٪) من مجموع أفراد العينة.

وعلى الجملة هناك ٤١,٧٪ تعرضوا لحادثة فأكثر في مقابل ٥٨,٣٪ لم يتعرضوا إطلاقاً لأية حادثة.

وتدل المعطيات أن صغار السن أكثر تعرضاً لحوادث المرور عن كبار السن.

ـ نوعية الحوادث:

تختلف حوادث المرور فداحة ونوعاً، حيث تتباين بين التصادم مع سيارة أخرى أو في التصادم في جسم صلب، أو تحطيم السيارة أو احتراقها، أو إصابة أشخاص أو «دهسهم» أو دهس حيوانات.

والجدول الآتي يوضح نوعية هذه الحوادث:

٢٩ ـ نوع الحادثة.	ك	٪
أ ـ تصادم بسيارة أخرى.	٩٠	٣٦
ب ـ تصادم بجسم صلب.	٣٩	١٥,٦
جـ ـ انقلاب السيارة.	٢٦	١٠,٤
د ـ إصابة أشخاص.	٤٥	١٨,ـ
هـ ـ دهس أشخاص.	٢٤	٩,٦
ز ـ حريق السيارة.	٢٦	١٠,٤
المجمـوع	٢٥٠ *	١٠٠

أكبر نسبة (٣٦٪) تقرر أن الحادث الذي تعرضت له كان عبارة عن تصادم بسيارة، وعلى ذلك تنتشر هذه الحوادث حسب الترتيب الآتي:

(*) مجموع الذين تعرضوا لحوادث مرورية.

١ ـ تصادم بسيارة أخرى ٣٦ ٪
٢ ـ إصابة أشخاص. ١٨ ٪
٣ ـ تصادم بجسم صلب. ١٥,٦ ٪
٤ ـ انقلاب السيارة. ١٠,٤ ٪
٥ ـ حريق السيارة. ١٠,٤ ٪
٦ ـ دهس أشخاص. ٩,٦ ٪

ولحسن الحظ فإن دهس الأشخاص يمثل أقل نسبة من حوادث المرور، ويلاحظ تنوع الحوادث مما يدعو الفرد لمزيد من اليقظة والإنتباه في أثناء القيادة وفي التعامل مع السيارة وعدم وضع مواد قابلة للحريق بها لأن أي تهاون ولو كان بسيطاً فإنه يؤدي لوقوع حادثة.

العوامل المسئولة عن وقوع الحوادث

هناك كثير من الأسباب التي تؤدي لوقوع حوادث المرور، ورغم أن لكل حادث ظروفه وملابساته، ولكن هناك بعض العوامل العامة والمشتركة التي تتكرر في كثير من الحوادث.

والتعرف على هذه العوامل وتحديدها يؤديان إلى تحاشيها وتجنبها. ولقد عمدت الدراسة الحالية إلى استقراء العديد من هذه العوامل وسردها وتقديمها للشاب لكي يحدد ما يراه منها مسئولاً عن وقوع الحوادث.

والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لهذه العوامل:

مسلسل	العـامل السببـي.	٪
١	- الاستماع للأغاني وما إليها أثناء القيادة.	٢٨
٢	- التدخين أثنـاء القيـادة.	١٧
٣	- التحـدث مـع الـركاب.	١٦
٤	- وجـود مـواد قابـلة للاشتعـال.	١٥
٥	- عـدم استعمـال حـزام الأمـان.	٢٢
٦	- النظـر لمحـارم الآخـرين.	٢٩
٧	- تنـاول الطعـام أثـناء القيـادة.	١٩
٨	- عـدم فحـص إطـارات السيـارة.	٢٨
٩	عـدم غلـق أبـواب السيـارة.	٢٤
١٠	- السـرعة الزائـدة في القيـادة.	٩٦
١١	- سـوء إضـاءة الطـريـق.	٤٢

مسلسل	العامل السببي	٪
١٢	ـ سوء إضارة السيارة	٣٢
١٣	ـ ضيق الطرقات.	٢٣
١٤	ـ إزدحام الطرقات.	٢١
١٥	ـ إنفجار الإطارات.	٧٠
١٦	ـ عدم صلاحية السيارة.	٦٥
١٧	ـ إهمال السائقين.	٩٣
١٨	ـ إرهاق السائق.	٨٢
١٩	ـ تجول الماشية في الطرقات.	٤٧
٢٠	ـ صغر سن السائق.	٦٥
٢١	ـ كبر سن السائق.	٦٤
٢٢	ـ أخطاء المارة.	٨٥
٢٣	عدم كفاءة السائق.	٩٠
٢٤	ـ وجود مسطحات مائية في الطريق.	٢٣
٢٥	ـ عدم وضوح الرؤية.	٣٥
٢٦	ـ عدم صلاحية المساحات.	٢٢
٢٧	ـ عدم واستعمال المرايا.	٢١
٢٨	ـ وجود مياه بمحرك السيارة.	٣٤
٢٩	ـ الدخول في شوارع ممنوع الدخول فيها.	٢٧

تكتشف هذه النتائج عن تنوع العوامل المسئولة عن وقوع الحوادث وتتراوح بين العادات البسيطة كتناول الطعام أو إشعال السيجارة أثناء القيادة، وبين الأخطاء الجسيمة كالسرعة الزائدة أو إهمال السائقين. وتتراوح نسب هذه العوامل ما بين ٩٦٪ لعامل السرعة الزائدة في القيادة و١٥٪ لوضع مواد قابلة للاشتعال في السيارة.

وكانت أكثر العوامل انتشاراً هي :

١ ـ السرعة الزائدة في القيادة.	٩٦٪
٢ ـ إهمال السائقين.	٩٣٪
٣ ـ عدم كفاءة السائق.	٩٠٪
٤ ـ أخطاء المارة.	٨٥٪
٥ ـ إرهاق السائقين.	٨٢٪
٦ ـ إنفجار الإطارات.	٧٠٪
٧ ـ عدم صلاحية السيارة.	٦٥٪
٨ ـ صغر سن السائق.	٦٥٪
٩ ـ كبر سن السائق.	٦٤٪

وليس من المستغرب أن تأتي «السرعة الزائدة» في مكان الصدارة بين الأسباب المؤدية لوقوع الحوادث (٩٦٪). وتؤيد هذه النتيجة الملاحظات العملية وآراء رجال الشرطة من خطورة التهور في السرعة وأثرها في وقوع الحوادث وفي فداحة النتائج والخسائر في حالة حدوثها. ويأتي في المرتبة الثانية عامل «إهمال السائقين» (٩٣٪)، وهو عامل يتضمن الكثير من العادات السلوكية الجزئية كإهمال قواعد المرور، وحقوق الآخرين، والاستهتار في السرعة وفي تجاوز السيارات، وعدم الدقة في القيادة، وعدم تجنب الظروف الخطرة المسببة للحوادث.

ويتصل بهذا العامل عدم كفاءة السائق، ويأتي في الترتيب الثالث ونسبته ٩٠٪، وتؤكد هذه النتيجة أهمية العنصر البشري في وقوع الحوادث وفي تحاشيها أيضاً، الأمر الذي يدعوا إلى ضرورة التأكيد عليه وتربيته وتوعيته وتدريبه وردعه عندما يرتكب الأخطاء المرورية.

وبالنسبة لعامل السرعة كسبب من أسباب وقوع الحوادث، وجد أن كبار السن أكثر تقريراً لهذا العامل عن صغار السن، وقد يرجع ذلك إلى ميل صغار السن أنفسهم إلى التسرع في القيادة.

أما أقل العوامل انتشاراً، في نظر أفراد العينة ، فكانت كالآتي:

١ - وجود مواد قابلة للاشتعال في السيارة.	١٥ ٪
٢ - التحدث مع الركاب.	١٦ ٪
٣ - التدخين أثناء القيادة.	١٧ ٪
٤ - تناول الطعام أثناء القيادة.	١٩ ٪
٥ - إزدحام الطرقات.	٢١ ٪
٦ - عدم صلاحية واستعمال المرايا	٢١ ٪

وتكشف هذه النتائج أن لحوادث المرور أسباب عدة، وإن كان أخطرها وأعمها السرعة الزائدة في القيادة. ولذلك ينبغي تحرير الشباب، وأفراد المجتمع، بصفة عامة، من هذه العادة، ببيان أخطارها ومضارها، وفرض العقوبات الصارمة على مرتكبها ومنعه من القيادة مثلاً لمدة معينة أو سحب السيارة أو غير ذلك من العقوبات المؤثرة والرادعة.

«وسائل الوقاية من حوادث المرور»

من الأهمية بمكان أن يتحسس الشباب الوسائل والاجراءات التي يمكن أن تساهم في منع حوادث المرور أو التخفيف من وطأتها، ولهذا الشعور أهمية كبيرة من الناحية النفسية لأنه صادر من أعماق الفرد نفسه ومن واقع تجربته، ولذلك نهو أميل إلى أن يلتزم به لأنه نابع منه، ولأنه اقتراحه هو، فضلاً عما لهذه الاقتراحات من أثر طيب لمن يطلع عليها.

١٩ - الأسلوب المقترح لمنع الحوادث.	٪
١ - تقليل السرعة.	٩٨
٢ - تدريس التربية المرورية في المدارس.	٩٧
٣ - تدريس التربية المرورية في الجامعات.	٢٦
٤ - مضاعفة العقوبة على المخالفين. -	٢٧
٥ - وضع حد للسرعة الزائدة عند تصميم السيارة.	٣٢
٦ - منع تجول الماشية في الطرق السريعة.	٦٥
٧ - رفع سن الحصول على الرخصة.	٢٤
٨ - التدقيق في إجراءات استخراج الرخصة.	٢٥
٩ - الكشف على السيارة بصفة دورية.	٣٥
١٠ - جعل الطرقُ مزدوجة كلها.	٧١
١١ - إنشاء كباري علوية لعبور المشاة.	٨٢

يأتي في مقدمة الوسائل والأساليب المقترحة لمنع حوادث الطريق ما يلي: -

١ - تقليل السرعة. ٩٨٪

٢ - تدريس التربية المرورية في المدارس ٩٧٪

٣ - إنشاء كباري علوية لعبور المشاة ٨٢٪

٤ - جعل الطرق مزدوجة كلها ٧١٪

٥ - منع تجول الماشية في الطرق السريعة ٦٥٪

وترى نسبة أكبر من كبار السن ضرورة تدريس التربية المرورية في المدارس عن صغار السن. ومن الطبيعي أن كبار السن يقدرون الدور التربوي في تحاشي حوادث المرور.

ومن حسن الطالع أن تدرك الأغلبية الإحصائية (٩٨٪) من العينة

خطورة السرعة الزائدة، ولذلك تقترح تقليلها كإجراء يؤدي إلى إنخفاض معدلات الحوادث.

ومن حسن الطالع أيضاً أن يأتي عامل تربوي هام، وهو تدريس التربية المرورية في المدارس، في المرتبة الثانية مباشرة بعد تقليل السرعة مما يكشف عن وعي أفراد العينة بقيمة العمل التربوي في تحرير المجتمع من مشكلة من أخطر المشاكل التي تهدد حياة العشرات منا، ومن حسن الطالع أن يأتي هذا الإجراء التربوي الوقائي قبل أن تأتي وسائل الردع وإنزال العقاب.

أما العامل الثالث المقترح فيتمثل في «إنشاء كباري علوية لعبور المشاة» وهو اقتراح يبدو منطقياً، ويؤدي فعلاً لحماية المشاة من التعرض لحوادث المرور وخاصة داخل المدن الكبري. وهو إجراء يساعد على سيولة حركة المرور وفي نفس الوقت يحمي المارة من التعرض للحوادث.

أما جعل الطرق مزدوجة فيأتي في المرتبة الرابعة، ولكنه صعب التحقيق من الناحية العملية، ولذلك ينصح باتباعه عند إنشاء الطرق الجديدة.

«دراسة العلاقة بين بعض المتغيرات»

لقد رؤى التعرف على مدى الدلالة الإحصائية للعلاقة بين بعض متغيرات الدراسة، ومن ذلك مقدار العلاقة بين التزام الشاب بقواعد المرور وبين روح الإيجابية التي يتسم بها حيال حوادث المرور ورغبته أما في الإبلاغ عن السيارات التي يشاهدها ترتكب حادثاً ما أو يطاردها حتى يمسك بها أو السلبية كما تتمثل في الإنصراف لشأنه عندما يشاهد سيارة هاربة.

استخدام مقياس كاي^2:

وللتحقيق من وجود ارتباط بين نزعة الالتزام بقواعد المرور ونزعة الإيجابية والتعاون مع رجال الشرطة في ضبط السيارات المخالفة فقد تم

استخدام مقياس كاي[٢] وصمم لذلك جدول ٢ × ٢ على النحو الآتي.

الالتـزام / الإيجابية	التزم بقواعد المـرور	لا	المجمـوع
أبلغ عنها وأطاردها	٤٨٢	٧٨	٥٦٠
أنصـرف لشأنـي	٩	٣١	٤٠
المجمـــوع	٤٩١	١٠٩	٦٠٠

ولقد وجدت قيمـة كاي[٢] ذات دلالـة إحصائيـة عاليـة تتجاوز حـدود ثقة ٩٩٪ حيث كـانت قيمة كـاي[٢] مع درجـة حريـة واحدة ١٠١,٤، ممـا يؤكد أن الشاب إذا كان ملتزماً بقواعد المرور فإنه يقف مـوقفاً إيجـابياً من السيـارات التي ترتكب الحوادث وتفر هاربة.

كذلك رؤى التعرف على دلالـة العلاقـة الإحصائيـة بين الالـتزام بقواعـد المرور وآدابه وبين إقرار الشاب بالرضا عن معاملة رجال المرور للجمهور.

ويوضح الجدول ٢ × ٢ الآتي هذه العلاقة الارتباطية.

الالتـــزام / الرضا عن معاملة رجال المرور	التـــزم	لا	المجمـوع
أرضـــــي.	٢٥٠	١٠٠	٣٥٠
لا .	٢٤١	٩	٢٥٠
المجمـــوع.	٤٩١	١٠٩	٦٠٠

وبحساب قيمة كاي[٢] وجدت مساوية ٦,١١٦ وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ثقة ٩٥٪ فكلما كان الشاب ملتزماً بقواعد المرور وآدابه كلما كان أكثر شعوراً بالرضا عن معاملة رجال المرور لجمهور السائقين.

الفصل الثالث

خصائص النمو ومتطلباته

- سيكولوجية المراهقة.
  - تعريف المراهقة.
  - صورة المراهقة في المجتمعات البدائية والمجتمعات الحضارية.
  - مشكلات المراهق.
  - التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة.
- النمو مرحلة المراهقة: -
  - تعريف البلوغ.
  - النمو الجنسي في مرحلة المراهقة.
  - التغيرات الجنسية.
  - النمو العقلي - النمو النفسي والإجتماعي.
  - أنواع المراهقة - مشكلات المراهقة وعلاجها.
- النمو النفسي.

سيكولوجية المراهقة

أهمية مرحلة المراهقة:

المراهقة من المراحل الهامة في حياة الفرد، ذلك لأنها مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة ومراحل الانتقال دائماً في حياة الأفراد والجماعات مراحل حرجة. حيث يقف الفرد فيها طريداً لمجتمع الكبار وطريداً لمجتمع الصغار. يلقى النقد من جانب الكبار إذا تصرف تصرف الرجال، ويلقاه أيضاً إذا تصرف تصرف الأطفال الصغار. فالمراهق في المجتمع الحديث حائر بين المجتمعين. ولذلك فمرحلة المراهقة محفوفة بالمشاكل والمتاعب والأزمات النفسية والانحرافات السلوكية والقلاقل والثورات والصراعات. . صراعات بين القديم والحديث، بين الولاء للآباء والولاء لجماعات الزملاء والأقران، صراع بين مبادئه الداخلية الذاتية وقيمه وبين ما يراه في المجتمع من واقع مر. صراع بين الشك واليقين. . بين الصواب والخطأ بين الحق والباطل.

تعريف المراهقة تعريفاً علمياً:

المراهقة لغة مشتقة من الفعل راهق أي اقترب ومعناها الاقتراب من الحلم أي بلوغ الفتى مبلغ الرجال وبلوغ الفتاة مبلغ النساء وقدرتهما على الأنسال. فالمراهقة Adolescence مرحلة من مراحل النمو منذ بداية البلوغ الجنسي .Puberty حتى إكتمال النضج maturity. فهي مرحلة انتقالية يصبح بعدها المراهق راشداً. وهناك بعض الكتّاب الذين ينظرون للمراهقة على أنها تبدأ باكتمال البلوغ وليس عند بدايته. وتتحدد مرحلة المراهقة في ضوء النمو

الذي يحدث في جوانب متعددة من شخصية المراهق وفي كثير من وظائفه هذه التغيرات التي لا تحدث كلها في وقت واحد. وعلى ذلك لا يمكن تحديد مدة زمنية معينة لهذه المرحلة ولكن هناك حدود تقريبية تقول إن المراهقة تشمل السنوات من ١٢ ـ ٢١ سنة بالنسبة للبنات أي الإناث ومن ١٣ ـ ٢٢ سنة بالنسبة للذكور.

ولكن هذه الحدود عامة وللمراهق المتوسط فقط وإنما هناك فروق فردية واسعة في الوصول إلى بداية المراهقة وفي الوصول إلى مرحلة النضج، ومن الملاحظ أن الأنثى تسبق الذكر بنحو عام أو اثنين في الوصول إلى المراهقة.

ومما يزيد من أهمية مرحلة المراهقة أنها المرحلة التي تنضج فيها القيم الروحية والدينية والخلقية وهي مرحلة اليقظة الدينية والنزعات المثالية الخلقية وتستغرق فترة طويلة من الزمن فهي ليست مرحلة عارضة طارئة. وهي عبارة عن سلسلة من التغيرات التي لا تحدث كلها في وقت واحد.

والمراهقة تختلف عن البلوغ Puberty من حيث أن البلوغ يمثل جانباً واحداً فقط هو الجانب الجنسي والتناسلي أما المراهقة فتشمل تغيرات:

جسمية.

نفسية.

عقلية.

اجتماعية.

روحية.

خلقية.

وهي تمتد لتشمل ١١ عاماً من عمر الفرد. والنضج الجسمي يسبق النضج العقلي بمعنى أن المراهق يصل أولاً إلى النضج الجسمي ثم بعد ذلك يصل إلى النضج العقلي راهق الغلام، من الناحية اللغوية، أي قارب الاحتلام. المراهقة تعني الإقتراب من النضج وليس النضج نفسه فهي التدرج

نحو النضج. والنمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة. فالمراهق لا يترك الطفولة ويصبح رجلاً راشداً بين عشية وضحاها ولكنه يأخذ مدة قد تصل إلى ١٠ سنوات.

ومرحلة المراهقة وإن كانت متميزة بخصائصها إلا أنها تتداخل مع المراحل السابقة أي الطفولة واللاحقة، أي الرشد حيث يوجد بها بقايا من خصائص الطفولة وسمات من سمات الرجولة. والمراهقة مرحلة تغير سريع ومتلاحق.

صورة المراهقة في المجتمعات البدائية وفي المجتمعات الحضارية:

المراهقة كمرحلة أزمات وتوترات وصراعات لا وجود لها إلا في المجتمع الحديث حيث تطول فترة طفولة الفرد ويصعب عليه تحقيق الاستقلال الاقتصادي والإنخراط في مجتمع الرجال. ولقد وجدت عالمة الانثروبولوجيا مارجريت مد أن المراهقة خالية من الأزمات.

في المجتمعات البدائية حيث تقام حفلة للمراهق بمجرد بلوغه سن البلوغ ينقل بموجبها من مجتمع الأطفال إلى مجتمع الرجال ويسمح له بممارسة مهنة والزواج وتكوين أسرة فيشبع الدافع الجنسي والرغبة في الاستقلال الاقتصادي ومخالطة الرجال. ولذلك يلاحظ عندنا أن المراهقة في الريف أخف وطأة منها في المدن لبساطة الحياة في الريف وسهولتها وعدم تعقدها.

مشكلات المراهق:

١ ـ الشعور بالآلام الحادة في بعض أجزاء الجسم.
٢ ـ الشعور بالصراع.
٣ ـ حالات فقدان الشهية.
٤ ـ الشعور باختلال التوازن.
٥ ـ الشعور بالتعب والإعياء.
٦ ـ صراع الأجيال.

٧ ـ الشك في القيم القديمة.
٨ ـ ضعف التآزر الحركي.
٩ ـ التمرد على السلطة الوالدية.
١٠ ـ الشعور بالضيق والقلق.
١١ ـ الشعور بالكسل والخمول والتراخي.

التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة:

هناك كثير من التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة يمكن تقسيمها إلى:
أ ـ التغيرات الجنسية الأولية.
ب ـ التغيرات الجنسية الثانوية.

مطالب النمو في المراهقة:

١ ـ إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر من الجنسين.
٢ ـ اكتساب الدور المؤنث أو المذكر المقبول اجتماعياً لكل جنس.
٣ ـ قبول المراهق لجسمه ورضاه عنه.
٤ ـ اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الآباء وغيرهم من الكبار.
٥ ـ تحقيق الاستقلال الاقتصادي.
٦ ـ الأعداد اللازم للمهنة بعد اختيارها.
٧ ـ الاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
٨ ـ تنمية المهارات اللازمة للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
٩ ـ اكتساب مجموعة من القيم الخلقية التي تهديه في سلوكه.
١٠ ـ تعميم نوع مقبول اجتماعياً من السلوك.

النمو في مرحلة المراهقة

يطلق اصطلاح المراهقة Adolescence على المرحلة التي يحدث فيها

الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي الاجتماعي والروحي والخلقي، ويخلط البعض بين كلمة المراهقة وكلمة البلوغ Puberty ولكن ينبغي التمييز بينهما، فلفظ المراهقة يعني التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي (أما عن الأصل اللغوي للكلمة فيرجع إلى الفعل (راهق) بمعنى اقترب من راهق الغلام أي قارب الحلم أي بلغ حد الرجال) على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسية، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى، وعلى ذلك يتضح لنا أن البلوغ يقصد به جانب واحد من جوانب المراهقة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يأتي قبل الوصول إلى المرحلة التي يطلق عليها المراهقة، ففي بداية مرحلة المراهقة تحدث تغيرات كثيرة على المراهق من أهمها النضج الجنسي حيث تبدأ في هذه المرحلة الغدد الجنسية في القيام بوظائفها.

ـ وتعرف المراهقة بأنها:

Adolescence The period from the beginning of puberty to the attainment of maturity.

أما البلوغ فيعرف بأنه:

Puberty stage. of physical maturation Where reproduction first becomes possible.

أما عن السن الذي يحدث فيه البلوغ، فإنه يختلف باختلاف الجنس والظروف المادية والاجتماعية والمناخية التي يعيش في وسطها المراهق، ففيما يختص بالفرق بين الجنسين لوحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة النضج في سن مبكرة عن البنين تبلغ نحو عامين، ففي المتوسط تصل البنت إلى هذه المرحلة في حوالي سن الثانية عشر بينما يصل الولد المتوسط إلى هذه المرحلة في حوالي سن الرابعة عشر ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية واسعة

(2) Stanford, Psychology.. Wadsuorb publishing Francisco 1961.

بين الأفراد في سرعة نموهم واكتمال نضجهم. فهناك علاقة بين نضج المراهق وبين العوامل البيئية كالتغذية والمناخ والأمراض وغير ذلك، فأطفال المناطق الحارة يصلون إلى مرحلة المراهقة في سن مبكرة من أطفال المناطق الباردة، كما أن هناك فرقاً يرجع إلى نوع السلالة التي ينتمي إليها الفرد، فالشعب الذي يسكن الجزء الشمالي الغربي من أوروبا أبطأ من سكان حوض البحر المتوسط في الوصول إلى النضج الجنسي[1]، كذلك فإن حالات المرض الطويل أو الضعف العام تؤدي إلى تأخر النضج الجنسي. فالمراهقة محصلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والثقافية والاقتصادية التي يتأثر بها المراهق.

النمو الجسمي في مرحلة المراهقة

في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية Sexual glands، وتصبح قادرة على آداء وظائفها في التناسل، وهذه الغدد الجنسية عبارة عن المبيضين عند الإنثى ويقومان بإفراز البويضات، ويحدث الطمث عندالفتاة نتيجة لانفجار البويضة الناضجة في المبيض، ويؤدي ذلك إلى نزول دم الحيض وهو دم أحمر قاني، ويحدث أول حيض للفتاة في الفترة ما بين ٩ ـ ١٤ سنة، ويتوقف تحديد هذا السن على عوامل سلالية وفسيولوجية ووراثية وبيئية. ويطلق على مظاهرالنضج الجنس عند البنين والبنات أصطلاح الصفات الجنسية الأولية par primery sex characterics

(الغدد الجنسية)

الذكر	الأنثى
الخصيتان	المبيضان
وتفرزان الحيوانات المنوية	وتفرزان البويضات.

(١) د. مصطفى فهمي سيكولوجية الطفولة والمراهقة.

ولكن يصاحب النضج الجنسي ظهور مميزات أخرى يطلق عليها إصطلاح «الصفات الجنسية الثانوية Secondary Sex characters» مثلاً عند البنات تنمو عظام الحوض بحيث تتخذ شكل حوض الأنثى، واختزان الدهن في الأرداف ونموهما ونمو الشعر فوق العانة وتحت الإبط وكذلك نمو أعضاء أخرى كالرحم والمهبل والثديين وعند الذكور نمو شعر الذقن والشارب وخشونة الصوت وظهور العضلات وتحدث دورة الحيض للفتاة كل ٢٨ يوماً، ولكنه ليس من الضروري أن تحدث بصورة منتظمة في بداية مرحلة البلوغ، إذ قد يتأخر ظهورها بعد ظهور أول حيض فترة تتراوح بين شهر وعام، ولكن لا ينبغي أن يثير ذلك أي شعور بالقلق، إذ أن ذلك أمراً طبيعياً وسوف تعود الدورة إلى الإنتظام من تلقاء نفسها بعد إكتمال نضج الجهاز التناسلي أما الغدد التناسلية في الذكر فهي الخصيتان، وتقوم بإفراز الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية، وتمتزج الحيوانات المنوية بسائل منوي لزج تفرزه البروستات ويحدث الاخصاب ويتكون الجنين في الرحم نتيجة لالتقاء حيوان منوي وبويضة عرفنا أنه يمكن تحديد النضج الجسمي عند الفتاة بظهور أول حيض، أما عند الفتى، فإننا لا نستطيع أن نحدِّد على وجه الدقة أول عملية قذف، ولذلك يمكن تحديد بداية البلوغ عند المراهقة عن طريق ملاحظة «الصفات الجنسية الثانوية» كظهور شعر العانة وخشونة الصوت وبروز العضلات ولقد وجد «كنزي» من دراسته على السلوك الجنسي عند الذكور أن القذف الأول يحدث في المتوسط في حوالي سن الثالثة عشر والنصف.

التغيرات الجنسية تحدث

في الصفات الجنسية الأولية
كنمو الغدد الجنسية كالمبيض والخصبة

في الصفات الجنسية الثانوية.
كنمو الثدي والأرداف في الأنثى
وخشونة الصوت في الذكر

وإلى جانب نضوج الغدد الجنسية في الذكر والأنثى ، فإن هناك بعض التغييرات التي تحدث في إفرازات الغدد الصماء Endocrine glands وهي عبارة عن مجموعة من الغدد عديمة القنوات، ولا تصب إفرازاتها خارج الجسم، وإنما تصبه في الدم مباشرة، وإفرازات هذه الغدد عبارة عن مواد عضوية تسمى هرمونات Hormones.

ففي مرحلة المراهقة يزداد إفراز الغدة النخامية وهي من الهرمونات المنبهة للجنس بينما يحدث ضمور في الغدد الصنوبرية والتيموسية.

وعلى الجملة نستطيع القول إن التغير في المراهقة يحدث على شكل تغيرات جسمية خارجية يستطيع أن يلاحظها المراهق نفسه كما يلاحظها المحيطون به، ثم هناك تغيرات فسيولوجية داخلية تظهر في وظائف الأعضاء.

النمو العقلي

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها، ولقد سبق أن أشرنا إلى أن النمو الحركي في الطفل يسير من العام إلى الخاص وينطبق هذا المبدأ على النمو العقلي، فتسير الحياة العقلية من البسيط إلى المقعد، أي من مجرد الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة، ففي مرحلة المراهقة ينمو الذكاء العام، ويسمى القدرة العقلية العامة، وكذلك تنضج الاستعدادات والقدرات الخاصة، وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا، كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم والإدراك والتذكر.

أما الذكاء العام فهو القدرة التي تكمن وراء جميع أنماط السلوك العقلي، ولقد أطلق عليها سبيرمان اسم «العامل العام» The general factor ويقابل ذلك عوامل خاصة specific factors يوجد كل منها في نشاط عقلي معين، ولا يوجد في غيره كالعامل الخاص بالموسيقى مثلاً.

فالتفوق في الرياضيات مثلاً يتطلب إلى جانب قدر معقول من العامل العام (الذكاء) قدرة خاصة في الرياضيات.

ويختلف علماء النفس في تعريف الذكاء، ولكن نستطيع أن نلمس أن الذكاء قدرة عامة تظهر في قدرة الفرد على التعلم واكتساب المهارات، وفي القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة أو المشكلات الجديدة التي تواجه الفرد وفي القدرة على ممارسة العمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر والتخيل وإدراك العلاقات وحل المشكلات(١) ومن خصائص النمو العقلي أنه يظل مستمراً، حتى سن السادسة عشر ثم يتوقف هذا بالنسبة للطفل المتوسط، أما متفوقو الذكاء فإن نموهم يستمر حتى سن العشرين. وجدير بالذكر أنه أصبح الآن من الممكن قياس ذكاء الفرد وتقدير عمره العقلي تقديراً دقيقاً، وذلك عن طريق إستخدام اختبارات مقننة تسمى «اختبارات الذكاء» Intelligence tests ومن الاختبارات التطبيقية في العالم العربي وتلائم البيئة العربية الاختبارات الآتية:

١ اختبار الذكاء المتوسط للأستاذ كامل النحاس.

٢ ـ اختبار الذكاء الثانوي للأستاذ إسماعيل القباني.

٣ ـ الاختبارات الحسية للذكاء للدكتور عبد العزيز القوصي.

٤ ـ اختبار القدرات العقلية للدكتور أحمد زكي صالح.

٥ ـ اختبار الذكاء المصور للدكتور أحمد زكي صالح.

٦ ـ اختبار الذكاء الأعدادي والعالي للدكتور السيد محمد خيري(٢).

وتصلح هذه الاختبارات وغيرها لقياس الذكاء في سن المراهقة، ونستطيع بواسطتها تحديد ذكاء المراهقين ومعرفة الفروق الفردية بينهم في مقدار ما لديهم من ذكاء. ومن المعروف أنه في مرحلة المراهقة تأخذ الفروق الفردية فى الذكاء وتأخذ القدرات والاستعدادات والميول في الظهور والوضوح وكذلك يتم في هذه المرحلة توزيع التلاميذ إلى أنواع التعليم التي تناسبهم أو المهن التي تتفق وميولهم وقدراتهم.

ومن أبرز خصائص النشاط العقلي في فترة المراهقة أيضاً أنه يأخذ في

---

(١) يمكن الاطلاع على نماذج من هذه الاختبارات في مختبرات علم النفس وفي القيادات النفسية.

(٢) د. فؤاد البهي السيد. . . الذكاء.

البلورة والتركيز حول نوع معين من النشاط كأن يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية بدلاً من تنوع نشاطه واختلاف اهتمامه، كذلك من خصائص هذه الفترة نمو قدرة المراهق على الانتباه، فبعد أن كانت قدرته على الانتباه محدودة وكانت المدة التي يستطيع أن يركز انتباهه فيها نحو موضوع معين محدودة أيضاً يصبح قادراً على تركيز انتباهه لمدة طويلة، كذلك تنمو القدرة على التعلم والتذكر فبعد أن كان تذكره تذكراً آلياً أي تذكراً يقوم على أساس السرد الآلي دون فهم لعناصر الموضوع يصبح تذكراً يقوم على أساس الفهم وعلى أساس إدراك العلاقات القائمة بين عناصر الموضوع الذي يتذكره.

كذلك يقوم على أساس استنباط علاقات جديدة بين عناصر الموضوع.

وفي هذه المرحلة أيضاً يصبح خيال المراهق خيالاً مجرداً، أي مبنياً على استخدام الصور اللفظية وعلى المعاني المجردة. ولقد سبق أن عرفنا أن خيال الطفل خيال حسي بصري.

يمتاز النمو العقلي بالسرعة في مرحلة المراهقة والنضج حيث يصبح المراهق قادراً على التفكير في الأمور المعنوية المجردة ويعنى ذلك نمو الذكاء والقدرات الخاصة والميول والاتجاهات ويصبح تفكيره أكثر دقة ونضجاً وميل إلى التفكير النقدي، ويعيد النظر في كثير مما سبق أن تقبله عن طيب خاطر في المراحل السابقة.

ويهتم المراهق بالقصص وبأبطال التاريخ ومشاهير العلم والفن، ويحاول أن يتقمص شخصية بطل من الأبطال، ويعجب عامة بمظاهر البطولة والشجاعة وغير ذلك مما ينطوي تحت نزعة عبادة الأبطال ويمتاز خياله بالعمق والخصوبة ويميل إلى أن يشبع كثيراً من رغباته عن طريق أحلام اليقظة Day-dreams. وفي مرحلة المراهقة بالذات ينبغي أن توجه غاية كبيرة لتنمية التفكير العلمي لدى المراهقين وتعويدهم على استخدام التفكير المنطقي المنظم في حل ما يجابههم من مشكلات.

النمو النفسي والاجتماعي

يتأثر النمو النفسي (الانفعالي) والنمو الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها فما يوجد في البيئة الاجتماعية من ثقافة وتقاليد وعادات وعرف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق، ويوجه سلوكه ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين عملية سهلة أو صعبة.

ومن العادات السائدة بين الغالبية الساحقة من الأسر العربية الاهتمام الزائد بتعليم أبنائهم، وذلك لتحقيق نوع من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لأبنائهم لتأمين مستقبلهم، ولكن يبالغ الآباء، في كثير من الحالات، في ممارسة الضغط على المراهق ويطالبونه الوصول إلى مستوى عالٍ من التحصيل لا تقوى عليه قدراته الطبيعية، ومن ثم يستشعر بالفشل والإحباط فضلاً عما في ذلك من ضياع لكثير من الجهد والمال على مستوى الأسر ومستوى الدولة. ولذلك ينبغي أن تكون نظرة الآباء نظرة واقعية لا تحمل المراهق فوق طاقته الطبيعية، كذلك يجب أن تكون نظرة الأسرة للمراهق شاملة تتناول أوجه النشاط الأخرى التي يستطيع المراهق أن يبرز فيها، فليس التحصيل الدراسي إلا وجهاً واحداً من وجوه النشاط المختلفة، والعجز فيه لا يعني فشلاً مطلقاً، فقد يحقق المراهق نجاحاً كبيراً في الميادين العملية أو التجارية، كذلك فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى شخصية المراهق ككل متكامل، وليس للجانب التحصيلي فقط، ولذلك ينبغي أن تتاح له فرصة النمو العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، وأن نقدر نجاح المراهق مهما كان الميدان الذي ينجح فيه إذ العبرة بتكامل الشخصية Personality Integration.

ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس. فنتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها، فهو لا يحب أن يعامل كطفل، ولكنه من الناحية الأخرى، ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء

حـاجاتـه الاقتصاديـة، وفى توفـير الأمن والطمـأنينة لـه، الأسرة تود أن تمـارس رقابتها وإشرافهـا عليه بهـدف توفـير الحمايـة له، ولكنـه لا يقر سيـاسة الأوامـر والنـواهي، ولذلـك ينبغي أن يشجع عـلى الاستقلال التـدريجي والاعتـماد عـلى نفسه، مع ضرورة الاستفـادة من خبرات الأسرة الـطويلة، فهو في هـذه المرحلة يـريـد أن يعتنق القيم والمبـادىء التي يعتنقهـا هـو لا تلك التي لقنتهـا لـه الأسـرة تلقينـاً، بل أنـه يتناول مـا سبق أن قبل عن طيب خـاطـر، من مبـادىء وقيم، بـالنقد والفحص، فيعيـد النظر في المبـادىء الدينيـة والاجتماعيـة التي سبق أن تلقاها من الوالدين عـلى وجه الخصـوص ومن الكبار عـلى وجه العمـوم، ويبدأ يسـأل نفسه في مـدى صحتها وفـوائدهـا، والأسرة المستنيرة هي التي تـأخذ بيـد المراهق وتساعده على حل مشكلاته، وتقدر مـوقفه وظـروفه الجـديدة، ولكن لا بد من اقتناعه أنها تستهدف مصلحته، وأن خبرتـه، مهما تصورها فهي لا زالت محدودة، ولذلك فلا بد أن يتقبل نصـح الآباء والأمهات والمدرسين وغيرهـم من الكبار وخاصة رجال الدين.

وعلى كل حال يجب أن يتعلم المراهق تحمل المسئولية في هذه المـرحلة، كما يجب العمل على أن يستفيد المجتمع من الـطاقات الكـامنة في شبـابه، كـما يجب العمـل على تنميـة قدراتهم وإزكـاء مواهبهم وتـوفير الفـرص التي من شـأنها أن تؤدي إلى نمـو شخصياتهم نمـواً سليماً من النـواحي الـروحيـة والجسمية والعقليـة والنفسية والاجتماعية بحيث يصبح الشاب متكيفاً مع نفسه ومـع المجتمع الـذي يحيط به.

أمـا التغيرات الـوجدانيـة فتتصف بحدة الانفعـال، حيث يغضب ويثـور المراهق لأسباب تـافهة، كما يمتاز الإنفعـال بالتقلب وسرعـة التغير. ومـرجـع انفعالات المراهق في معـظمها هـو شعوره بـأنه أصبح رجلاً، ومـع ذلك فـإن المحيطين به ما زالوا يعاملونه كطفل، هذا إلى جانب وقـوعه في طائلة العديد من الصراعات النفسية الأخرى Psychological conflicts.

وبحكم نضـج الوظـائف الجنسية لـدى المراهق، فـإن الميـل نحـو الجنس

الآخر يأخذ من الظهور، كذلك تتكون عاطفة توكيد الذات في هذه المرحلة حيث يحدد المراهق لنفسه خطاً معيناً من الشخصية ويبدأ في الاعتداد بنفسه والثقة فيها فيهتم بهندامه وبمظهره.

ويدين المراهق بالولاء الشديد لجماعة الأقران، لأنها البديل لجماعة الأسرة التي يرغب في الانفصال عنها والاستقلال بعيداً عن تأثيرها وسلطتها.

ومما يميز الحياة الوجدانية لدى المراهقين الشعور بالشك والإرتياب في القيم الاجتماعية السائدة، ومصدر هذا الشك رغبة المراهق في التمرد على السلطة الأسرية وسلطة المجتمع، لأنه يريد أن يبني لنفسه قيمه ومعاييره الشخصية التي تقوم على أساس إقناعه هو لا على أساس التلقين من الغير.

ويميل المراهق لا إلى نقد هذه القيم، وحسب، ولكن لنقد آبائه ومدرسيه أيضاً محاولاً إيجاد الخطأ في تصرفاتهم.

وهنا نجد أن كثيراً من التساؤلات تجول وتصول في ذهنه عن أصل العالم وحقيقة الكون وجوهر الألوهية وحقيقة الرسل وغير ذلك من المسائل المتيانزيقية العميقة.

ويعترى المراهق حالات من القلق والتوتر والشك نتيجة لرفضه القيم التي سبق أن تلقاها وقبلها قبولاً عن طيب خاطر في المرحلة السابقة، ويظل على هذا الحال حتى ينتهي به الأمر إلى الإيمان والوصول إلى تكوين رأي نهائي في المشكلات التي ازعجته. ومن الناحية الوجدانية أيضاً نجد أن حاجات المراهق تتسع وتزداد فيصبح في حاجة إلى التقدير الاجتماعي وإلى الاعتراف به كرجل وإلى الانتماء إلى جماعة وإلى الشعور بالثقة بالنفس.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة إذ تختلف المراهقة باختلاف البيئة التي يعيش فيها المراهق.

أنواع المراهقة

الواقع أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة فلكل فرد نوع خاص،

حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية، وحسب استعداداته الطبيعية، التي تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى سلالة، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، كذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف في المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة، كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، وكما قلنا، إن النمو عملية مستمرة متصلة.

وجدير بالذكر أن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، ولكن دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسئولة عن حدوث أزمة المراهقة، فقد دلت الأبحاث التي أجرتها مارجريت مد M. Mead (وهي من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية) في المجتمعات البدائية أن المجتمع هناك رحب بظهور النضج الجنسي، وبمجرد ظهوره يقام حفل ينتقل بعده الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة مباشرة، ويترك المراهق فوراً السلوك الطفلي ويتسم سلوكه بالرجولة كما يعهد إليه المجتمع، بكل بساطة مسئوليات الرجال، ويسمح له بالجلوس وسط جماعات الرجال، ويشاركهم فيما يقومون به من صيد ورعي، وبذلك يحقق استقلالاً اقتصادياً واجتماعياً، وفوق كل هذا يسمح له فوراً بالزواج وتكوين الأسرة، ومن ثم يتمكن من إشباع الدافع الجنسي بطريقة طبيعية وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في هذه المجتمعات البدائية الخالية من الصراعات التي يقاسي منها المراهق في المجتمعات المتحضرة[1].

---

(١) Mead, M., and Temperament in the primitive Societies, NeW York, 1935.

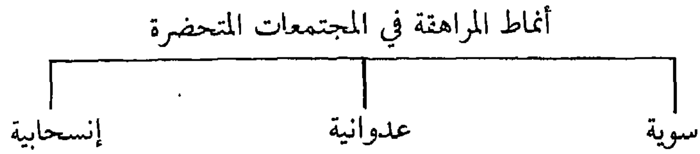
فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائية إنتقال مباشر.

أما في المجتمعات المتحضرة فقد أسفرت البحوث على أن المراهقة قد تتخذ أشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق وعلى ذلك فهناك أشكالاً مختلفة للمراهقة منها:

١ ـ مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

٢ ـ مراهقة إنسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران ويفضل الإنعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

٣ ـ مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء[1].



مشكلات المراهقة وعلاجها

من أبرز المشاكل التي تظهر في مرحلة المراهقة الانحرافات الجنسية مثل الجنسية المثلية أي الميل الجنسي لأفراد نفس الجنس والجنوح، وعدم التوافق مع البيئة، وإنحرافات الأحداث، من إعتداء وسرقة وهروب. وتحدث هذه الإنحرافات نتيجة لحرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان والرعاية والإشراف وعدم إشباع رغباته ومن ضعف التوجيه الديني، وكذلك نتيجة لعدم تنظيم أوقات الفراغ، وبذلك يجب تشجيع النشاط الترويحي الموجه والقيام بالرحلات والاشتراك في مناشط الساحات الشعبية والأندية...

(١) د. صموئيل مغاريوس.. المراهق المصري.

إلخ. ومن الناحية التربوية ينبغي أن يلم المراهق بالحقائق الجنسية عن طريق دراستها دراسة علمية وموضوعية.

كذلك من المشكلات الهامة التي تظهر في المراهقة ممارسة العادة السرية أو الاستنماء Masturbation ويمكن التغلب عليها عن طريق توجيه اهتمام المراهق نحو النشاط الرياضي والكشفي والاجتماعي والثقافي والعلمي. وتعريفه وأضرارها. وينتج عن النمو السريع في أعضاء جسم المراهق إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك يؤدي سرعة النمو إلى أن تصبح المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، فقد تسقط من يد المراهق الكوب التي يحملها دون أن يكون ذلك نتيجة إهمال أو تقصير ومع ذلك يلقي الكثير من اللوم والتأنيب من جانب الكبار كثيراً ما يعترى المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً. فالمراهق طريد مجتمع الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار وإذا تصرف كرجل انتقدوه أيضاً، وعلاج هذه الحالة يكون بقبول المراهق في مجتمعات الكبار وإتاحة الفرصة أمامه للأشتراك في نشاطهم ويتحمل المسئوليات التي تتناسب مع قدراته.

ومن المشكلات التي تتعرض لها الفتاة، في هذه المرحلة، شعورها بالقلق والرهبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات مع المحيطين بها من أفراد الأسرة، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية، ولذلك تصاب بالدهشة والقلق.

إن إحاطة الأمور الجنسية بهالة من السرية والكتمان والتحريم تحرم الفتاة من معرفة كثير من الحقائق العلمية التي يمكن أن تعرفها من أمها بدلاً من معرفتها من مصادر أخرى.

ومن الملاحظ في هذه المرحلة أن الفتاة يعتريها الخجل والحياء ويحاول إخفاء الأجزاء التي نمت فيها عن أنظار المحيطين، وينتج عن ذلك تعليقاتهم غير الواعية على مظاهر النمو هذه وعلى التغيرات الجديدة شعور الفتاة بالحياء

والخجل وميلها للإنطواء أو الإنسحاب، ولذلك ينبغي أن ينظر الكبار لهذه التغيرات على أنها أمور طبيعية عادية.

تمتاز مرحلة المراهقة بسرعة النمو الجسمي واكتمال النضج حيث يزداد الطول والوزن وتنمو العضلات والأطراف، ولا يتخذ النمو معدلاً واحداً من السرعة في جميع جوانب الجسم، كذلك تؤدي سرعة النمو هذه إلى فقدان المراهق القدرة على حركاته، ويؤدي ذلك إلى اضطراب السلوك الحركي لدى المراهق كذلك يلاحظ زيادة إفرازات بعض الغدد وضعف بعضها الآخر فالغدة النكفية يزداد إفرازها ويؤدي ذلك إلى سرعة النمو في العضلات وخلايا الأعصاب.

ومن أهم المشكلات التي يمانيها المراهق الإصابة بأمراض النمو، مثل فقر الدم وتقوس الظهر، وقصر النظر، وذلك مرجعه أن النمو السريع المتزايد في جسم المراهق يتطلب تغذية كاملة وصحية حتى تعوض الجسم بما يلزمه للنمو. وفي الغالب ما لا يجد المراهق الغذاء الصحي الكامل الذي تتوفر فيه جميع عناصر انغذاء الجيد، ولذلك يصاب ببعض هذه الأمراض. ولذلك يجب العمل على توفير الغذاء الصحي الكافي للمراهق أما حالات تقوس الظهر فإنها تنتج من العادات السيئة في ثنى الظهر والإنحناء أثناء الكتابة والقراءة، وكذلك ضعف النظر ينتج من إتباع عادات سيئة خاصة بالقراءة عن قرب، ولذلك يجب تنبيه المراهق إلى أضرار هذه العادات ومساعدته على تجنبها ونتيجة لنضج الغدد الجنسية واكتمال وظائفها، فإن المراهق قد ينحرف ويمارس بعض العادات السيئة كالعادة السرية أو الاستمناء Masturbation ولا ينبغي أن يكون توجيه المراهق للابتعاد عن هذه العادة قائماً على أساس التخويف الشديد من أضرارها، ولكن ينبغي أن يكون أساسه الوعي المستنير والإقناع والحقيقة العلمية ذاتها، كذلك يحقق العلاج عن طريق إعلاء غرائز المراهق والتسامي بها Sublimation وتحويلها إلى أنشطة إيجابية بناءة والمعروف أن تخويف المراهق من هذه العادة يخلق عقداً نفسية تدور حول الجنس عامة.

وقد يميل المراهق في هذه المرحلة إلى قراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، ولذلك يجب توجيهه نحو القراءة، والبحث الجاد في الأمور المعرفية النافعة وأهمها وانفعها التراث الديني الإسلامي واستغلال نزعة حب الاستطلاع العلمي في تنمية القدرة على البحث والتنقب وغير ذلك من الهوايات النافعة، ويجبْ الاهتمام بقدرات المراهق الخاصة والعمل على توفير فرص النمو لهذه القدرات.

ومن المشكلات الوجدانية في مرحلة المراهقة الغرق في الخيالات، وفي أحلام اليقظة التي تستغرق وقته وتبعده عن عالم الواقع.

وكذلك يميل المراهق إلى فكرة الحب من أول نظرة فيقع في حب الفتاة متصوراً أن هذا حب حقيقي ودائم، ولكن في الواقع ينقصه النضج والاتزان، وكثيراً ما تنتهي الزيجات التي تتم في سن مبكرة بالفشل لأنها لا تقوم على أساس من النضج الوجداني ولا تستند إلى المنطق السليم.

كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات وارتكاب الأخطاء، ويمكن توجيه هذه النزعة نحو العمل بمعسكرات الكشافة والرحلات والاشتراك في مشروعات الخدمة العامة والعمل الصيفي.

وفي العصر الحالي ظهرت نزعات وفلسفات تتصف باللامبالاة عند الشباب الأوروبي كما هو الحال في جماعات الهيبز وغيرها وليست هذه السلبية إلا تعبيراً عن ثورة الشباب وسخطه على المجتمع ونتيجة للفشل التربوي.

وعلى كل حال فإن المراهق يميل إلى التقليد الأعمى وإلى البدع والمودات الجديدة، ولذلك ينبغي توجيه المراهق عندنا وجهة إيجابية تتفق مع فلسفة المجتمع العربي وأهدافه في التقدم والرخاء وعلى هدى من تعاليم إسلامنا الحنيف. كذلك يقع على رجال الدين والثقافة والإعلام والتربية والإصلاح والقادة مسئولية تزويد المراهقين بالحقائق والمعلومات المقنعة التي تزيد إيمانهم وترسخ عقيدتهم وتحميهم من نزعات الإلحاد والشك.

ومن الوسائل المجدية إشتراك المراهق في المناقشات العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاته وتعويده على طرح مشاكله ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة وكذلك ينبغي أن يحاط المراهق علماً بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلمي الموضوعي حتى لا يكون فريسة للجهل والضياع(١).

ويعبر الدكتور أحمد عزت راجح عن الصراعات التي يعاني منها المراهق على هذا النحو:

١ ـ صراع بين مغريات الطفولة والرجولة.

٢ ـ صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.

٣ ـ صراع جنسي بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع أو بينه وبين ضميره.

٤ ـ صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر وبين ما يصوره له تفكيره الجديد.

٥ ـ صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة.

٦ ـ صراع بين مثالية الشباب والواقع.

٧ ـ صراع بين جيله والجيل الماضي(٢).

النمو النفسي:

في مطلع مرحلة الطفولة المبكرة لا توجد انفعالات عند الوليد الصغير، ولكن بعد فترة قصيرة تبدأ عنده الانفعالات التي تدور حول إشباع حاجاته الأولية كالشعور بالجوع والعطش والإخراج والنوم والراحة والدفء، حيث يعتريه الغضب الشديد إذا لم تشبع حاجاته إلى الطعام والشراب، ويشعر بالفرح والسرور عندما تشبع هذه الحاجات.

---

(١) أحمد زكي صالح ـ علم النفس التربوي ١٩٥٤ م.

(٢) د. أحمد عزت راجح ـ أصول علم النفس.

وفي منتصف مرحلة الطفـولة المبكـرة تبدأ انفعـالات الطفـل تدور حـول بعض الأمور المعنوية، فيعرف معنى اللوم والتأنيب والزجـر والحرمـان من الحب أو الحنـان، وينفعل لـذلك كله، كـذلك يصبـح قادراً عـلى إدراك معنى النجاح والفشل والثواب والعقاب والخطأ والصواب.

وعلى وجه العموم تتميز انفعالات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بسرعة التغير والتقلب، فالطفل ينفعل بشدة لأتفه الأسباب، ثم يعود بسرعة إلى اللعب واللهو. ويلاحظ ذلك في علاقة الطفـل بغيره حيث ينتقـل من الشجار والخصـام إلى التعاون واللعب المشترك. وتوصف إنفعالات الـطفل بسيـطرة مشاعـر الغيرة والأنانية وحب الامتلاك والدكتاتوريـة والرغبـة في تحقيق أهدافـه وحاجـاته دون النـظر إلى حقوق الآخـرين أو إلى مقتضيات الـواقع. أمـا في مـرحلة الـطفـولـة المتأخرة فيمتاز الطفل بالهدوء والاتزان إذ لا يفـرح بسرعة ولا يغضب بسرعـة، كما كان الحال في مرحلة الطفولة المبكرة، فهوّ يفكر ويدرك، ويقدر الأمـور المثيرة للغضب والإنفعال، ويقتنع إذا كان مخطئاً، كذلك يتغير عنـده موضـوع الشعور بالغضب من الإنفعال بسبب إشباع الحاجات المادية إلى الشعور بـالغضب نتيجة للشعـور بالإهـانة أو الشعـور بالفشـل والإحباط والإخفـاق أي تصبـح مثـيرات انفعالاته أموراً معنوية.

وبالنسبة للنمـو النفسي في مرحلة المـراهقة فيتـأثر بـالبيئة الاجتـماعية التي يعيش في كنفهـا المراهق أي مـا يوجـد بها من عـادات وتقاليـد وأعـراف ونـظم ومذاهب ومثل وفلسفات واتجاهات وميول مما يؤثر في سلوكـه وفي تكيفه ويجعـل من النمو عملية سهلة أو صعبة.

ومن أبـرز مـظاهـر النمـو النفسي في مـرحلة المراهقـة رغبـة المـراهق في الاستقلال والتحرر عن سلطان الأسرة، وميله نحو الاعتماد على نفسه. فنتيجـة للتغيرات الجسمية التي طرأت على بدن المراهق يشعـر أنه لم يعـد طفلاً قـاصراً، ويشعر أنه لا ينبغي أن يعامل معاملة الأطفال ولا يجب أن يحاسب على كل كبيرة وصغيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة وسلطانها ووصايتها. ويتعـارض مع

رغبته الإستقلالية هذه شعوره بضرورة الاعتماد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية وشعوره بالأمن والطمأنينة، فالأسرة ترغب في ممارسة إشرافها عليه بقصد توجيهه وحمايته، ولكنه يرفض هذا الإشراف كما يرفض سياسة الأوامر والنواهي.

ولذلك ينبغي أن يشجع على الاستقلال ولكن تدريجياً، ولا بد أن يستفيد من خبرات الأسرة. ويرغب المراهق أن يعتنق المبادىء والقيم التي يقتنع بها هو لا تلك المبادىء والقيم التي سبق أن تلقاها عن طيب خاطر وأخذها عن الوالدين أو الكبار، والتي لقنت له تلقيناً. بل إنه يتناول ما سبق أن قبله عن طيب خاطر بالنقد والفحص فيعيد النظر في المبادىء الدينية والاجتماعية ويتساءل عن مدى صحتها. وينبغي علينا أن ندرب الطفل على ممارسة الضبط الذاتي والتحكم في انفعالاته وتوجهها بحيث يصل إلى النضج الانفعالي في سن مبكرة، فلا يثور لاتفه الأسباب مثلاً ولا يتجمد شعوره كلية ولا يخضع للتقلب المزاجي السريع. ويحتاج الطفل إلى ما يعرف باسم الفطام العاطفي حيث يتعود الاستقلال عن الأم وعن الأب ويتدرب على توسيع دائرة معارفه بحيث تخرج عن نطاق الأسرة، ولا شك إن إهمال التربية النفسية أو الانفعالية تؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية الخطرة التي تهدد حياة الفرد ولذلك ينبغي إبعاد الطفل بقدر الإمكان عن مواقف الفشل والإحباط والحرمان وحمايته، من الضغوط والصراعات والتوترات والأزمات والعمل بقدر الإمكان مع إشباع حاجاته المعقولة وعدم تعذيبه ونهره ونبذه وصده أو زجره وضرورة إحساسه بالانتماء للأسرة وأنه مقبول لديها وتوكيد ذاته وشخصيته وإشعاره بالأمن والأمان والاستقرار والحب والحنان والدفء والرضا والقناعة.

الفصل الرابع

إيتيولوجيا الأمراض النفسية والعقلية

- أهمية الصحة العقلية.
- الصحة والتنمية.
- عصر القلق.
- الاضطرابات السيكوسوماتية.
- التعريف بمبحث الايتيولوجيا.
- العوامل المهيئة والعوامل المهيرة.
- الأمراض الوظيفية والأمراض العضوية.
- الأسباب أو العوامل الجسمية.
- العوامل الوراثية في نشأة الأمراض العقلية.
- العوامل النسيجية.
- نظريات تفسير الأمراض النفسية.
- العلاقة بين الصحة النفسية والأمراض السيكوسوماتية.
- الفرق بين الخوف الطبيعي والخوف الشاذ.
- الصراع الدولي من المنظور السيكولوجي.

إيتيولوجي الأمراض العقلية والنفسية وتطبيقاتها العملية

مقدمة : أهمية الصحة العقلية :

من الأهمية بمكان أن نحافظ على صحة المواطن العقلية والنفسية والجسمية، ليس فقط لنجعله قادراً على الإسهام في حركة البناء والتشييد المنشودة، وعلى البذل والعطاء والخلق والإبداع، والقيام بدوره في حركة التنمية، ولكن أيضاً لاعتبارات إنسانية تتمثل في كفالة حياة سعيدة له ولأسرته وبالتالي للمجتمع كله ذلك لأن الإنسان المريض يسبب كثيراً من المتاعب لذويه بل ولمجتمعه ككل[1]. ولذلك فالمحافظة على الصحة مطلب استثماري وإنساني معاً. ومن هنا تحرص المجتمعات الحديثة على تحقيق الرفاهة والسعادة لأبنائها. وخير ما نستدل به ونهتدي قول رسولنا الكريم «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك[2] واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن «لو» تفتح عمل الشيطان».

ومن هذا المنطلق تبدو أهمية الجهود التي تبذل في البحث والاستقصاء عن أسباب الأمراض والعلل النفسية أو العقلية أو الحسمية أو الاضطرابات

---

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، أمراض العصر، الأمراض العقلية والنفسية والسيكوسوماتية، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٨٦.

(٢) صحيح الإمام مسلم

السلوكية والأخلاقية. وذلك بغية رسم البرامج اللازمة للوقاية والعلاج، بحيث نحمي الفرد من الإصابة منذ البداية بأي من هذه الاضطرابات.

الصحة والتنمية:

فلمبحث الايتيولوجي Etiology أو دراسة أسباب الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية أهمية وقيمة في مجال التطبيق العلمي والجهود القومية.

ونحن إذا كنا، في شتى ربوع أمتنا العربية، نخوض غمار معركة كبرى في التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والبشرية تضحي الجهود المبذولة لحماية الإنسان والمحافظة على صحته من كبرى الوسائل في تحقيق أهداف التنمية والاستثمار وتحقيق التقدم والرخاء والإزدهار، وبناء اقتصاد وطني متين، وإقامة مجتمع قوي ترفرف عليه رايات الرفاهة والسعادة، ويخلو من الصراعات الفردية والجماعية والقلاقل والاضطرابات. والفرد السوي أساس تكوين المجتمع السويّ.

وضع برامج الوقاية والعلاج:

والأمراض العقلية والنفسية لا بد وأن يكون لها أسباب، ولا يمكن أن تكون مسألة عفوية أو تلقائية، وإذا تعرفنا على هذه الأسباب ووضعنا أيدينا عليها أمكن علاجها والوقاية من الإصابة بها.

تعقد السلوك البشري:

ولكن التعرف على أسباب الأمراض ليس بالأمر الهين أو ليس مسألة سهلة بسيطة، وذلك نظراً لتعقد السلوك البشري وتداخل العديد من العوامل في حدوثه وتشابك هذه العوامل وتفاعلها مع بعضها البعض بحيث يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به.

تعقد المدنية الحديثة:

وبازدياد تعقد النمط الحضاري في العصر الحالي، وانتشار المنافسة

والصراع، وتفشي الحروب الباردة والساخنة في كثير من أجزاء العالم، يزداد شعور إنسان العصر بالقلق والتهديد والاضطراب، يضاف إلى ذلك ارتفاع مستويات الطموح لدى الكثرة الغالبة من الناس وتجاوزها لحدود اقتدارهم، أو ما لديهم من قدرات. مثل هذه الفجوة تخلق كثيراً من المتاعب. يضاف إلى ذلك مواقف الحياة التي أصبحت ملآى بالإحباط وخبرات الفشل من جراء المنافسات المحتدمة في الحياة العصرية. وإلى جانب ذلك هناك ما يتفجر عن صناعة الأسلحة وأدوات الدمار والتخريب والرعب والفزع والقضاء على حضارة الإنسان برمتها مما يزيد من شعور الإنسان بالتهديد والخوف.

عصر القلق:

في خضم هذا الجو المفعم بالإنفعالات والصراع والتوتر يعيش إنسان العصر، ولذلك فالمدنية الحديثة وإن كانت قد نجحت في تحقيق الكثير من أسباب الراحة المادية للإنسان بما انتجته من معدات تقنية فإنها قد خلقت له الكثير من المشكلات النفسية إلى الحد الذي جعل البعض يتشاءم ويصف العصر كله بأنه «**عصر القلق**» إن الإنسان قد دفع ثمناً غالياً لحضارته المادية بالكثير من صحته. ولذلك لم تتمكن العلوم الطبية العلاجية والوقائية من حماية جسد الإنسان من تلك الأمراض والأوبئة التي كانت تحصد الأرواح بالملايين حصداً كالطاعون والجدري والكوليرا وما إليها. ولكن ظهرت أمراض أخرى أدت كثرة انتشارها إلى أن يطلق عليها **أمراض العصر**، وهي تلك الأمراض التي تنشأ عن أسباب نفسية واجتماعية بما في ذلك من الضغوط والصراعات والأزمات والحرمان والقسوة، ولكن أعراض هذه الأمراض تتخذ شكلاً جسمياً، وتعرف باسم الأمراض السيكوسوماتية أو النفسجسمية أو النفسفيزلوجية.

الاضطرابات السيكوسوماتية:

١ ـ السمنة.　　　　٦ ـ بعض الأمراض الجلدية.

٢ ـ تصلب الشرايين. ٧ ـ بعض أمراض الفم والأسنان.
٣ ـ ضغط الدم المرتفع. ٨ ـ قرحة المعدة.
٤ ـ البول السكري. ٩ ـ قرحة القولون.
٥ ـ الصداع النصفي.

التعريف بمبحث الايتيولوجيا:

وتهتم الإيتيولوجيا بدراسة أسباب المرض أو نشأته Etiology The study of The causes or origins of a disease

ولكن هـذا المصطلح لا يستخدم للإشـارة للسبب نفسه، وإنما هو علم دراسة أسباب الأمراض[1].

وقد يستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى دراسـة أو بحث أسباب حـدوث أية ظاهرة أو سلسلة من الظواهر وليس من الضروري الظاهرة المرضية بالـذات Etiology invistigating of the causes of a givin phenomenon or series of phenomena, medically of the cause of a disease or diseases

وفي المجال الطبي دراسة أو بحث أسباب مـرض ما أو نشـأته أو مجمـوعة من الأمراض[2]. وقد يطلق عليه العليـة أو السببية أي مبحث أسبـاب المرض[3] Etiology

ويطلق، أحياناً، على هذا المصطلح تعليل أسباب المـرض Etiology هذا المصـطلح يعني الـوقـوف عـلى الأسبـاب التي أدت إلى ظهـورالمـرض أو احتـواء المـريض بأعـراض مرضيـة بعينها، والـوصـول إلى أسبـاب المـرض يتـطلب من

---

(١) English, B.H. and English. A.C.,A comprenensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, Longmans, 1958. P. 189.

(٢) Driver, J. P. 86., A Dictionary of Psycohology, Penguin Books 1952.

(٣) د. محمد شرف، معجم العلوم الطبية والطبيعية ص ٢٩٩.

الباحث دراسة طولية ـ أي رأسية ـ لتاريخ المريض من حيث ظروف ما قبل الميلاد أي فترة (الحمل) ثم تتبع معدلات ومظاهر نموه الجسمي واللغوي والحسي والحركي والعقلي والانفعالي وآثار هذا النمو في تفاعله في المجال الأسري والمجال المدرسي والمجال الاجتماعي والمجال المهني، ودراسة التاريخ المرضي والظروف التي ظهرت فيها الأعراض المرضية ودراسة خصائص الشخصية الشعورية، أي التي يعيها المريض، والوصول إلى الخصائص اللاشعورية والدوافع التي تحرك استجابة المريض إلى استخدام هذه الدفاعات المرضية التي تظهر في شكل أعراض مرضية بغرض فهم طبيعة الحالة وتشخيص بناء الشخصية لوضع خطة علاجية ملائمة لإعادة الفرد إلى توافقه السوي مع الواقع الاجتماعي مرة ثانية[1].

ـ ويشير إليه البعض على أنه مبحث تحليل المرض[2] على اعتبار أن تحليل الظاهرة ينتهي بتفسيرها، أي معرفة أسبابها Causation of Disease

تضافر العوامل:

ولا شك أننا عندما نشرع في تفسير السلوك الشاذ، وشأنه في ذلك السلوك السوي، نجد أنه ينتج عن تراكم أو توحد مجموعة من العوامل النفسية و البيولوجية والاجتماعية.

of different combinations of psychobiosocial Factors

حيث تتجمع الضغوط العقلية والفيزيقية والبيئية لتكون أنماطاً متشابهة من الاضطرابات، وذلك بأساليب متباينة في الأشخاص المستقلين. ويتوقف ذلك على مقدار ما يوجد في شخصية الفرد من قوة وصلابة. فقد يحتاج الأمر إلى

(١) فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص ١٢٩.

(٢) علي محمد عويضة، المعجم الطبي الصيدلي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ٨٠٠ عام ١٩٧٠.

حدوث تدمير حاد في الدماغ لشخص يتمتع بشخصية صحية وقوية لكي يعاني من نفس الاضطرابات أو من اضطراب من ذات الدرجة في شخص آخر تمتاز شخصيته بعدم الثبات تلك التي تتعرض للاضطراب إذا ما تعرضت إلى جرح دماغي بسيط. ويؤدي ذلك أن الشخصية القوية السوية تحتاج إلى درجة أكبر وأكثر كثافة من المثيرات غير المؤاتية حتى يحدث لها الإنهيار. أما الشخصية الضعيفة أو غير الثابتة فإنها أقل قدر من الضغوط أو من الإصابات الدماغية تؤدي إلى إنهيارها. ومعنى ذلك أن المثير الواحد ذا القوة الواحدة ليس له تأثير واحد في جميع الناس.

وإذا كنا نستطيع أن نحدد عوامل نفسية ووراثية وبيئية وميلادية تكمن وراء المرض العقلي، فإننا لا نستطيع أن نحدد الأثر النسبي لكل من هذه العوامل، بل في كثيرمن الأحيان يصعب الفصل بين هذه الأسباب.

فإذا تربى طفل ما في أحضان أم عصابية شب عصابياً هو الآخر، فإننا لا نستطيع أن نجزم عما إذا كان هذا الطفل قد اكتسب عصابيته عن طريق الوراثة أم أنه نقلها عنها بالتقليد والمحاكاة، وبسبب تعاملها العصابي معه. ولذلك نؤكد أن العلاقة بين البيئة والوراثة إنما هي علاقة تفاعل[1].

ونستطيع أن نحلل أسباب الأمراض النفسية إنطلاقاً من المسلمة الأساسية القائلة بأنه «**لا شيء يأتي من لا شيء**». فالعدم لا يقود إلا إلى العدم. نقول إننا نستطيع أن نتبين مجموعة من العوامل المهيئة وهي التي تمهد لحصول المرض، أي أنها هي التي ترشح الفرد وتجعله مستعداً للإصابة بالمرض، وكأنه ينتظر حتى يأتي سبب آخر مساعد يعجل بظهور المرض في تلك التربة التي أعدتها ظروف الماضي أي الأسباب الوراثية والاستعدادية.

من هذه العوامل المهيئة ما يلي: -

١ ــ العيوب ومظاهر الضعف الوراثي.

---

(١) حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ١١٦.

٢ ــ الأمراض الجسمية.

٣ ــ الخبرات المؤلمة في الطفولة والمراهقة بوجه خاص.

٤ ــ تدهور الوضع الاجتماعي.

أما الأسباب المهيرة فهي الأسباب المباشرة للمرض والتي يحدث على أثرها مباشرة المرض حيث تندلع في أثرها الأعراض المرضية، فهي تفجر الموقف ولا تخلقه من ذلك ما يلي:

١ ــ الإفلاس الاقتصادي.

٢ ــ خيانة زوجة.

٣ ــ الفشل في الحب.

٤ ــ صعوبات مرحلة البلوغ والشيخوخة.

٥ ــ الفشل في الزواج.

٦ ــ فقدان الوظيفة.

٧ ــ الانتقال لبيئة جديدة غير مؤاتية.

وإذا كان البعض يقرر أن هناك أسباباً نفسية كالصراع والعدوان، فإننا نظل أمام السعي لمعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا الصراع إصالة أي معرفة سبب السبب.

ومن الأسباب الاجتماعية ما يقال عن سرعة حدوث التغير في الجوانب التكنولوجية أو المادية من الحضارة عن الجوانب المعنوية أو الروحية أو الأخلاقية أي وجود فجوة بين الجوانب المادية والمعنوية من الحضارة.

وفي تقديرنا لهذه الأسباب المهيئة والمهيرة نقول أن الأسباب المهيئة إذا كانت ضعيفة لزم سبب مهير قوي، وإذا كانت الأسباب المهيئة قوية لزم عامل مهير بسيط ونحن نعبر عن ذلك بأن شخص ما يثور لأتفه الأسباب. ولكن الحقيقة أن هناك أسباباً في ماضيه تسمح بذلك. ومن الجدير بالملاحظة أن العامل بعينه قد يؤدي إلى أنهار شخص ما وهو نفسه قد يؤدي إلى تقوية

شخصية إنسان آخر. فالنـار التي تذيب الـدهون هي نفسهـا التي تجعل البيض يتجمد. وقد عبر عن ذلك قول الشاعر:

بعض الـرجال حـديد حـين تقـرعـه خـطب، وبعضهم أوهى من الخزف

وفي إطار الضغوط النفسية ومطالب الحياة العصرية المـتزايدة ينصـح الفرد بالآتي: ـ

١ ـ خفف حمولتك من المتـاعب وإجعل لـديك متسعـاً للطوارىء حتى لا تنوء بأخفها.

نسبية تأثير العوامل:

ومعنى ذلك أن نفس الكم أو الكيف من الاضطراب العقلي لا يحدث من مثيرات متساويـة، وقد تحـدث نفس الأعراض Symptoms نتيجـة وجود درجـة من العطب الدماغي مقترنة بشخصية سوية في ماضيها مضـافاً إلى ذلـك ظروف أسرية أصبحت غير محتملة. وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقرر أن لكل حـالة من الحـالات التي نفحصهـا في المستشفيـات وفي عيـادات الـطب العقـلي أسبـابهـا الخاصة، تلك الأسباب التي يتعين علينا ضرورة فهمها فهما جيداً إذا كـان علينا أن نشخص المرض to Diagnose the Illness تشخيصاً صائباً، وإذا كان لنا أن نعالج هذا المريض علاجاً فاعلاً.

العوامل المهيئة والعوامل المهيرة: Precipitating Factors

ويدل فحص الحالات المرضية على أنه يوجد في كـل حالـة مجموعتـين من العوامل السببية.

١ ـ مجموعة العوامل المهيّرة أو المفجّرة: Precipitating Factors

وهي تلك العوامل التي تعجل بحدوث الإنهيار، وهي ما يمكن أن نـطلق عليه عبارة «القشـة التي قسمت ظهر البعـير» أو «القطرة التي مـلأت المحيط».

وتعمل[1] The last strow that bridgs a brekdown عمل البارود في الوقود المهيأ والمعد أصلاً للاشتعال. وقد يحدث الإنهيار أثر خيانة زوجية أو إفلاس اقتصادي أو فشل في الحب أو فقدان الإنسان لوظيفته أو زوجته. وقد تكون هذه الأسباب المهيئة أو المفجرة أو المعجلة عضوية كحدوث صدمات بالدماغ، وقد تكون هذه الأسباب بسيطة أو خفيفة، ولكنها تعمل عملها بصورة قوية في الشخص المهيأ إصالة للإصابة A person already predisposed to it وينقلنا هذا إلى المجموعة الثانية:

٢ ـ المجموعة الثانية: مجموعة العوامل المهيئة أو الاستعدادية Predinposing Factors

من ذلك المرض الطويل أو خبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة أو الضغوط الطويلة، وعلى الجملة كل المؤثرات السابقة وكل الظروف التي أدت إلى ضعف مقاومة الإنسان Resistance وضعف احتماله للضغوط، والتي قللت من قدرته على تحمل خبرات الفشل والإحباط ومعروف أن قدرة الإنسان على تحمل الإحباط تقل بتكرار مواقف الضغط والإحباط كما تقل بالتقدم في السن.

ومن البديهي أن تكون هذه العوامل المهيئة أو المهيرة عوامل عضوية أو عوامل وظيفية organic or functional من تلك العوامل العضوية العوامل المرتبطة بالجروح الفيزيقية أو العجز الفيزيقي الذي يرجع في العادة إلى الدماغ أو الغدد الصماء endocrine glands أو أي عطب في الجهاز العصبي أو الجهاز الغدي في الإنسان. أما العوامل الوظيفية فهي المؤثرات السيكولوجية والاجتماعية التي تحول بين الإنسان وتعلم التكيف السليم للحياة مع غياب أي عجز أو عطب فيزيقي.

الأمراض الوظيفية والأمراض العضوية:

وبذلك تصبح لدينا أمراض وظيفية يصيب العطب فيها وظيفة العضو دون أن

(١) Strange J.R., Abnormal psychology, M cgraw- Hill Book co. 1965 London.

بكون العضو نفسه مصاباً، من ذلك العمى الهستيري. أما الأمراض العضوية فهي التي تنتج من وجود خلل أو عطب في البدن. وإن كان هذا لا يمنع من وجود العاملين معاً، ولكن قد تكون الغلبة النسبية في ظهور المرض ترجع إلى واحد من العاملين.

فالصدمات الدماغية الناتجة من حوادث السيارات وما أشبه ذلك، والتي تؤدي إلى وجود جروح دماغية يشخص أصحابها بأنهم مصابون بذهان أي مرض عقلي عضوي organic psychosis.

وحتى بعد أن تشفى تماماً الإصابات المخية أو العضوية. فقد تظل الأعراض الذهانية مصاحبة للمريض. ففي حالة واحد من مرضى الفصام ظل مضطرباً حول ما حدث له واعتقد أن المستشفى وأراضيها ما هي إلا عزبته الخاصة وأن الأطباء والممرضين هم خدامه وحاشيته.

وحيث إنه كان سليماً معافياً قبل الحادثة فإننا نعزو أعراضه إلى جروحه الدماغية، ونصنفه كحالة عضوية. ولكن مع ذلك تكمن بعض الأعراض الوظيفية في هذه الحالة فهذاء العظمة Delusion of grandeur الذي اعترض هذا المريض لا ينتج مباشرة عن الإصابة الدماغية التي حدثت له في منطقة خاصة من مناطق الدماغ. ويلاحظ أننا قد نجد مرضى آخرين لهم نفس الإصابة الدماغية قد لا يظهرون هذه الهذاءات Delusions.

وقد نجد مرضى آخرين لديهم إصابات دماغية مختلفة تماماً عن هذه الأصلية في هذه المنطقة أو قد لا يكون لديهم تدمير على الإطلاق ومع ذلك يظهرون هذاءات مشابهة.

ولقد وجد أن الصدمات الدماغية الشديدة تخفض من قدرة الإنسان على التكيف لضغوط الحياة stresses. ولقد شعر هذا المريض بالعجز عن تذكر الأحداث والأشخاص كما كان يفعل سابقاً، وإن ظل أبصاره قوياً كما كان إلا أنه أصبح عاجزاً عن إدراك الأشياء أو الموضوعات التي كان يدركها قبل الحادثة

بل إنه أصبح عاجزاً عن التمييز بين شكل المثلث وشكل المربع. ورغم أنه كان فخوراً دائماً بقدرته الرياضية أصبح الآن يحار في أبسط المسائل الرياضية حتى في الجمع، ووجد صعوبة بالغة في فهم الأمور الصعبة أو في تعلمها عما كان عليه الحال قبل ذلك. ولقد كون الهذاءات في محاولة منه لملء فراغات الذاكرة في حياته، ولكن يتظاهر بأنه ما زال سوياً وللتخفيف عن مأساته واختلاطه، ولو أنه استطاع أن يقبل ضعف قدراته الناتج عن الإصابة الدماغية لكان أحسن حالاً ولو أن بيئته الخارجية كانت أفضل مما كانت عليه لاستطاع أن يحيا حياة طبيعية.

ومن الحالات التي توضح السببية العضوية والتي تربط بين العوامل العضوية والوظيفية حالة جندي شاب أصيب بجرح في الحرب الكورية خلال معركة بالمدفعية.

Artillery bombardmentauses حيث وجد فاقد الوعي وفي جمجمته ثقب كبير، وكذلك عدد من الصدمات الدماغية، وأجريت له الجراحة وسرعان ما التأم الثقب، ولكنه كان منسحباً وقليل الاتصال، وكان يفضل الاستلقاء في فراشه وتبين أنه مصاب بعصاب عضوي، ولكن الفحص الدقيق تبين أنه ليس ذهانياً على الإطلاق، وكشف تطبيق الاختبارات عليه أنه فوق المتوسط في الذكاء، وأنه لا يعاني من أي صدمات دماغية.

وكشف تاريخ حياته إنه كان إنساناً غير ناضج إنفعالياً عندما استدعى للخدمة بالجيش، وكان لا يتمتع بالثبات وسبق تشخيصه بأنه إنسان عصابي أي مريض بالعصاب النفسي، أي المرض النفسي وطبق العلاج النفسي على حالته.

الأمراض العضوية قد تؤدي إلى اضطرابات وظيفية:

ولقد أصبحت أعراضه عصابية خاصة بالتكيف لجرحه الدماغي مضافاً إلى ما كان عنده من حصر عصابي أي قلق مرضي وبذلك أصبح قلقه أكثر مما يستطيع أن يحتمل، ولكن هذا القلق قد أثاره الجرح ولقد تصرف تصرفاً ذهانياً

للتهرب من الموقف الخطير، وعلى ذلك فما كان يبدو على أنه مرض عضوي اتضح أنه وظيفي.

لقد كان هذا الجندي في الميدان غير قادر على تحمل المزيد من ضغوط المعركة Combat stresses وكان مستعداً لاستقبال حدث مهير أو مفجر أو معجل والجرح الدماغي قام بهذه الغاية.

وهناك حالات يبدأ فيها الإنهيار من جراء عوامل بيئية وينتهي إلى ظهور تعقيدات وأعراض عضوية كتغير الوظائف الغدية وفقدان الوزن، ولكن ينظر إلى الاضطرابات في هذه الحالة على أنها وظيفية من حيث أن الاضطراب نشأ أو نبع أو صدر عن سوء التكيف النفسي وليس عن خلل عضوي. ومعنى ذلك أن الأعراض العضوية قد تكون ناتجة عن ضغوط نفسية، وإن الإصابات الجسمية تؤدي إلى أعطاب وظيفية.

تعدد مصادر المرض أو أسباب نشأته:

ويطلق على الاضطرابات العضوية في مجال علم نفس الشواذ abnormal psychology إصطلاح سوماتوجنيك somatogenic ويتكون هذا المصطلح من مقطعين سوماتو، ويعني الجسم أو البدن. وجنيك وتعني الأصل أو المنبع أو المصدر أو السبب. ولهذا المصطلح إشتقاقات فرعية هي: ـ

١ ـ جنوجينك genogenic
٢ ـ كيموجينك chemogenic
٣ ـ هستوجينك histogenic
٤ ـ سسيوجينك sociogenic
٥ ـ سيكوجنيك psychogenic

وجدير بالملاحظة إننا حين نبحث في العوامل السببية Etiological or causative Factors في نشأة الأمراض العقلية يجب أن نتذكر أننا أمام عملية

بالغة التعقيد، تلك العملية التي تستغرق فترة طويلة من الزمن. فهذه العوامل تقوم بينها علاقات تفاعلية أي تأثير متبادل.

الأسباب أو العوامل الجسمية:

قبل إلمام العالم بأعمال فرويد كان من الممكن أن نعتقد أن جميع الأمراض العقلية أمراض عضوية، وذلك على حد ما تذهب إليه نظرية كربلين Kraeplin وعندما كان يفشل الطبيب في إيجاد سبب عضوي كان يصنف المرض على أنه (سوماتوجنيك) أي مرض عضوي مجهول الأسباب، ولكن تغير هذا الاتجاه، وفقاً لآراء الكثرة الغالبة من علماء النفس والطب العقلي وأدى إلى اتخاذ موقف شمولي من الأمراض العقلية يتضمن العوامل السيكولوجية والبايولوجية والاجتماعية، وأصبح أنصاره يقررون أن لهذا الاتجاه البيئي أهمية كبيرة في مجال التطبيق. ذلك لأننا نقف مكتوفي الأيدي إذا قلنا أن الاضطراب أو الشذوذ أو الجنوح يرجع إلى العوامل الوراثية، تلك التي لا نستطيع أن نؤثر فيها أو نتحكم في تعديلها، أما إذا أرجعنا تلك الظواهر إلى عوامل البيئة، فإننا نستطيع أن نعدل البيئة ونحسنها للفرد. وإن كان للأسف الشديد ما زال بعض الأطباء البشريين يفضلون الاتجاه العضوي في تفسير نشأة المرض العقلي. بل إن هناك من يريد طباً عقلياً Psychiatry دون علم النفس.

والحقيقة التي ينبغي تأكيدها هنا هي العلاقة الوثيقة بين الجسم والوظائف النفسية، فالإنسان وحدة متفاعلة متكاملة، وحدة اجتماعية وجسمية، وروحية، ونفسية، وأخلاقية، وعلمية وعقلية ومهنية... إلخ. وهناك علاقة بين الدماغ والسلوك.

العلاقة بين الدماغ والسلوك:

لا شك أن التحكم في السلوك وتآزر هذا السلوك يرتكزان على الجهاز العصبي المركزي في الإنسان The central nervous system ذلك الجهاز الذي يتكون من الدماغ والحبل الشوكي The brain and the spinal cord ونحن

نعـرف أن العضـلات تتقلص Muscles contract فقط عنـدمـا تستقبــل مثيـراً عصبيـاً آتياً من عصب حـركي motor nerve ينشأ أصـالـة من الجهـاز العصبي المركزي في الإنسـان، وينتج عن ذلـك أن وجود أي خلل في وظيفـة الدمـاغ أو الحبل الشوكي لا بد وأن يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلى بعض مظاهر الخلل في السلوك، من ذلـك أن وجود جـرح في مركـز الكلام في المخ speech center تؤدي إلى الفقدان الكلي أو الجزئي والحركي للكلام[1] motor aphasia فقـدان القدرة عـلى الكلام، وفي حـالات التدمـير الدمـاغي الأكبر نلمس تغـير شاملاً في تكيف الإنسان العام، والعـطب الذي يصيب التكيف لا يفسره الخلل الموضوعي الذي يحدث في أعضاء الدماغ.

الجروح الدماغية:

الحقيقة أن مشكلة أصحاب الجروح الدماغية مشكلة مزدوجة:

١ ــ فعليهم أن يتكيفوا مع عجزهم النوعي الذي أصابهم.

٢ ــ يجب أن يتلاءموا مع الفقدان العام للتكامل والتآزر.

A general losse of integration and cordination

ولذلك يواجهون صعـوبة في التكيف في الأيـام الأولى من الإصابـة. وإذا عجز المريض عن أخذ عجزه في الحسبان، بصورة واقعية، فإنه سوف يلجـأ إلى الحيـل الدفـاعية الـلاشعوريـة التي تقوم بهـا الذات الـوسـطى Ego-defensive mechanisms وذلك في محاولة خفض حالة القلق الناشئة عن فشله في التكيف. ومن الجدير بالملاحـظة أن نذكـر أن هذه الحيـل الدفـاعية متعـددة، وأنها تصبح مرضية إذا بولغ فيها.

قبول الإصابة:

ويتوقف تكيف الإنسان عـلى مدى قبـوله أو رفضـه للعجز الـذي أصابـه

(١). د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الفسيولوجي، دار المعرفة الجـامعية، الاسكنـدرية، ١٩٨٦.

من ذلـك مـا يبــدو عـلى الشخص المؤمن من قبول الكوارث بنفس disability راضية، كقضاء وقدر من الله. وتؤدي الحروب إلى حدوث إصابات دماغية تلك التي سرعـان ما تشفى، ولكن قـد يظل بعض العجـز الذي يـوصف بأنـه عجز مزمن chronic وإذا راعينا التدرج فيما نقدمه له من أعمال فإنه قد يشفى تماماً. أما إذا عجز فإنه يصاب بالخلط والاضطراب والتهيج.

والنتيجة العامة التي نخلص إليها أننا لا بد أن نـأخذ في الاعتبـار الجروح الدماغية، مهما كانت بسيطة عند تفسيرنـا اضطرابـات السلوك، ولكن ليس من الضروري أن نؤكـد أن هذا الجـرح هو السبب الـوحيـد أو السبب الـرئيسي في حدوث الاضطراب، ولا يمكن تحـديد دوره النسبي إلا بعـد أخذ صـورة شاملة بالظروف والعوامل السيكولوجية الاجتماعية والفيزيقية. ومن المعروف أن هـدف الإنسـان حسن التكامـل Well- integrated هـوالتكيف الجيـد أو الحسن لبيئتـه الكلية.

التكيف وعملية التعويض:

ومعروف أن التكيف للبيئة لا يحدث إلا إذا كان الإنسان أولاً متكيفاً مـع ذاته، لأنه سيكون قادراً على التعويض to compensate عن اضطرابه الفيزيقي أو العقـلي أو الاجتماعي دون أن يهتـز تكيفه العـام، فإذا كـان استخـدام الحيـل الدفاعية النفسية أو التغير في البيئة الاجتماعية إذا كانا قادرين على التعويض عن الجـرح الدمـاغي، فإن الإنســان سوف يبقى متكيفـاً. أما عنـدمـا تفشـل هـذه الدفاعات أو تلك التغيرات، فإن الاضطراب يحدث وفي هذه الحالة يكون ناتجاً عن العجز الدماغي مضافاً إليه الفشل في استخدام التعويض السيكولوجي.

العوامل الوراثية في نشأة الأمراض العقلية:

وهي العـوامل النـاتجة عن وراثـة الفرد genogenic Factors أي عـوامل الوراثة heredity ويقصد بها تلك الصفات والخصائص التي تنتقل للإنسـان من الآبـاء والأجداد، وذلـك عـبر نـاقـلات الـوراثـة أو مـا يعـرف بـاسم الجينـات

والكروموز chromosomes and genes وتظهر أكثر ما تظهر في صفات كطول القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر.

التربة الصالحة:

ولكن من الجدير بالإقرار أن الوراثة لا تعمل عملها في فراغ Vacuum إذ لا بد لها من التربة الصالحة التي تسمح لها بالنمو والإزدهار وإلا احتواها الذبول والإضمحلال. فالبيئة تتلقى المادة الخام أو البذرة وتعمل على نموها وتوجه هذا النمو أما إلى الخير وأما إلى الشر. وبالمثل فإن البيئة لا تستطيع أن تصنع من العدم، فنحن لا نستطيع أن نحيل الأقزام إلى عمالقة ولا البلهاء إلى عباقرة، ولا الأبيض إلى أسود.

الإنسان محصلة للتفاعل الوراثي والبيئي:

ومن هنا نقول أن الإنسان إن هو إلا **محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل البيئية والوراثية**. ذلك التفاعل interaction الذي لا بد وأن يحدث عبر فترة معقولة من الزمن ذلك لأن المؤثرات العارضة أو الوقتية تزول آثارها بزوالها أما استمرار الضغط على مدى زمن طويل، فإنه يسبب الإنهيار، ويمكن أن نعبر عن نشأة الإنسان أو الكائن الحي وفقاً للمعادلة الآتية:

$$\frac{(O = F \times H \times E \times T)}{R}$$

حيث أن الرمز O = الكائن البشري Organism

حيث أن الرمز F = وظيفة Function

حيث أن الرمز H = وراثة Heredity

حيث أن الرمز E = البيئة Environment

حيث أن الرمز T = العمر أو الزمن Time

ويجب أن نؤكد أن هذه العوامل الأربعة هامة وعلى ذلك فإنه يصعب

أن نقول إن سمة معنية هي على اطلاقها بيئية أو وراثية فكل سمة لا بد وأن تتأثر بكلا العاملين البيئي والوراثي.

المنهج المستخدم:

وحيث إن كل من الوراثة والبيئة تشكل عوامل أو متغيرات فإنهما قد يرجع إليهما ما نلاحظه من فروق فردية individidnal differences إذا استطعنا أن نبقى على العامل الآخر ساكناً أو ثابتاً أي دون تغير. ومؤدي هذا أن المنهج الذي نستخدمه في تحديد ما هو وراثي مثلاً يتطلب أن نوحد الظروف البيئية ثم نقيس ما يوجد بين الناس من فروق فردية من ذلك توحيد الظروف أو المعاملة في الملاجىء والسجون والإصلاحيات والمدارس الداخلية، فإذا لاحظنا بين أطفالها فروقاً كانت ولا بد ناتجة عن اختلاف العوامل الوراثية، أما إذا أردنا معرفة تأثير العوامل أو الظروف البيئية، فإننا نوحد العوامل الوراثية أن تأتي بأناس أصحاب وراثة واحدة كما هو الحال مع التوائم العينية ونعزل كل توأم عن زميله ونضعه في بيئة مغايرة تماماً لبيئة شقيقه، فإذا لاحظنا فروقاً كانت ترجع بالضرورة إلى العوامل البيئية. فالمعروف أن للتوائم العينية identical twins وراثة واحدة نظراً لانحدارها من بويضة واحدة مخصبة a single Fertil-ized egg وحيث أن وراثتها وسنهما واحد، أي أن عامل الزمن وعامل الوراثة واحد فإن ما نلاحظه من تغير في شخصيتهما يرجع إلى التغيرات البيئية.

وهناك كثير من الدراسات التي كشفت أن التوائم العينية التي تربت في بيئة واحدة لديها صفات واحدة، وأن التوائم التي تربت بعيداً عن بعضها البعض تختلف في كثير من السمات، وتتفق في سمات أخرى. أما عندما يختلف كل من البيئة والوراثة، فإن الفروق الفردية تظهر بوضوح لاختلاف العنصرين، ولنقارن بين شخص زنجي أفريقي وبين شخص طويل القامة من الدول الاسكندينافية، لاتضح الصورة عندما يختلف العاملان الوراثة والبيئة. فالوراثة والبيئة يسهمان في كل مظاهر السلوك الإنساني الشاذ منه والسوي، ومع ذلك

نستطيع أن نطلق على بعض السمات صفة الوراثية إذا كانت ناتجة عن التغير الوراثي في شخص يعيش في بيئة عادية وطبيعية.

وتقدم الوراثة العوامل الاستعدادية فقط وإلى جانب هذه العوامل الزمانية والبيئية والوراثية، هناك مجموعة أخرى تعرف باسم العوامل الميلادية وهي التي يولد الفرد مزوداً بها، ولكنه لم يكتسبها من أسلافه، ولم يكتسبها من البيئة من ذلك صدمات الميلاد، ويتصل بهذه العوامل ما يعرف باسم الجبلة Constitution ويتمثل البناء التشريحي والفسيولوجي للإنسان، وهو الذي يحدد قدرة الإنسان على مقاومة الضغوط التي تسقط عليه resistance to stress and disease ونرمز لذلك بالرمز R في المعادلة السابقة.

وتبدو الخصائص الجبلية والمزاجية على الأطفال Temperamental فهناك الطفل الهادىء والمتهيج، وهناك الطفل قوي البنية وضعيف البنية. وهناك الطفل المختلط. ويتمنى الناس أن يدركوا السبب والنتيجة أو العلة والمعلول بين هذه العوامل Cause- and- effect relation.

الأسباب الكيماوية chemogenic factors:

الكائن الحي يحتفظ بنوع من التوازن الكيميائي الداخلي. وهناك عملية معقدة تكمن وراء تحقيق هذا التوازن. هذه العملية تسمى الاتزان البداني أي الاتزان بين عناصر الكائن الحي المختلفة homeastatic- mechanisms وهي العمليات التي تحكم النمو والتكاثر. وإصلاح الهيموچينك أي الأنسجة أو أكسدة أو احتراق الطعام أي عملية الميتابولزم metabolism أي عملية الأيض وهي مجموعة العمليات المتصلة ببناء البروتوبلازمات ودثورها وبخاصة التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية التي بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية والتي بها تمثل المواد الجديدة للتعويض عن المندثر منها. وتتحكم في عملية التمثيل هذه الانزيمات enzymes من ذلك العصارات الهضمية digestive ومن ذلك أيضاً الڤيتامينات vitamin والهرمونات hormones تلك التي تفرزها الغدد الصماء

أي الغدد عديمة القنوات. هذه الهرمونات ذات أهمية كبيرة في عملية النمو والتكاثر. ومن الممكن أن تؤثر في السلوك الشاذ كل من العوامل الآتية: ـ

١ ــ نقص الأنزيمات.

٢ ــ ضعف الفيتامينات.

٣ ــ اختلال التوازن الهرموني.

وإلى جانب هذه العوامل الكيميائية الداخلية هناك أيضاً عوامل كيميائية خارجية أي آتية من البيئة الخارجية من ذلك نقص الأوكسجين Lack of oxygen أو التسمم الناتج عن نقص الأوكسجين anoxia في الأنسجة والتي قد تؤدي بدورها إلى التدمير الدماغي. كذلك الكيماويات السامة Tosic chemic-als or poisons تلك التي تعرقل وظائف الجهاز العصبي المركزي. من هذه المواد السامة الرصاص Lead والكربون carbon والمنجنيز manganese وغير ذلك من الميكروبات التي تغزو الجسد.

العوامل النسيجية: histogenic Factors

وتشير إلى ما يبدأ من الأنسجة Tissues وفي ميدان علم نفس الشواذ Abnormal psychology تشير إلى كل الجروح الدماغية باستثناء ما يحدث من المواد الكيميائية أو من العوامل الوراثية.

من ذلك الصدمات أو الجروح أو الرضوض الفيزيقية physical Trouma التي تنتج من الأعيرة النارية أو الطلقات النارية أو الناتجة من حوادث السيارات أو غير ذلك من الحوادث وحيث أن خلايا الدماغ غير قادرة على التجدد أو التوالد to regenerate فإن التدمير الذي يحدث من سلسلة من الجروح يصبح متراكماً، كما يلاحظ ذلك في قدامى الملاكمين.

وهناك مصدر آخر لتدمير الأنسجة أو تخريبها أو هدمها(*) هو النيوبلازم الدماغي Brain neoplasm أو الورم الدماغي Tumor وقد يكون الورم سرطانياً أو غير سرطاني، Malignant ،cancers ويتضمن أيضاً هذا النوع من

(*) Tissue Destruction.

الاضطراب كالاضطراب النسيجي الناتج من الغزو المكروبي الذي يدمر مباشرة خلايا الدماغ مثلما ما يحدث في المرحلة الرابعة من نمو مرض الزهري والذي يسمى بالشلل العام General paralasis

العوامل السيكولوجية والاجتماعية المسببة للأمراض العقلية والنفسية:

psychogenic and sociogenic Factors

تتحالف أو تتضافر الضغوط النفسية والاجتماعية مع الضواغط الفيزيقية physical stressors لتنتج مجموعة ما يعرف **«بزملة أعراض التكيف»** والحقيقة إننا لكي نفهم الاضطرابات العقلية لا بد لنا من تبني الاتجاه المتعدد العوامل Multiple factor أي العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية وذلك لفهم الاضطرابات العقلية والنفسية، ويدخل في ذلك ما يتعرض له نمو شخصية الفرد منذ الطفولة حتى السن المتقدم من مؤثرات، كذلك يلعب دوراً في نشأة المرض العقلي ما يتعرض له الفرد من الإحباط والصراع Frustration and conflict

الاتجاه المتعدد العوامل:

ولا شك أن التغير الفيزيقي، والمطالب الشخصية والاجتماعية تضع الإنسان أمام تحديات قوية في مختلف مراحل عمره، وإذا ما نجح في التعامل مع التحدي في مرحلة معينة أصبح مستعداً للتعامل مع تحديات جديدة. وعندما يفشل الإنسان في حل مشاكله بصورة مرضية يصبح أقل تهيؤاً بصورة مستمرة للحياة وبمرور الوقت يصبح سيء التوافق.

وتلعب خبرات الطفولة ومشاكلها دوراً رئيسياً في شخصية الفرد، وكذلك ما يلقاه من إهمال neglect and Rejection أو اتباع منهج الحماية الزائدة في التعامل مع الطفل overprotection تلك التي تؤدي إلى نشأة طفل هياب ذي شخصية هشة يوصف في اللغة العامية بأنه (بنوتة) sissy ومن الأنماط التربوية الخاطئة ممارسة التسلط أو السيطرة الزائدة على الطفل Domination ولا يقل عن ذلك ضرراً الإسراف في الدلع والتدليل Indulgence and spoiling كذلك

تؤثر في حياة الطفل النفسية والعقلية البيوت المحطمة أو عديمة الانسجام والوفاق Inharmonious homes وبالمثل يصاحب مرحلة المراهقة مشاكلها الخاصة، مثلها في ذلك مثل مرحلة الرشد ومرحلة وسط العمر ومرحلة النضوج ثم مرحلة الشيخوخة.

هذه صورة عابرة لمبحث أسباب الأمراض العقلية والنفسية والانحرافات السلوكية والأخلاقية ويتضح من خلالها النظرة الشمولية أو الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض العقلية ومن ثم ينبغي أن تؤخذ هذه العوامل جميعها في الحسبان عند وضع برامج الوقاية والعلاج وإن كنا نركز على العوامل البيئية لتوفر إمكانية تحسينها وتعديلها.

نظريات تفسير الأمراض النفسية

مقدمة:

في هذا الفصل استعراض، مع القارىء الكريم، لأهم الأمراض النفسية أو الأعصبة، الأكثر انتشاراً بين الناس في الوقت الراهن موضحاً أعراض كل منها وأسباب نشأته والنظريات التي وضعت لتفسيره.

يتعرض إنسان العصر لكثير من الاضطرابات والأزمات النفسية التي تتداخل فيما بينها والتي يتم التمييز بينها على أساس من غلبة الأعراض المميزة لكل نوع من هذه الاضطرابات.

تصنيف الأعصبة النفسية:

وقد صنفت جمعية الطب النفسي الأمريكية هذه الأعراض في شكل أمراض نفسية خاصة وأصدرت هذا في دليلها عن الأمراض النفسية.

The diagnostic and statistical manual of mental disorders of the American Psychiatric Association.

ووفقاً لهذا التصنيف هناك الأمراض العصابية الآتية: -

١ - الحصر أو القلق ويتميز صاحبه بالتوقعات المخيفة أو الخوف العام والمجهود من أن شيئاً رهيباً سوف يحدث للفرد. وتصبح مشاعر الخوف عامة وليست قاصرة على موضوع معين أو موقف معين. وتفشل حيل الإنسان الدفاعية في السيطرة على هذه المشاعر. وإلى جانب ذلك هناك بعض الأعراض الجسمية كتصبب العرق البارد، وزيادة ضربات القلب، والشعور بالدوخة وجفاف الحلق.

٢ - ردود الفعل التفككية أو التحللية، ويتسم صاحبها بفقدان الإتصال بعالم الحقيقة. وقد يرجع إلى حالة شديدة من الكبت لبعض جوانب الحقيقة المؤلمة لدرجة لا يحتملها الفرد، ولذلك يدفعها بعيداً عن منطقة الشعور إلى حيز اللاشعور، ومن ذلك حالات الذهول أو الثبات، وفقدان الذاكرة، والأحلام، والتوهان، وتعدد أو إزدواجية الشخصية، أو المشي أثناء النوم.

٣ - ردود الفعل التحولية حيث يتحول العامل الذي يسبب القلق الشديد، يتحول إلى أعراض وظيفية في الكائن البشري تصيب بعض أعضاء جسمه. من أمثلة ذلك العمى والشلل والصم الهستيري والرجفة أو الرعشة أو الرعصة وبعض الآلام والأوجاع ذات الدلالة الرمزية بالنسبة للمريض. وكذلك فقدان الإحساس. فالعامل على الآلة الكاتبة الذي يكره عمله ويشعر بالصداع نحو تركه أو البقاء فيه يحتمى، لاشعورياً، في المرض وتصاب يده بالشلل حتى يترك هذا العمل.

٤ - ردود الفعل الفوبية وهي عبارة عن مخاوف شاذة أو غير منطقية من بعض الأشياء التي لا تثير الخوف في الناس الأسوياء، كالخوف من المياه الجارية أو من رؤية النار أو الدم. وترمز هذه المخاوف الشاذة إلى بعض المخاوف الحقيقية، ومن ذلك أيضاً الخوف من الأماكن العالية والضيقة والواسعة ومن الحيوانات والحشرات والجراثيم ومن الأماكن المغلقة ومن الزحام والقذارة... ففي حالة فتاة شابة كانت ترتعد عند رؤية المياه الجارية، وتطور المرض عندها

بحيث أصبحت تخاف وترتعد من مجرد الأصوات التي توحي بالمياه الجارية. وكشفت حالتها عن أنها سبق أن أشرفت على الغرق والاختناق تحت مياه جارية قبل أن يتم انقاذها.

٥ ــ ردود الفعل الوسواسية ـ القهرية. وهي عبارة عن عصاب مزدوج من **الأفكار والأفعال** معاً حيث تتسلط على ذهن الفرد بعض الأفكار السخيفة وتظل تؤرقه وتقلق مضجعه دون أن يستطيع الخلاص منها. أو يجد نفسه مساقاً، قهراً، للقيام ببعض الأعمال كغسل الأيدي أو عد درج السلم أو السرقة القهرية أو أضرام النار القهري.

٦ ــ ردود الفعل الاكتئابية ويتميز صاحب هذا العصاب بالحزن والكآبة ويخس قيمة ذاته والشعور بالذنب. ويطلق على هذا العصاب أيضاً اكتئاب رد الفعل نظراً لظهوره في أعقاب حادث فعلي بسبب الحزن. وإن كان رد فعل المريض يأتي بصورة مبالغ فيها. فقد يعاني المريض من الحزن لدرجة تقعده عن العمل مع البلادة والكسل والخمول ورفضه للطعام والشعور بالذنب مع البكاء.

هدف العلم النافع سعادة الإنسان:

يستهدف العلم فهم الإنسان وهو في مواجهة بيئته المادية والاجتماعية، ووضع المبادىء التي تفسر سلوكه وذلك بغية فهم سلوك الإنسان ومعرفة أسبابه وعلله بقصد التحكم في هذا السلوك وتوجيهه الوجهة الصائبة. وينتج عن حياة الإنسان في مجتمع معقد أن يعاني من كثير من الصراعات والإحباطات، وقد يقابل الإنسان ما يلقاه من الإحباط والصراع بنجاح وإبداع. ولكن في بعض الأحيان، وبسبب وجود الحدود والموانع أو العوائق والخلط والاضطراب يجد الفرد نفسه في حالة قلق. ومن هنا يبدأ الفرد في الدفاع عن ذاته في مواجهة الضغوط المعوقة من أجل تحقيق التكيف المنشود.

الإنسان عندما تواجهه خبرات الفشل والإحباط والحرمان والصراع وخيبة

الأمل والخلط والاضطراب والتذبذب يلجأ إلى ما يعرف باسم الحيل الدفاعية اللاشعورية وهي عمليات عقلية لاشعورية تقوم بها الذات لحماية نفسها من مشاعر القلق القاسية ومن ذلك التبرير والإسقاط والإزاحة والعكسية والنكوص والإنكار والأبدال والتعويض والكبت. ولا بد أن نأخذ وقتاً لكن نضمد الذات الجريحة لتستأنف جهودها ثانية مع الحياة.

عندما يصبح رد فعل الكائن البشري لما يلقاه من الإحباط والضغط والصراع شديداً جداً بحيث يسبب عدم الراحة للمريض في هذه الحالة يمكن أن نصف الفرد بأنه عصابي أي مريض بمرض العصاب النفسي أي المرض النفسي. ولكن الحدود ليست فاصلة حاسمة بين الصعوبات الطبيعية التي يقابلها الإنسان في حياته وبين الصعوبات العصابية أي المرضية.

التعريف بالعصاب النفسي:

ومن هنا يصعب تعريف العصاب تعريفاً حاسماً ودقيقاً، إلا أن نقول أنه عبارة عن درجة كبيرة من الشعور بعدم الراحة أو حالة العجز التي لا ترجع إلى أسباب عضوية في جسم الإنسان. ومن هنا يضحي التمييز بين السلوك السوي والمرض مسألة اختلاف في الدرجة أي درجة الشدة وليس في النوع. فكلنا عرضة للقلق، ولكن أي درجة من القلق تعد مرضاً؟

الفرق بين الذهانات والأعصبة:

وبالمثل فإن التمييز بين هذه الطائفة من الأمراض العصابية، تلك الأمراض الوظيفية التي تصيب وظيفة العضو دون إصابة العضو ذاته، التمييز بينها وبين طائفة أخرى من الأمراض هي الأمراض الذهانية أي العقلية ليس تمييزاً واضحاً أيضاً اللهم في درجة الخطورة أو الكثافة أو الشدة ودرجة العجز التي تميز الحالات أو الأمراض الذهانية. ولكن هناك بعض الأعراض التي توجد في الذهان ولا توجد في العصاب من ذلك: ـ

أ ـ وجود تدهور مستمر في الوظائف العقلية كالتفكير والتخيل والتصور والإدراك والتذكر والتعلم والاستدلال.

ب ـ اضطرابات في المزاج أو في الحالة المزاجية.

جـ ـ اضطراب في إدراك الحقيقة أو الواقع.

فمن أظهر ما يميز المرض العقلي عن النفسي وجود الهلاوس السمعية أو البصرية أو الشمية أو اللمسية أو الذوقية لدى المرضى العقليين، بمعنى إدراكهم لأشياء لا وجود لها في عالم الحقيقة والواقع. كذلك الاضطراب الذي يصيب الحياة العقلية أو الوظائف العقلية من الأعراض التي تميز الذهان عن العصاب.

وتنتشر الأمراض العصابية في العصر الحالي انتشاراً واسعاً، ففي مجتمع كالمجتمع الأمريكي يوجد به أكثر من ٨ ملايين شخص يعانون من العصاب، وهناك مليونان يعانون من الاضطراب الخلقي المسمى بالسيكوباتية أي العته الخلقي أي انعدام الضمير الخلقي أو ضعف وظائفه. وهناك سبعمائة ألف يعانون من نوع أو آخر من الذهان العقلي. ويشغل نصف عدد أسرة المستشفيات بالولايات المتحدة الامريكية مرضى عقليون.

تنوع الأعصبة النفسية:

وتتنوع الأمراض العصابية التي نحن بصدد البحث عن تفسيرها أو أسبابها حيث توجد الأعصبة الآتية: ـ

١ ـ القلق
٢ ـ الاكتئاب
٣ ـ الهستيريا
٤ ـ المخاوف الشاذة
٥ ـ الوسواس القهري
٦ ـ توهم المرض
٧ ـ الوهن أو الضعف
٨ ـ عصاب الحرب
٩ ـ العصاب التجريبي.
١٠ ـ عصاب الإقامة في المؤسسات
١١ ـ عصاب الصدمة

ولكل من هذه الأمراض أعراضه التي تميزه عن غيره، وإن كان هناك كثير من التداخل في الأعراض كالقلق الذي يعد قاسماً مشتركاً بين كثير من الأعصبة.

أثر الإحباط والفشل:

تدل الملاحظة على أن صد أو منع دوافعنا من الإشباع سواء أكان ذلك عن طريق الإحباط أو بسبب الصراع يؤدي إلى الشعور بحالة من التوتر. ويتخذ هذا التوتر، في الغالب، شكل قلق أو حصر. ولا بد وأن يتخلص المرء مما به من قلق ولذلك يلجأ إلى الحيل الدفاعية للتعامل مع القلق ولإبقاء صورة الفرد عن ذاته سليمة.

أثر الصراع الداخلي على الصحة العقلية للفرد:

يحدث نوع من الصراع الداخلي بين الحيل الدفاعية ومشاعر القلق والإحباط، ويتم هذا الصراع على المستوى اللاشعوري كما يحدث صراع بين عناصر الذات الداخلية وهي الذات الدنيا والذات الوسطى والذات العليا.

وهناك العديد من النظريات التي وضعت لتفسير ظاهرة العصاب النفسي من بين هذه النظريات نظرية سيجمند فرويد ومؤداها أن العصاب النفسي ينتج من الصراع بين: ـ

أ ـ الدوافع البدائية الكامنة في الذات الدنيا من ذلك العدوان والتخريب واللذة والشهوة.

ب ـ الموانع أو المحاذير التي يضعها المجتمع تلك الموانع أو القيم التي أمتصها الشخص الراشد الكبير وأصبحت تعبر عن نفسها في ذاته العليا أي ضميره.

تتولى الذات الوسطى، كما تتمثل في ذكاء الفرد الواعي حل النزاع أو الصراع الدائر بين الذات الدنيا والذات العليا. وتسعى الذات الوسطى لخلق

جو من الوئام والإنسجام بين قوى الذات الأخرى. ويحدث المرض العصابي عندما تقمع الذات الوسطى بعض القوى الموجودة في الذات الدنيا، ولكن هذه القوى المقموعة لا تستسلم بالهزيمة إلا وقتياً، وتظل تنتهز الفرصة للظهور على السطح وتبقى تكافح من أجل البقاء. وفي بعض الأحيان تتمكن من الظهور في شكل خفي مقنع وتظهر غير سافرة في السلوك. وبذلك تظهر الأعراض العصابية التي تبدو، في ظاهرها، عربية، ولكن من الناحية السيكولوجية، هي أعراض عصابية ذات دلالة.

ولقد ركز فرويد على القول بأن خبرات الطفولة الباكرة ذات أثر كبير في نشأة العصاب النفسي في الراشد الكبير.

أحداث الدراما الداخلية:

وتحدث الدراما السيكولوجية داخل الشخصية منذ وقت مبكر من العمر كنتيجة لخبرات قوية في مرحلة الطفولة.

وخبرات الحياة ومواقفها الراهنة في مرحلة الرشد هي التي تثير وتحرك وتدفع ذلك التوتر الدفين أو المدفون والمختفي منذ عهد الطفولة الباكرة، ويؤدي ذلك إلى اضطراب السلوك.

هذا هو فحوى نظرية فرويد والتي أدخل عليها بعض التعديلات قبل مماته حيث اكتسب كثيراً من التبصر وإدراك كثيراً من الحقائق الجديدة.

الفرويدية الجديدة:

ومنذ عهد فرويد وهناك أشخاص اهتموا بأقواله وحاولوا نقدها وتطويرها، ويعرف هؤلاء باتباع الفرويدية الجديدة من بين هؤلاء الفرويديين الجدد كارن هورني Karen Horney الذي اعتقد بأن العصاب ينتج من مشاعر الطفل بالعداء تجاه الوالدين من جراء شعورهم بالنبذ تجاه الطفل. فعندما يشعر الطفل بأنه منبوذ أو مطرود من قبل الآباء فإنه يكون دوافع العداء أو العدوان.

ولكن هذه المشاعر العدائية تهدد الطفل بسبب ما يحيطها من التحريم الناتج عن الثقافة الاجتماعية، تلك الثقافة التي امتصها الطفل واعتبرها جزءاً من كيانه الشخصي. وتقف هذه المبادىء الثقافية ضد توجيه أي عدوان تجاه الوالدين يتخذ شكلاً صريحاً. وعلى ذلك لا يجد الطفل فكاكاً من كبت دوافعه العدوانية، وكجزء من حيله الدفاعية، فإنه يذعن لوالديه ويقبلهما. ولا يؤكد ذاته ويبالغ في شكواه. وعلى ذلك يبدو كما لو كان رجلاً صغيراً لطيفاً أو سيدة صغيرة ولطيفة وكاملة. تلك الصورة التي تقبلها معظم الأسر. وقد تكون هذه الصورة ناتجة عن نبذ الوالدين وعلى ذلك يعاني الطفل من مشاعر العداوة تلك التي تقود ـ من خلال حيلة الدفاعية ـ هي العكسية، إلى كثرة الشكوى وفي النهاية تقود إلى العصاب النفسي.

ومعروف أن حيلة العكسية تتضمن إظهار الفرد خلافاً لما يبطن، بحيث يتظاهر الشخص البخيل بالكرم الزائد، والشخص العدواني يخفى عدوانه بإظهار عكسه أي المسالمة الزائدة.

ووفقاً لهذه النظرية، فإن الطفل كثير الشكوى يفشل في إيجاد منافذ لكثير من دوافعه، ويستهلك جزءاً كبيراً من طاقته في الصراع مع رغباته التي يفترض أنها خطيرة وشريرة لأنها ضد الوالدين اللذين تقدسهما الثقافة وتوجب احترامهما.

نظرية سوليفان:

ومن إتباع الفرويدية الجديدة كذلك هاري ستاك سوليفان Hary Stack Sullivan وتقترب نظريته من نظرية فرويد، ولكنه يضع تأكيداً أكثر على الأفكار الآتية: ـ

أ ـ يجب أن يتعلم الطفل ما يتوقعه من الآخرين ومن بينهم الوالدين.
ب ـ يجب أن يتمتع بعلاقة إيجابية مرضية مع الوالدين.

إذا أريد لعملية تعلم التوقعات أن تتم بصورة صحية وسوية وطبيعية.

إذا كانت العلاقة غير طيبة مع الوالدين، فإن الطفل سوف ينغمس في نوع من تعلم القلق الزائد، ذلك التعلم الزائد الذي يمنع أو يحول دون التعلم التمييزي. فإذا كان الطفل يعتقد أن أمه سيدة متسلطة ومسيطرة، فإنه سوف ينقل هذا الشعور إلى مدرسته أو معلميه وبعدها ينقله إلى زوجته. فتوقعات الطفولة تنتقل إلى مرحلة الرشد. فالراشد الكبير الذي يتوقع من رئيسه أن يسلك معه مثلما كان يسلك معه والده سوف يواجه العديد من المشكلات. وتحدث الإصابة بالعصاب، في نظر سوليفان، لفشل الإنسان في التعامل مع مواقف الحياة ومتى يفشل في إدراكها. وينتج هذا العجز في الإدراك من جراء سوء الفهم وسوء الإدراك والقمع. حيث يصعب عليه حل مشاكل الحياة لأنه ما زال يواجهها بأسلوب طفلي.

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات في نظرية فرويد وهورني وسوليفان إلا أن هناك بعض العناصر المشتركة بينها من ذلك: ـ

أ ـ التركيز على وجود الصراع بين الدوافع والمطالب.

ب ـ عدم فهم الظروف الحضارية.

جـ ـ التوكيد على أهمية خبرات الطفولة. ومواقف الحياة الراهنة التي تثير الصراع الطفلي الدفين.

نقد النظريات التحليلية:

ولكن يعاب على هذه النظريات التحليلية جميعاً أنها لا تخضع للتحقق العلمي التجريبي ولا تصمد أمام محكات العلم الحديث وخاصة في جوانبه التجريبية، إذ لا يوجد لدينا دليل تجريبي على وجود مثل هذا الصراع الذي يدور في أعماق اللاشعور، وليست تقسيمات فرويد للنفس بالذات الدنيا والوسطى والعليا إلا تجريدات عقلية من صنعه هو وليس هناك أي دليل على وجودها ككائنات صغيرة مستقلة، موجودة في داخل الفرد. كذلك تبالغ هذه النظريات في التوكيد على خبرات الطفولة، فلماذا لا نعتبر أن جميع مراحل حياة الإنسان ذات تأثير على صحته النفسية والعقلية وما الذي يوقف هذا التأثير؟

نظرية مفهوم الذات:

من النظريات التي وضعت لتفسير الأعصبة النفسية نظرية كارل روجرز Rogers والمعروفة باسم نظرية مفهوم الذات، حيث يرى روجرز إن الاضطرابات ،الإنفعالية تحدث عندما يفشل الإنسان في التنسيق بين خبراته الراهنة مع مفهومه عن ذاته. عندما يكون هناك اختلاف عن مفهوم الذات أو رؤية الإنسان لذاته وبين المعطيات الآتية أما من العالم الخارجي أو من داخل ذاته، فيوجد القلق أو الحصر والألم والشعور بالذنب. ويؤكد روجرز على أهمية النمو والمرونة كدلالة على الصحة النفسية الجيدة. فالشخص المتمتع بالصحة النفسية يستطيع أن يواجه كل الخبرات الجديدة، ويستطيع أن يدمجها في أسلوب موحد ومتسق ومنسجم من أساليب الحياة.

وعلى العكس من ذلك الشخص سيء التوافق أو سيء التكيف نجده متصلباً أو غير مرن، وغير قادر على النمو وروجرز يراه كإنسان يعيش بجمود وعلى خبرات الماضي وكأنه لا يعترف بجفاف أو فيضان مشاعره الداخلية في الوقت الحاضر. ويتميز بالجمود والركود.

نظرية الإثم:

وهناك نظرية تعتبر العصاب نوعاً من الإثم أو الخطيئة وترجع هذه النظرية إلى عالم النفس مورر Mowrer. وتعتبر نظرية هوبارت Hobart مورر مضادة تماماً للنظرية الفرويدية الكلاسيكية منها والجديدة. ومؤداها أن العصاب ينشأ عندما يعاني الفرد من الشعور بالذنب أو الإثم من الأخطاء أو السلوك الذي يجري مضاداً لضميره. وينتقل إليه هذا الضمير الحاد من ضمير الأبوين الحاد أيضاً. ويرى أن كراهية الذات المتضمنة في الاضطرابات الإنفعالية لا تصدر أو تنشأ من امتصاص الفرد لاتجاهات والديه الحادة، ولكنها تنشأ من سلوك الفرد نفسه الحقيقي، ذلك الشعور المؤثم أو السيء، ويتأتى الشقاء من كراهية الذات عندما يغير الفرد من إتجاهاته ومن سلوكه. ولذلك يساعد على

الشفاء اعتراف الإنسان بأخطائه وذنوبه وحماقاته الماضية، فإن الضمير يعفو عنه ويسترخي ويصبح الفرد ثانية ذا إرادة حرة.

ولقد اعتقد مورر في صحة هذا الرأي لدرجة أنه أثار بعض الشكوك في صحة استعمال اصطلاح المرض على الاضطرابات العقلية. واعتبر الأمراض العقلية أسطورة وعلى ذلك فالأمراض العقلية مسألة أخلاقية وليست مسألة طبية، وعلى ذلك نضع موضوع التساؤل وجهة نظر التحليل النفسي التي ترى أن الإنسان ما هو إلا ضحية لمجموعة من القوى النفسية الحتمية. ولذلك لا بد من قبوله.

وقصارى القول أن هذه النظرية تحصر الأمراض العقلية في الأزمة الأخلاقية وحدة الضمير أو سلامته.

نظرية دولارد وميلر:

وهناك نظرية أتى بها كل من دولارد وميلر Dollard and Miller ومؤداها أن العصاب النفسي ينشأ من تعرض الإنسان لموقف فيه صراع الإقبال الأحجام. حيث يوجد هناك دافعان أو أكثر يتطلبان سلوكاً لا يتفق مع بعضه ولا بد أن يمارسا معاً في ذات الوقت، ويلقى مثل الموقف بالفرد في حالة من الشلل السيكولوجي حيث يعجز عن القيام بأي من الاستجابتين. هذا العجز عن التصرف يقود للقلق أو الحصر. وهناك تزداد قوة الدافع الذي فشل الفرد في إشباعه مؤدياً إلى حالة مزمنة من التوتر تتميز بالدافعية القوية والقلق. ويؤدي هذا الموقف إلى ظهور بعض الأفكار ثم سرعان ما تختفي وراء عملية كبت لا شعوري ومن ثم يظهر العصاب حيث يمر الإنسان بحالة من الصراع ثم القلق ثم حالة من الكبت التي تمنع الأفكار الإيجابية.

ويقودنا هذا التحليل إلى التساؤل عن أثر عامل الوراثة في نشأة الإصابة بالأمراض العصابية.

هل توجد عوامل وراثية في الإصابة بالأعصبة النفسية؟

يقصد بالوراثة البيولوجية أو الحيوية انتقال بعض الصفات من الآباء والأجداد إلى الذرية وتظهر أكثر ما تظهر في الصفات الجسمية كطول القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر.

ولكن معظم نظريات العصاب ترجعه إلى ضغوط الحياة وخبراتها المؤلمة وما يمر به الفرد من حرمان وقسوة وإحباط، بمعنى أن العصاب سلوك متعلم أو مكتسب في ثنايا احتكاك الفرد بالمؤثرات البيئية المحيطة به. ولكن هناك قلة من علماء النفس ترجع العصاب إلى الوراثة من أمثالهم سلاتر حيث درس تاريخ حياة أكثر من ٢٠٠٠ من العصابيين البريطانيين الجنود، وانتهى إلى نتيجة مؤداها أن العصاب يميل إلى أن يجري في وسط عائلات معينة. بمعنى أن هناك بعض أعضاء الأسر الذين يميلون أكثر من غيرهم لتعلم الاستجابات العصابية. ولكل هذه الملاحظة الإحصائية في حد ذاتها لا تكفي للاعتقاد برجوع العصاب إلى الوراثة، لأنه حتى وإن كان يجري بسيل أسر معينة أكثر من أسر أخرى فهو يرجع إلى وجود عامل وراثي مشترك أم إلى ظروف بيئية مشتركة، بمعنى أن الآباء العصابيين يميلون إلى معاملة أبنائهم بصورة تولد فيهم العصاب. فإذا كانت الأم العصابية تخلق طفلاً عصابياً فهل اكتسب الطفل عصابيته من معاشرته لأمه أي من البيئة أم نقلها عنها وراثياً؟

مثل هذه المسألة ما زالت غامضة أمام العلم وما زالت تتطلب المزيد من البحث التي تستقصي الحقيقة.

وهكذا يلمس القارىء أن تفسير الأمراض العصابية مسألة صعبة ومعقدة. ولكن هناك مبادىء عامة ترشدنا في معالجة مرضى العصاب وفي الوقاية من الإصابة بهذه الاضطرابات، من ذلك تحسين بيئة الفرد المادية والاجتماعية وجعلها بيئة صحية مملوءة بالدفء والعطف والحب والحنان والقبول وكذلك ضرورة العمل على إشباع حاجات الفرد أي المأكل والمشرب والملمس والمأوى وحاجته إلى الانتماء والقبول والتقدير والاحترام، فضلاً عن الاعتدال في

التعامل معه وعدم إخضاعه إلى نمط من القسوة الزائدة أو الحرمان الزائد أو التسلط والسيطرة. ومن ناحية أخرى حمايته من التدليل الزائد والحماية الزائدة والمبالغة في الأذعان لطلباته والخضوع للطفل بحيث يصبح طاغية صغيراً في داخل المنزل.

المراجع:

1 — Sanford, F.H., Psychology: A scientific study of man, wads - worth Publishing co. Inc. san Francisco, 1961.

2 — Shanmugam, T.E., Abnormal Psychology, Tata Mc Graw-Hill publishing Go. New Delhi 1981.

3 — London, P., and Rosenhan, D., Foundations of Abnormal Psychology, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1968.

4 — Martin, B., Abnormal Psychology, secanded., Holt, Rinehart and Winston, New York, 1981.

العلاقة بين الصحة النفسية والأمراض السيكوسوماتية

هل هناك علاقة بين ما يعرف باسم الأمراض أو الاضطرابات السيكوسوماتية وبين الصحة النفسية؟

الاضطرابات السيكوسوماتية هي تلك الاضطرابات التي ترجع في منشأها إلى التوترات والإنفعالات الحادة والتعرض للقلق والضغوط النفسية والاجتماعية، ولكن أعراضها تتخذ شكلاً جسمياً أو فسيولوجياً. ومن أجل التحقق من نوع العلاقة بين هذه الاضطرابات وبين الأمراض النفسية أو الصحة النفسية أجرى الباحث دراسة حقلية تناولت ١٦٤ فرداً من أبناء الطبقة الاجتماعية الوسطى بمنطقة الاسكندرية ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ـ ٥٤ عاماً. وطبق عليهم استخبار تضمن عدداً من الأمراض والأعراض

السيكوسوماتية وطلب منهم تحديد العرض أو الأعراض التي يعانون منها وتضمن الاستخبار الأمراض الآتية: الربو، ضغط الدم، السمنة، أمراض الفم والأسنان، الصداع النصفي، قرحة المعدة، قرحة القولون، وللتعرف على مستوى الصحة العقلية أو النفسية للمفحوص طبق اختبار الشعور بالأمان/الخوف (أ - خ) من تعريب الباحث وتضمن ٧٥ سؤالاً تدور حول الصحة النفسية وهي التسمية التي كان يطلقها صاحب الاختبار عليه في أول نشأته.

واستهدفت الدراسة التحقق من صحة فرض مؤداه أن هناك علاقة بين الصحة العقلية كما يقيسها هذا الاختبار وبين الأمراض السيكوسوماتية تأسيساً على الافتراض القائل بأن الأمراض السيكوسوماتية إنما تنشأ من حالة التوتر والضغط النفسي التي يتعرض لها الفرد لفترات طويلة.

وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسة.

وجد أن المتوسط الحسابي لدرجات العينة كلها يساوي ٣١,٣٧ وبانحراف معياري قدره ١١,١٥. وبمقارنة هذا المتوسط بالمعايير السابقة لهذا الاختبار على العينات التي تشبه هذه العينة حيث كان المتوسط الحسابي مساوياً ٢٦,٤ بانحراف معياري قدره ١٤,١ وكان حجم العينة ٣٥ فرداً. وبالمقارنة بعينة مصرية أخرى قوامها ٤٠٩ من طلبة جامعة الاسكندرية وجد أن متوسطها كان ٢٧,٣١ بانحراف معياري قدره ١٧,٥. أما الجماعات الطلابية الأخرى في المجتمع الأمريكي فكانت تحصل على متوسط قدره ١٤ درجة فقط.

الفرق الجنسي في اختبار الصحة النفسية:

أيهما أكثر تمتعاً بالصحة النفسية الذكر أم الأنثى؟ وبعبارة أخرى أيهما أكثر شعوراً بعدم الأمان وبالخوف؟ تدل المعطيات أن متوسط الذكور كان في هذه الدراسة ٣٠,٥٧ بانحراف معياري قدره ١١,٦٥ وكان حجم عينة الذكور ١٠١ فرداً. أما متوسط الإناث فكان ٣٢,٦٣ بانحراف معياري يساوي ١٠,١٠ وفي عينة قوامها ٦٣ أنثى. ومؤدي ذلك أن هناك فرقاً قدره ٢,٠٦ مشيراً إلى أن الإناث أكثر اضطراباً من الناحية النفسية عند الذكور. ولكن دل

حساب قيمة «ت» أن هذا الفرق لا يصل إلى حد الدلالة الإحصائية أي ليست له دلالة جوهرية. الأمر الذي يجعلنا نفترض التساوي بين الجنسين من أفراد هذه العينة في الصحة النفسية. وهو أمر يمكن قبوله في ضوء تساوي ظروف كل من الذكر والأنثى في المجتمع المصري المعاصر، حيث يتعرضان لنفس الظروف الدراسية والاجتماعية والاقتصادية والوظيفية (د ت = ١,١٥ ن ـ ح = ١٦٢).

والجدول الآتي يعرض أهم نتائج الدراسة:

العينة	م	ع	ن	ت
العينة كلها	٣١,٣٧	١١,١٥	١٦٤	
الذكور	٣٠,٥٧	١١,٦٥	١٠١	
الإناث	٣٢,٦٣	١٠,١٠	٦٣	غير دالة
الفرق	٢,٠٦			١,١٥

فروق عامل السن:

لقد رؤي التعرف على الأثر الذي يتركه عامل السن على الصحة النفسية لدى أفراد العينة، وعما إذا كانت صحة الفرد تتحسن أو تسوء كلما تقدم به العمر.

والجدول الآتي يلخص هذه المعطيات:

	م	ع	ن	ت
كبير السن	٣١,٠٦	١٣,٠٥	٥٢	
صغير السن	٣٣,٢٤	٩,٩٥	١١٢	غير دالة
الفرق	٢,١٨			١,١٧

توحي الدرجات أن صغار السن أقل تمتعاً بالصحة النفسية عن كبار السن، ولكن الفرق الملاحظ وقدره ٢,١٨ في المتوسط الحسابي لا يصل إلى حد الدلالة الإحصائية.

تحليل التباين والتصميم التجَريبي العاملي ٢ × ٢ × ٢ × ٢ :

للتعرف على أثر عوامل الجنس والسن والمعاناة من المشكلات ومن الأمراض السيكوسوماتية تم عمل التصميم التجريبي العاملي ٢ × ٢ × ٢ × ٢ لقياس أثر أربعة متغيرات لكل منها مستويان. وذلك لإيجاد أثر كل عامل في ضوء العوامل الأخرى، وكذلك مقدار التباين الذي يرجع إلى التداخل أو التفاعل بين العوامل التجريبية:

والجدول الآتي يوضح المتوسطات الحسابية للمجموعات الفرعية.

الجنس	السن	المشكلات		المتوسط
ذكور	كبير السن ٢٦ ـ ٥٤	مشكلات كثيرة	سيكوسوماتية	٣٣,٨
			لا	٣٣,٥
		قليلة	س	٢٩,٩
			لا	٢٧,٥
	صغير السن ١٥ ـ ٢٥	كثيرة	س	٣١,٢
			لا	٢٧,٣
		قليلة	س	٢٩,٤
			لا	٢٨,٧
إنـــاث	كبير السن	كثيرة	س	٤٥,٣
			لا	٣٠,٥
		قليلة	س	١٧,٣
			لا	٢٠
	صغير السن	كثيرة	س	٣١,٦
			لا	٣٢,٤
		قليلة	س	٣٤,٨
			لا	٣٢,١٠

وتكشف هذه المتوسطات أن الإناث تزيد درجاتهن في خمس مجموعات من ثمانية مما يؤكد أنهن أكثر معاناة من الشعور بالخوف وعدم الأمان. ويلاحظ أن متوسطات صغار السن تنخفض عن نظائرها لدى كبار السن في أربعة مجموعات وترتفع عنها في الباقي.

بالنسبة لأثر وجود مشكلات من عدمه في الشعور بالخوف وعدم الأمان لوحظ أن المتوسطات لدى أرباب المشكلات تزيد في ستة مجموعات ولا تقل إلا في المجموعتين فقط وتؤكد هذه النتيجة أن الشخص الذي يعاني من المشكلات يكون أقل تمتعاً بالصحة النفسية عن الشخص المتحرر من المشكلات.

وبالنسبة لأثر الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية فإن المتوسطات تتساوى من حيث وجود أربعة متوسطات أزيد وأربعة متوسطات أقل، مما يعطي انطباعاً بالتوازن في تأثير هذا العامل.

وفيما يلي نتائج عملية تحليل التباين للمجموعات الفرعية غير المتساوية في الحجم وذلك بالنسبة للعوامل الرئيسية في التجربة وكذلك تباين التداخل وتفشل جميع التباينات في الوصول إلى حد الدلالة الإحصائية، وإن كانت تقترب من ذلك بالنسبة لعامل المشكلات وللتداخل بين السن والمشكلات.

		ف
التباين الكلي	= ٥٩٢٧٨,٥	
التباين داخل المجموعات	= ٥٨١٣٨,٨	
درجات الحرية للتباين	= ١٤٩	
داخل المجموعات	٧	
متوسط التباين داخل المجموعات	= ٣٩٠,١٩	
تباين عامل الجنس	= ,٤٥٦	ــــــ ,٠٠٦٣
تباين عامل السن	= ٥,٨٨	ــــــ ,٠٨
تباين عامل المشكلات	= ١٣١,٦٧٦	ــــــ ١,٨٢
تباين عامل الأمراض	= ٢٨,٣٥٦	٠,٣٩

السيكوسوماتية

تباين الخطأ = ٧٢,١٨٥

ناتج معادلة التصحيح ,١٨٥

تباين تداخل الجنس × السن ٤١,٩٣ ,٥٨

تباين تداخل الجنس × المشكلات ٤٠,٠١ ,٥٥

تباين تداخل الجنس × الأمراض السيكوسوماتية= ٢,٨١ ,٠٣٩

تباين تداخل السن × المشكلات = ١٦١,٩٢ ٢,٢٤

تباين تداخل السن × السيكوسوماتية= ٤,٣٠ ,٠٦٠

تباين المشكلات × السيكوسوماتية = ٢٠,٧٠ ٠,٢٩

وإزاء ذلك رؤى إيجاد المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية وقيمة «ت» للتأكد من دلالة الفروق الملاحظة في المتوسطات والتي ترجع إلى العوامل التجريبية الرئيسية:

المجموعة	م	ع	ن	ت
أرباب المشكلات ٣١ درجة فأكثر	٢٨,١١	٨,٤	٦٦	
قليلة المعاناة من المشكلات ٠ ـ ٣٠	٢٥,١٥	١٢,٤	٩٨	
الفـــرق	٢,٩٦			١,٦٩
يعاني من السيكوسوماتية	٣٢,٤٣	١٠,٥٠	٧٥	
لا يعانـــي	٣٠,٣١	١١,٣٥	٨٩	
الفـــرق	٢,١٢			١,٢٣

الاتجاه الذي تسير فيه المتوسطات ينبيء بأن أرباب المشكلات أكثر معاناة من الشعور بالخوف وعدم الأمان، أي من اعتلال الصحة النفسية، أكثر من غيرهم ممن لا يعانون كثيراً من المشكلات. وكذلك تشير المتوسطات إلى أن من يعاني من الأمراض السيكوسوماتية أقل تمتعاً بالصحة النفسية ولكن نظراً لقلة حجم العينة فإن الفروق الملاحظة لا تصل إلى حد الدلالة الإحصائية المتعارف عليه وإن كانت تقترب منه. وإن كانت هذه الدراسة توحي بإجراء دراسات أخرى تتناول عينات أكبر وقطاعات اجتماعية مختلفة، إلا أنها تجعلنا نقترح ضرورة توفير الرعاية النفسية والصحية وتحرير المواطن مما يعانيه من المشكلات الطاحنة.

الفرق بين الخوف الطبيعي والخوف الشاذ

الخوف الطبيعي:

الإنسان ولا شك يخاف عندما تتعرض حياته للخطر أو الإهانة أو الفضيحة أو التشهير أو عندما يواجه مواقف الفشل والإحباط. كما أننا نخاف أن نفقد عزيزاً لدينا أو أن يصيبه مكروه. فأمر طبيعي أن أخاف من سيارة مقبلة بسرعة تكاد تدهمني أو أخاف من أسد هائج أطلق سراحه من قفصه أو أخاف من وباء فتاك يكاد يصيبني... إلخ.

هذه أمور يخاف الإنسان منها بصورة طبيعية وليس في خوفه أي ضرب من ضروب الشذوذ ذلك لأنها تتضمن تهديداً حقيقياً لحياته، بل إنه إذا لم يخف منها كان شاذاً، فالذين تتبلد عواطفهم وإنفعالاتهم هم الفصاميون.

ولكن هناك طائفة أخرى من الأمور يخاف منها بعض الناس رغم علمهم أنها لا تتضمن أي خطر أو تهديد حقيقي لحياتهم أو على القليل لا يتناسب مقدار خوفهم مع حجم ومقدار الخطر الحقيقي المتضمن في مثيرات الخوف هذه. هذه المخاوف الشاذة يطلق عليها في علم النفس اصطلاح الفوبيا Phobias وتشمل أنواع أو مثيرات كثيرة كالخوف من المياه الجارية أو من رؤية

الـدم أو من الظلام أو من العنـاكب، ومن بين هـذه المخـاوف الشـاذة الشعـور القاتل بالخوف من أن يصبح الإنسان وحيـداً في هذه الحيـاة، أي الخوف الشـاذ والمبالغ فيه من الوحدة.

والحقيقـة أن الشعور بـالوحـدة من المشاعـر القـاتلة في عصرنـا الحـديث وخـاصـة في المجتمعـات الأوروبيـة، ولكن الشخص الفـوبي المصـاب بهـذا الاضطراب يخاف من الوحدة حتى قبل أن يصبح وحيداً، فهو يخاف ويرتعد من مجرد فكرة أنه قد يصبح وحيداً في هذه الحياة، وقد ينصرف عنه أبناؤه وأصدقاؤه وأهله وجيرانه.

ولكن قبـل أن نتناول بـالعـرض والتحليـل الأسبـاب التي تؤدي إلى هـذا الخوف المبالغ فيه ومعرفة الأساليب التي تؤدي إلى علاجه والوقاية منه، فلنبحث في بقية المخاوف الشاذة الأخرى التي قد توجد كلها أو بعضهـا عند البعض منـا وخاصة أنها كانت وما زالت تصيب كثيراً من عظماء التاريخ.

نابليون والخوف من القطط:

نكاد لا نصدق أن نابليون القائد العسكري الجسور، والـذي هز عـروشاً وأسقط ممالك وغير خريطة العالم، كان يخاف خوفاً شـديداً وشـاذاً ومستمراً من القطط Aclurophobia مع أن القطط بالنسبة للسواد الأعـظم من الناس ليست مصدراً للخوف والهلع ولا تتضمن خطراً يهدد حياة الناس ولذلك يـطلق بعض الناس على هذا إصطلاح فوبيا نابليون إشارة إلى خوفه من القطط.

إتساع دائرة المخاوف الشاذة:

ولا تقتصر المخـاوف الشـاذة عـلى عـدد محـدود من المثـيرات التي تثـير في الناس الخوف والفزع، ولكنها تشمـل أعداداً كبـيرة من المثيرات والمـواقف والتي تـتزايد بـاستمرار. والحقيقـة أنها قد تـرجع في الإنسـان لخـبرات خـاصـة مكبـوتـة أو غـير مكبوتـة قـد تصبـح مثيـراً لهـا بـالنسبـة لـه. فـإلى جـانب تلك المخـاوف الشـاذة

الكلاسيكية التي يحدثنا عنها التراث السيكولوجي هناك أعداد لا متناهية منها لدى كثير من الناس.

فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك المخاوف الآتية:

١ ــ الخوف من الأماكن المغلقة أو الضيقة كالزنزانات Claustropobia والحجرات الضيقة حيث يشعر الفرد فيها بالخوف وضيق التنفس أو الاختناق ولذلك يتحاشيها.
٢ ــ الخوف من الأماكن العالية كالجبال والمباني الشاهقة والقلاع Acrophobia حيث يشعر الفرد بالخوف من التطلع من مكان عال حتى وإن كان في موضع آمن تماماً كوجوده داخل مكتبه أو غرفته.
٣ ــ الخوف من الفضاء الفسيح الواسع والأماكن المكشوفة كالميادين الواسعة أو الحقول والساحات والمطارات أو الشوارع الفسيحة Agoraphobia أي الخوف من الأماكن المفتوحة.
٤ ــ الخوف من رؤية النار Pyrophobia المشتعلة.
٥ ــ الخوف من الأقذار dirts وبالطبع كلنا نخاف من الأشياء القذرة، ولكن الخوف الفوبي لا يتناسب مع مقدار الخطر المتضمن Misophobia.
٦ ــ الخوف من الألم Alophobia أو التعرض له.

٧ ــ الخوف من رؤية الزهور	Anthophobia
٨ ــ الخوف من الناس	Anthrophobia
٩ ــ الخوف من الماء	Aquaphobia
١٠ ــ الخوف من البرق	Straphobia
١١ ــ الخوف من الرعد	Brontophobia
١٢ ــ الخوف من الكلاب	Cynophobia
١٣ ــ الخوف من الخيول	Equinophobia
١٤ ــ الخوف من الزواحف	Herpotophobia
١٥ ــ الخوف من الجراثيم	Mysophobia

١٦ ــ الخوف من الزحام Ocholophobia
١٧ ــ الخوف من الغرباء Xonophobia
١٨ ــ الخوف من الحيوانات Zoophobia
١٩ ــ الخوف من رؤية الدم Hematophobia
٢٠ ــ الخوف من الأمراض Pathophobia
٢١ ــ الخوف من مرض الزهري Syphilophobia
٢٢ ــ الخوف من الأفاعي Ophidiophobia
٢٣ ــ الخوف من الأماكن العميقة Bathophobia
٢٤ ــ الخوف من الأكل Sitiophobia
٢٥ ــ الخوف من جثث الموتى Necrophobia
٢٦ ــ الخوف من الأمراض السارية Venerophobia
٢٧ ــ الخوف من البحار والمحيطات Thalassophobia
٢٨ ــ الخوف من البراز Coprophobia
٢٩ ــ الخوف من التفكير Phronancophobia

خوف غريب يعتري الفرد فيجعله يحجم عن التفكير خوفاً من النتائج التي يصل إليها وعواقبها.

٣٠ ــ الخوف من التلوث Mysophobia حيث يرى المريض التلوث في كل شيء وفي كل مكان.

وهكذا هناك حالات كثيرة من الخوف الغريب والشاذ والبعيد عن المنطق والمعقولية، كأن يخاف الفرد من كل ما هو جديد Neophobia ويوجد هذا الاضطراب عند أصحاب الميول الرجعية الذين يخافون من كل جديد ويرون فيه تهديداً لحياتهم. وقد يخاف الفرد من أن يطلب بمرض الجرب Scabophobia وخاصة عندما يشعر بالرغبة، مهما كانت بسيطة، في أن يحك جلده، ومن غرائب المواقف الفوبية الخوف من عبور الجسور Gephyrophobia حيث يتوهم الفرد أن الجسر سينهار به، ولذلك يخاف من عبور الجسور ويتحاشاها.

ويخاف بعض المرضى من الحشرات Acarophobia وهو عبارة عن الرهبة من الحشرات كالقمل والقراد. وقد يخاف الفرد من اقتراف الذنوب والخطايا، وقد يشعر فعلاً شعوراً مرضياً بأنه ارتكب أثماً لا يغتفر Peccatophobia.

ومن المشاعر الغريبة التي تعتري الإنسان «الخوف من الخوف» أو ما يطلق عليه اصطلاحاً خواف الخوف أو رهاب الخوف Phobophobia حيث تعتري المريض حالة شديدة من الخوف خشية أن يصيبه الخوف، أي أنه يخاف من حالة الخوف ذاتها وأنها سوف تستبد به وتسيطر عليه.

بل وقد تعترض المريض حالة من الخوف بأنه سوف يدفن حياً Taphophobia وقد تصاب المرأة بصدمة نفسية أو بخيبة أمل عديدة أو قد تتعرض للفشل والإحباط في علاقتنا بالرجال، ولذلك تخاف الرجال وتكرههم ولا تثق فيهم وتنفر منهم Androphobia.

وقد يقع المريض في حالة من السباق مع الزمن، حيث يرى في الزمن قوة فاعلة ومؤثرة في مجرى حياته، ويخشى أن يسبقه الزمن ويفوت عليه تحقيق أهدافه Chronophobia.

وهناك بعض الأشخاص الذين يحجمون أحجاماً شديداً عن الزواج Gamophobia وينادون بالعداء لفكرة الزواج.

ويلاحظ أن هذه الفوبيات، أي تلك المخاوف الشاذة، قد يكون بعضها عكس بعض، فخواف الزواج يقابله مس الزواج أو الهوس الشديد الدال على الرغبة الملحة في الزواج.

وبازدياد الحركة الإعلامية عن مرض السرطان وصعوبة الوصول إلى علاج حاسم له ازداد انتشار رهاب أو خواف السرطان Cancorophobia حيث يخاف المريض من الإصابة بمرض السرطان.

ومن ضروب التناقض في السلوك الإنساني أنه بينما نجد هناك

أناساً يعانون من هوس السرقة القهرية، حيث لا يستطيع الواحد منهم الإمساك عن سرقة كل ما تقع عليه يداه، أو حيث يجد البعض سعادة غامرة في إضرام النار، نجد هناك من يعانون من الوقوع في السرقة، والاختلاس. فيخشى الواحد منهم أن يمد يده لسرقة شيء ما Kleptophobia وهناك من يخاف النار ويخشاها.

وقد تعترض المريض حالة تجعله يخاف من الوقوع فريسة السم والتسمم Toxiophobia. وهناك بعض الأشخاص الذين يتجنّبون ممارسة العمل حتى لا ينالهم التعب والإرهاق وحتى لا تنهك قواهم Argophobia. وقد نلمس ذلك بين كثير من موظفي الدواوين والمصالح الحكومية اليوم.

بل إن هناك من يخاف من الوقوع في الحب والغرام Cypriphobia حتى لا يكون الواحد منهم فريسة الحب وعلاقاته العاطفية. وهناك من يخاف من القطارات الحديثة ويشعر بالرهبة عند رؤيتها. وهناك من يخاف الإصابة بأمراض القلب وعلله. ومن المؤسف أن هذا الخوف ينتشر كثيراً بين الناس في الوقت الحاضر فيرجعون كل توعك إلى وجود علة في القلب وقد يخاف المرء من الكلام فيحجم عنه. وهناك من يخاف من لمس الأشياء بل قد يخاف المرء من الفرح والمرح والانشراح، فيبقى متجهم الطلعة ومقطب الجبين. وقد يخاف المرء من مواجهة الناس من فوق منبر الخطابة أو خشبة المسرح.

ويلاحظ رجال الإدارة الحديثة في الوقت الحاضر أن هناك بعض الناس الذين يخافون خوفاً مرضياً من تحمل المسئولية أو التبعات ويتهرّبون منها بشتى السبل.

وقد يخاف الإنسان من المشي في الطريق حتى لا يخرّ ساقطاً على الأرض، أو يخاف من الموت والفناء Thanatophobia أو يخاف من الهواء الطلق ومن هبوب الرياح ومن نسيم الهواء.

وقد تؤدي تجربة الإنسان بالنساء أو تعرضه لصدمة من ورائهن أن يصاب بما يعرف باسم خواف النساء فيخاف منهن Gynophobia.

هذه أنماط من المخاوف الشاذة واللامعقولة والتي تنتشر بين عدد غير قليل من الناس، ولكن من الأهمية بمكان أن يتعرَّف القارىء الكريم عن الأسباب التي تكمن وراء هذا الاضطراب، وعن تفسير هذه الظواهر الفوبية الغريبة.

التفسير والعلاج:

قد تظهر الأعراض الفوبية كجزء من أعراض أخرى، ولذلك فإن فهم السلوك الفوبي يساعد في فهم وتشخيص كثير من الأمراض النفسية والعقلية الأخرى، وكذلك يساعد في علاجها. الفوبيات عبارة عن محاولات من قبل الفرد للتكيف مع الأخطار الخارجية أو الداخلية، وذلك عن طريق تجنب هذه المواقف الفوبية وتحاشيها. وعلى هذا الأساس فالفوبيا تعتبر رد فعل دفاعي بسيط، أي دفاع عن الذات، فعلى المريض أن يستسلم لهذه المخاوف وإلاَّ فإن التهديد والقلق سوف يعودان إليه. وقد يخاف المريض كنوع من عقاب الذات أو كتعبير عن العدوان الذي يرتد إلى ذاته.

وإذا ما تأملنا في نشأة هذا المرض لوجدنا أنه قد يرجع إلى نوع من الخوف الاشتراطي أو الشرطي، بمعنى تعرض الفرد لموقف أليم أو لتجربة أليمة تتصل بموضوع الفوبيا، كأن يكون قد تعرض للموت في المياه الجارية ثم ينسى هذه الخبرة، ولكنها تظهر عنده في شكل الهلع من مشاهدة المياه والتيارات المائية، وقد يكون قد تعرض للموت حرقاً، ومن ثم يخاف من رؤية النار.

ومن هنا فالمريض الفوبي قد لا يكون عصابياً أي قد لا يكون مصاباً بالمرض النفسي، وإنما تعرض فقط لتجربة غير مؤاتية.

وقد يكتسب الطفل مخاوفه الفوبية عن طريق التقليد والمحاكاة أو عن طريق معاملة الوالدين إياه. فالأم التي تخاف وترتعد عند رؤية العناكب Spiders قد تنقل مخاوفها الشاذة هذه إلى أبنائها. ففي حالة مريض بفوبيا الرعد والبرق أمكن إرجاع مرضه إلى خبرته مع أمه التي كانت تأخذه وهو طفل إلى

حجـرة صغيرة داخـل المنزل كلما هبت عـاصفـة، وكـانت صرخ هـذه الأم كلما سمعت صوت البرق. فالأم الغبية قد تنتج طفلاً فوبياً أيضاً.

وقد ينشأ الاضطراب الفوبي من مجـرد تعرض الفـرد لخبرة مؤلمـة واحدة. وتظهر هذه الحقيقة من حالة طالبة جامعية أمـريكية في سن الثـامنة عشر كـانت تخاف خوفاً شديـداً من الكلاب، وكـانت تدرك أن هـذا الخوف تـافه، ولكنهـا كانت تفزع من ألم الخوف كلما مر عليها كلب، وكان قلبها يدق كما كانت ترتعد وتشعر بالإغـماء، وتبحث، في خوف وهلع، عن مكـان تهرب إليـه، بل كـانت تخاف من أنها إذا جرت هاربة فربما تلفت نظر الكلب إليها فيـطاردها. وكشفت حالتها أنها وهي في سن الثامنة هاجمها كلب وعضها عضة شديدة ومؤلمة، ولكنها نسيت هذه الخبرة ولم يبق من آثارها سوى الخوف من الكلاب.

الفوبيات الخفيفة والبسيطة تـوجد لـدى غالبيتنـا نتيجة لخـبرات منسية أو المـواقف الألم والإحباط، فقـد يشعر المرء بعدم الـراحة أو بعـدم الارتيـاح إزاء بعض الأشياء أو بعض الأشخاص أو عند سماع بعض الأسماء أو الأرقام كالرقم ١٣ مثلاً.

تقنيات الاكتشاف:

ويمكن اكتشـاف الأسباب التي تكمن وراء الفـوبيات عن طـريق تـوجيه الأسئلة الدقيقة للمـريض أو عن طريق مـا يُعرف بـاسم (التداعي الحـر) Free association وفيه يشجع المريض على أن يترك لنفسه العنان، كما يمكن اكتشاف جـذور الفوبيـا عن طريق أحـلام المريض ومعـرفة محتـواها ومغـزاهـا ومعنـاهـا الرمزي، عن طريق التنويم المغناطيسي وعن طريق المقابلة تحت تأثير التخدير.

ويمكن عن طريق الانتشار الرمزي أن تنشأ مخاوف من أحـداث مؤلمة وإن كـانت بعيدة كـل البعـد عن المـواقف الأصليـة. فـالمريض الـذي عضـه كلب «مفترس» قد لا يخاف فقط من الكلاب، ولكنه يخاف أيضاً من القطط والأرانب وحتى الطيور. ويظهر القلق على مثل هذا المريض عنـدما يـزور حديقـة الحيوان

مهما كانت حياة الحيوانات فيها آمنة، بل قد يشعر بالخوف عندما يشاهد أي حيوان صغير على شاشة السينما أو على شاشة التلفاز.

والشخص الذي عاش كارثة حريق هائل في فندق أو في مسرح يخاف من وقوع كارثة حريق أخرى، ويخشى الذهاب إلى الأندية الليلية. وهناك أمور ضاربة في عمق اللاشعور وتعبر تعبيراً رمزياً عن ذاتها من خلال المخاوف الفوبية من ذلك الشخص الذي وجد يعاني من الخوف من المباني الطويلة وتبين أن خوفه هذا خوف رمزي يرجع إلى قوة والده وسلطته التي كانت تهدده.

وقد ترجع حالة الفوبيا إلى عملية لاشعورية من العمليات النفسية اللاشعورية التي يطلق عليها اصطلاح الحيل الدفاعية أي حيل الذات في دفاعها ودفعها القلق عن نفسها ألا وهي حيلة النقلة أو الإزاحة **Displacement** أي نقل أو إزاحة الإنفعال من موضوع إثارته الأصلي إلى موضوع آخر يدل عليه ويعبر عنه رمزياً، وذلك في حالة ما إذا كان هذا الموضوع الأصلي قوياً ومهدداً ولا يقوى عليه المريض فينقل المريض حبه أو كراهيته منه إلى موضوع آخر أكثر مسالمة أو ضعفاً، ولا يدري المريض بالطبع مصدر خوفه الجديد ولا يعرف علته.

فالمرأة قد تخاف من اقتناء السكاكين والآلات الحادة خوفاً من أن تذبح بها أحد أفراد أسرتها. وهناك حالات قد يعاني المريض فيها من عدة أعراض فوبية وليست من فوبيا واحدة، ففي التراث النفسي وجدت امرأة كانت تخاف من الرجال، كما تخاف من الوحدة، ومن الأماكن الضيقة، ومن الرعد، ومن الأمراض، ومن الجنون، وغير ذلك من الأشياء، وكشفت حالتها عن أنها تلقت تعليماً خلقياً صارماً جداً، وأنها كانت تعاني من فكرة الوقوع في الخطيئة، وكان لديها أفكار حية عن الذنوب وعن جهنم، ولذلك نما لديها الخوف من الرجال وقد تضاعفت هذه المخاوف لتشمل كل حياتها.

وهكذا قد ينشأ الخوف الفوبي من الوحدة من أي من التجارب التي تنطوي على إحساس الإنسان المر بتجربة عاش فيها وحده وقاسى منها، وقد

تكون تعبيراً رمزياً لـدوافع أو لخـبرات أخرى كـامنة في الـلاشعور، وقـد تكون نتيجـة لتجربـة شرطية أو اشـتراطية، حيث تنتـج عن معانـاة الفرد من مـواقف أخرى المعاناة من الوحدة، ولذلك يصبح شبحها يخيم على حياته فيخشاه ويفزع من مجرد فكرة الوحدة أو تعرضه للوحدة والبعد عن الناس.

سبل العلاج:

ويـطبيعة الحـال حيث تختلف الأسباب المؤديـة إلى كل حـالة فـإن العلاج يتطلب بدوره معرفة الأسباب التي أدت إلى نشأة الحـالة، ثم العمـل على تـوفير العـلاج النفسي الملائم، ويكمن العـلاج الحقيقي في معرفـة العوامـل الدينـامية الكـامنة وراء الفـوبيـا، ولا يقتصر عـلى مجـرد إزالـة الأعـراض، لأنها إذا زالت وبقيت الأسباب قائمة فإن العرض ينتقل إلى موضع آخـر في الشخصية، وعـلى كـل حال تتضمن تقسيـمات العلاج وضـع بـرنـامـج لأضعـاف أو لإزالـة شـدة الحساسية Desensitization أي تخفيض حدة ردود الفعل أو استجـابة الفـرد أو إحســاس الفرد بـالمثـيرات المؤلمـة. والشخص الـذي يخـاف من فكـرة التعـرض للوحدة والعزلة نعرضه لمواقف منها مبسطة شريـطة أن يكون وهـو في حالـة من الـراحة النفسيـة والأمـان والاطمئنـان والاسـترخـاء العضـلي والعصبي والعقـلي والنفسي. ويصلح أن تقدم له هذه المواقف الانعـزالية في الحقيقـة أو نخلفها لـه في خياله أو في تصوره فقط. ويمكن رسم برامج للمريض لإعـادة تعليمه بحيث يصبح لا يخاف مما كان يخاف منه. في هذه البرامج نشجع المريض ونؤكد لـه أنه لا خطر في الدخول في المواقف الفوبية سواء كان بمفـرده أو بصحبة من يشجعـه ممن يثق فيهم من الأشخـاص كالآبـاء أو المعالجـين. ويحسن أن نوفـر للطفل أو للراشـد الكبـير عنـد حـدوث أول خـبرة للخـوف أو الفشـل أو الإحبـاط هـذا التشجيع وذلك التأييد حتى لا تنشـأ أصالـة حالـة الفوبيـا، ويساعـد في الشفاء وتشجيـع المـريض أن يستبصر، أي يفهم فهـماً مـوضـوعيـاً دوافعــه ورغبـاتــه وصراعــاته، وأن يعيـد تكامـل نفسه بحيث يتحقق لـه التكيف والانسجام مـع نفسه ومع المجتمع الذي يحيط به.

الصراع الدولي من المنظور السيكولوجي

كثيراً ما يحتدم الصراع الدولي وينتقل من الحرب الباردة بالعالم إلى حافة الحرب والدمار. والصراع الدولي ظاهرة عامة لا يمكن القضاء عليها كلية، وإنما يمكن التخفيف من وطأتها وخفض حدتها. وغالباً ما ينشأ الصراع الدولي من تعارض المصالح وتضاربها سواء كانت هذه المصالح سياسية أو عسكرية أو اقتصادية. وقد ينشأ الصراع الدولي من جراء الاختلاف المذهبي أو العقائدي. والمفروض أن يختفي الصراع الدولي ليحل محله التعاون بين الدول.

ويتساءل بعض علماء النفس عن مدى حتمية الحروب بالنسبة لتاريخ الإنسانية. . فهل الحرب قضية حتمية لا مناص منها.

معظم الصراعات الدولية تقوم بسبب الخلاف على الحدود الدولية. ولقد دلت بعض الدراسات النفسية أن بعض ذكور الحيوانات يتخذ الواحد منها لنفسه حدوداً لا يسمح لغيره من الذكور أن ينتهكها أو يتعدى عليها. وإذا حدث مثل هذا الاعتداء فإن حرباً ضارية تدور رحاها بين هذين الحيوانين. فالدفاع عن الحدود أمر معروف لا في عالم الإنسان وحسب وإنما كذلك في عالم الحيوان. ويشيع ذلك بين الأسماك والطيور. ونحن وإن كنا نعقد المقارنة بين سلوك الحيوان في التنافس، إلا أن هذه المقارنة القائمة على أساس وجود بعض وجوه الشبه لا تعني أن سلوك الحيوان هو ذاته سلوك الإنسان. وأن القوانين التي تحكم سلوك الحيوان هي بعينها القوانين التي تحكم سلوك الإنسان. . فشتان بين قرد عار وبين إنسان متحضر يعيش في حضارة معقدة وراقية. فالحيوان لا يعرف الإيثار أو الغيرية. ولا يعرف الاستحسان أو التذوق الجمالي. وإن كانت هناك بعض القصص التي تعبر عن تلك النزعات ولكنها ليست من قبيل العلم.

وتجمع الأدلة العلمية المتراكمة على أن السلوك العدواني هو متعلم مكتسب من الاحتكاك بالبيئة ومن التفاعل معها وليس فطرياً أو وراثياً. ولا شك أن التباين الشاسع بين الجماعات البشرية في التعبير عن العدوان يؤكد أن

الحرب لا يرتكن إلى جذور بيولوجية أو إلى دوافع بيولوجية ولكنه محصلة التفاعل داخل كل جماعة بشرية، والتفاعل بين الجماعات البشرية أو الأمم. ومما يؤكد ذلك أن الحرب غير معروف بالنسبة لبعض الجماعات البشرية كالاسكيمو، والهوبي وشعب الأرنتا. وهناك مجتمعات بشرية كالمجتمع السويسري والسويدي تتمتع بفترات طويلة من السلام. وداخل المجتمع الواحد يختلف الناس في مدى الاستعداد لقبول الحرب. ففي الحرب الامريكية الفيتنامية انقسم المجتمع الأمريكي إلى مؤيدي ومعارضي هذه الحرب. ومؤيدي هذا أن الحرب هو من عمل الجماعة أو هو عملية جماعية من الممكن تعديلها أو تغيرها. وتذهب الأدلة المستمدة من التاريخ إلى القول بأنه طالما كان هناك على امتداد عبر التاريخ حروب، فإن الحروب لا بد وأن تستمر في المستقبل. ولكن هذه الحجة تسقط أمام ملاحظة أن هناك في بطن التاريخ كانت توجد ظواهر ثم اختفت وتلاشت من ذلك ظاهرة وأد البنات واختفاء ظاهرة الرق أو العبودية ثم ظاهرة استغلال الأطفال الصغار من الأعمال الخطيرة. إن الاعتقاد بأن الحرب حتمية لا مفر منها، ينطوي على خطورة وهي توقف الجهود لمنع الحرب، ذلك لأنه لا يستطيع أحد أن يمنع اندلاع الحرب. ولكن القول بعدم حتمية الحرب لا يعني أنه غير محتمل، ذلك لأن هناك كثيراً من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية التي تسهم في نشأة الحرب. بل أن العوامل السيكولوجية تسهم أيضاً في التوتر الدولي.

من هذه العوامل السيكولوجية الصورة التي تعملها كل دولة عن نفسها وعن الدول الأخرى. فالأدلة المتوافرة من الوسائل الجماعية ومن المقابلات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تؤكد أن كل منهما يدعى أنه يسعى لتحقيق السلام وأن الجانب الآخر عدواني. وكل منهما يرى أن أي حركة من الآخر إنما هي عدوانية في غايتها، بينما دوافعه هو إنما هي دفاعية في طبيعتها ومحاولات المفاوضات أو التنازل ما هي إلا محاولات للخداع والغش. ومن باب «المقالب» من وجهة نظر الطرف الآخر. ولا يمكن الثقة في الطرف الآخر ولا يفهم إلا منطق القوة. فيقال أن قادة الشعوب تخدعهم وتزج بهم إلى

ساحة الحرب. ويرى كل طرف أهداف الآخر كما لو كانت أهدافاً توسعية وللسيطرة(*).

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أن الاتحاد السوفيتي عندما أراد وضع عدد من الصواريخ في كوبا أدعى أن ذلك لأعراض دفاعية محضة، بينما رأت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك تعبيراً عن نية العدوان عليها، في نفس الوقت الذي تدعى فيه أمريكا أن قواعد الصواريخ التي تحيط بالاتحاد السوفيتي لأغراض دفاعية صرفة. فالدولة: (أ) مثلاً ترى في الدولة (ب) العدوان والتسلط والسيطرة والاستعمار والتوسع وقمع الحريات واستغلال الشعوب، وترى أنها تدافع عن الحرية والسلام مما يعكس افتقار النظرة الموضوعية بين كل من الدولة (أ) والدولة (ب) مثل هذه النظرة الخاطئة تقود إلى سباق التسلح وذلك لتحقيق توقعات الطرف الآخر منه. وعلى ذلك تتحقق صورة كل طرف عن الطرف الآخر بأنه معسكر سلاح.

وفي إحدى التجارب التي أجريت على السجناء تبين منها أن الصراع ما أن يبدأ حتى يصعب إزالته أو التخلص منه. وأن التعاون ما أن يفقد حتى يصعب إعادته. ولقد كشفت مثل هذه الدراسات على أن الدافع للمنافسة دافع قوى جداً. حيث ظهر أن اللاعب يختار اللعبة التي يكسب من خلالها أكثر من زميله. كذلك تبين قيام الاتصال يؤدي إلى تحقيق موقف مرضي ومعقول بالنسبة للطرفين، وذلك إذا حدث الاتصال وتهيء الفرد لقبول التعاون قبل الدخول في المباراة. ولكن الاتصال لا يجدي إذا كان الفرد قد كون حالة من التنافس قبل بدء العمل. ولكن للأسف الشديد معظم رجال السياسة يدخلون حلبة المفاوضات بعقول تؤمن بالمنافسة. وعلى حد قول أحد رؤساء وفرد المفاوضات الأمريكية، فإذا بدأت الخليقة من جديد، وظهر آدم وحواء، فإنه يريدهما أن يكونا أمريكيين وليسا روسيين، وأنها يريدهما أن يعيشا على القارة الأمريكية وليس على القارة الأوروبية. ومما يفسد جو التعاون الدولي فقدان الثقة وانتشار جو الشك والريبة في نوايا الأمم الأخرى. فكل دولة تريد أن تتفوق على

(*) كانت هذه هي السياسة فيا قبل الوفاق الدولي الحالي.

الأخرى باسم «الأمن» ولكن الحقيقة أن الدول تكسب أكثر من خلال التعاون أكثر مما تكسب من خلال التنافس. ومن دراسة نشاط حفظ ماء الوجه سأل عالم النفس الأمريكي بيرت برون السؤال الآتي: هل يحارب الناس لمجرد ضمان احترامهم لذاتهم والمحافظة على تصورهم لأنفسهم؟ ثم كلف أفراد العينة بلعب مباراة معينة بطريقة تنافسية شديدة. كان اللاعب المنافس أما أن يظهر منافسة على أنه غبي أو لا يفعل ذلك كما كان يلعب بطريقة تعرف الخصم كيف يخسر خسارة شديدة إذا لجأ إلى الأخذ بالثأر. وكانت النتيجة أن المفحوص إذا علم أن خصمه لم يظهره بمظهر الغبي وإذا علم مقدار خسارته في حالة الأخذ بالثأر، فإن النتيجة انخفاض معدل الأخذ بالثأر بمقدار ١٠٪. أما في الحالة الأولى فكانت نسبة الأخذ بالثأر ٧٠٪ من عدد المحاولات. إذا علم المفحوص أنه قد أهين علناً، وإذا علم أنه يستطيع أن يحتفظ بمقدار خسائره سراً فإن ذلك يؤدي إلى سلوك حفظ ماء الوجه. أن الغرض الوحيد من مثل هذا السلوك أن يقنع الفرد غيره من الناس بل ويقنع نفسه أنه ما زال قوياً وقادراً.

وعلى المستوى الدولي كثيراً ما تستمر الحروب للمحافظة على تصور الأمم لذاتها. إن الهدف النفسي من الحرب أن تثبت الأمة لذاتها أنها الأقوى والأكبر والأعظم والأحسن. وهناك من يدعي أن الأمة عندما تمتلك الجيش الأقوى فهي أيضاً تمتلك الحضارة الأعظم. وخير مثال على هذا هو تورط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الفيتنامية.

ومن بين دراسات الصراع الدولي دراسة مواجهة الأزمات والكوارث الدولية ومعرفة كيف يفكر الفرد عندما يعلم على سبيل المثال أن دولة قد أعلنت الحرب على وطنه، أو عندما يعلم أن غارة جوية سوف تكتسح المدينة التي يقيم فيها بعد عشر دقائق.

ولقد ظهرت فكرة توازن القوى بين الأمم، أو بالأحرى توازن الرعب ولا سيما بعد ظهور الأسلحة النووية واستخدمت فكرة توازن القوى كتبرير لتكديس الأسلحة وذلك باسم الردع وكان من الطبيعي أن تقود هذه الفكرة إلى مزيد من

سباق التسلح. وأصبح كل طرف يسعى للتفوق في إحراز الأسلحة النووية إلى الحد الذي أصبح كل طرف يمتلك فيه ما يكفي لتدمير خصمه بل ما يكفي لتدمير العالم كله.

لقد بلغ الصراع الدولي حداً خطيراً أصبح معه العالم على حافة الحرب والدمار. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن تبحث الإنسانية عما يؤدي إلى خفض حدة التوتر العالمي وتنمية روح التعاون الدولي. وتلقي هذه المهمة بأعباء كبيرة على علماء هذا العصر ليحل التعاون محل الصراع. ولخفض سرعة سباق التسلح. ولقد قام بمثل هذه المحاولة أحد علماء النفس الأمريكان ورئيس الجمعية النفسية الأمريكية وهو تشارلز أوس جود حيث وضع عدة اقتراحات نوجزها فيما يلي:

١ ــ على الدولة المعنية أن تخفض تهديدها بصورة واضحة ولكن ليس بصورة أساسية. فعلى سبيل المثال على الولايات المتحدة الامريكية أن تغلق أحد قواعدها العسكرية التي يعتقد الاتحاد السوفيتي أنها مصدر تهديد له على شرط ألا تكون هذه القاعدة أساسية في أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ ــ تدعو الدولة الأخرى أن تستجيب لغلق هذه القاعدة.

٣ ــ وسواء استجابت الدولة الأخرى أم لم تستجب، فإن الدولة صاحبة المبادأة تستمر في عمل التنازلات الأخرى حتى تستجيب هذه الدولة.

٤ ــ يجب أن تكون هذه التنازلات مخططة تخطيطاً دقيقاً، على أن يستمر هذا البرنامج على امتداد فترة طويلة من الزمن وعلى أن تحسن الدولة الإعلان عنه والتعريف به.

٥ ــ يتعين أن تكون هذه التنازلات محدودة في مداها حتى لا تخلق ضعفاً شديداً في قوى الدفاع، وذلك على القليل حتى تبدأ الدولة الأخرى في الاستجابة.

٦ ــ وكلما استجاب الطرف الآخر كلما عملت الدولة الأولى مزيداً من التنازلات مما يؤدي إلى وصول الطرفين إلى حالة من انخفاض التوتر.

على كل حال مما لا شك فيه أن محاولات خفض الصراع الدولي ذات أهمية كبيرة. ولكن هذه المحاولات لا تكفي بل لا بد من العمل الجاد والوصول لتنمية التعاون الدولي. ولقد أدت وسائل المواصلات والاتصال الحديثة والجماعية، بل ووسائل الدمار الجماعية، قد أدت إلى اعتماد دول العالم بعضها على البعض الآخر، حيث أصبحت تعتمد على بعضها البعض حتى من أجل بقائها. ومن هنا فلا بد من ابتكار طرق للارتقاء بالتعاون الدولي الفعال وليس فقط لخفض حدة التوتر. وفي هذا الصدد أجرى مظفر شريف في جامعة بسلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية على السلوك داخل الجماعات مستخدماً مجموعة من الصبية تتراوح أعمارها من ١١ : ١٢ سنة. درسهم في مواقف طبيعية في أحد معسكرات الصيفّ حيث قسمهم إلى مجموعتين، وبعد فترة من التعارف والتفاعل تم وضعهم أمام أهداف تنافسية، بمعنى أن المجموعة تتحقق أهدافها فقط على حساب المجموعة الأخرى. وتضمنت الأنشطة بعض ألعاب الكرة وغيرها من الأنشطة. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت المجموعتان عدوانيتين تجاه كل منهما الآخر. مثلهم مثل الأمم، تكونت لديهم صورة ذاتية، ريائية، حيث تشعر المجموعة بالزهو وبالعدوان اتجاه المجموعة الأخرى. وبدأت مظاهر السب ومظاهر الحرب تدب بينهم.

وبعد ذلك قامت محاولات للتدخل بين المجموعتين لاعادتهما لنوع من الانسجام والوئام حيث دعا المشرفون على المعسكر إلى اللعب النظيف وإلى إقامة العدل والإخاء. فإذا ذهب ممثل أحد المجموعات للمجموعة الأخرى في محاولة لإقامة علاقات سلام بينهم فكان يقابل بعدم الثقة بل أن جماعته نفسها كانت تلقظه بسبب قيامه بهذه المبادأة. ولم يجد شيئاً في جمع المجموعتين في بعض الأنشطة السارة كمشاهدة الأفلام السينمائية. وبدلاً من أن تؤدي إلى إذكاء روح الوئام والنية الحسنة كانت تساعد هذه المواقف على مزيد من العدوان. ولقد فشلت المؤتمرات والاتصالات بين قادة الجماعات وكذلك الاتصالات الشخصية فشلت في تحسين الموقف وفي بعض الأحيان أدت إلى نتائج سيئة.

وعندئذ لجأ شريف إلى وضع أهداف أخرى أمام المجموعتين ترغمها على

استعانة كل منها بالأخرى وإلا فشلت في تحقيق هذه الأحداث الجديدة. وعلى سبيل المثال كان على أفراد الجماعتين أن يشتركوا معاً في جذب حبل غليظ حتى يتمكنوا من الذهاب لاستحضار طعام الغذاء في أثناء العمل في المعسكر. ولم تكن جماعة بعينها بقادرة على جذب هذا الحبل وحدها. وكانت الطريقة الوحيدة لتناول الطعام هي أن يشترك الجميع في جذب هذا الحبل. وهذا ما تم بالفعل. ومن الأهداف المشتركة كذلك تأجير آلة سينما فقط عن طريق جمع الأموال من كلا الطرفين وبالمثل إصلاح مضخة مياه المعسكر والذي لم يكن ليتم إلا بالتعاون بين المجموعتين.

مثل هذه الجهود لم تزد مشاعر العداوة مباشرة ولكن بعد ممارسة سلسلة من هذه الأعمال التعاونية حدث تحسن في علاقات أفراد هذه الجماعات ـ من ذلك أن ١٠٪ (عشرة في المائة) اختاروا أعضاء من الجماعات الأخرى (كأحسن صديق) وذلك في أثناء مرحلة الصراع الجماعي وبعد حدوث التعاون من أجل الأهداف الجماعية ارتفعت هذه النسبة إلى ٣٠٪. وبالمثل تغيرت الصورة المريائية السلبية. ففي أثناء الصراع كان هناك ٦٦٪ ينظرون إلى أفراد المجموعة الأخرى على أنهم خونة وغشاشون أو لصوص، وهبط هذا العدد إلى ١٥٪ بعد الجهود التعاونية. وظهرت أدلة أخرى على الانسجام بين الجماعتين، من ذلك تناول الطعام معاً، والسعي من أجل الاتصالات الودية والقيام بالمشروعات المشتركة، بل رغبوا في العودة معاً في سيارة واحدة إلى منازلهم.

ونستطيع أن نستخلص من هذه التجربة أن التعاون يخلق السلام، وأن التعاون بين الجماعات يتحقق عن طريق الأهداف العليا المشتركة.

وعن هذا الطريق يمكن تغير اتجاه الجماعات نحو بعضها البعض تغيره من الشك المتبادل إلى الثقة المتبادلة. وفي مثل هذا ألجو فإن اجتماعات القمة والتبادل الثقافي يمكن أن يكون أكثر فائدة. وهنا نتساءل: وما هي الأهداف المشتركة التي تهتم بها المجموعة البشرية المعاصرة؟. لا شك أن الاستكشافات الفضائية والبحرية تشكل أهدافاً عامة أمام المجتمع الدولي، وكذلك هناك تنظيم النسل

ومحاولات التنبؤ بالطقس والتحكم فيه. ومن الأهـداف الصارخـة أمام المجتمـع الدولي المعاصر القضاء على هذا الخطر الـداهم الذي بـات يهدد البشريـة وينذر بالقضاء على حضارة العصر، إلا وهو تلوث البيئة والقضـاء على الفقـر والقضاء على الأمراض المعدية إلى جانب أهداف المحـافظة عـلى الحياة. ومن ذلـك أيضاً مشـاريع تعمـير الصحارى الكـبرى وإقامـة خطوط المـواصلات الدولية وتجفيف المستنقعات ونشر العلم والثقافة.

ومن وجهة النظر السيكـولوجيـة الصرفة. فـإن الكرة الأرضيـة تعتبر الآن مجتمعاً واحداً وخاصة بعد أن تحقق الوفاق الدولي بين روسيا وأمريكا. ولكن بقي هناك كثير من المشكلات الاقليمية التي ما زالت تنتظر الجهود لحلها لتحقيق السلام العالمي.

الفصل الخامس

الشعور بالانتماء

- الشباب المدلل.
- هل غاب الانتماء.
- الشباب والانتماء الوطني والإسلامي.

الشباب المدلل

هناك من الشباب من يتسم بالجدية والصرامة والالتزام والطاعة، والقدرة على تحمل المسئولية، والرغبة في أن يثبت ذاته في كل موقع يـوضع فيـه وهناك ـ الشاب المدلل الذي يعتمـد على غـيره في كل شيء ويـرغب في أن تلبى طلباتـه وتشبع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية متى يشاء وكيفما يشاء.

ولمثـل هذه السـمات جذورهـا النفسيـة العميقـة المستمـدة من حيـاتـه في الطفولة، فالشاب المدلل كان أيضاً طفلاً مدللاً تعود أن تجاب طلباته، وأن يوجه إليه دائماً الأنـظار وأن يفضل عـلى غيره من الإخـوة والأخوات، وأن يكـون محل رعاية الأسرة ومركز اهتمامها وموضوع حديثها. وهـو يثور ويغضب إذا لم تجـاب طلبـاته مهـما بلغت من الغرابـة والشذوذ وتـراه وهـو طفـل يـرتمي عـلى الأرض ويصرخ ويصيـح إذا ما رفض لـه طلب، ويبكى ويتمرد حتى يـرغم الأسرة على الأذعـان لطلبـاتـه، وتسهـر الأسرة عـلى راحتـه. ولـذلـك يسميـه علماء النفس «بالطاغية الصغيرة» فهو يريد الطعام ويريده الآن، لا يهمه إن كان نضج طهـوه أم لا يريد أن تحمله أمه سواء كانت ظروفهـا تسمح أو لا تسمـح، وسواء كـان وزنه يقع ضمن قدراتها الفيزيقية أو يتجاوزها.

وتتكـون هذه العـادة عندمـا يجرب الـطفل لأول مـرة هذا الأسلوب، أي الإصرار والعناد في طلب الإشباع، فإن وجده مؤدياً إلى غرضه... استمر فيه، وإن فشل في ذلك بحث عن منهج آخر. فقد يعرف الطفل إنه إذا طلب من أمه

شيئاً أمام الضيوف والأغراب فأنها تستجيب تحاشيا للحرج. ولذلك ينتهز فرصة قدوم الضيوف ويطلب ما يشاء.

ويؤدي مثل هذا النمط من تربية الأطفال إلى تكوين شخصية ضعيفة خرعة لا تقوى على مجابهة الحياة ومطالبها وصعابها.

فهو يخرج للمجتمع العام متطلباً أن تجاب طلباته مثلما كانت تجاب في محيط الأسرة. فأن وجد صداً أو رفضاً إنهار وسخط وتبرم وثار، وفشل في تحمل مواقف الفشل والإحباط والصد التي تمتلىء بها ظروف الحياة الحديثة.

والشاب من هذا النوع لا يصلح للمعيشة الناجحة في مجتمعنا المعاصر الذي اتخذ لنفسه كما جاء على لسان الرئيس مبارك الجدية والحسم والحزم والعزم في مواجهة الصعاب وفي القضاء على مشكلات المجتمع المتوارثة من عهود التسيب والفساد والانحراف.

ويتوقع مثل هذا الشاب من زوجته أن تلبي له ما كانت تلبيه له أمه، وتراه يعتمد عليها في كل شيء، يغضب وينزوي إذا ما رفضت له طلباً ويجب أن تشمله برعايتها كما لو كان طفلها الوحيد.

هل غاب الانتماء؟

لشعور المرء بالانتماء أهمية كبيرة في تكيفه مع المجتمع الذي يعيش في كنفه والذي يتفاعل وإياه. كذلك فإن الشعور بالانتماء يسبب شعور صاحبه بالرضا والإشباع، ولذلك لم يكن غريباً أن يتخذ شعور الفرد بالانتماء سواء لأسرته أو مجتمعه أو وطنه مؤشراً لسلامته العقلية والنفسية. فالشعور بالانتماء من الحاجات الأساسية التي يتعين على الفرد إشباعها وإلا شعر بالضياع والعزلة والانزواء أو الإنطواء على ذاته. كذلك فإن الشعور بالانتماء يساعد الفرد على الامتثال لقيم المجتمع ومعاييره ومثله العليا وأعرافه وعاداته وتقاليده وعقائده ونظمه وقوانينه وأنماط السلوك السائدة فيه. والشعور بالانتماء يعمل عمل الدافع في الإنسان

فيحركه للعمل والعطاء والفداء والتضحية والمحافظة على سلامة الوطن وأمنه وازدهاره وتقدمه والإعلاء من شأنه. والشعور بالانتماء يساعد على توحد الإنسان مع وطنه حيث يسعد لسعادته ويتألم لآلامه ويصبح هو ووطنه جزءاً واحداً لا يتجزأ.

هذه الحاجة النفسية والاجتماعية القوية في الإنسان هل ضعفت لدينا في هذه الأيام؟ هناك من يرمى الشباب بضعف الشعور بالانتماء استناداً إلى بعض الظواهر كالرغبة في الهجرة الدائمة أو المؤقتة أو الرغبة في الإثراء السريع أو الاشتغال ببعض المشروعات الوهمية أو عديمة الفائدة والتي تحقق عائداً سريعاً دون أن تسهم في سد حاجات الناس المتزايدة أو الإسراف في الانفاق الحكومي وعدم ترشيده. أو إهمال الموظف فيما يؤديه من واجبات أو خدمة عامة أو الإسراف فيما تقدمه الدولة من خدمات أو دعم كأن يسرف في استخدامات الكهرباء أو المياه أو السلع المدعومة، والهروب من تحمل المسئولية والفرار من مقر العمل بأسرع ما يستطيع.

ولكن المتأمل للحياة المصرية، وإن كان يلحظ مثل هذه الحالات إلا أنها حالات قليلة ونادرة ولا تمثل بأي حال من الأحوال ظاهرة عامة تنطبق على جميع أفراد المجتمع أو على سواده الأعظم.

ففي مقابل هذه الحالات الشاذة، هناك من يضحي بوقته وجهده وراحته بل وبروحه وحياته ويسقط شهيداً وهو يؤدي واجبه نحو وطنه. فالكثرة الغالبة من الأطباء مثلاً يؤدون واجباتهم بصورة تبلغ حد الإعجاز تحت ظروف محدودة جداً من الإمكانات. ورجال التعليم في مصر، بمختلف مستوياته العام والعالي، يؤدون رسالة تعليمية عظيمة تجعل مصر تتبوأ، بحق، مكان الريادة العلمية في شتى بقاع الوطن العربي رغم أن ما ينفق على الطالب المصري من المال لا يساوي جزءاً من مائة مما ينفق على نظيره في البلدان البترولية.

وقس على ذلك من يأخذون على عاتقهم إنعاش حركة البناء والعمران والتشييد سواء في داخل المدن القديمة أو في المجتمعات الجديدة، بحيث أصبح،

بحق، ما شيد في عهد الرئيس مبارك يوازي مأتم بناؤه في أكثر من خمسين عاماً مضت.

هناك من يعملون بتضحية وبروح فدائية لا تعرف التواكل ولا تنظر للعوائد المادية أو المنافع الشخصية. ولكن تبقى القلة النادرة التي ضعف الشعور بالانتماء عندها في حاجة إلى الرعاية والمعالجة وإعادتها إلى حظيرة المجتمع وتنمية مشاعر الانتماء لديها: الانتماء للدين وللوطن وللعروبة. ولكن كيف يمكن تحرير هؤلاء من مشاعر السلبية واللامبالاة والتواكل والأنانية والفردية والأثرة والهروب من المسئولية وعدم تقدير المصلحة العامة وتوخي الأمانة في العمل والانتاج والإنفاق والاستهلاك؟

لا شك أن هذه سئولية المجتمع برمته أفراداً وجماعات، وتقع المسئولية الكبرى على عاتق المؤسسات التربوية والإعلامية وعلى الدعاة ورجال الوعظ والإرشاد وعلى الكتاب والمفكرين ورجال السياسة ورواد الإصلاح. فلا بد من تغذية مشاعر الانتماء وحب الوطن ويتأتى ذلك عن طريق حل مشاكل الشباب وتوفير فرص العمل لهم على أن تكون مجالات للعمل الفعلي وليس مجرد التكدس في دواوين الحكومة والقطاع العام تلك التي تراكمت فيها البطالة المقنعة. ومحاولة وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، ووضع السلوك الخلقي كواحد من المحكات والمؤشرات الأساسية في الالتحاق بالوظائف والترقي فيها وأحكام نظم الرقابة والمتابعة بحيث يلقي المحسن والمجد ثمار عمله وجهده ويلقى المهمل والمستهتر والعابث أو المسرف والمبذر عقابه. ناهيك عن ضرورة تشديد عقوبة الاختلاس والارتشاء والتزوير والتلاعب بأقوات الشعب والعبث بالمال العام. يجب أن نحب مصر ونعطيها كما أعطتنا ولا يشعر بذلك الحنين الفياض إلى مصر إلا من ذاق مرارة الغربة والإغتراب.

الشباب والانتماء الوطني والإسلامي

من الحاجات النفسية الأساسية لدى الإنسان الحاجة إلى الانتماء The need for belogingness فالإنسان في حاجة إلى أن يشعر أنه ينتمي، في بداية

حياته، إلى جماعة الأسرة. وإذا لم يتحقق له إشباع هذه الحاجة شعر بالإحباط والعزلةوالانزواء والنبذ والطرد. ويشعر الطفل بالحرمان والضعف في حالة فقدان إشباع هذه الحاجة، وعندما يتقدم به العمر، يمتد هذا الشعور بالانتماء إلى جماعة المدرسة والحي والمدينة التي يعيش فيها ثم إلى الوطن ككل. وشعور الفرد بالإنتماء مع وطنه أو مجتمعه أو أمته، يجعله يتوحد وإياها، ويتقمص شخصيتها، ويصبح وإياها كياناً واحداً وجسداً واحداً. ولذلك نراه ينبري للدفاع عنها والتصدي لكل من يحاول أن ينال منها. ويدفعه شعوره القوي بالانتماء إلى التضحية من أجل أمته والشهادة في سبيل الزود عن حرمتها، وصون كرامتها... إلخ.

ولكن إذا نقص أو ضعف هذا الشعور لدى الفرد وجد صعوبة كبيرة في التكيف مع المجتمع والرضا عنه، وقلت حماسة الفرد وضعفت همته، وعلى ذلك فإن للشعور بالانتماء فوائد تعود على الفرد نفسه، في تحقيق حسن التكيف بينه وبين المجتمع الذي يعيش في كنفه وفي شعوره بالثقة في نفسه والرضا عنها، وبأنه مقبول من جانب المجتمع، ويشعر بالعصبة والسند والتأييد والتعضيد من جراء الانتماء لمجتمع قوى وعادل. وتعود الفائدة على المجتمع في شكل تماسك أفراده ووحدتهم وترابطهم وإنسجامهم وانتشار الوئام بينهم، وكذلك يشعر الفرد بالانتماء لمجتمعه؟

تقوى مشاعر الانتماء في الأفراد إذا أشبعت حاجاتهم المشروعة، ولم يتعرضوا للإحباط فيها والفشل إزاء تحقيقها. ومعنى ذلك أن الشعور بالانتماء يزداد كلما زادت العدالة الاجتماعية وانتشرت الرحمة بين الناس، وعم التعاون والأخاء والمودة والمحبة، والسلام أرجاء المجتمع... إلخ كما يزداد الشعور بالانتماء كلما زاد الوعي الثقافي والعلمي بقضايا المجتمع ومبادئه وعقائده وإذا ما تأملنا هذه الأمور التي تؤدي إلى نمو الشعور بالانتماء لوجدنا أن إسلامنا الحنيف حافل بكل ما يحفز على الشعور القوي بالانتماء إلى الإسلام وأمة المسلمين فالإسلام يربي أبناءه على الشعور بالفخر والاعتزاز لأنهم أبناء أمة كانت وما

زالت أحسن أمة أخرجت للناس **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾** [آل عمران: ١١٠].

وينمي الإسلام شعور الفرد بالانتماء لا للأسرة فحسب، وإنما للوطن وللأمة الإسلامية كلها دور في تنمية روح الإخاء والمودة لقوله تعالى: **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾** [الحجرات: ١٠]. ولقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة. قيل لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم. وفي الحديث الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه مسلم. والمسلم الحق يتمتع بشخصية اجتماعية راقية تتضمن مجموعة كبيرة جداً من الفضائل الخلقية التي تقوى الارتباط والالتحام بينه وبين الناس. وتنطق نصوص الإسلام وقواعده وآرائه بكل ما يجعل من الإنسان كائناً اجتماعياً، راقياً نظيفاً عفيفاً زاهداً متواضعاً محباً لغيره متعاطفاً معهم. فهو يشاركهم آمالهم وآلامهم ويشعر وإياهم وكأنه جسد واحد وكيان واحد وتلك قمة الانتماء ومشاعر الايثار وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة.

وكلما زاد شعور الفرد بالانتماء، كلما زاد عطاؤه وإخلاصه وتفانيه في سبيل خدمة المجتمع، وإسعاد أفراده. وإذا ضعف هذا الشعور أنعكس في شكل الفتور والتراخي واللامبالاة والسلبية، وتسلط مشاعر الفردية والأنانية والأثرة وتحقيق المصالح الذاتية على حساب المصالح العامة... إلخ.

وتظهر أضرار فقدان الشعور بالانتماء هذا بصورة واضحة في حالات الأطفال الذين ينحدرون من أسر محطمة، نتيجة للطلاق أو الانفصال أو موت الآباء أو الأمهات، أو حين يساء معاملة الطفل أو المراهق في الأسرة، أو حين لا يجد الإشباع العاطفي الكافي من خلال الأسرة والحقيقة أن أساس الشعور بالانتماء وجذوره الأولى تنبع من المناخ الأسرى، فإذا عملت الأسرة على تنمية شعور الانتماء لدى أبنائها، شبوا على حب الانتماء للوطن الكبير لأن الولاء للأسرة والانتماء إليها نواة الولاء والانتماء للوطن الكبير. ومن هنا تكمن أهمية إشباع هذه الحاجة في محيط الأسرة أولاً ثم في بقية مجالات العمل والدراسة والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

وإذا كان الشعور بالانتماء يعد أساساً من الأسس القوية للتضحية والعمل والفـداء والإخلاص والتفـاني والجد والاجتهـاد، فإننـا نتسـاءل، مـع القـارىء الكـريم، وكيف يمكن تقويـة هذا الشعـور، وخاصـة شعور الشبـاب بـالانتـماء الإسلامي؟ ذلك الانتماء الذي هو بحق، أغلى وأعز ما يمكن أن يحققـه الإنسان في حياته، ولعلنا نتساءل ومتى يشعر الإنسان بالانتماء.

الفصل السادس

دراسة مشكلة الاخلاق عند الشباب العربي

- طريقة ثرستون في تصميم مقاييس الاتجاهات.
- مفهوم الأخلاق.
- مفهوم الاتجاه.
- تأثير تقديرات الحكام باتجاهاتهم الشخصية.
- الفرق بين تقديرات الحكام العرب والانجليز في مدى التشتت.
- تحليل التباين.
- مقياس ت ـ خ.
- الإسلام وضمير الشباب.
- دراسة ميدانية مقارنة لمشكلات الشباب والمراهقين العرب.
- مقارنة اتجاه الأسرة نحو الشاب ونحو المراهق.
- النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع المراهق والشاب.
- مقارنة بين الحالة الدراسية لدى كل من الشاب والمراهق.
- مقارنة بين الشباب والمراهقين في صراع الأجيال.
- أيهما أكثر انفعالاً المراهق أم الشاب؟

مشكلة الأخلاق عند الشباب العربي

«دراسة تجريبية في قياس الأخلاق ونموها»
قياس الاتجاهات الخلقية لدى الشباب
والمراهقين «دراسة تجريبية»

مقـدمة:

لا شك أن مجتمعنا العربي الناهض في حاجة ماسة إلى تنمية القيم الخلقية والـروحية والإنسـانية والنهـوض بها، وذلـك حتى يسـير التقـدم والنمـو الخلقي والروحي جنباً إلى جنب مع التقدم التكنولوجي والعلمي الذي يأخذ به الـوطن العربي في العصر الحاضر.

إننا في بناء نهضتنا المعاصرة لا ينبغي أن نقع فيما وقعت فيه أوروبا عنـدما أهملت القيم الـروحية والخلقيـة واهتمت بالتقـدم العلمي والتكنولـوجي والمادي وحـدهما فـأدى ذلك إلى تـدهـور الأسرة وضعف الـروابط الاجتـماعيـة وتفكـك المجتمـع، وإنتشار الـرذيلة والانحلال، ومـع ضياع القيم القـديمة شعـر الفـرد بالضياع في عالم جديد. ولذلك ينبغي الاهتمام بالقيم الروحية والخلقية كالاهتمام بـالعلم والتكنولـوجيا التي ثبت بـالدليـل القاطـع أنهما وحدهمـا لا يحلان مشكلة الإنسان بل إنهما يخلقان كثيراً من الصراعات والمشكلات والتعقيـدات التي تثقل كاهل الفرد المعاصر(١).

ومن أجل ذلك لا بد من الدعـوة إلى العنايـة والاهتمام بـالدراسـات التي تتنـاول القيم الخلقية والـروحية بغيـة العمل عـلى تنميتها وغـرسهـا في الشبـاب

(١) د. عبد الرحمن عيسوي، علم النفس والانتاج.

والمعروف سيكولوجيا أن الشخصية المثالية هي الشخصية المتكاملة Integrated Personality النامية في جميع عناصرها، فالتقدم العلمي لا ينبغي أن يكون على حساب النمو الخلقي والروحي ولا سيما أن الأخلاق لا تتعارض مع التقدم المادي.

بدافع الشعور بأهمية القيم الأخلاقية والروحية في وطننا العربي فكر الباحث في إجراء هذا البحث المتواضع كمجرد دعوة إلى الاهتمام بالأخلاق ونموها ودراستها، وبغية تحقيق الأهداف التي يمكن أن نوجزها فيما يلي: -

الهدف من البحث:

١ ـ تستهدف هذه الدراسة تصميم مقياس للاتجاه نحو القيم الخلقية يصلح للشباب والمراهقين العرب. والمعروف أن المراهقة مرحلة تحويل روحي وصوفي وخلقي، وكذلك هي مرحلة يعيد المراهق النظر فيها فيما اكتسبه من قبل من قيم ومعايير، وهي لذلك ربما تكون مرحلة شك وتردد ورفض للقيم التي تلقاها المراهق عن الآباء وعن الكبار عامة[1] ولذلك يلزم وضع مقاييس عربية مقننة Standardized على البيئة العربية لقياس الاتجاهات الخلقية بأسلوب موضوعي objective محدد.

٢ ـ التعرف على مدى إيمان الشباب والمراهقين بالقيم الأخلاقية كما يقيسها هذا المقياس.

٣ ـ التحقق من صحة بعض الفروض المتعلقة بالنمو الخلقي وأثر التقدم في السن فيه، وأثر عامل الجنس، وعامل الخبرة التعليمية ونوع الدراسة العملية والنظرية في نمو الأخلاق.

٤ ـ تطوير طريقة ثرستون Thurstone في تصميم مقاييس الاتجاهات وإدخال بعض التعديلات عليها.

---

(١) د. عبد الرحمن عيسوي، دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١.

٥ ـ اختبار صحة الفروض الواردة في البحوث السابقة حول موضوعية الحكام واختلاف تشتت التقديرات باختلاف اتجاه الحكم نفسه. وأثر حجم عينة الحكام على ثبات تقديراتهم.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على تصميم مقياس على طريقة ثرستون Thur-stone-type Scales بعد إدخال بعض التعديلات على منهجه الأصلي ولذا يلزم إلقاء بعض الضوء على تفاصيل هذه الطريقة كما تمارس عملياً في وضع مقاييس الاتجاهات.

طريقة ثرستون في تصميم مقاييس الاتجاهات:

قبل إبتكار طريقة ثرستون ـ كما يقول كرونباك Cronback,L كان قياس الاتجاهات قاصراً على الاستخبارات المبسطة، ومن بين أوجه الضعف في مثل هذه الطرق القديمة إننا لم نكن متأكدين من أن الأسئلة المتعددة المكونة للاستخبار تقيس نفس الشيء. كذلك كانت تحتسب درجة الفرد عن طريق جمع درجاته على الاستخبار، ولكن لم يكن هناك دليل على أن الفروق المتساوية بين الأفراد تعادل فروقاً متساوية في الاتجاه نفسه. والواقع أن طريقة المسافات المتساوية The equal-appearing interval method وهي طريقة ثرستون مستمدة من الطرق السيكوفسيولوجية Psychophysical techniques. التي كانت تستخدم للتمييز بين الفروق الحسية البسيطة كالألوان والأوزان والأطوال والأضواء The discrimination between lines of slightly different Lengths. weights Lightess, and so on[1].

ويكمن وراء جميع مقاييس الاتجاهات أساس قياسي واحد هو أننا نعبر عن الحقائق السيكولوجية التي هي متعددة الجوانب ومتشعبة في مفاهيمها وأبعادها multiple concepts نعبر عنها عن طريق وحدات عددية كمية

(١) Jahoda, M., and Warren, N., Attitudes, Penguin Books 1966.

مستقيمة. وبواسطة مقاييس الاتجاهات Attitude Scales نستطيع أن نحدد مركز الفرد عن طريق استجاباته على مقياس مستمر ومتصل contiuum له طرفان Extremes يمثلان منتهى الرفض أو المعارضة، ومنتهى التأييد أو القبول أو الموافقة Extremely or strongly favourable and extremely or strongly unfavourable وتدرج المقياس ناتج في الواقع من تدرج وحداته وترابطها وتناولها موضوع واحد بعينه، وبذلك يصبح للدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد معنى ودلالة(1).

وهناك طرق مختلفة لقياس الاتجاهات منها:

١ ــ طريقة المقارنات الزوجية Paired Comparison method

٢ ــ طريقة المسافات الاجتماعية Social distance لبوجاردس Bogar-dus, E.S.

٣ ــ طريقة الأبعاد المتساوية لثرستون Equal-appearing intervals Thurstone.

٤ ــ طريقة ليكرت Likert

٥ ــ طريقة جتمان Guttman

ولقد ابتكر ثرستون طريقته في مقياس الاتجاه نحو الكنيسة(2) Attitude towards the Church حيث جمع ١٣٠ عبارة تعبر بدرجات مختلفة عن التأييد والمعارضة والحياد بالنسبة لدور الكنيسة وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.

وتصميم أي مقياس تبعاً لطريقة ثرستون Thurstone-type Scale.

---

(١) السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٧.

(٢) Thurstone, L.L., and Chave, E., Measurement of Attitudes., Univ. of Chicago Press, Chicago, 1951.

يمر بالخطوات الآتية: ـ

١ ــ جمع عدد من العبارات أو القضايا أو الجمل Statements التي تدور حول موضوع الاتجاه.

٢ ــ صياغة هذه العبارات في شكل تأييد ومعارضة وحياد للاتجاه، وذلك بدرجات متفاوتة، وكتابة كل عبارة على كرت أو بطاقة مستقلة.

٣ ــ قيام مجموعة من الحكام Judges بتصنيف هذه العبارات إلى إحدى عشر فئة أو مجموعة أو كومة Piles، على أن يعمل كل حكم مستقلاً عن غيره من الحكام.

٤ ــ يضع الحكم كل عبارة يجدها مؤيدة تأييداً كبيراً في الكومة «أ» وتلك التي تلي ذلك في التأييد في الكمة «ب» وهكذا حتى يصل إلى الكومة «ع» فيضع فيها تلك العبارات التي يجدها معارضة، معارضة شديدة جداً للاتجاه، ماراً بطبيعة الحال بنقطة الحياد Neutral position أو كومة الحياد وتأخذ الحرف «و» وتقع في الوسط.

يمكن أن يستخدم أي قطبين آخرين، كالموافقة والرفض، والتحرر والتحفظ أو التسامح والتزمت Liberalism — Conservatism Permissive-ness — Restrictiveness.

٥ ــ إيجاد القيمة الوسيطية Median Score لكل عبارة وهي القيمة المعبرة عن وزن العبارة Scale — Value في المقياس النهائي.

٦ ــ حساب درجة تشتت الدرجات المعطاة لكل عبارة، وحذف العبارات ذات التشتت الكبير حيث يدل ذلك على أن العبارة غامضة المعنى Ambiguous.

٧ ــ اختيار العبارات التي تكون المقياس النهائي من بين العبارات التي اتفق الحكام حولها أي تلك التي حصلت على درجات صغيرة في التشتت، بحيث تنتشر هذه العبارات على طول مدى المقياس (من ١ ـ ١١) انتشاراً

متساوياً ومتدرجاً Evenly distributed من نقطتي التطرف إلى الحياد. وفي العادة ما يكفي حوالي ٢٠ ـ ٢٥ عبارة لتكوين المقياس النهائي[١].

٨ ــ يقدم المقياس بعد ذلك إلى المفحوصين لتحديد العبارات التي يوافقون عليها ويعبر وسيط هذه العبارات عن درجة الفرد على المقياس. وتمتاز هذه الطريقة على غيرها من الطرق من حيث أنها لا تتطلب من المفحوص إلا إعطاء استجابة واحدة. لكل عبارة على العكس من طريقة المقارنة الزوجية Paired Comparison حيث يقارن المفحوص بين كل عبارة وجميع العبارات الأخرى.

حدود هذه الطريقة:

هناك بعض الانتقادات التي توجه إلى هذه الطريقة نعرضها ثم نحاول اقتراح وسائل في هذا البحث للتغلب عليها أو على القليل على بعضها. تزعم هذه الطريقة أن المسافات الموجودة بين العبارات مسافات متساوية ومحددة، ولكن ـ على حد قول A. Edwards, ـ لا يوجد في هذه الطريقة أدلة على أن المسافات المتساوية هي في الحقيقة متساوية[٢] كذلك تنتقد هذه الطريقة بالقول بأن الحكم لا يستطيع أن يغير رأيه أو حكمه في أثناء مواصلة عملية تقدم العبارات، فقد تقابله عبارة أشد معارضة أو تأييداً من عبارة سابقة اعتبرها هو أشد القضايا معارضة، فإنه لا يستطيع إلا أن يضع العبارة الأخيرة مع العبارة الأولى في نفس الفئة Category أي أن هذه الطريقة لا تتضمن وسيلة للتمييز الداخلي بين العبارات التي توضع في نفس الفئة الواحدة. ومن الصعوبات العملية التي تلاحظ على هذه الطريقة أن العبارات تتركز حول منطقتي التطرف The Extreme positions السلبي والإيجابي وتترك منطقة الوسط Middle Point أو منطقة الحياد Neutral Point خالية من العبارات، وتتمشى هذه النزعة إلى حد كبير مع آراء بعض الباحثين الذين يعتبرون الاتجاه أما معارضاً أو مؤيداً وليس

(١) Thurstone, L., Measurement of Values. Univ. of Chicago Press, 1960.

(٢) Edwards, A., Techniques of Attitude Scale Construction, Appleton — Century Crofts, 1957.

هناك اتجاه محايد، فالحياد معناه انعدام الاتجاه.

كذلك لوحظ أن العبارات ذات القيمة الوسيطية الواحدة ربما تعبر كل منها عن بعد dimension مختلف تماماً عما تعبر عنه عبارة أخرى لها نفس الوزن. وتتمشى هذه الملاحظة مع كون الاتجاه العقلي مفهوم متعدد ومتشعب الجوانب ومركب ومعقد Multidimensional Concept فالاتجاه في جوهره عبارة عن نمط من النزعات المعقدة المترابطة فيما بينها، ولكنه يفقد معناه إذا حللناه إلى عناصره الأولية البسيطة[1].

كذلك هناك بعض الباحثين الذين يذهبون إلى القول بأن تقديرات الحكام للعبارات تتأثر باتجاهاتهم الشخصية، ومعنى ذلك عدم توفر الموضوعية في تقديراتهم، ولكن هذه النقطة ما زالت محل بحث وجدال وهناك فريق آخر من الباحثين يؤكدون أن تقديرات الحكام مستقلة عن إتجاهاتهم الشخصية.

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن العدد الكافي من الحكام للحصول على أحكام ثابتة Reliable Judgements؟

عدد الحكام:

لقد استخدم ثرستون في قياس الاتجاه نحو الكنيسة ٣٠٠ حكماً، ولكن هناك كثيراً من الباحثين الذين استخدموا أعداداً أقل من ذلك بكثير وحصلوا أيضاً على تقديرات ثابتة Reliable Estimations فقد استخدم ادورد وكني Edwards and Kenney ٧٥ حكماً، واستخدام هاربوك Uhrbeock ٥٠ حكماً واستخدم روزاندير Rosander ١٥ حكماً... وجميعهم وجدوا ارتباطات عالية high Correlations بين التقديرات المستمدة من هذه الأعداد الصغيرة نسبياً وبين التقديرات المأخوذة من أعداد كبيرة[2]. واستخدام ولكار Walker ٢٦ حكماً في مقياس و٣٠ حكماً في مقياس آخر.

(١) Walker, L., A., Study of the attitudes of training College students towards religious Education and religion, Ph. D. Thesis Univ. of London, 1966.

(٢) Edwards, A., op. cit. P. 94.

ولقد سبق أن استخدم الباحث في بحث عن الاتجاه نحو الدين ٥٥ حكماً انجليزياً[1].

عدد العبارات المناسبة:

وهنا نتساءل عن عدد العبارات المناسب لإعطاء صورة ثابتة وصادقة عن اتجاه المفحوص. يختلف الباحثون في مسألة عدد العبارات فقد استعمل ثرستون ١٣٠ عبارة، ولكن من الشائع الاكتفاء بنحو عشرين أو خمسة وعشرين عبارة فقط لقياس الاتجاه نحو موضوع معين. وأحياناً يكتفي بأن يطلب من المفحوص أن يحدد العبارات الثلاث فقط التي تعبر عن رأيه ولكن هناك تفاوتاً في عدد العبارات فليكرت استعمل ٢٤ عبارة في مقياسه الاتجاه نحو العالمية Internationalism واستعمل ١٢ عبارة في مقياسه نحو الاستعمار Imperialism و١٤ عبارة في مقياسه الاتجاه نحو الزنوج Negro-Scale واستعمل هال Hall ١٠ عبارات في مقياس الاتجاه نحو الدين Religion Scale، و٧ عبارات في مقياسه نحو العمال، و٥[2] عبارات في مقياس الروح المعنوية Morale

موضوعية الحكام:

هل يختلف تقييم الحكام باختلاف شخصيتهم وميولهم واتجاهاتهم؟ لقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن تقديرات الحكام تتأثر باتجاهاتهم الشخصية، ولكن غالبية البحوث في هذا الصدد تؤكد أن تقدير الحكم للعبارة لا يتوقف على اتجاهه الشخصي. ولقد استخدم هنكلي Hinckly ثلاث مجموعات من الحكام من أرباب الاتجاهات المختلفة نحو الزنوج ووجد أن هناك ارتباطاً عالياً بين تقديراتهم، بمعنى استقلال التقديرات عن آراء أصحابها. كذلك وجد بيلي

---

(١) Essawi, A. R. M., Ethico - Religious. Attitudes and emotional adjustment, Ph. P. Thesis 1968 Nottm. Univ.

(٢) Ibid.

Beyle أن التقديرات المستمدة من مجموعتين متعارضتين في الاتجاهات تترابط بمعامل قدره ٠,٩٩ وكذلك يقرر فيرجسون Ferguson أنه وجد معاملات ارتباط فوق ٠,٩٨ بين تقديرات ثلاثة مجموعات مختلفة من[1] الحكام، ويؤيد هذه النتائج أبحاث كل من «ماك كرون» Mac Crone في بحثه عن الاتجاه نحو السلالات في شمال أفريقيا، وكذلك في بحث كل من بنتر Pinter وفور لانو «Forlano» الخاص بالاتجاه نحو الوطنية Patriotism وفي بحث كل من إيزنك Eysenk وكراون Crown الخاص بالاتجاه نحو اليهود «Jews» في امريكا.

ولكن هناك بعض الدراسات التي تزعم أن التقديرات تختلف باختلاف اتجاه الحكم نفسه، ومن أمثلة ذلك بحوث كل من هوف لاند Hovland وشريف Cherif حيث وجدا فروقاً واسعة بين التقديرات التي أعطاها الحكام من البيض المتعصبين ضد الزنوج وتلك التي أعطاها البيض المؤيدين للزنوج.

ولكن عندما تم حذف الأحكام الموضوعة عشوائياً تبين أن هناك ارتباطاً عالياً بين أحكام[2] المجموعتين.

ولقد درس حديثاً إيزر Eiser, J.R. (١٩٧٣) الاتجاه نحو تعاطي المخدرات The use of drugs. واستخدم جماعات من الحكام من أصحاب الاتجاهات المتسامحة Permissive وأصحاب الاتجاهات المتزمتة في تحريم تعاطي المخدرات Restrictive وكان مجموع الحكام ٧١ حكماً من طلاب السنة الأولى بقسم على النفس وكان عليهم أن يقيموا ثلاثين عبارة تدور حول تعاطي المخدرات وفي نفس الدراسة طلب من هذه العينة وصف اتجاهاتهم الشخصية نحو تعاطي المخدرات وذلك على مقياس مكون من خمس نقاط هي:

---

(١) Freeman, F., theory and practice of psychological testing Holt, Rinehart and Winston, N.Y., 1964.

(٢) Jahoda M. and Warren, N., op. cit

١ ــ موافق جداً.
٢ ــ موافق.
٣ ــ لم أقرر.
٤ ــ لا أوافق.
٥ ــ لا أوافق أبداً.

وقسم الحكام إلى ثلاثة مجموعات طبقاً لاتجاهاتهم هم أنفسهم نحو تعاطي المخدرات وقاس مقدار استقطاب أو تشتت الدرجات Polarization المعطاة لكل عبارة بواسطة الحكام وذلك عن طريق قياس الانحراف المعياري Standard deviation ووجد أن درجة الاستقطاب تختلف عند جماعة المتسامحين عنها عند جماعة المحرمين أو المتزمتين، كذلك وجد أن التقدير يتوقف على نوع العبارات التي يتصف بها طرفي المقياس، كمتحرر ومحافظ أو ضد الزنوج[١] Pro-Negro. وسوف يفحص صحة هذا الفرض في الدراسة الحالية كذلك سوف نبحث موضوعية الحكام.

تطوير الطريقة:

في هذا البحث رؤى إدخال بعض التعديلات على الطريقة الأصلية التي ابتكرها ثرستون من ذلك ما يلي:

١ ــ بدلاً من تصنيف العبارات بوضع كل عبارة في كومة خاصة أو في مظروف خاص دون أمام كل عبارة إحدى عشر حرفاً من «أ ـ ع» وما كان على الحكم إلا أن يضع دائرة حول الحرف الذي يريد أن يمنحه العبارة. ولسهولة العملية قسمت هذه الحروف في خانات خاصة إلى المعارضة والتأييد ولكل منها خمس حروف وفي الوسط الحياد أو نقطة الحياد ويخصها حرف واحد هو الحرف (و)، وذلك حتى لا يخطيء الحكم في تقييمه للعبارات.

(١) Eiser, J. R., Judgement of attitude statements as function of Judges Attitudes and The Judgement dimension, Brit. J. Soci. and Clin., Psych. Sept. 1973.

٢ ـ بدلاً من كتابة كل عبارة على بطاقة خاصة أو كارت دونت العبارات جميعاً في قائمة واحدة وطلب من الحكم ألا يعطي تقديراته إلا بعد قراءة جميع العبارات، وذلك حتى يعطي تقديراً مقارناً لكل عبارة بالنسبة لغيرها من العبارات، وذلك حتى لا يضطر إلا تغيير رأيه كثيراً كلما استمر في قراءة العبارات.

٣ ـ كانت تعليمات المقياس[1] Scale Instructions تسمح للحكام بعمل أي تعديل في تقديراتهم التي هي في الواقع عبارة عن ترتيب متدرج للعبارات Rank ordering of statements ومن المعروف أن مدى الفئات في هذه الطريقة واسع نسبياً (١١ فئة) مما يعطي فرصة للحكم بأعطاء تقديرات متباينة. كذلك تمتاز هذه الطريقة عن طريقة «ليكرت» بأن الدرجات فيها لها دلالة مطلقة في حد ذاتها لكل فرد بصرف النظر عن درجات المجموعة التي ينتمي إليها.

Unlike likert, s. method, the equal appearing interval method provides absolute scores for every subject independently from the whole group. فكل درجة يحصل عليها الفرد هي درجة على المقياس النهائي، ولها معنى ودلالة وذلك لأن طرفي المقياس وكذلك نقطة الحياد معروفة ومحددة تماماً well defined ولكن في طريقة تجميع التقديرات the Summating- Rating Method. فإن الدرجة المقابلة لنقطة الحياد غير معروفة.

٤ ـ لتقليل أثر أي نمط استجابي محتمل Response Set (نعم نعم، لا لا، نعم لا، لا نعم، ؟؟ نعم، ؟ لا) فقد رؤي أن تصاغ نصف العبارات بالايجاب والنصف الآخر بالسلب أي رؤي أن يكون نصف العبارات مؤيداً والنصف الآخر معارضاً.

٥ ـ بدلاً من سؤال المفحوص عن موافقته أو عدم موافقته صيغت العبارات ثم وضع أمام كل عبارة كلمة (مثله) وكلمة (مختلف) واعطيت

---

(١) Edwards, S. techniques of Attitude Scale Construction, Appleton - Century Crofts 1959, N.Y.

التعليمات لأفراد العينة بأن الشخص الذي حرر استمارة استطلاع الرأي هذه يعتقد في صحة هذه العبارات، وهو يريد أن يعرف كم من الأشخاص سوف يوافقون معه وكم سوف يختلفون عنه، فإذا كنت توافقه فضع علامة (صح) في الدائرة المجاورة لكلمة مثله وهكذا(١) وتمتاز هذه الطريقة بأنها لا تشعر المفحوص بأنه في موقف (امتحان) يسأل ويجيب، أو أننا نفحصه ونكتشف خبايا نفسه وإنما تمتاز هذه الطريقة بالطابع الاسقاطي projective المقنع disguised وساعد هذا التعديل في التخفيف من أثر عامل الرغبة الاجتماعية Social desirability variable فمن المعروف أن الفرد يريد أن يظهر نفسه بالمظهر البراق اجتماعياً وخلقياً كما أنه ينزع إلى تملق ذاته Self-flattering حتى لا يؤذي ذاته الواعية بالاعتراف بنقائصه، وحتى يعطي انطباعاً طيباً عن ذاته good impression فإنه يبالغ في تقدير نفسه على السمات المرغوبة اجتماعياً وخلقياً ويقلل من الدرجات التي تعبر عن السمات الغير مرغوبة أو المخزية Shameful ومن أجل ذلك رؤي اتباع الطريقة التي ابتكرها كل من فرنويكس وجيبسون في اختبار موديسلي للشخصية الجديدة للمراهقين.

W. D. Furneaux and, H. B, Gibson in the New Junior Maudsley Enventory(٢).

٦ ـ في طريقة التطبيق عند ثرستون قدمت العبارات وطلب من المفحوصين أن يحددوا فقط العبارات التي يوافقون عليها فقط، وترك العبارات التي لا يوافقون عليها بيضاء، ولكن الخبرة العملية في تطبيق الاختبارات تدلنا على أن المفحوصين في كثير من الأحيان ما ينسون أو يهملون الإجابة على بعض المفردات، وفي ضوء طريقة ثرستون لم يكن هناك من وسيلة لتمييز تلك العبارات التي نسيها المفحوص وتلك التي لا يقبلها أو لا يوافق عليها، ولذلك رؤي أن يستجيب المفحوص لجميع العبارات التي يوافق عليها وتلك التي لا يوافق عليها.

---

(١) انظر تعليمات المقياس المستخدم مع العينة.

(٢) Edwards, A., the Social Desirability Variable and Personality Assessment and Research, N.Y. Dryden 1957.

صياغة العبارات في البحث الحالي :

في صياغة العبارات في البحث الحالي روعي بقدر المستطاع توفير الشروط الآتية : -

١ ــ تعبير العبارات عن اتجاه المفحوص في الوقت الحاضر وليس في الماضي، حتى لا يحدث عنده خلط في حالة اختلاف اتجاهه الحاضر عن اتجاهه في الماضي.

٢ ــ كانت كل عبارة تعبر عن فكرة واحدة مستقلة one single idea حتى يكون رفضها أو قبولها سهلاً.

٣ ــ لم تستعمل العبارات التي تشير إلى تخصصات دقيقة أو مناشط أو مواقف خاصة نوعية Specific Situations لأنها لا تنطبق إلا على أقلية صغيرة من الناس.

٤ ــ حذفت العبارات الغامضة أو الغير محددة أو الغير واضحة.

٥ ــ صيغت العبارات بحيث يدل قبولها أو رفضها على شيء يتصل بالاتجاه.

٦ ــ العبارات التي يمكن أن يكون لها أكثر من معنى أو تفسير أو دلالة حذفت.

٧ ــ حذفت العبارة التي يحتمل أن يرفضها الجميع أو يوافق عليها الجميع لأنها لا تضيف جديداً إلى معلوماتنا عن الأشخاص، أي تلك العبارات التي يوافق عليها كل من الشخص المعارض والشخص المؤيد للاتجاه.

٨ ــ صيغت العبارات بلغة سهلة وواضحة، وقصيرة، ومباشرة، وسهلة القراءة easily read ولم يكن هناك نفي مزدوج double negative وصيغت بصورة اقتصادية تناسب مستوى المفحوصين العقلي والتعليمي.

٩ ــ حذفت العبارات التي تعبر عن حقائق ثابتة unquestionable facts واستبقيت العبارات الجدلية فقط التي يختلف حولها الناس.

١٠ ــ روعي في صياغة العبارات ألا تكون عامة أكثر من اللازم وإنما تعبر عن صلة شخصية بين المفحوص والاتجاه حتى تكون موافقته أو معارضته انعكاساً لاتجاهه الشخصي.

مفهوم الأخلاق:

في محاولة تحديد معنى الأخلاق نلاحظ أن مفهوم الأخلاق متعدد المفاهيم أو الأبعاد كالأمانة والصدق والحق والواجب والخير والمسئولية والعفة والشرف والرحمة والعدل ويقظة الضمير. وقد تساءل البعض: هل الأخلاق مرادفة لما يعتبره مجتمع ما صواباً أو خطأ أم أن الأخلاق هي شعور الفرد إزاء القيم الأخلاقية absolute mor l values المطلقة كالعدل Justice والحرية والإخاء والمساواة والمحبة والسلام والصدق... إلخ.

إذا أخذنا الأخلاق بالمعنى الاجتماعي أي بمعنى الامتثال conformity للمعايير الاجتماعية نجد أن مفهوم الأخلاق مفهوماً ديناميكياً Dynamic بمعنى أنه يختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل وهو في تطور مستمر فما هو خلقي عند جماعة من الناس هو جريمة عند غيرهم. ويعبر عن ذلك هادفيلد «Hadfield , J» بقوله إن هناك معنيين للأخلاق Morality الأول يعني الامتثال Conformity لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده والثاني يعني اتباع الفرد الأهداف والغايات الصحيحة أو الصواب right ends فالسلوك الخلقي تبعاً لمفهوم الامتثال يعني أن يتبع الفرد العادات والتقاليد والمثل والمعايير التي قبلها المجتمع أما المعنى الثاني فإن الغايات الصواب كالكرم والولاء والأمانة تعتبر غاية في ذاتها، وينبغي اتباعها بصرف النظر عن قيم المجتمع ومعاييره.

والأخلاق بالمعنى العام تنمو في الطفل عندما ينمو ضميره conscience أو الذات العليا عنده Super-ego ويحكم على سلوكه وعلى سلوك الآخرين تبعاً لمقدار نمو ضميره development of his Conscience والأخلاق بالمعنى السيكولوجي تعني وجود قوة إرادية volitional power قادرة على توجيه سلوك الفرد نحو القيم الخلقية.

ويميز بعض الكتاب ثلاثة أنواع من الأخلاق:
١ ـ الأخلاق الدينية.
٢ ـ الأخلاق التقليدية.
٣ ـ الأخلاق الأساسية أو الأخلاق المطلقة(١).

هناك تصنيف الناس على أساس نوع الأخلاق السائد فهناك:

١ ـ النمط expedient وهو الشخص الذي يتصرف تصرفاً خلقياً فقط من أجل تحقيق أغراضه هو.

٢ ـ النمط الامتثالي Conforming type وهو الشخص الذي يفعل كما يفعل الآخرون ولما يقولون أنه ينبغي عليه أن يفعله.

النمط العقلي Rational أو صاحب الضمير الحي Conscientious ولصاحب هذا النمط معاييره الخاصة الداخلية ومفهومه عن الخطأ والصواب وطبقاً لهذه المعايير يحكم على سلوكه.

٣ ـ وهذا هو النمط الإيثاري altruistic الذي يمثل أعلى مستويات الأخلاق. وللشخص في هذا النمط مجموعة ثابتة وراسخة من المبادىء الأخلاقية ترشده إلى السلوك الصواب، وهو في حكمه على ما هو صواب بالنسبة له ولغيره هو واقعي منطقي Realistic and rational وهو لا يحتاج إلى عمل كثير من التفسيرات أو التأويلات للسلوك الخلقي، وإنما هو يتبع حرفية القانون The letter of law وهو الذي يأخذ في الاعتبار النوايا intentions أو الدوافع التي تكمن وراء السلوك كما يأخذ في الاعتبار الظروف العملية والعواقب المترتبة Practical consequences(٢) فلا يحكم على السلوك الخلقي طبقاً لحجم الخسائر المترتبة عليه وإنما يحكم عليه في ضوء الدافع أو القصد أو النية عند القيام بالسلوك.

---

(١) Schewerz, D. the Psychology of Sex, Penguin Books, 1965, P. 209.

(٢) Walker, K., and Fletcher, P., Sex and Society, Penguin Books, 1964.

مضمون الأخلاق في البحث الحالي:

١ ــ حب الآخرين	Loving people
٢ ــ الأمانة	Honesty
٣ ــ الخير	Goodness
٤ ــ يقظة الضمير	effective conscience
٥ ــ المسالمة أو السلام	Pacifism

وفي تصميم المقياس روعي فيه تمثيل هذه العوامل الأخلاقية Moral factors ومن العبارات التي وضعت لقياس نزعة حب الآخرين العبارة الآتية:

«إنه ليسعدني أن أرى الناس الآخرين أصدقاء مع بعضهم البعض» ووضعت عبارات مثل العبارة الآتية لقياس الأمانة:

«إذا فعلت أي شيء خطأ فإنني أفضل العقاب عن الهروب عن طريق الكذب» أما الخير أو الخيرية فعبر عنه بعبارات مثل:

«سوف أطرح نفسي جانباً إذا كنت نتيجة لذلك أجعل الآخرين سعداء» أما فاعلية الضمير ويقظته فقد استعملت لقياسها عبارات مثل الآتي:

«أحياناً لا أستطيع أن أقاوم الإغراء بعمل شيء ما أنا أعرف أنه خطأ» أما النزعة نحو المسالمة فقيست بعبارات كالآتي:

«لا ينبغي أن تكون عدوانياً حتى عندما يؤذيك الآخرون».

مفهوم الاتجاه:

للاتجاه تعاريف عديدة من أشهرها تعريف البورت G. W. Allport الذي يعتبر الاتجاه حالة استعداد readiness عقلية نفسية وعصبية تتكون لدى الفرد من خلال الخبرة experience العملية والتجربة التي يمر بها الفرد، وتؤثر هذه الحالة تأثيراً ملحوظاً على استجاباته responses أو سلوكه إزاء جميع الأشياء

والمواقف التي تتعلق(١) بهذه الحالة، ومعنى ذلك أنه حالة استعداد للنشاط الجسمي والعقلي تعد الفرد وتهيئة لاستجابات معينة، ويعرفه سانفورد Sanford بأنه استعداد مكتسب ودائم للسلوك بطريقة ثابتة إزاء موضوع معين(٢).

ويعرفه ثرستون بأنه درجة الشعور الإيجابي أو السلبي المرتبط ببعض الموضوعات السيكولوجية. The degree of positive or negative affect associated with a psychological object(٣) ويقصد ثرستون بالموضوعات السيكولوجية أي نداء أو رمز أو قضية أو شخص أو مؤسسة أو مثال أو فكرة وغير ذلك مما يختلف حوله الناس. فالاتجاه لا يكون إزاء الحقائق الثابتة المقررة إنما هو دائماً تجاه الموضوعات التي يمكن أن تكون موضوعات جدلية.

وينبغي أن نلاحظ أن الاتجاه ليس هو السلوك ولكنه الدافع الذي يكمن وراء السلوك. كذلك نلاحظ أنه حالة مكتسبة وليست فطرية، وأنه ثابت ثباتاً(٤) نسبياً.

ويعرفه هاريمان P. L., Harriman

An attitude: a mental set to respond to a situation with a prepared reaction.

Attitude are more or less stable, they denotes bias preconceptions, convictions, feelings and emotions, hopes and fears, opinions are the verbal formulations of attitudes(٥).

فالإتجاه يشير إلى شعور الفرد وآماله ومخاوفه وانفعالاته وعقائده ومعلوماته ومعارفه وتحيزاته التي تدور حول موضوع معين.

---

(١) Allport, G. W., personality, Constable and Co., London, 1951.

(٢) Sanford, F.H,. Psychology, Scientific study of man 1961.

(٣) Thurstone and Chave, E., Measurment of Attitudes, Univ. Chicago Press 1951.

(٤) دكتور عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف. اسكندرية ١٩٧٠.

(٥) Harriman, P. L. Dictionary of Psychology, The Philosophical library N.Y. 1947.

تصميم المقياس العربي:

قدمت العبارات لجماعة من الحكام يبلغ عددها ١٩٢ حكماً من طلاب الجامعة في بيروت في مرحلة الليسانس وفي الدراسات العليا ومن كلا الجنسين، وكانوا من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٩ ـ ٣٠ سنة قدمت مرفقة بالتعليمات المدونة بالمقياس الوارد بملحق هذا البحث، ومعنى هذا أن تقدير كل عبارة تكرر عدد من المرات يساوي عدد أفراد جماعة الحكام (١٩٢).

ولقد حذفت تقديرات الحكم الذي وضع أكثر من ١٠ عبارات في فئة واحدة ـ حيث اعتبر ذلك نتيجة لإهمال من قبل الحكم وأدى ذلك إلى حذف تقديرات ست حكام وتبقى تقديرات ١٨٦ حكماً وبعد ذلك أمكن حساب قيمة كل عبارة أو وزنها عن طريق إيجاد قيمة الوسيط، وكذلك نصف المدى الربيعي الخاص بها كمقياس لإنحراف القيم المعطاة لها ويمكن تلخيص ذلك في الخطوات الآتية: ـ

١ ــ إيجاد عدد الحكام الذين أعطوا كل عبارة قيمة معينة، وتم تحويل هذه التكرارات Frequencies إلى نسب proportions وذلك عن طريق قسمة التكرار على عدد الحكام، وبعد ذلك تم إيجاد التكرار التجمعي لهذه النسب cumulative frequency.

٢ ــ تم رسم منحنيات لكل عبارة مستقلة حيث مثل الدرجات أو الفئات الإحدى عشر على المحور الأفقي base-line وعلى المحور الرأسي وضعت نسب التكرارات التجمعية.

٣ ــ نحصل على قيمة الوسيط الخاص بالعبارة عن طريق إسقاط عمود من نسب التكرارات عند القيمة ٥٠ وليتقاطع مع المنحنى ومن نقطة التقاطع يسقط عمود آخر على المحور الأفقي ونقطة الالتقاء هذه تمثل القيمة الوسطية.

٤ ــ عن طريق إسقاط عمودين عند قيمتي ٢٥، ٧٥ من نسب التكرارات التجمعية، وعن طريق إسقاط عمودين عند نقطة التقائهما مع المنحنى

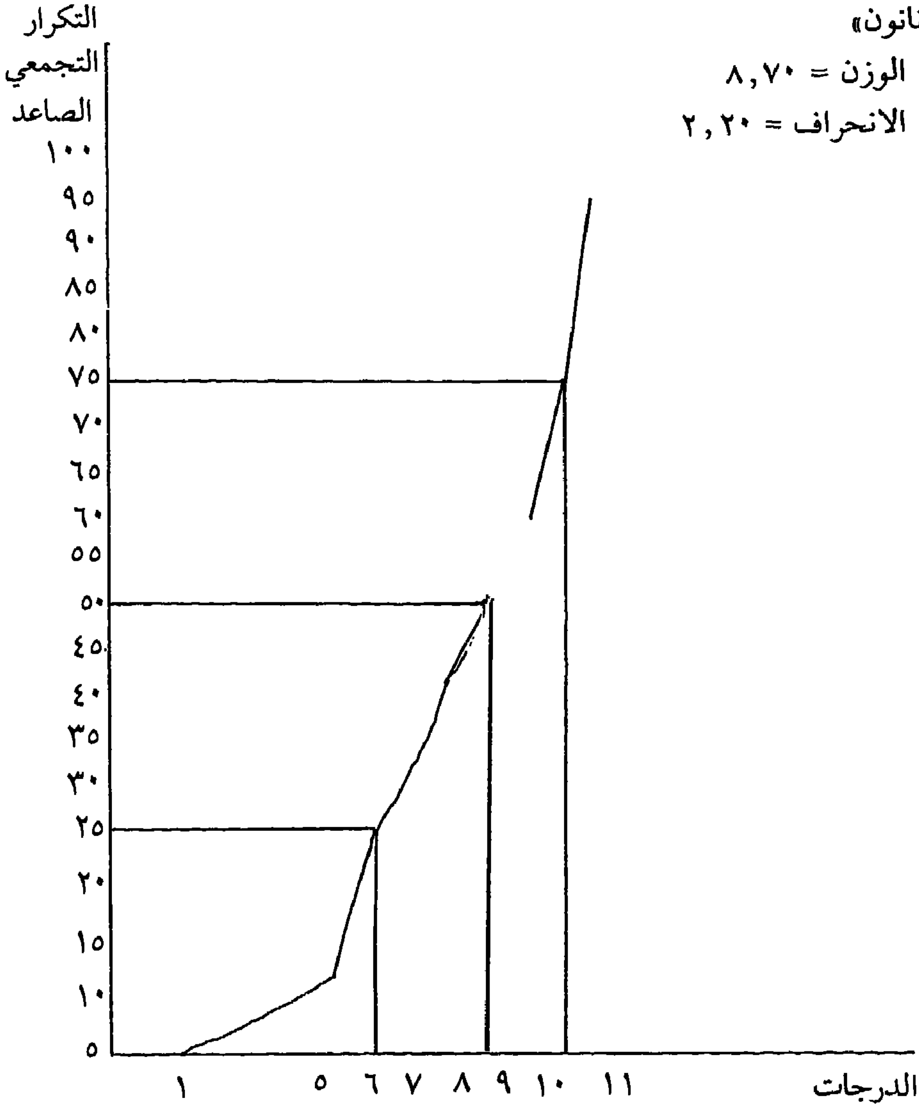
ـ على المحور الأفقي نحصل على الأرباعي الأول والأرباعي الثالث أو قيمة الميئن الـ ٢٥ والـ ٧٥. والمسافة بين هاتين النقطتين على المحور الأفقي أو الفرق بين قيمتهما عبارة عن قيمة المدى الربيعي وعن طريق قسمة هذه القيمة على ٢ نحصل على نصف المدى الربيعي وهو مقياس التشتت أو الإنحراف أو الانتشار. ولقد اعتبر مقياساً لدرجة غموض العبارات ambiguity ومعنى هذا أن القضية ذات الانتشار الكبير تحمل معاني مختلفة للناس المختلفين وليس لها معنى واحداً محدداً وواضحاً، وهذا المقياس يعبر عن مدى انتشار الخمسين في المائة الوسطى من الدرجات، أما الوسيط فيعني أن ٥٠٪ من الدرجات تقع فوقه و٥٠٪ تقع دونه أو أقل منه ومعنى ذلك أن هناك نصف الحكام أعطوا هذه القضية مثلاً هذه القيمة. بعد الحصول على قيم العبارات وعلى مقدار تشتتها أمكن اختيار عدد من العبارات بعضها سلبية والأخرى إيجابية... رتبت العبارات حسب قيمة كل منها، والدرجة تعني أنه كلما قلت الدرجة كلما زادت إيجابية الفرد نحو الأخلاق وكلما زادت الدرجة كلما قل الاتجاه نحو الأخلاق، فالدرجات الصغيرة تعبر عن الاتجاه الخلقي الإيجابي. ويؤخذ وسيط العبارات التي وافق عليها الفرد كمقياس لاتجاهه نحو الأخلاق.

في تقدير قيم العبارات استبدلت الحروف التي قدمت للحكام بدرجات على النحو الآتي بحيث أعطى الحرف أ الدرجة ١ والحرف ع الدرجة ١١.

أ = ١

ب = ٢.

شكل رقم ١
يوضح وزن العبارة رقم ٨ ومقدار تشتتها.
تقديرات ١٨٦ حكماً.
«إذا كنت متأكداً تماماً أن أمري لن ينكشف فإنني سوف لا أتردد في خرق القانون»



حـ = ٣
د = ٤
هـ = ٥
و = ٦
ذ = ٧
س = ٨
ص = ٩
ط = ١٠
ع = ١١

حـذفت العبارات غـير الواضحـة على أسـاس درجة غمـوضهـا بـالنسبـة للحكام ويستدل على ذلك من اختلاف الحكام في الدرجة التي أعطوها للعبارة. ويقـاس هـذا الاختـلاف بنصف المـدى الـربيعي Semi-inter quartile range روعي انتشار العبارات عـلى طول المقيـاس المستمر بحيث يكـون هناك عبـارات تمثل منتهى التأييـد ومنتهى المعارضـة والحياد. والاكتفـاء بعبارة واحـدة في حالـة حصول أكثر من عبارة على قيمة وسيطيـة واحدة مـع محاولـة تساوي الأبعـاد بين كل عبارة وتلك التي تليها.

ولقـد دل البحث على أن وضـع العبارات في تـرتيب تنازلي أو تصـاعدي تبعاً لقيم العبارات لا يؤثر على استجابات المفحوصين(١) ولكن مع ذلك وضعت في الصورة النهائية بشكل عشوائي.

إن قياس الاتجاه الخلقي مسألة شخصية لا تمثل أي ضغط معنوي كما هو الشأن في قياس الأمور السياسية أو الطائفية، ولذلك فإننا نتوقع أن نحصل على استجابات الأفراد الصريحة والصادقة دون خوف أو تحريف.

قائمة بالعبارات المكونة للمقياس المقترح عددها ٣٦ عبارة وكذلـك مقدار

---

(١) Walker, E. op. cit.

انحراف كل عبارة في شكل نصف المدى الربيعي وكذلك وزن كل عبارة ممثلاً بوسيطها مأخوذاً من أحكام ١٨٦ حكماً عربياً.

وزن العبارة	انحرافها	نص العبارة
١٠,٣٣	٠,٧٥	اتمنى أن يرسب جميع الناس الذين أكرههم في امتحاناتهم أو في حياتهم.
٩,٣٨	١,٩٨	أنني لا أحب أي شخص يعمل أحسن مني.
٩,٠٦	١,٩١	كل إنسان في هذه الحياة يجب أن يعتني فقط بمصلحته الخاصة.
,٦٧	,٣٣	إنني أشعر بالسعادة عندما أرى الناس الآخرين سعداء
,٦٧	,٣٣	إنه ليسعدني أن أرى الناس أصدقاء مع بعضهم البعض
,٩٠	١,٠٩	يجب أن تحب جارك كما تحب نفسك
٦,٣٥	١,١٣	إذا كان الامتحان صعباً وإذا وجدت الفرصة فإنني ربما أغش
٨,٨٥	٢,٢٠	إذا كنت متأكداً تماماً أن أمري لن ينكشف فإنني سوف لا أتردد في خرق القانون.
٦,٩٨	٢,١٨	إنني سوف لا أقول الحق إذا كان ذلك يؤذي أقاربي أو أصدقائي.
١,٨٨	١,٨٣	إذا عملت عملاً سيئاً فإنني أفضل أن ألقي العقاب على أن أتهرب منه عن طريق قول الكذب.
١,٨٨	١,٨٣	دائماً ما أطيع قواعد النظام حتى عندما يكون المعلم خارج حجرة الدراسة.
١,٥٩	١,٨٢	أنا دائماً ما أقول الحق حتى إذا كان ذلك سيجلب لي المشاكل والصعوبات.
٥,٨١	,٦١	أعتقد أن إعطاء العون للفقراء يجعلهم أكثر كسلاً واعتماداً على الآخرين.

وزن العبارة	انحرافها	نص العبارة
١,٩٤	١,٨٧	إن الأغنياء يجب أن يعطوا نقوداً للفقراء لمساعدتهم إذا طلب ذلك منهم.
١٠,٢١	١,٥٩	أنا لا أساعد الناس الآخرين.
٦,٦٥	١,٥١	غالباً ما يعاملني الآخرون أفضل مما أعاملهم أنا.
٢,٢٠	٢,٠٥	سوف أضحي بنفسي بكل تأكيد إذا كان ذلك يسعد الآخرين.
١,٢٥	١,١١	عندما تساعد الآخرين فإنك لا ينبغي أن تنتظر أي شيء في مقابل مساعدتك.
٦,٩٩	١,٦٢	في بعض الأحيان لا أستطيع أن أقاوم الأغراء لعمل شيء ما أنا أعلم أنه خطأ.
٧,٤٤	٢,٢٤	إنني لا أشعر بالأسف كثيراً بعد عمل شيء ما أعرف أنه خطأ.
٩,٦٤	١,٨٧	إذا أذيت شخصاً ما وكنت أنا المخطىء فإنني سرعان ما أنسى ذلك.
٠,٩٠	,٨٧	إذا استعرت شيئاً ما ثم فقد منك فإنه ينبغي عليك أن ترد غيره لصاحبه.
١,٦١	١,٧٩	يجب أن تشعر بالذنب كثيراً إذا تسبب في إيذاء أي شخص آخر.
١,٢٨	١,٢٧	أشعر أنني ينبغي أن أبذل قصارى جهدي في المدرسة بصرف النظر عن أي مكافأة ألقاها.
٥,٨٧	١,٤١	إذا اعتدى عليك شخص ما فالأفضل أن ترد عليه بالمثل.
٦,١٤	١,٥٤	يبدو من المعقول أن تأخذ الثأر إذا ألحق أي شخص الضرر بك.

وزن العبارة	انحرافها	نص العبارة
,٨٧	,٨٨	أتمنى أن يعفو الناس بعضهم البعض في الأخطاء البسيطة.
١,٩٩	١,٧٢	لا ينبغي أن تصبح غاضباً إذا لحق بك نوع بسيط من الأذى.
٤,١٩	٢,٨٠	لا ينبغي أن تستخدم وسائل شريرة حتى ولو كان ذلك لبلوغ أهداف طيبة.
١,٦٢	١,٩٠	إنه لمن الأفضل أن تضبط نفسك على أن تكسب أي معركة أو شجار.
٩,١٤	١,٦٧	إنني لا أميل إلى الاحتفاظ بالأسرار التي يفضي لي بها الآخرون.
٨,٢٦	٢,٢١	بالمال وحده تستطيع أن تحقق كل شيء.
١,٩٠	٢,٢٩	أن الولاء في الشخص أكثر قيمة من الثراء.
,٩٩	١,١٥	عندما أشعر بالإغراء بعمل شيء سيء فإن ضميري يمنعني.
,٨٧	١,٠٥	إنني أحب أن أبذل قصارى جهدي في عملي وفي دراستي.
٦,٠٩	١,٦٢	مع الناس العدوانيين يجب أن تكون أنت أيضاً عدواني.

يتضح من هذه القائمة أن أكثر العبارات تأييداً للأخلاق هي:

أنني أشعر بالسعادة عندما أرى الناس الآخرين سعداء (٦٧,) والمعروف أنه كلما قلت قيمة وزن العبارة أو وسيطها كلما زاد تعبيرها عن تأييد الأخلاق والعكس صحيح.

وكانت أكثر العبارات معارضة للقيم الخلقية:

أتمنى أن يرسب جميع الناس الذين أكرههم في امتحاناتهم أو في حياتهم (١٠,٣٣).

وأكثر القضايا التي اتفق حولها الحكام بمعنى أنه لم يكن هناك انحراف كبير في درجاتها ما يلي:

إنه ليسعدني أن أرى الناس أصدقاء مع بعضهم البعض (ح = ٠,٣٣).

أما أكثر القضايا إثارة للجدال حول الحكام:

ـ لا ينبغي أن تستخدم وسائل شريرة حتى ولو كان ذلك لبلوغ غايات طيبة (ح = ٢,٨٠).

ومن العبارات المحايدة ما يلي:

ـ أعتقد أن إعطاء العون للفقراء يجعلهم أكثر كسلاً واعتماداً على الآخرين (٥,٨١).

ـ إذا اعتدى عليك شخص ما فا الأفضل أن ترد عليه بالمثل.

الصورة النهائية للمقياس:

تم اختيار مفردات المقياس النهائي من بين العبارات التي خضعت لتقديرات الحكام وذلك بعد حساب قيمة الوسيط لكل قضية وكذلك بعد حساب تشتت الدرجات عن طريق إيجاد قيمة نصف المدى الربيعي. ولقد تم حساب ذلك باتباع أسلوبين الأول بالرسم البياني لكل عبارة، ثم بالعمليات الحسابية حيث طبقت المعادلة الآتية لحساب الوسيط[1].

$$\text{الوسيط} = \text{الحد الأدنى للفئة الوسيطية} + \frac{\text{ترتيب الوسيط} - \text{التكرار المتجمع للفئة قبل الوسيطية}}{\text{تكرار الفئة الوسيطية}} \times \text{ف}$$

حيث يدل الرمز «ف» على سعة الفئه

(١) دكتور عبد الرحمن عيسوي، علم النفس والانسان.

وتم حساب قيم نصف المدى الربيعي Semi-inter quartile range عن طريق المعادلة الآتية =

$$\frac{\text{الأرباعي الأعلى أو الثالث} - \text{الأرباعي الأدنى أو الأول}^{(1)}}{٢}$$

وهو عبارة عن الفرق بين الخمسين في المائة من الدرجات التي تقع في الوسط ورتبة الأرباعي الأول هي $= \frac{ن}{٤}$ حيث ن = عدد الحالات أو التكرارات ورتبة الأرباعي الثالث $= \frac{ن}{٤} \times ٣$.

ولقد حصل عليها عن طريق المعادلة الآتية:

قيمة الأرباعي الأول = الحد الأدنى لفئته +

$$\frac{\text{رتبته - التكرار المتجمع الصاعة للفئة السابقة عليها}}{\text{تكرار فئته}} \times ف$$

حيث يدل الرمز «ف» على سعة أو مدى الفئة. وبتطبيق هذا القانون أمكن إيجاد قيمة الأرباعي الثالث.

وعلى هذا النحو تم اختيار ٢٣ عبارة على أساس قيم العبارات بحيث تتوزع على طول المقياس المكون من ١١ نقطة، وبحيث تفضل العبارات ذات التشتت الصغير، وبحيث يكون نصف العبارات تقريباً إيجابي والنصف الآخر سلبي (١٣ عبارة إيجابية، ١٠ عبارات سلبية) هي المدونة بكراسة الأسئلة.

تأثر تقديرات الحكام باتجاهاتهم الشخصية:

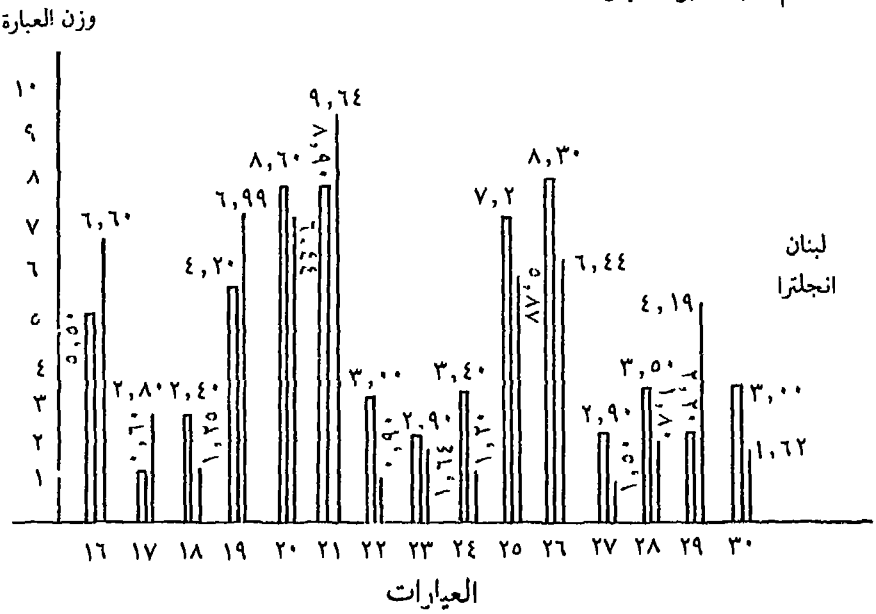
عرفنا أن مسألة موضوعية الحكام ما زالت مثار جدال علمي حتى الآن ولذلك رؤي إلقاء الضوء على هذه المسألة في ضوء المعطيات التجريبية الحالية.

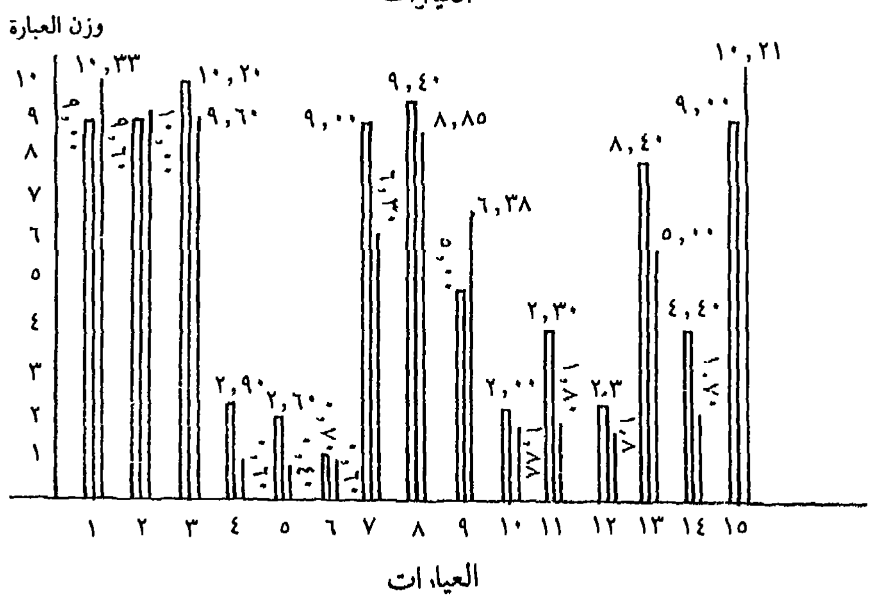
---

(١) الأرباعي الأعلى upper quartile الأرباعي الأدنى lower quartile.

شكل رقم ـ ٢

مقارنة بين تقديرات الحكام العرب
والحكام الإنجليز للعبارات.





لقد سبق للباحث أن أجري بحثاً مماثلاً في انجلترا[1] وقامت عينة من الحكام الإنجليز ويبلغ عددها ٣٠ حكماً بتقدير ٣٠ عبارة من العبارات المستخدمة في البحث الحالي ولذلك رؤي مقارنة تقديراتهم بتقديرات الحكام من الطلاب العرب ومن أجل ذلك حسب معامل ارتباط بيرسون لهذه العبارات الثلاثين Pearson product-moment correlation coefficient وذلك باستخدام القانون الآتي الذي يعتمد على حساب المتوسطات والانحرافات ومربعاتها.

$$\text{ر} = \frac{\text{مجـ ح}_{١} \times \text{ح}_{٢}}{\sqrt{\text{ح}^{٢}_{١} \times \text{ح}^{٢}_{٢}}} = ,٩١٤$$

وكنوع من المراجعة على العمليات الإحصائية أعيد حساب هذا المعامل عن طريق استخدام الدرجات الخام Raw Scores ومربعاتها وذلك بموجب القانون الآتي[2]:

$$\text{ر} = \frac{\text{مجـ س ص} - \dfrac{\text{مجـ س} \times \text{مجـ ص}}{\text{ن}}}{\sqrt{\left[\text{مجـ س}^{٢} - \dfrac{(\text{مجـ س})^{٢}}{\text{ن}}\right]\left[\text{مجـ ص}^{٢} - \dfrac{(\text{مجـ ص})^{٢}}{\text{ن}}\right]}}$$

(١) Essawi, A. Ethico - Religious Attitudes and Emotional Adjustment. Ph. D. Thesis Nottingham Univ. 1968.

(٢) الدكتور السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٧.

حيث س = قيم المتغير الأول، ص = قيم المتغير الثاني، و ن = عدد الحالات أي عدد العبارات ووجد معامل الارتباط = ٩١٤, ولهذا المعامل دلاله عالية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪ وذلك مع ٢٨ درجة حرية.

وذلك بالرجوع إلى جدول جاريت H E. Garret وإلى جانب ذلك فقد وجدت قيمة مقياس ت t لهذا المعامل وذلك طبقاً للقانون الآتي:

$$\text{ت} = \text{ر} \frac{\sqrt{\text{ن} - ٢}}{١ - \text{ر}^{٢}}$$

ووجدت قيمة ت = ٣٠,٢٢٥ وبالرجوع إلى جدول توزيع ت مع درجات حرية تساوي ٢٨ نجد أنها تساوي ٢,٧٦ عند مستوى ثقة ٩٩٪ وقيمة ت الحالية تزيد عن ذلك بكثير.

ويدلنا ذلك على صحة الفرض القائل بأن تقديرات الحكام لا تتأثر بشخصية الحكام فالعينية الإنجليزية تتفق اتفاقاً عالياً مع تقديرات جماعة الحكام العرب على الرغم من الاختلافات الثقافية الواسعة بين المجتمعين.

الفرق بين تقديرات الحكام العرب والإنجليز في مدى التشتت:

سبق القول أن إيزر درس الفرق في استقطاب الدرجات بين جماعة من المتزمتين ضد استعمال المخدرات وجماعة من المتسامحين، هذا ولقد رؤي بحث هذه النقطة ومعرفة مدى وجود فروق بين تقديرات الحكام العرب والإنجليز. ومن أجل ذلك حسب المتوسط الحسابي لقيم نصف المدى الربيعي للعبارات الثلاثين عند كل من مجموعة الحكام العرب والإنجليز ووجد الآتي:

	المتوسط	ع[1]	عددهم
متوسط انحراف تقديرات الحكام العرب	١,٥٣	,٦٢	١٨٦
متوسط انحراف تقديرات الإنجليز	١,١١	,٣٦	٣٠
الفرق بينهما	,٤٢		

ويشير هذا الفرق إلى أن أحكام العينة الإنجليزية أكثر استقطاباً وتجاوراً أو تجانساً بينها تقديرات الحكام العرب تبدو أكثر تشتتاً أو اختلافاً ولكن الفرق الملاحظ صغير نسبياً. لقد تم حساب النسبة الحرجة ن ـ ح للفرق بين المتوسطين تبعاً للقانون الآتي:

$$ن - ح = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ع^2_1}{ن_1} + \frac{ع^2_2}{ن_2}}}$$

حيث يدل الرمز م = متوسط المجموعة الأولى، $م_2$ = متوسط المجموعة الثانية $ع^2_1$ = مربع الانحراف المعياري للمجموعة الأولى، $ع^2_2$ = مربع الإنحراف المعياري للمجموعة الثانية، $ن_1$، $ن^2$ = عدد الحالات في المجموعة الأولى والثانية على الترتيب. وجد أن قيمة ن ـ ح = ٣ ولهذه الدرجة دلالة عند مستوى ثقة يفوق ٩٩٪. ومعنى ذلك إيجاد أدلة تجريبية تؤيد فرض إيزر من حيث اختلاف تشتت الدرجات باختلاف جماعات الحكام.

أثر حجم عينة الحكام:

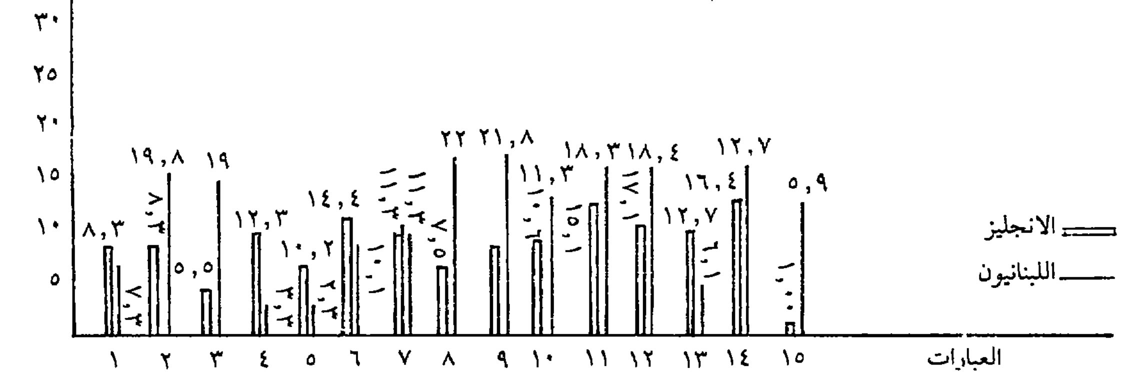
سبق أن قلنا إن الباحثين يختلفون فيما بينهم في تقدير أثر عدد الحكام الذين يقومون بتقدير وزن العبارات. فهناك من يستخدم أعداداً كبيرة حتى

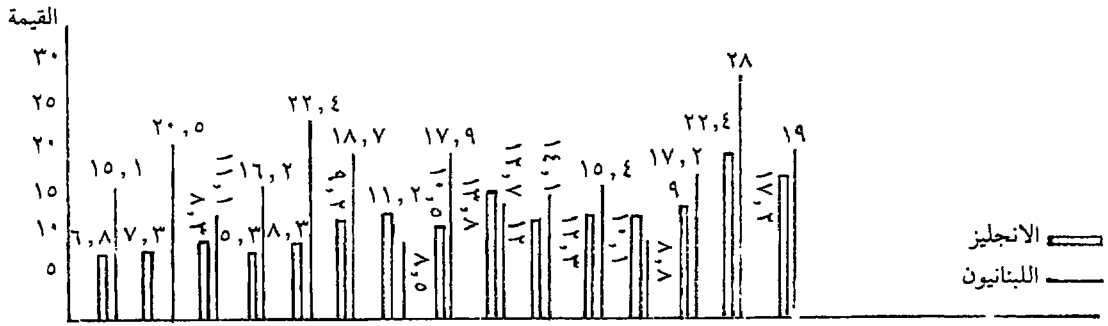
(١) ع = الإنحراف المعياري للدرجات.

شكل رقم ـ ٣ ـ

يوضح قيمة نصف المدى الربيعي للعبارات

عند أفراد الحكام اللبنانيين والانجليز [هذه القيم مضروبة × ١٠]





يحصل على تقديرات ثابتة reliable judgments وهناك من يزعم الحصول على نفس التقديرات الثابتة باستخدام أعداد صغيرة من الحكام. ولقد دلت بعض البحوث على وجود معاملات ارتباط عالية بين تقديرات جماعات الحكام الكبيرة وتقديرات جماعات الحكام الصغيرة. ولقد رؤي التحقق من صحة هذا الفرض في الدراسة الحالية، ولذلك كلف الباحث جماعة صغيرة من الحكام يبلغ عددها ٢٠ حكماً بالقيام بتقدير العبارات الـ ٣٦ المستخدمة في هذا البحث والتي سبق أن قدرها جماعة كبيرة من الحكام يبلغ عددها ١٨٦ حكماً ولقد تم حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson طبقاً للمعادلة الآتية : -

$$\frac{\text{مجـ (س ص)} - \frac{\text{مجـ س} \times \text{مجـ ص}}{\text{ن}}}{\sqrt{\left[\text{مجـ س}^{2} - \frac{(\text{مجـ س})^{2}}{\text{ن}}\right]\left[\text{مجـ ص}^{2} - \frac{(\text{مجـ ص})^{2}}{\text{ن}}\right]}}$$

حيث س = قيم المتغير الأول.

ص = قيم المتغير الثاني.

ووجد معامل ارتباط يساوي ٩٧٥, وهو إرتباط عال وله دلالة إحصائية عالية طبقاً لجدول جاريت الخاص بدلالة معاملات الارتباط مع ٣٤ من درجات الحرية[1]. وتؤيد هذه النتيجة الأبحاث السابقة التي أكدت وجود إرتباط عال بين تقديرات الجماعات الصغيرة والكبيرة.

وصف عينة البحث:

طبق مقياس الاتجاه نحو الأخلاق (ت - خ) على عينة كبيرة من الأفراد والمقيمين بالمجتمع البيروتي بلبنان. وكانوا من طلاب المدارس الثانوية وطلاب

(١) Garrette, H.E., statistics pshychology and Education. Longmans, Green and N.Y. 1958.

الجامعة والدراسات العليا وبعض الخريجين وذلك من كلا الجنسين ممن يتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ـ ٣٩ سنة والجدول الآتي يصف أعمار أفراد العينة بالسنوات.

(١)

أفراد العينة	متوسط العمر	عدد الحالات ن
العينة كلها	٢٢,٩١	٣٤٧
الذكور	٢٣,١٨	٢٥٠
الإناث	٢٢,٢٤	٩٧
الفرق	,٨٤	

متوسط عمر العينة كلها ٢٢,٩١ سنة ومتوسط عمر الذكور يفوق بنحو عام واحد عمر الإناث (٢٣,١٨ في مقابل ٢٢,٢٤ بفارق قدره ,٨٤ من السنة) فمجموعة الذكور أميل إلى التقدم في السن قليلاً من الإناث.

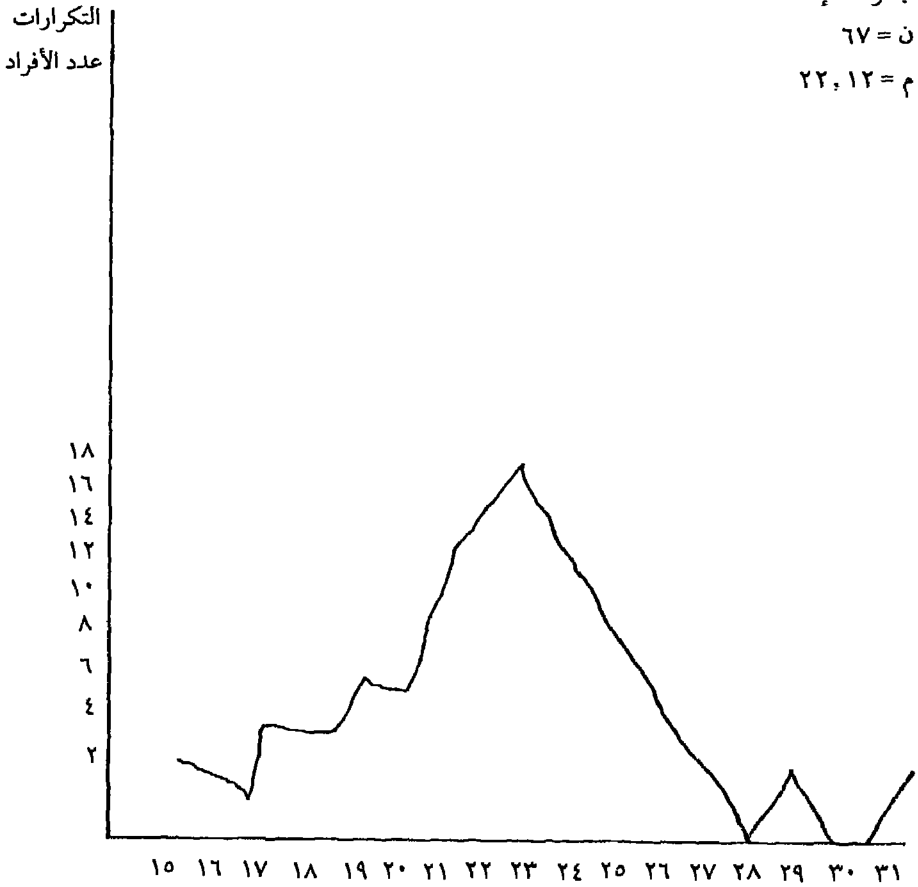
شكل رقم ٤

يوضح توزيع أفراد العينة على مستويات السن المختلفة

مجموعة الإناث

ن = ٦٧

م = ٢٢,١٢



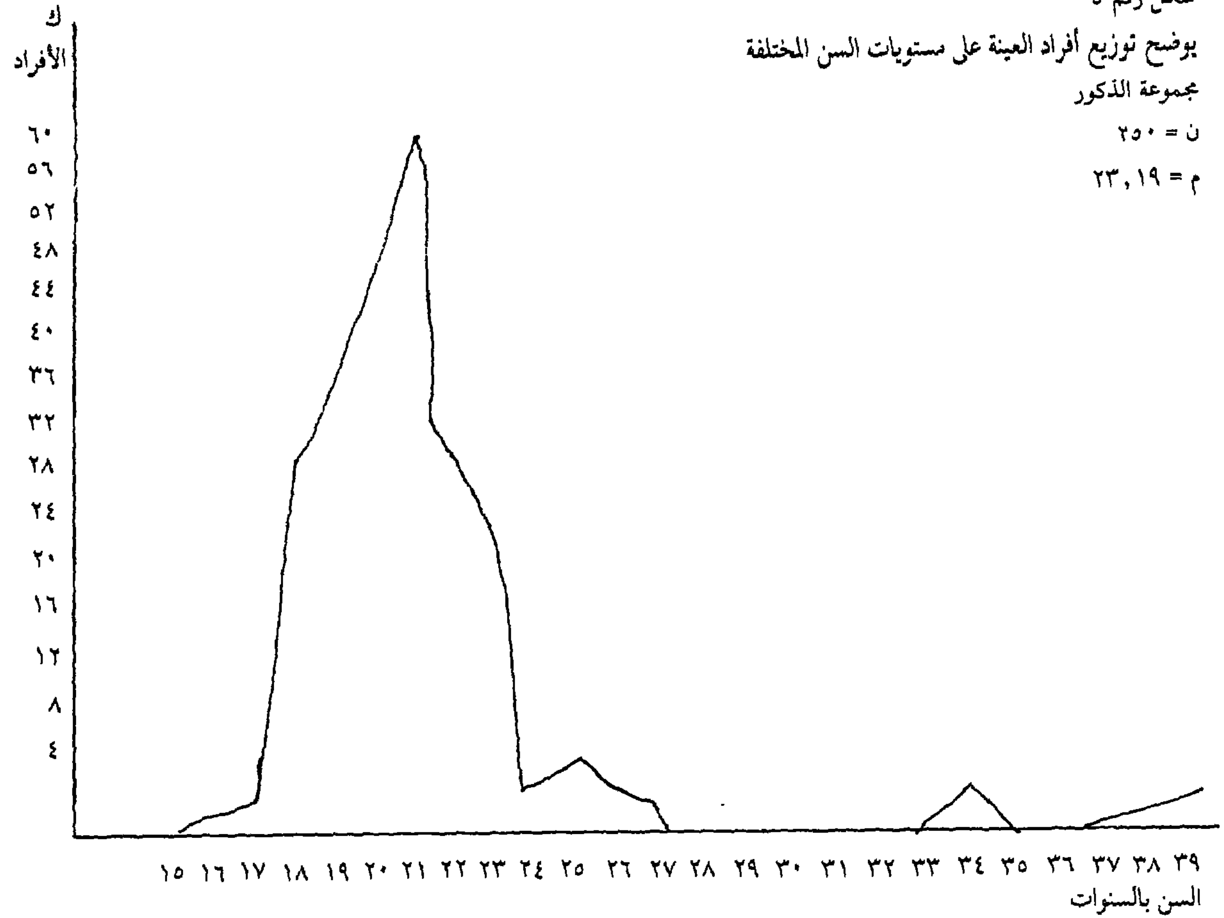
شكل رقم ٥

يوضح توزيع أفراد العينة على مستويات السن المختلفة

مجموعة الذكور

ن = ٢٥٠

م = ٢٣,١٩



أخذت هذه العينة من بين طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة والدراسات العليا والخريجين. والجدول الآتي يوضح أعداد الطلاب من الفرق والمستويات السليمية المختلفة وذلك بالنسبة لجميع أفراد العينة ولكل جنس على حدة.

(٢)

الفرقة	العينة كلها	ذكور	إناث
المرحلة الثانوية	٢١	٧	١٤
الفرقة الأولى بالجامعة	٨٣	٥٧	٢٦
الفرقة الثانية	١٥٩	١٣٢	٢٧
الفرقة الثالثة	٢٨	١٦	١٢
الفرقة الرابعة	٣٠	٢٠	١٠
دراسات عليا	٢٦	١٨	٨
المجموع	٣٤٧	٢٥٠	٩٧

لمعرفة المستويات التحصيلية المختلفة لأفراد العينة فقد تم الحصول على التقديرات الأكاديمية التي حصلوا عليها في آخر إمتحان أدوه. وبالنسبة لطلاب الثانوية العامة فقد إحتسبت التقديرات على أساس النسب المئوية الآتية:

مقبول ٥٠٪ - ٦٤٪

جيد ٦٥٪ - ٧٩٪

جيد جداً ٨٠٪ - ٨٩٪

ممتاز ٩٠٪ - ١٠٠٪

ولقد تمت مراجعة هذه التقديرات على التقديرات الرسمية لبعض هؤلاء الطلاب والجدول الآتي توضح هذه المستويات في شكل أعداد الطلاب الذي يقعون في كل فئة:

(٣)

المستوى الأكاديمي	العينة كلها ك	٪	ذكـور ك	٪	إناث ك	٪
راسب	٣	,٨٦	٢	,٨	١	١,٠٣
منقول بمواد	١٥٠	٤٣,٢٣	١١١	٤٤,٤	٣٩	٤٠,٢١
مقبول	١٠٢	٢٩,٣٩	٧٣	٢٩,٢	٢٩	٢٩,٩٠
جيد	٨٠	٢٣,٠٦	٥٧	٢٢,٨	٢٣	٢٣,٧١
جيد جداً	١٢	٣,٤٦	٧	٢,٨	٥	٥,١٥
ممتاز	—	—	—	—	—	—
المجموع	٣٤٧	١٠٠	٢٥٠	١٠٠	٩٧	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن غالبيـة أفراد هـذه معينة من المنقـولين بمـادة أو مادتين ومن أرباب تقدير مقبول وجيد أما تقدير جيـد جداً فلم يحصـل عليه إلا نسبة ضئيلة من أفراد العينة أما تقدير ممتاز فلم يحصل عليه أحد.

وتكشف لنـا النسب المئـوية المبينـة أعـلاه تسـاوي الجنسـين تقـريبـاً في التقديرات الأكاديمية وإن كان هناك ميل ضئيل جـداً لدى الإنـاث نحو التفـوق الأكاديمي النسبي عن الذكور.

وإذا اعتبرنا التقديرات الثلاثة الأولى ضعيفة والتقديـرين الرابـع والخامس مرتفعة فإننا نحصل على صورة أكثر وضوحاً للفروق الجنسية.

(٤)

التقدير	ذكر	أنثى	الفرق٪
منخفض	٧٤,٤٠	٧١,١٤	٣,٢٦
مرتفع	٢٥,٦٠	٢٨,٨٦	٣,٢٦

يلاحظ وجود فرق ٣,٢٦٪ يشير إلى تفوق الإناث في التقدير الأكاديمي عن الذكور.

تصحيح المقياس وتفسير درجات الأفراد عليه:

عرفنا أن الدرجات التي يحصل عليها الأفراد على هذا المقياس المصمم على طريقة ثرستون معرفة ومحددة المعنى، فالدرجة ١ تعني الإيمان الكامل المطلق بالاتجاه. والدرجة ٦ تعني الحياد أو الوقوف لا مع الاتجاه موضوع البحث ولا ضده، أما الدرجة ١١ فتعني الاتجاه المعادي أو المضاد. وبالنسبة لطريقة تصحيح هذا المقياس فإنها سهلة للغاية، وهناك آلات صغيرة كالخريطة أو المسطرة التي يدون عليها قيم العبارات المستخدمة وتحدد العبارات التي وافق عليها المفحوص على هذه المسطرة بطريقة كهربائية ثم يحدد وسيطها بمجرد وضعها في ترتيب تنازلي أو تصاعدي، ويمكن للقارىء تصحيح الإختبار الحالي عن طريق وضع أرقام العبارات وقيمها المقابلة وضعها في ترتيب تصاعدي وتحديد تلك العبارات التي وافق عليها المفحوص ثم حساب وسيطها وهو القيمة المعبرة عن درجة المفحوص. ولقد تم فعلاً حساب درجات الأفراد عن طريق ترتيب العبارات حسب قيم وزنها كالآتي:

(٥)

رقم العبارة	وزنها	رقم العبارة	وزنها
١	,٦٧	١٢	٥,٨١
٢	,٧٠	١٣	٥,٨٧
٣	,٨٧	١٤	٦,٠٩
٤	,٩٠	١٥	٦,١٤
٥	,٩٩	١٦	٦,٣٥
٦	١,٢٥	١٧	٦,٦٥
٧	١,٦١	١٨	٧,٤٤
٨	١,٨٨	١٩	٨,٨٥
٩	١,٩٤	٢٠	٩,٠٦
١٠	٢,٢٠	٢١	٩,٦٤
١١	٤,١٩	٢٢	١٠,٢١
		٢٣	١٠,٣٣

يضع المصحح علامة أمام كل عبارة يوافق عليها المفحوص ثم يحسب وسيط هذه العبارات التي وافق عليها ويعبر الوسيط عن درجة المفحوص.

ثبات المقياس:

لقد تم إيجاد معامل ثبات المقياس المستخدم وذلك باتباع طريقين:

القسمة إلى نصفين the split-half method

وإعادة تطبيق الاختبار، وذلك بفاصل زمني قدره ٣ أسابيع، وبعد الحصول على معاملات إرتباط الثبات الخاصة بنصف الإختبار طبقت معادلة سبيرمان ـ براون للتصحيح Spearman- Brown prophecy Formula وذلك

لإيجاد معامل ارتباط الثبات بالنسبة للإختبار كله ولقد تم إيجاد معامل إرتباط الثبات للاختبار كله ووجد مساوياً= ٥٧٨, وللتحقق من صدقه.

حسبت قيمة مقياس ت وذلك طبقاً للمعادلة الآتية:

$$\text{ت} = \frac{\sqrt{\text{ن} - ٢}}{\sqrt{١ - \text{ر}^{٢}}}$$

ووجدت قيمة ت ٤,١١ ولها دلالة إحصائية عالية.

أما معاملات الإرتباط نفسها فقد حصل عليها عن طريق تصميم جداول انتشار وحساب معاملات الارتباط(١) بتطبيق القانون الآتي:

$$\text{ر} = \frac{\text{مجـ ح١ح٢} - \frac{(\text{مجـ ك ح١})}{\text{ن}} - \frac{(\text{مجـ ك ح٢})}{\text{ن}}}{\sqrt{\left(\frac{\text{مجـ ك (ح١)}^{٢}}{\text{ن}} - \frac{(\text{مجـ ك ح١})^{٢}}{\text{ن}}\right) \times \left(\frac{\text{مجـ ك (ح٢)}^{٢}}{\text{ن}} - \frac{(\text{مجـ ك ح٢})^{٢}}{\text{ن}}\right)}}$$

(١) Thorndike, R.L., and Hagen, E.P. Measurement and Evaluation in psychology and Education, John Wiley and Sons, N.Y. 1969.

وأسفرت هذه العملية عن معاملات إرتباط الثبات الآتية:

الطريقة	معامل الارتباط قبل التصحيح	بعد التصحيح
القسمة إلى نصفين	,٥٧٨	★★ ٠,٧٤
إعادة الاختبار	★★ ٠,٥٥٦	

صدق المقياس:

لقد تم التحقق من صدق المقياس باتباع طريقتين، الأولى مقارنة التقديرات الذاتية لأفراد العينة بدرجاتهم على المقياس، والثانية مقارنة درجاتهم على المقياس بتقديرات أصدقاء لهم..

وفيما يختص بالطريقة الأولى أي التقدير الذاتي فقد ورد في آخر المقياس مقياساً ذاتياً مكوناً من ١٢ نقطة طلب من المفحوص أن يقدر إتجاهه نحو الأخلاق بصورة موضوعية دقيقة وصادقة عليه، وذلك تبعاً للتعليمات الآتية:

والآن هل تستطيع أن تقدر تقديراً موضوعياً دقيقاً مقدار إيمانك بالقيم الخلقية على هذا المقياس المكون من ١٢ درجة بأن تضع دائرة على الدرجة التي تريد أن تعطيها لنفسك.

---

(١) Thorndike, R.L., and Hagen, E.P. Measurement and Evaluation in psychology and Education, John Wiley and Sons, N.Y. 1969.

الايمان الكامل:

عدم الإيمان: صفر- ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١.

ويلاحظ أن ترتيب الـدرجات يختلف عن تـرتيب درجات المقيـاس حيث تدل الدرجة الكبيرة على المقياس عـلى ضعف الاتجاه الخلقي، أمـا الدرجـة على هـذا المقياس الـذاتي فكلما زادت زاد الاتجاه نحـو الأخلاق إيجـابية، والسبب في وضع الدرجات بهذا الـترتيب هو أن الخـبرة العملية بتـطبيق مثل هـذه المقاييس توضح لنـا أن وضع الـدرجات بحيث تعني أنـه كلما زادت الدرجـة قل الإيمـان الخلقي يمثـل صعوبـة أمام المفحـوص في فهم معنى الدرجـة بسهولـة. ولـذلـك أتبعت هذه الطريقة، وبطبيعـة الحال فـإن معامـل إرتباط الصـدق المفروض أن نحصل عليه سيكـون سالبـاً. ولفهم معنى سلسلتي الدرجـات في كلا المقيـاسين نعرضها بنفس الترتيب الذي استخدما به ومقابلاتها في كل منهما.

(٦)

المقياس/ الإيمان المطلق	عدم الإيمان المطلق ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠
التقدير الذاتي	٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

وحسب معامل الارتباط من جدول انتشار ووجد مسـاوياً ـ ٤١, وحسب قيمة «ت» لمعرفة دلالته الإحصائية طبقاً للقانون السابق ذكـره ووجدت تسـاوي ٩,١٨ ولهذه القيمة دلالة إحصائية تتجاوز حدود ثقة ٩٩٪.

والمعروف أن التقديـرات الذاتيـة في الأمور المـرغوبـة إجتماعيـاً وخلقياً لا تكون صادقة تمام الصدق نظراً لتأثر إستجابات الفرد بنزعات رياء الذات Self-flattering والتأثر بعامل الرغبة الاجتماعية Social desirability Variable.

ومؤداها ميل الفرد إلى إظهار نفسه بمظهر براق إجتماعياً وخلقياً ومن ثم فإنه يبالغ في تقدير نفسه على السمات المرغوبة اجتماعياً وخلقياً ومن ذلك الاتجاهات الخلقية، ويقلل من تقدير نفسه على السمات التي تظهره بمظهر غير مقبول اجتماعياً وخلقياً Socially or morrally unacceptable وإذا أخذنا هذه العوامل في الاعتبار فإننا نشعر بالرضا عن معامل الإرتباط بين هذا المقياس والتقدير الذاتي للإيمان بالأخلاق والبالغ قدره ٤١,. ويعطي هذا دلالة لا بأس بها على صدق المقياس الحالي Validity of the Scale .

ولزيادة التأكد تم الحصول على أدلة إضافية على صدق المقياس باتباع أسلوب آخر حيث طلب من أفراد كل صف دراسي أن يقوموا [1] أصدقائهم بالنسبة لإيمانهم بالقيم الخلقية تقييماً موضوعياً دقيقاً على مقياس مكون من ١٢ درجة، وفي الحالات التي حصلنا فيها على أكثر من تقدير من أكثر من صديق أو زميل عن فرد معين تم إيجاد المتوسط الحسابي لتقديرات الأصدقاء والزملاء ثم قورنت هذه التقديرات أو متوسطاتها بالتقديرات التي حصلنا عليها من المقياس نفسه. وتمت هذه المقارنة بإتباع منهج معامل إرتباط بيرسون.

Pearson product- moment correlation coefficient

من جدول إنتشار، ووجد معامل الارتباط مساوياً ٥٦,٠ وتم حساب قيمة مقياس «ت» ووجدت مساوية ١٢,٥٣ ولهذه القيمة دلالة إحصائية تتجاوز حدود ثقة ٩٩٪.

ولقد رؤى حساب معامل إرتباط الصدق عند أفراد كل جنس على حدة بعد أن تم الحصول عليه بالنسبة للعينة ككل.

ولقد وجدت معاملات الإرتباط الآتية بين المقياس والتقديرات الذاتية:

(٧)

	معامل الارتباط	الخطأ المعياري	ت
العينة ككل	,٤١ ★★	,٠٤٥	٩,١٧
الذكـور	,٤٠ ★★	,٠٥	٧,٥٠
الإنـاث	,٣٢ ★★	,٠٤٨	٣,٤٧
العينة كلها على المقياس وتقدير الأصدقاء	,٥٦ ★★	,٠٣٧	١٥,٠٧

وتم حساب الخطأ المعياري لمعاملات الارتباط هذه بالتطبيق للقانون الآتي:

$$خ_ر = \frac{١ - ر^٢}{\sqrt{ن - ١}} \quad (١)$$

كذلك حسبت قيمة «ت» لكل من هذه المعاملات وذلك طبقاً للقانون الآتي

$$ت = ر \frac{\sqrt{ن - ١}}{\sqrt{١ - ر^٢}}$$

وبالرجوع إلى جدول توزيع ت يلاحظ أن جميع هذه المعاملات ذات دلالة إحصائية عالية تتجاوز حدود ثقة ٩٩٪ مما يؤكد صدق المقياس الحالي في قياس الاتجاه نحو القيم الخلقية.

عرض النتائج وتحليلها

أسفر تحليل نتائج تطبيق مقياس الاتجاه نحو القيم الخلقية على عينة البحث عن النتائج الآتية:

(٨)

	المتوسط	ن	الإنحراف المعياري	خم *	خع
العينة كلها	٢,١٤	٣٤٧	١,١٩	,٠٦	,٠٥
الذكور	٢,٢٤	٢٥٠	١,٢٨	,٠٨	,٠٦
الإناث	١,٨٧	٩٧	٠,٨٧	,٠٩	,٠٦
الفرق	٠,٣٧		,٤١		

يتضح من الجدول أعلاه أن هذه العينة تتصف بالاتجاه الإيجابي نحوالقيم الخلقية بصورة قوية حيث يبلغ متوسطها الحسابي ٢,١٤ والمعروف أن الدرجة من صفر ـ ٥ تعبر عن الاتجاه الإيجابي والدرجة من أكثر من ٥ ـ ٦ تعبر عن المحايدة، والدرجة التي تزيد عن ٦ تعبر عن الاتجاه نحو معارضة القيم الخلقية أو رفضها. وتقع درجات أفراد هذه المجموعة في الجانب الإيجابي من المقياس مما يؤكد إتصافهم بالقيم الخلقية. وقد يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة مرحلة العمر التي يمرون بها وهي سن متقدمة نسبياً فقد تخطوا مرحلة النقد والثورة على قيم المجتمع التي تسود في مرحلة المراهقة. والمعروف أن الفرد يعود إلى حظيرة الدين أو الإيمان بالقيم الخلقية السائدة بعد مرحلة الشك والتردد وإعادة النظر في قيمه التي مر بها في مرحلة المراهقة، وبالنسبة للفرق بين الجنسين فتدلنا

خم = الخط المعياري للمتوسط خع = الخطأ المعياري للإنحراف المعياري.

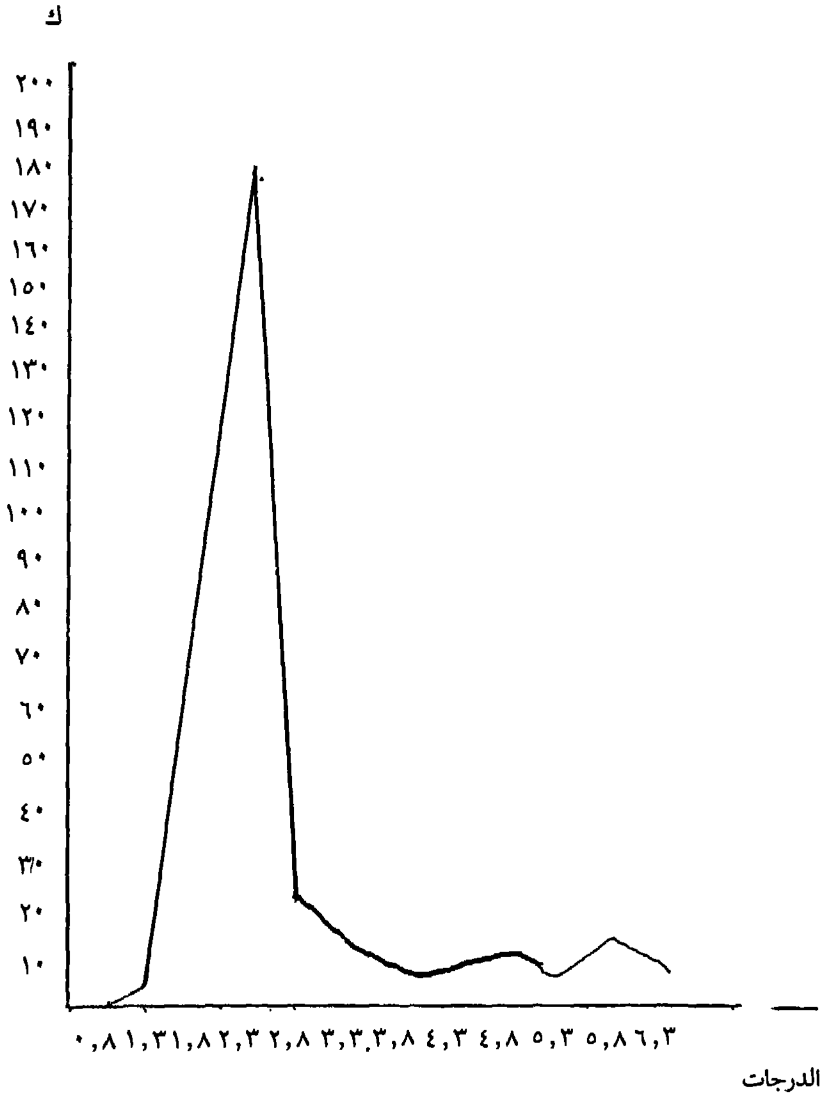
شكل رقم ٦

يوضح توزيع مقياس الاتجاه نحو الأخلاق لجميع أفراد العينة

ن = ٣٤٧

م = ٢,١٦

ك = التكرارات



المتوسطات الحالية على زيادة الإيمان الخلقي لدى الإناث عن الذكور بفارق قدره ٠,٣٧ وفي هـذا يتفق هذا البحث مـع كثير من البحـوث التي تؤكد إيمـان المرأة بالقيم الخلقية وإمتثالها لمعايير المجتمع وإتصافها أيضاً بالقيم الروحيـة. ولمعرفـة الدلالة الإحصائية للفرق الملاحظ بين الجنسين ثم حسـاب الإنحراف المعيـاري لكل من الجنسين وكذلك لدلالة الفرق بين المتـوسطين، ثم إيجـاد قيمة النسبـة الحرجة (ن ـ ح) وحسبت قيم الانحرافات المعيارية طبقاً للقانون:

$$ع = ف \sqrt{\frac{\text{مجـ ك ح}}{ن} - \left(\frac{\text{مجـ ك ح}}{ن}\right)^{٢}}$$

ع = الإنحـراف المعيـاري، ف سعـة الفئـة، ك = التكـرارات، ح = الإنحراف الفرضي عن المتوسط الفرضي.

ويلاحظ أن قيمة الإنحراف المعياري عند الذكور تزيد عنها عند الإناث، ويشـير هذا إلى أن الفـروق الفرديـة بين الإنـاث أقل اتسـاعاً، ومعنى ذلـك أن الإناث أكثر تجانساً عن الذكور. ويتفق البحث الحالي مع كثـير من البحوث التي تؤكد تجانس الإناث في كثير من السمات والقدرات[1].

ولقـد تم إيجاد قيمـة النسبة الحـرجة لمعـرفة دلالـة الفرق بـين متـوسـطي الذكور والإناث في مقياس الاتجاه نحو الأخلاق وذلك طبقاً للقانون الآتي:

$$\text{ن ـ ح} = \frac{م_{١} - م_{٢}}{\sqrt{\frac{ع_{١}^{٢}}{ن_{١}} + \frac{ع_{٢}^{٢}}{ن_{٢}}}}$$

(١) Breckenridge, M.E., and Vincent, E.L., Child Development, W.B. Saunders Co. London, 1949.

ووجدت مساوية = ٣,٠٨٨ ولهذه القيمة دلالة إحصائية عالية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪ ومعنى هذا أن الجنسين يختلفان إختلافاً جوهرياً في مقدار إيمانهما بالقيم الخلقية، كذلك تم حساب الخطأ المعياري للإنحراف المعياري للعينة ككل ولكل جنس على حدة وذلك طبقاً للقانون الآتي:

$$\text{الخطأ المعياري للإنحراف المعياري } خ_{ع} = \frac{ع}{\sqrt{٢ \times ن}} \quad (1)$$

حيث ع = الإنحراف المعياري، ن = عدد الحالات.

كذلك قيست دلالة الفرق الملاحظ بين الإنحرافين المعياريين عند الذكور والإناث وذلك طبقاً للقانون الآتي:

$$خ_{ع_1 ع_2} = \sqrt{ع^{2}_{ع_1} + ع^{2}_{ع_2}}$$

ومن قيمة الخطأ المعياري للفرق بين الإنحرافين المعياريين أمكن إيجاد النسبة الحرجة للفرق بين الإنحرافات المعيارية ووجدت مساوية = ٢٨,٢٨ ولهذه القيمة دلالة إحصائية تتجاوز حدود ثقة ٩٩٪ وتؤيد هذه النتيجة تجانس الإناث عن الذكور.

التقديرات الذاتية:

كان العرض السابق قائماً على أساس المعطيات المستمدة من تطبيق مقياس ت ـ خ ولكن يجدر عرض نتائج المقياس الذاتي للاتجاه نحو القيم الخلقية:

---

(١) الدكتور السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية دار الفكر العربي القاهرة ١٩٥٧.

(٢) الدكتور فؤاد البهي السيد، الإحصاء وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٥٨.

(٩)

	ن	المتوسط	ع	خم	خع
العينة كلها	٣٤٧	٨,٥٦	١,٨٧	,١٠	,٠٧
الذكــور	٢٥٠	٨,٣٦	٢,٣٠	,١٥	,١٠
الإنــاث	٩٧	٩,١٦	١,٣٣	,١٤	,١٠
الفرق		,٨ ★★	,٩٧ ★★		

ع = الإنحراف المعياري، خم = الخطأ المعياري للمتـوسط، خع = الخطأ المعياري للإنحراف المعياري.

نلاحظ أن دلالة الدرجات في هذا المقياس تختلف عن دلالتهـا في مقياس الاتجاه نحو الأخـلاق، ففي هذا المقيـاس الذاتي كلما زادت الـدرجة كـما زادت إيجـابية إتجـاه الفرد نحـو القيم الخلقية. ويتضـح من الجدول أعـلاه أن متوسط العينـة كلها ٨,٥٦ وهـذه قيمة تعـبر عن إيجابيـة إتجاه أفـراد العينـة نحـو القيم الخلقية، حيث أن للإختبـار نفس المعنى حيث تعني الدرجـة ١١ منتهى التأييـد للقيم الخلقية والدرجة ١ منتهى الرفض والدرجة ٦ الحياد.

وبالنسبة للفروق الجنسية، ففي هذا الاختبار أيضاً يبدو الإناث أكثر إيماناً بالقيم الخلقية عن الذكور، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة تطبيق المقياس الســابق شرحها. ولكن للتأكد من مدى دلالـة الفرق المـلاحظ وهو (,٨) يجب حســاب النسبة الحرجة للفرق بين المتوسطيـن وذلك طبقاً للقانون السابق ذكره ووجـدت قيمـة ن ـ ح = ٢٠,٥١ ولهذه القيمـة دلالة إحصـائية عنـد مستوى ثقـة يفـوق ٩٩٪. ويؤيد هذا إتصاف الإناث أكثر من الذكور بالإيمان بالقيم الخلقية.

أمـا بالنسبـة لمقياس التشتت ففي هـذا المقياس أيضاً يبدو الإنـاث أكـثر تجانساً بينـما تبدو الفـروق الفرديـة بين الـذكور أكـثر إتساعـاً. ولقد تم حســاب النسبة الحرجـة للفرق بـين الإنحرافـين المعياريـين طبقاً للقـانون ســالف الذكـر

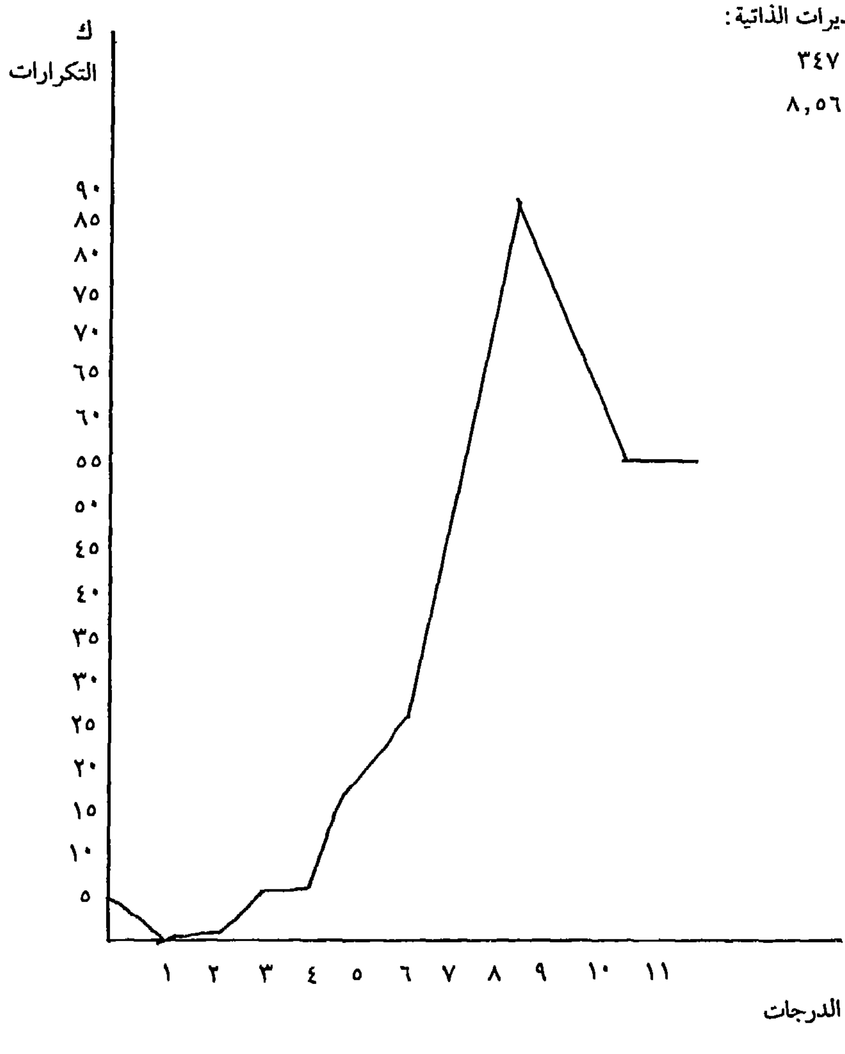
نشكل رقم ٧

توضح درجات أفراد العينة في الاتجاه نحو الأخلاق

التقديرات الذاتية :

ن = ٣٤٧

م = ٨,٥٦



ووجدت مساوية = ٤٨,٥٠ ولهذه القيمة دلالة إحصائية عالية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪.

وبإضافة الخطأ المعياري للمتوسطات، بالسلب والإيجاب، نستطيع أن نضع الحدود الحقيقية لهذه المتوسطات على النحو الآتي وذلك عند مستوى ثقة ٩٥٪(١).

المتوسط - خم	المتوسط + خم	
العينة ككل	٨,٣٦٤	- ٨,٧٥٦
الذكـور	٨,٠٦٦	- ٨,٦٥٤
الإنـاث	٨,٨٩	- ٩,٤٣٠

تحليل التباين Analysis of variance

نظراً لتعقيد العوامل وتشابكها في هذه الدراسة فقد رؤي تطبيق منهج أكثر حساسية وشمولاً لدلالة الفروق وهو تحليل التباين Analysis of variance لمعرفة أثر كل عامل من عوامل التجربة كالجنس والسن والخبرة التعليمية ومستوى القدرة التحصيلية وذلك في ضوء العوامل الأخري، وكذلك معرفة أثر التداخل أو التفاعل بين هذه العناصر.

ولتحقيق ذلك فقد تم تصميم جدول مكون ٢ × ٢ × ٢ × ٢ × ٢° لتحليل أثر العوامل الآتية وذلك طبقاً للمنهج الذي يقترحه إدورد ويعرف باسم Factorial experiment(٢):

(١) ضربت قيم الخطأ المعياري في ١,٩٦ للحصول على القيمة المضافة إلى المتوسطات للحصول على الحدود الحقيقية التي تتراوح بينها المتوسطات عند مستوى ثقة ٩٥٪.

(٢) Edwards, A.L., Experimental Design in psychological Research, Holt, Rinehart and Winston, N.Y. 1968.

(١) الجنس.
(٢) السن.
(٣) الخبرة التعليمية.
(٤) العقيدة الدينية.
(٥) مستوى القدرة الأكاديمية أو التحصيلية.

وكان لكل عنصر من هذه العناصر مستويان two levels فالجنس إما ذكراً أو أنثى، والسن إما كبيراً أو صغيراً. وذلك تبعاً للتعاريف الإجرائية الآتية:

كبير السن = من ٢٣ ـ ٣٩ سنة.
صغير السن = من ١٥ ـ ٢٢ سنة.
تقدير أكاديمي مرتفع = جيد + جيد جداً + ممتاز.
تقدير أكاديمي منخفض = راسب + منقول بمواد + مقبول.
خبرة تعليمية قليلة = الفرقة الأولى بالجامعة + الثانوية العامة.
خبرة تعليمية طويلة = طلاب الفرق الأعلى أي الثانية والثالثة والرابعة والدراسات العليا بالجامعة.
المذهب الديني = العقيدة الإسلامية أو المسيحية.

ونظراً لوجود غالبية أفراد العينة من المسلمين فقد رؤي دمج هذا المتغير في المتغيرات الأخرى والاكتفاء بإيجاد متوسط الطلاب المسيحيين ومقارنته بمتوسط العينة ككل على النحو الآتي:

(١١)

	الكل	ذكر	أنثى
مسلم	٢,١٣	٢,٢٥٠	١,٨٢٠
مسيحي	٢,٣١	٢,٠٩٩	٣,٠٠٧
الفرق	٠,١٨	,١٥١	١,١٨٧

يلاحظ أن درجات المسيحيين أعلى قليلاً بالنسبة للعينة ككل، ولكن درجات الذكور المسلمين أكثر من درجات المسيحيين والعكس صحيح بالنسبة لمجموعتي الإناث.

ويلاحظ في عمليات تحليل التباين أن درجات الحرية بالنسبة للتباين داخل المجموعات within group = عدد الحالات ـ عدد المجموعات.

والتباين الكلي = $\text{مجـ س}^{2} - \dfrac{(\text{مجـ س})^{2}}{\text{ن}}$

حيث يدل الرمز مجـ س² على مجموع مربعات درجات القيم، الرمز مجـ س على مجموع القيم و ن = عدد الحالات.

والتباين بين المجموعات Between group أي ذلك الذي يرجع إلى المعالجات التجريبية Treatments أو العناصر المراد قياس تأثيرها فيساوي =

$$\frac{(\text{مجـ س}_{1})^{2}}{\text{ن}_{1}} + \frac{(\text{مجـ س}_{2})^{2}}{\text{ن}_{2}} \;\ldots\ldots\; \frac{(\text{مجـ س}_{3})^{2}}{\text{ن}_{3}} \;\ldots\ldots\; \text{إلخ}$$ [1]

حيث يدل مجـ س١ على مجموع القيم في الخانة الأولى، والرمز مجـ س٢ على مجموع قيم الخانة الثانية وهكذا حتى يتم جمع قيم جميع المجموعات التجريبية.

أما التباين داخل المجموعات within groups وهو المعبر عن الفروق الفردية داخل كل خانة فيمكن إيجاده عن طريق طرح قيمة التباين بين المجموعات من قيمة التباين الكلي وهكذا.

التباين داخل المجموعات = التباين الكلي ـ التباين بين المجموعات ويمكن حسابه طبقاً للقانون الآتي:

(١) Edwards, A.L., op. cit.

حيث يتم إيجاده بالنسبة لكل خانة ثم يجمع تباين جميع الخانات لتحصل على التباين داخل المجموعات جميعاً.

وبالنسبة لأي خانة فإن التباين داخلها يساوي

$$\text{مجـ س}^{2}_{1} - \frac{(\text{مجـ س}_{1})^{2}}{\text{ن}}$$ وهكذا بالنسبة لجميع الخانات

وتستخدم هذه الطريقة كنوع من المراجعة على العمليات الحسابية الخاصة باستخراج مقادير التباين عن طريق الطرح.

لما كان عدد الحالات في الخانات الستة عشر التي يشملها التحليل الحالي غير متساوية لذلك سوف نحسب مقادير التباين بطريقتين، الأولى على إفتراض تساوي عدد الحالات في المجموعات الفرعية والثانية بعد إدخال تصحيح للتعويض عن عدم تساوي الأعداد.

الطريقة العادية في حساب التباين في التجارب العاملية Factorial experiment قائمة على أساس وجود عدد متساوي من الحالات في كل خانة Cell من الخانات. في حالة تطبيق التجربة على أعداد كبيرة جداً يمكن أخذ أعداد متساوية منها، وذلك بطريقة عشوائية at random... كأن نأخذ طالباً واحداً من كل ٤ طلاب. وهناك ظروف متعددة تؤدي إلى تعذر توفر أعداد متساوية من الحالات حتى إذا بدأ الباحث تجربته بأعداد متساوية، ففي أثناء التجربة قد يموت أو يهاجر أو يرحل بعض أفرادها. في حالة احتواء الخانات على أعداد كبيرة يمكن حذف بعض الأفراد من الخانات الكبيرة وذلك بطريقة عشوائية باستخدام أحد جداول الأعداد العشوائية، وذلك حتى يتساوى عدد الحالات في المجموعات المختلفة، ومعنى ذلك تساوي عدد الأفراد في جميع الخانات مع الأعداد الموجودة في أصغر الخانات[1] عدداً. ولكن هذا الإجراء

---

(١) Edwards, A.L., Experimental Design in psychological Holt Rinehart and Winston. N.Y. 1968.

يؤدي إلى فقدان أعداد كبيرة من أفراد العينة ويؤدي ذلك إلى تقليل درجات الحرية الخاصة بالخطأ التجريبي Experimental error

ولذلك لا بد من إيجاد طريقة تستعمل فيها جميع الأفراد الذين شملتهم التجربة. هذه الطريقة تعتمد على استخدام المتوسطات الحسابية Means كما لو كان كل متوسط قيمة واحدة. لا يختلف أسلوب إيجاد التباين داخل المجموعات within groups في حالة تساوي عدد الحالات عنه في حالة عدم تساويها، ولذلك نحسبه بالطريقة العادية وبقسمة هذا التباين على درجات الحر Degrees of freedom المقابلة له نحصل على متوسط التباين داخل المجموعات within mean variance إن التباين داخل المجموعات لا يتأثر بتساوي عدد الحالات. على شرط ألا يقل عدد الأفراد في أي خانة من الخانات عن اثنين. ويلزم لقياس التباين في حالة عدم تساوي عدد المجموعات إيجاد قيمة للتصحيح نحصل عليها عن طريق المعادلة الآتية:

$$\text{التصحيح «ص»} = \frac{١}{م}\left(\frac{١}{ن_١} + \frac{١}{ن_٢} + \frac{١}{ن_٣} + \frac{١}{ن_٤} \ldots\right)$$

حيث يدل الرمز م على عدد المجموعات والرموز $ن_١$، $ن_٢$.. على عدد الحالات في داخل كل مجموعة على التوالي.

وبعد الحصول على قيمة ص، نضرب الناتج في متوسط التباين داخل المجموعات لنحصل على (ص م) وتستخدم هذه القيمة الأخيرة كمقياس للخطأ التجريبي أو المحك لدلالة باقي أنواع التباين الأخرى.

وبعد الحصول على هذه القيمة (ص م) تحسب قيمة التباين من المتوسطات بالطريقة المعتادة، ما عدا أننا نقسم متوسطات التباين على قيمة متوسط التصحيح (ص م) للحصول على النسبة الفائية F- ratio ومعنى ذلك أننا نحتاج إلى حساب تحليل التباين مرتين: بالطريقة العادية للحصول على

التباين داخل المجموعات، ثم استخدام المتوسطات وإستخراج قيمة متوسط التصحيح الناتج عن عدم تساوي عدد أفراد المجموعات.

حساب تباين التداخل Interactions :

أحياناً لا يقتصر التباين على المتغيرات الأساسية في التجربة Main effects كالجنس والسن والخبرة التعليمية.. إلخ. وإنما يرجع إلى التداخل أو التفاعل بينها، بمعنى أن يختلف أثر الجنس وحده عما لو كان مختلطاً مع عامل السن مثلاً أو الذكاء. ولحساب التداخل بين كل عنصرين يمكن تصميم جدول ٢ × ٢ على النحو الآتي حيث يمثل الرمز أ الجنس وله مستويان، ويمثل الرمز ب السن وله أيضاً مستويان.

(١٢)

الجنس / السن	أ١	أ٢
ب١	أ	ب
ب٢	جـ	د

ونحصل على قيمة تباين التداخل عن طريق المعادلة الآتية:

$$\frac{[(\text{أ} + \text{د}) - (\text{ب} + \text{جـ})]^2}{\text{عدد الحالات أي عدد المتوسطات}}$$

حيث تساوي أ = أ١ + ب١، أي مجموع درجات خانتيهما
، = ب = أ١ + ب٢، جـ = أ٢ + ب١، د = أ٢ + ب٢

ولكل مقدار من مقادير تباين التداخل هذه درجة حرية واحدة وبذلك فهو يساوي متوسط التباين، ويمكن الحصول على تداخل أ × ب × جـ بالطرح

من التباين بين المجموعات، ودرجات الحرية المخصصة لـه تساوي ١ × ١ × ١ = ١.

ثم حساب التباين المبدئي من التصميم التجريبي ٢^٨

والجدول الآتي يلخص نتيجته. ويـوضح مقـدار التباين المبـدئي لعوامـل السن والجنس والخبرة التعليمية والمستوى الأكاديمي ودرجات الحرية والمتوسطات والنسبة الفائية:

(١٣)

مصدر التباين	مقدار التباين	د.ح	متوسط التباين	ف	
التباين الكلي	٥٨٣,٤٦	٣٤٦			
التباين بين المجموعات	٩٥,-	١٥	٦,٣٣		
التباين داخل المجموعات	٤٨٨,٤٦	٣٣١	١,٤٨	٤,٢٨	★★

التبـاين بين المجمـوعـات يشـير إلى تبـاين عـامـل السن والجنس والخـبرة التعليمية ومستوى القدرة الأكاديميـة، ويتضح من هـذا الجدول أن قيمـة ف مع درجتي حرية ١٥ ، ٣٣١ لها دلالة إحصائية عالية تتجاوز حدود ثقـة ٩٩٪ ولكن هذا التباين مبدئي ولا بد من حسابه مرة أخرى بالأسلوب الملائم لعـدم تساوي عدد الأفراد في المجموعات الفرعية.

التصحيح = ـ$(\frac{١}{١٦} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{١٨} + \frac{١}{٢٩} + \frac{١}{٧٥} + \frac{١}{١٤} + \frac{١}{٢٧} + \frac{١}{١٨}$

$\frac{١}{٦٦} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٧} + \frac{١}{٩} + \frac{١}{٢٧} + \frac{١}{١١} + \frac{١}{١٩}$

$+ \frac{١}{٤} + \frac{١}{١٥})$

(**) لنسبة ف هذه دلالة إحصائية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪.

,٠٦ (١,٥٣) = ,٠٩٢

متوسط التصحيح = ,٠٩٢ × ١,٤٨ = **,١٤**

جدول (١٤)

يوضح مقدار التباين النهائي ودرجات الحرية والنسبة الفائية للعوامل

مصدر التباين	مقدار التباين	د ح	متوسط التباين	ف
الكلي	١,٥٠			
أ ـ بين الجنسين	,٤٤٣	١	,١٤٣	٣,١٧
ب ـ « السن	,٠٢	١	,٠٢	,١٤
جـ ـ الفرق الدراسية	,٠٤	١	,٠٤	,٢٩
د ـ التقدير الأكاديمي	صفر	١	—	—
د ـ الخطأ التجريبي	١,١٤	٣٣١		
أ × ب	,٠٠٥	١	,٠٠٥	,٠٣٦
أ × جـ	,٠٥٦	١	,٠٥٦	,٤٠
أ × د	,٠٥٠	١	,٠٥٠	,٣٦
ب × جـ	٠,٢٤	١	,٢٤	١,٧٢
ب × د	٠,٣٤	١	,٣٤	٢,٤٣
جـ × د	٠,١١	١	,١١	,٧٥
أ × ب × جـ × د	,١٩٦	١		١,٤٠

الرئيسية والتـداخل بينهما. مع درجتي حـرية ٣٣١،١ نجـد أن جميع قيم ف لا تصل إلى حد الدلالة الإحصائية وإن كان تباين عامل الفرق بين الجنسين يقترب من مستـوى الدلالـة الإحصائيـة. كذلـك التداخـل بين عـامـلي السن والفـرق الدراسية أو الخبرة التعليمية يقترب أيضاً من مستـوى الدلالـة ولكن ربما يـرجع عدم وصول الفروق إلى مستوى الدلالة الإحصائية المطلوب إلى الطريقـة المتبعة في تصنيف أفراد العينة حسب العوامل المختلفـة وعموميـة هذا التصنيف ودمج أفراد العينة أزيد من اللازم فالمستويان اللذان يقسم إليهما الأفـراد في السن مثلا وهما من ١٥ ـ ٢٢ سنة و٢٣ ـ ٣٩ سنـة ـ مداهمـا كبير بحيث يحتمـل أن تختفي الفروق نتيجة لهذا النوع من التصنيف العام أو الدمج.

ولذلك فإننا نعـرض هنا المتـوسطات الحسـابية للمجمـوعات الستـة عشر والفـروق الظاهـرة بين كـل زوج منها وفيـها بعد سـوف نجـري تحليـلاً أدق إلى العوامل التجريبية المختلفة.

جدول (١٥)

يوضح المتـوسطات الحسـابية لجميـع المجموعـات الفرعيـة والفروق بـين الجنسين.

	كبير السن				صغير السن			
	فرقة أولى		فرق أعلى		فرقة أولى		فرقة أولى	
	م*	ض	م	ض	م	ض	م	ض
ذكر	٢,٦٩	٢,٠٨	٢,١٣	٢,١٧	٢,٢١	٢,٣٦	٢,٢٨	٢,٣٥
أنثى	٢,٣١	١,٧٢	١,٦١	١,٧١	١,٦١	٢,١٠	١,٧٦	٢,٣٠
الفرق	,٣٨	,٣٦	,٥٢	,٤٦	,٦	,٥٢	,٠٥	

(*) م = تقدير أكاديمي مرتفع، ض = تقدير أكاديمي منخفض.

تكشف لنا الفروق الجنسية عن زيادة ميل الإناث بصورة ثابتة ومستمرة في جميع المجموعات الفرعية نحو الإيمان بالقيم الخلقية بالمقارنة بالذكور ولا تشذ أية جماعة عن هذه النزعة. وأكثر هذه الفروق بروزاً تبدو عند جماعة صغار السن من مرتفعي التقدير الأكاديمي «م» من أرباب الفرقة الأولى، أما أقل هذه الفروق ظهوراً فيوجد عند صغار السن من طلاب الفرقة الأولى من منخفضي التقدير الأكاديمي أي أن أكبر فرق وأصغر فرق يوجد عند طلاب الفرقة الأولى من صغار السن.

جدول (١٦)

يوضح الفروق بين كبار السن وصغار السن، وكذلك بين طلاب الفرقة الأولى والفرق الأعلى:

	ذكر						أنثى					
	فرقة أولى			أعلى			فرقة أولى			فرق أعلى		
	م	ض	الفرق	م	ض	الفرق	م	ض	الفرق	م	ض	الفرق
كبير السن	٢,٦٩	٢,٥٨	,٦١	٢,١٣	٢,١٧	,٠٤	٢,٣١	١,٧٢	,٥٩	١,٦١	١,٧١	,١
صغير السن	٢,٢١	٢,٣٦	,١٥	٢,٢٨	٢,٣٥	,٠٧	١,٦١	٢,١٠	,٤٥	١,٧٦	٢,٣٠	,٥٤
الفرق	,٤٨ +	,٢٨ -		,١٥ -	,١٨ -		,٧ +	,٣٨ -		,١٥ -	,٥٩ -	

بالنسبة للفرق الذي يرجع إلى عامل السن فيلاحظ أن كبار السن أكثر إيماناً بالقيم الخلقية عن صغار السن، وتسود هذه النزعة عند ٦ جماعات فرعية، أما زيادة الميل عند صغار السن فلا توجد إلا عند جماعتين فقط هما من بين الذكور والإناث من طلاب الفرقة الأولى. فالنزعة العامة الملاحظة هي ميل كبار السن إلى الإيمان بالقيم الخلقية. وتبدو هذه النتيجة مقبولة في ضوء نضوجهم الفكري والاجتماعي والانفعالي والخلقي وزيادة خبرتهم.

أيهما أكثر إيماناً وقبولاً للقيم الخلقية الطلاب الأكثر تقدماً من الناحية الأكاديمية أو الأقل تقدماً؟

تكشف لنا متوسطات منخفضي التقدير التحصيلي (ض) ومرتفعي هذا التقدير (م) عن تفوق مرتفعي التقدير في ٦ مجموعات بينما يتفوق عليهم منخفضي التقدير في مجموعتين فقط، ومعنى هذا أن النزعة العامة لدى «جيدي القدرة الأكاديمية» هي الميل نحو الإيمان بالقيم الخلقية. ويبدو أن التحصيل الجيد أو القدرة العقلية المعبرة عنه، ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالخلق الطيب أيضاً. على كل حال لقد رؤى تحليل عناصر السن والجنس والخبرة التعليمية والمستوى التحصيلي الأكاديمي تحليلاً أكثر دقة وشمولاً وذلك بإتباع طرق أدق في تصنيف أفراد العينة وتحليل نتائجهم.

السن والجنس:

عرفنا أن أعمار عينة البحث تتراوح ما بين ١٥، ٣٩ سنة ولذلك فقد صمم جدول يوضح درجات أرباب كل سن لكل جنس على حدة، أي جدول ٢ × ٢٥ وتم حساب تحليل التباين المبدئي والجدول الآتي يلخص نتائجه:

جدول (١٧)

يوضح التباين المبدئي لعاملي الجنس والسن ودرجات الحرية (د.ح) والنسبة الفائية.

مصدر التباين	مقداره	د.ج	المتوسط	ف
التباين الكلي	٥٤٣,٦٦	٣٤٦		
التباين بين المجموعات	١٤,٠٧	٣٢	,٤٤	
التباين داخل المجموعات	٥٢٩,٦٦	٣١٤	١,٦٩	٣,٨٤**

مع درجتي حرية ٣٢، ٣١٤ يتضح أن لقيمة ف دلالة إحصائية تفوق مستوى ٩٩٪

وبإعادة حساب التباين على أساس عدم تساوي عدد الحالات نحصل على المعطيات التي يلخصها الجدول الآتي:

جدول (١٨)

يوضح مقدار التباين النهائي لعاملي الجنس والسن وكذلك درجات الحرية والتداخل ومقدار الخطأ ونسبة ف:

مصدر التباين	مقدار التباين	د.ح	المتوسط	ف
التباين الكلي	٢,٠٩	٣٤٦		
التباين بين الجنسين	,٣٧	١	,٣٧	١,٤٢
التباين بين مجموعات العمر	١,٤٣	١	١,٤٣	٥,٥٠*
تداخل السن × الجنس	,٢٩	١	,٢٩	١,١٢
الخطأ	,٢٦	٣٤٣		

(*) لهذه القيمة دلالة إحصائية تصل إلى مستوى ثقة ٩٥٪.

(**) لقيمة ف دلالة إحصائية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪.

في ضوء هذا التحليل يبدو تباين العمر ذا دلالة إحصائية تصل إلى مستوى ثقة ٩٥٪ أما دلالة الفروق الجنسية فلا تصل إلى حد الدلالة الإحصائية. ومعنى ذلك أن الاتجاه الخلقي يختلف تبعاً لإختلاف عمر الفرد.

وفيما يلي المتوسطات الحسابية لجماعات العمر المختلفة للعينة ككل ولكل جنس على حدة والفروق الجنسية وذلك بالنسبة للأعمار التي توفر فيها أعداد من الحالات تسمح بإجراء عمليات تحليل التباين:

(١٩)

المتوسطات الحسابية لجماعات العمر المختلفة

السن بالسنوات	الكل	ذكور	إناث	الفرق
١٧	١,٦١	١,٤٣	١,٦٤	,٢١
١٨	١,٥٧	١,٥٨	١,٥٧	,٠١
١٩	١,٨٩	١,٩٠	١,٦٩	,٢١
٢٠	٢,٠٣	٢,١٠	١,٧٨	,٣٢
٢١	٢,٤٢	٢,٤٨	٢,٢٢	,٢٦
٢٢	٢,٣٨	٢,٤٢	٢,٢١	,٢١
٢٣	٢,٠٣	٢,١١	١,٨٨	,٢٣
٢٤	٢,٠٣	٢,١٦	١,٧٠	,٤٦
٢٥	٢,١٦	٢,٣٠	١,٦٩	,٦١
٢٦	١,٩٣	٢,٠٤	١,٤٩	,٥٥
٢٨	١,٧١	١,٧٨	١,٥٨	,٢
٣١	١,٧٦	١,٩٠	١,٧٣	,١٧

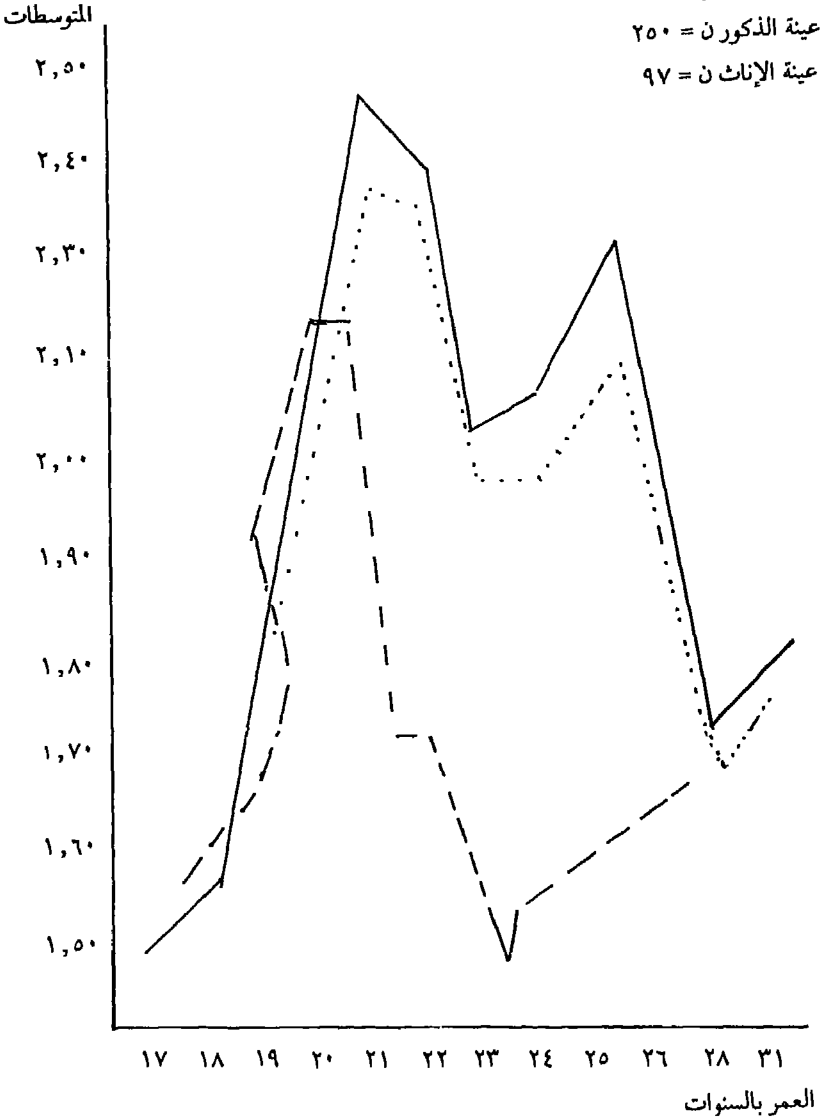
شكل ٨

يوضح المتوسطات الحسابية لجماعات العمر المختلفة في الاتجاه نحو الأخلاق:

. . . . . . العينة كلها ن = ٣٤٧

ـــــ عينة الذكور ن = ٢٥٠

- - - - عينة الإناث ن = ٩٧



يلاحظ أن الاتجاه أقل إيجابية في السن ما بين ٢٠ ـ ٢٥ سنة وأكثر إيجابية عند سن ١٧ ـ ١٩، ثم يعود إلى التحسن في السن ما بين ٢٦ ـ ٣١ سنة ففي السنوات المبكرة يتأثر الاتجاه الخلقي بالاتجاهات العامة التي تسود في مرحلة المراهقة كالنزعات المثالية والصوفية والروحية[1]، أما سن ٢٠ ـ ٢٥ فتمثل مرحلة شك ونقد وإعادة نظر لما تلقاه المراهق من قيم ومبادىء من الكبار ومن المجتمع عامة. أما التحسن الذي طرأ ابتداء من سن ٢٦ ـ ٣١ فمرجعه إلى حالة العودة إلى الاستقرار والنضوج الفكري والعقائدي.

وبالنسبة للفروق الجنسية في ضوء تحليل السن هذا فيلاحظ أن الجنسين يختلفان عن بعضهما البعض أكثر ما يختلفان في سن ٢٤، ٢٥، ٢٦، ويتفقان مع بعضهما البعض في سنوات ١٨، ٣١ سنة وتتفوق الإناث على الذكور بصورة دائمة ومستمرة ولا يشذ ذلك إلا في جماعة واحدة هي جماعة سن ١٧ سنة. تؤيد هذه النتيجة تفوق الإناث في التمسك بالقيم الخلقية وهي النزعة التي سبق ملاحظتها.

أثر الخبرة التعليمية:

هل يتغير إتجاه الفرد الخلقي بإزدياد خبرته التعليمية، كما يعبر عنها بمدة بقائه بالدراسة الجامعية؟ بمعنى هل يختلف إتجاه طالب الرابعة أو الثالثة الذي قضى بالدراسة الجامعية ثلاثة أو أربع سنوات عن اتجاه طالب السنة الأولى؟ هل تؤثر الدراسة الجامعية والحياة الجامعية وما يدور في رحابها من مناقشات على الإتجاه الخلقي لدى الأفراد؟

لقد تم تحليل التباين لطلاب الفرق الدراسية المختلفة إبتداء من طلاب الثانوية العامة حتى الدراسات العليا كل جنس على حدة، ومن أجل ذلك صمم جدول ٢ × ٦ وتم إيجاد التباين المبدئي على النحو الآتي:

---

(١) الدكتور أحمد عزت راجح، أصول علم النفس.

جدول (٢٠)

يوضح التباين المبدئي لعاملي الجنس والخبرة التعليمية (الفرق الدراسية):

مصدر التباين	التباين	د.ح	متوسط التباين	ف
التباين الكلي	٥٠٣,٢٧	٣٤٦		
التباين بين المجموعات	٢٨,٢٢	١١	٢,٥٧	
التباين بين المجموعات	٤٧٥,٠٥	٣٣٥	١,٤٢	١,٨١

لا تصل قيمة نسبة ف إلى مستوى الدلالة الإحصائية مع درجتي حرية ١١، ٣٣٥. ولكن يلزم إعادة العمليات الحسابية باستخدام المنهج الملائم للأعداد غير المتساوية في المجموعات الفرعية وذلك باستخدام المتوسطات الحسابية وإستعمال معادلة التصحيح.

متوسطات الفرق الدراسية المختلفة كل جنس على حدة

جدول (٢٢)

مستوى الخبرة التعليمية	الكل	ذكور	إناث	الفرق
الثانوية العامة	٢,١٦	٢,٣٨	٢,٠٧	,٣١
أولى جامعة	٢,١١	٢,٢٣	١,٨٧	,٣٦
ثانية جامعة	٢,١٨	٢,٢٥	١,٨٠	,٤٥
ثالثة جامعة	٢,٣٣	٢,٣٤	٢,٣٢	,٠٢
رابعة جامعة	٢,٣٦	٢,٧٧	١,٦٢	١,١٥
دراسات عليا	١,٥٥	١,٥٣	١,٦١	,٠٨
الكل المتوسط العام	٢,١٤	٢,٢٤	١,٨٩	٠,٣٥

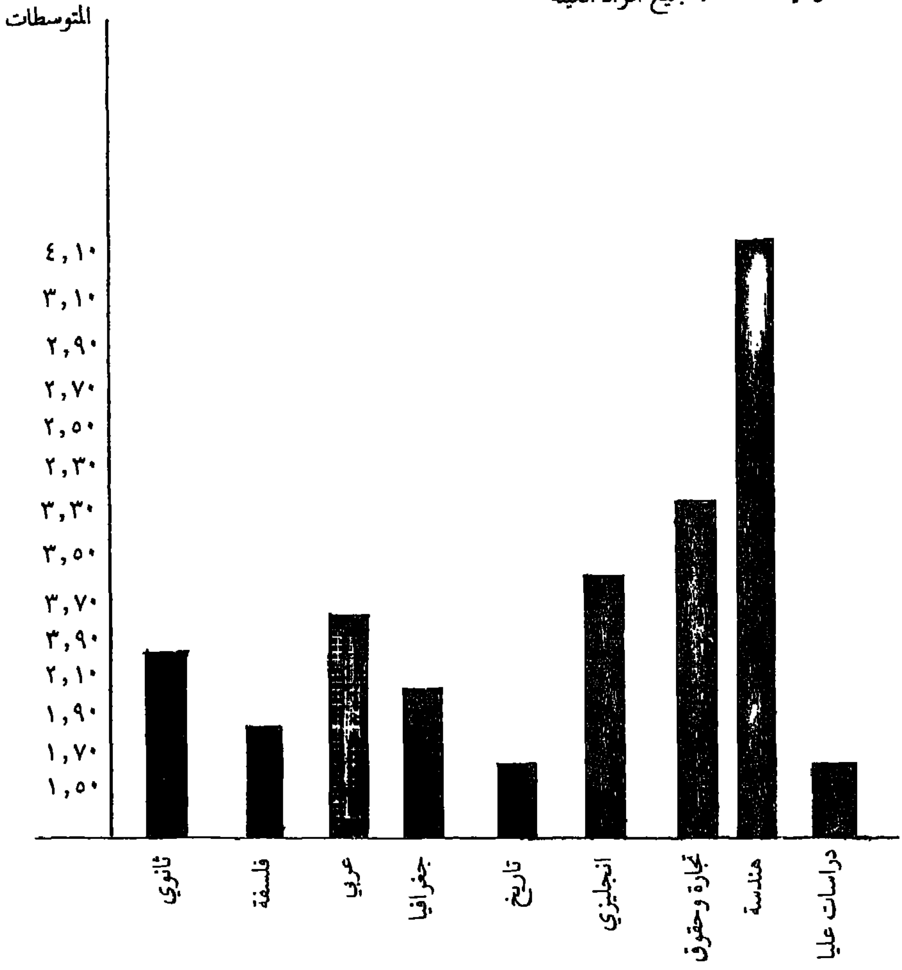
من التأمل في هذه المتوسطات نلاحظ أنه بالنسبة للعينة ككل فإن أكثر المجموعات تمسكاً بالقيم الأخلاقية هم طلاب الدراسات العليا وأن أقلهم تمسكاً هم مجموعة الفرقة الرابعة (متوسط ٢,٣٦ في مقابل ١,٥٥ بفرق قدره ٠,٨١) ويبدو هذا الفرق كبيراً نسبياً: ويبدو أن درجات طلاب المرحلة الثانوية والأولى والثانية بالمرحلة الجامعية متشابهة، على حين تتشابه أيضاً درجات طلاب الفرقة الثالثة والرابعة وتميل إلى الإنخفاض، وربما يرجع ذلك إلى أن زيادة الخبرة التعليمية تؤدي إلى أن يصبح الفرد أكثر قدرة على التفكير الناقد Critieal thinking التأملي في القيم والمعايير الاجتماعية فلا يتقبلها عن طيب خاطر ولا يسلم بها بلا نقد أو تمحيص كما يفعل صغار السن نسبياً. أما طلاب الدراسات العليا فيبدون أكثر إيماناً بالقيم الخلقية وربما يرجع ذلك إلى اكتمال نضجهم وشعورهم بالمسئولية الخلقية كمواطنين ومعلمين.

ومن النظر في متوسطات كل من الذكور والإناث في جميع الفرق الدراسية وجميع مستويات الخبرة التعليمية نلاحظ أن الإناث بصورة ثابتة تقريباً أكثر تمسكاً بالأخلاق عن الذكور ولا يشذ في ذلك إلا جماعة واحدة هي جماعة الدراسات العليا.

وفي هذا يتفق البحث الحالي مع كثير من البحوث التي ترى أن الإناث أكثر امتثالاً Conformity للقيم الخلقية عن الذكور، وإن كان هذا يختلف مع رأي فرويد في الأنثى حيث يزعم أن ضميرها أو الذات العليا Super ego عندها أقل نمواً ونضجاً منه عند الرجل. يمتاز الاتجاه بالتحسن في الثانوية والسنة الأولى والثانية ثم يقل في الثالثة والرابعة ثم يعود إلى التحسن في الدراسات العليا، وتتمشى هذه النتيجة مع النزعات التي لوحظت مع التقدم في السن.

التباين النهائي بين الجنس والخبرة التعليمية:

شكل ٩
يوضح درجات أرباب التخصصات
المدرسية المختلفة. جميع أفراد العينة



الجدول (٢٢)

مصادر التباين	التباين	د.ح	المتوسط	ف
التباين الكلي	١,٨	٣٤٦		
التباين بينَ الجنسين	,٤٢	١	,٤٢	**٤,٦٧
تباين الفرق الدراسية	,٩٢٤	١	,٩٢٤	**١٠,٢٧
الخطأ(١)	,٠٩	٣٤٣		
الجنس × الخبرة	,٤٥٦	١	,٤٥٦	**٥,٠٧

وواضح من هذا الجدول أن التباين الذي يرجع إلى عامل الجنس له دلالة إحصائية تفوق مستوى الـ ٩٩٪ وكذلك التباين الذي يرجع إلى عامل الخبرة التعليمية. وبالمثل تباين التفاعل أو التداخل بين الجنسين والخبرة التعليمية ومعنى هذا أن إتجاه الفرد نحو القيم الخلقية يتغير تبعاً لطول مدة خبرته التعليمية أو الأكاديمية.

فالمواد العلمية التي يدرسها الطالب تؤثر في قيمه الخلقية. وتدعونا مثل هذه النتيجة إلى ضرورة الدعوة بأن تتضمن البرامج العلمية للطلاب بعض المبادىء الخلقية والروحية حتى تزداد مقدرة الجامعة على الوفاء برسالتها التي لا تقتصر على تزويد الطلاب بالنظريات العلمية وإنما السمو بالقيم الروحية والخلقية للطلاب.

أثر نوع التخصص الدراسي:

هل يتأثر إتجاه الطالب الخلقي بنوع التخصص الدراسي الذي يمارسه؟ لقد طبق البحث الحالي على طلاب من أرباب تخصصات مختلفة شملت الدراسة

(١) تتخذ قيمة هذا الخطأ كمعيار لدلالة التباين في العوامل الأخرى وذلك بقسمة متوسط التباين على مقدار هذا الخطأ للحصول على نسبة ف. أما مقدار الخطأ نفسه فنحصل عليه من ضرب مقدار التصحيح × متوسط التباين داخل المجموعات.

القانونية والفلسفة والاجتماع وعلم النفس واللغة العربية والانجليزية والجغرافيا والتاريخ والهندسة والتجارة والتربية. ولذلك رؤى التأكد عما إذا كان هناك أي فرق يرجع إلى اختلاف هذه التخصصات أم أن الاتجاه نحو القيم الخلقية مسألة شخصية ومستقلة عن نوع دراسة الفرد؟ لقد تم تطبيق منهج تحليل التباين لأرباب هذه التخصصات لأفراد كل جنس على حدة ومن أجل ذلك صمم جدول ٢ × ٩ بعد ضم طلاب الحقوق والتجارة في فئة واحدة.

والجدول الآتي يلخص نتائج تحليل التباين المبدئي لعاملي السن والتخصص وكذلك درجات الحرية والنسبة الفائية.

جدول (٢٣)

مصدر التباين	مقدار التباين	د.ح	متوسط التباين	ف
التباين الكلي	٥١١,٦٤	٣٤٦	١,٤٨	
التباين بين المجموعات	٧٠,٧٣	١٥	٤,٧٢	**٣,٥٥
التباين داخل المجموعات	٤٤٠,٩١	٣٣١	١,٣٣	

وبالرجوع إلى جدول توزيع F وجد أن قيمة ف التي تساوي ٣,٥٥ مع درجتي حرية ١٥ , ٣٣١ لها دلالة إحصائية تفوق مستوى ثقة ٩٩٪.

ومعنى هذا أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عالية ترجع إلى عامل الجنس والتخصص الدراسي.

ولكن نظراً لعدم تساوي عدد الحالات في المجموعات الفرعية فلا بد من إعادة تحليل حساب التباين بالمنهج الملائم والجدول الآتي يلخص نتائج هذه العملية:

جدول (٢٤)

مصدر التباين	مقدار التباين	د.ح	متوسط التباين	ف
التباين الكلي	٢,٤٦			
التباين بين الجنسين	,٦١	١	,٦١	٣,٢١
التباين بين التخصصات	١,٣٩	١	١,٣٩	**٧,٣٢
تباين التداخل (الجنس × التخصصي)	,٤٦	١	,٤٦	٢,٤٢
الخطأ	٠,١٩	٣٣٤		

تكشف لنا قيمة ف أعلاه عن دلالة الفروق الملاحظة بين أرباب التخصصات الدراسية المختلفة بمستوى ثقة يفوق ٩٩٪، ومعنى هذا أن نوع الدراسة التي يمارسها الفرد تؤثر على إتجاهه الخلقي.

ولكن أين تكمن هذه الفروق بالضبط؟

الجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (٢٥)

يوضح المتوسطات الحسابية لأرباب كل تخصص من كل جنس على حدة وللعينة ككل والفروق الجنسية:

التخصص	العينة		الذكور		الإناث		الفرق
	ن	م	ن	م	ن	م	
ثانوي	٢٠	٢,١٦	٦	٢,٣٨	١٤	٢,٠٧	٠,٣١
فلسفة	٩٧	١,٨٤	٦١	١,٩٧	٣٦	١,٦٣	٠,٣٤
عربي	٩٢	٢,٣٥	٦٨	٢,٤٣	٢٤	٢,١١	٠,٣٢
جغرافيا	٥٤	١,٩٥	٥٣	١,٩٧	١	١,٧٥	٠,٢٢
تاريخ	٦	١,٦٩	٦	١,٦٩	—	—	—
إنجليزي	٢١	٢,٥١	١٢	٢,٧٤	٩	٢,١٩	٠,٥٥
تجارة وحقوق	٢٥	٢,٧٦	٢١	٢,٩٧	٤	١,٦٨	١,٢٩
هندسة ودراسات عملية	٦	٤,٠٤	٦	٤,٠٤	—	—	—
دراسات عليا	٢٦	١,٥٥	١٨	١,٥٢	٨	١,٦٣	٠,١١

بالنسبة للعينة كلها يتضح أن أكثر التخصصات تمسكاً بالقيم الخلقية هم أرباب الدراسات العليا، ويرجع ذلك إلى زيادة نضجهم العقلي والانفعالي والاجتماعي وزيادة خبرتهم بالحياة العملية وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الدراسات التربوية التي يتخصصون فيها، أما أقل التخصصات فهم طلاب الدراسات الهندسية والعملية، ومن الطبيعي أن يتأثر هؤلاء الطلاب بالنزعات العملية والمادية المتصلة بدراساتهم. وبالنسبة لطلاب مرحلة الليسانس فإن أكثر التخصصات إيجابية طلاب الفلسفة والاجتماع وعلم النفس وطلاب الدراسات التاريخية، وقد يرجع ذلك إلى تأثرهم بالعلوم الإنسانية وخاصة الجوانب الأخلاقية والسلوكية التي تحتويها مناهج الدراسة.

وبالنسبة لجماعة الذكور فقط فإن أكثرهم أيضاً إيماناً بالقيم الخلقية هم طلاب الدراسات العليا ويليهم في ذلك طلاب الفرقة الأولى فالثانية والثالثة والمرحلة الثانوية وأخيراً طلاب الفرقة الرابعة. وتسود هذه النتيجة أيضاً بين جماعات الإناث حيث أن أكثرهن إيماناً بالأخلاق هن جماعة الدراسات العليا وأقلهن هن جماعة الفرقة الثالثة. والملاحظة العامة أن العلاقة بين الخبرة التعليمية والإيمان الخلقي لا تتخد خطاً مستقيماً. والفرق الواضح الوحيد هو الموجود بين طلاب الدراسات العليا والفرق الأخرى ولذلك لزم حساب متوسطات كل من هاتين المجموعتين والمقارنة بينهما.

جدول (٢٦)

العينة	العينة		ذكور		إناث		الفرق
	ن	م	ن	م	ن	م	
الدراسات العليا	٢٦	١,٥٥	١٨	١,٥٣	٨	١,٦١	٠,٠٨
الفرق الدراسية الأخرى	٣٢١	٢,١٩	٢٣٢	٢,٣٠	٨٩	١,٩١	,٣٩
الفرق		,٦٤		٠,٧٧		,٣٠	

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كل جنس على حدة.

ويلاحظ أن أكبر الفروق الجنسية تكمن بين طلاب وطالبات كليتي الحقوق والتجارة، وكذلك طلاب اللغة الانجليزية. وقد يرجع ذلك إلى تأثير الدراسات التجارية والقانونية أكثر على الذكور منها على الإناث.

أثر المستوى العلمي:

هل يختلف الاتجاه نحو القيم الخلقية وقبولها تبعاً لإختلاف قدرات الطلاب الأكاديمية أو مستوياتهم التحصيلية؟ هل يختلف اتجاه الطالب الراسب عن اتجاه الطالب الذي يحصل على تقديرات ممتازة؟ لقد حللت نتائج البحث الحالي طبقاً لمستويات القدرة التحصيلية الآتية:

١ ــ راسب
٢ ــ منقول بمواد
٣ ــ مقبول
٤ ــ جيد
٥ ــ جيد جداً

وذلك بالنسبة لكل جنس على حدة، ومن أجل ذلك عمل تصميم تجريبي ٢ × ٥. والجدول الآتي يلخص نتائج عمليات تحليل التباين المبدئي:

جدول (٢٧)

يوضح مقدار التباين المبدئي للمستويات الأكاديمية والجنس

مصدر التباين	ن ـ ح	مقدار التباين	متوسطة	ف
التباين الكلي	٣٤٧	٥٠٦,٢١	١,٤٦	
التباين بين المجموعات	٩	١٥,٢٤	١,٦٩	
التباين داخل المجموعات	٣٣٨	٤٩٠,٩٧	١,٤٥	١,١٧

في ضـوء هذا التحليـل المبدئي لا تصـل نسبة ف إلى مستـوى الـدلالـة، ولكن الهدف الرئيسي من هذه العملية هـو الحصول عـلى متوسط التبـاين داخل المجموعات وذلـك لإستخدامـه في تحليل التبـاين بالمنهـج الملائـم للأعـداد غير المتساوية.

والجدول الآتي يلخص نتائج تحليل التباين النهائي:

جدول (٢٨)

تباين المستوى العلمي والجنس. التباين النهائي المتوسطات

مصدر التباين	التباين	د.ح	متوسط	ف
التباين الكلي	٠,٦٧	٣٤٧		
أ تباين عامل الجنس	٠,١٧	١	٠,١٧	,٧٧
ب تباين المحتوى التعليمي	٠,٤٥	١	,٤٥	٢,٠٥
الخطأ	٠,٢٢	٣٣٨		
تداخل أ × ب	٠,٠٥			,٢٣

لا تصـل أيضـاً نسبـة ف إلى مستـوى الـدلالـة الإحصـائيـة طبقـاً لهـذا التحليل. ولكن ربما يرجع ذلك إلى دمج المستويات المختلفـة وتعويض السـالب منهـا بالمـوجب وإختفاء الفـروق نتيجة لـذلك ولـذلك يلزم عـرض المتوسـطات الحسابية لأرباب المستويات المختلفة من أفراد كل جنس.

جدول (٢٩)

المستوى التحصيلي	العينة		الذكور		الإناث		الفرق
	ن	م	ن	م	ن	م	
راسب	٤	١,٦٨	٢	١,٧٤	٢	١,٦١	,١٣
منقول بمواد	١٤٦	٢,٢٧	١٠٩	٢,٣٤	٣٧	٢,٠٧	,٢٧
الفرق		,٥٩		,٦		,٤٦	
مقبول	١٠٦	٢,٠٤	٧٧	٢,١٣	٢٩	١,٨٢	,٣١
جيد	٨٠	٢,١١	٥٧	٢,٢٦	٢٣	١,٧٦	,٥
الفرق		,٠٧		,١٣		,٠٦	
جيد جيداً	١٢	١,٦٦	٧	١,٦٨	٥	١,٦٢	,٠٦
الفرق		١,٥٩		١,٥٥		١,٥٦	

يتضح من هذه المتوسطات أن الجماعات الأكثر إيجابية في الإيمان الخلقي هم الحاصلون على تقدير جيد جداً والراسبون وأقلهم إيماناً أو قبولاً هم المنقولون بمادة أو مادتين وأرباب تقدير جيد، أما أرباب تقدير مقبول فيحتلون مكانة متوسطة بين هذه المجموعات، ونلاحظ هذه النزعة أيضاً في درجات الذكور.

وبالنسبة للإناث فإن أكثر الجماعات هن الراسبات وصاحبات تقدير جيد جداً ثم جيد. ويبدو أن الطالب المتطرف في التقدير الأكاديمي[1] هو الذي يميل إلى اعتناق المبادىء الخلقية أكثر من الطالب المتوسط.

والجدول الآتي يوضح متوسطات ارباب التقديرات المختلفة بعد دمج التقديرات المتشابهة في بعضها.

جدول (٣٠)

	الكل	ذكر	أنثى	الفرق
راسب + مواد	٢,٢٦	٢,٣٣	٢,٠٥	,٢٨
مقبول	٢,٠٤	٢,١٣	١,٨٨	,٢٥
جيد + جيد جداً	٢,٠٥	٢,١٩	١,٧٣	,٤٦

بالنسبة للعينة ككل فإن أقل الجماعات إيماناً بالأخلاق هم الراسبون + المنقولين بمواد. وتليهم في ذلك الحاصلون على تقدير مقبول فالحاصلون على تقدير جيد + جيد جداً. ولا يوجد فرق يذكر بين متوسطي هاتين المجموعتين الأخيرتين. ويمكن الاستدلال من ذلك بأن المتقدمين علمياً أكثر تمسكاً بالقيم الخلقية عن المتأخرين.

وتبدو هذه العلاقة مستقيمة في حالة الإناث حيث تسير إيجابية الاتجاهات

من جيـد جـداً + جيـد إلى مقبـول إلى راسب + مـواد. ومعنى هـذا أن التقـدم العلمي يصاحبه تقدم خلقي أيضاً وإن كانت الفروق الملاحظة صغيرة نسبياً.

تفسير نتائج تطبيق المقياس:

لتفسـير الدرجـات التي يحصل عليهـا الأفراد عـلى هذا المقيـاس في ضـوء تطبيقه على العينة العربية السابق وصفها في هذه الدراسة تم إيجاد الرتب الميئينية المقـابلة للدرجات الخـام Percentile ranks. ولقد تم إيجـاد الرتب الميئينيـة من جداول التكرار التجمعي الصاعد[1].

وفيما يلي المعايير الميئينية لدرجـات مقياس الاتجـاه نحو القيم الخلقيـة لدى أفراد المجموعة ككل ولـدى كل جنس عـلى حدة. وتصلح هـذه المعايـير لتفسير نتائج تطبيق المقياس على العينات والأفراد الذين يشبهون عينة البحث الحالي.

---

(١) الدكتور السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية.



شكل ١٠
يوضح المتوسطات الحسابية
لأرباب المستويات الأكاديمية المختلفة
للعينة كلها. مقياس الاتجاه نحو الأخلاق

جدول (٣١)

الدرجات	الرتب المئينية المقابلة		
	ذكور	إناث	العينة كلها
,٨	٠,٤٨	—	,٠٣
١,٣	١,٩٥	١,٢٠	٢١,٨٨
١,٨	٢٢,١٩	٣٢,٢٥	٢٤,١٤
٢,٣	٧٥,١٤	٨٨,٨٢	٧٨,١١
٢,٨	٨٣,٢٢	٩٢,٧٨	٨٥,٣١
٣,٣	٨٣,٢٣	٩٢,٨٧	٨٥,٧١
١,٨	٨٦,٨٦	٩٤,٨٥	٨٨,٨٢
٤,٣	٨٨,٤٨	٩٤,٧٨	٩٠,٣٧
٤,٨	٩٠,٤٥	٩٥,٩٢	٩٢,٠١
٥,٣	٩١,٦٨	٩٦,٩١	٩٣,٦٩
٥,٨	٩٣,٧٦	٩٦,٩٩	٩٤,٦٦
٦,٣	٩٧,٨٤	٩٩,٠١	٩٨,٠٦

الخلاصة وآفاق البحث المقبلة:

يمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية فيما يلي:

١ ـ إعداد مقياس عربي للاتجاه نحو الإيمان بالقيم الخلقية يصلح للاستخدام مع الجماعات العربية المشابهة لعينة التقنين ويقدم البحث الحالي معايير محلية لهذا المقياس في شكل رتب ميئنية.

٢ ـ إمكان تطوير منهج ثرستون في تصميم مقاييس الاتجاهات والإفادة من الخبرات الخاصة بقياس الشخصية في هذا المجال.

٣ ـ تـأييد فـرض عدم تـأثر تقـديـرات الحكـام للعبـارات بـاتجـاهـاتهم الشخصية أو باختلاف بيئاتهم الثقافية.

٤ ـ تأييد فرض إمكان الحصول على تقديرات ثابتة للعبارات بإستخـدام عينات صغيرة من الحكام.

٥ ـ تأييد الفرض إيزر الخاص باختلاف تشتت الدرجات تبعاً لإختلاف جماعات الحكام.

٦ ـ تـأييد فـرض تفوق الإنـاث على الـذكور في الإيمـان بـالقيم الخلقيـة ودحض فرض فرويد القائل بأن ضمير الأنثى أقل حساسية من ضمير الرجل.

٧ ـ تأييد فرض تأثر الإتجاهات الخلقية بالتقدم في السن، وتبعـاً لمراحـل العمر المختلفة، فالأخلاق في المراهقة تختلف عنها في الطفـولة، وعنهـا في مرحلة الرشد والكبر.

٨ ـ وجـود علاقـة بين التفـوق الأكـاديمي والتفـوق الخلقي تشـير إلى أن الطالب المتفوق أكاديمياً أميل إلى التفوق خلقيـاً أيضاً. ودحض الفـرض القائـل بأن الأذكياء أكثر نقداً ورفضاً للمعايير والقيم الخلقية.

٩ ـ تأييد فرض تأثير نوعيـة الدراسـة أو التخصص العملي والنـظري في القيم الخلقية فأرباب الدراسات الإنسانية كالفلسفة والتاريـخ والتربيـة أميل إلى إعتناق المبادىء الخلقية.

١٠ ـ يعرض البحث بصورة منهجية مفصلة لأساليب المعالجة الإحصائية التي يتطلبها مثل هذا النوع من البحوث الحقلية.

آفاق البحث المقبلة:

تلفت هذه الدراسة النظر إلى ضرورة العناية بالجوانب الـروحية والخلقيـة في شخصيـة الشبـاب، وضرورة أخـذ السلوك الخلقي في الاعتبـار في الحيـاة الدراسية والجامعية. كـما تلفت النظر إلى ضرورة دراسـة القيم الخلقية والسلوك

الخلقي عند أبناء المجتمع العربي في مراحل العمر المختلفة وتحديد العوامل التي تؤثر في النمو الخلقي بغية تحسين هذه العوامل، والعمل على تنمية الشعور الخلقي لدى الشباب والمراهقين إلى جانب الإعداد العلمي السليم إيماناً منا بأن الشخصية السليمة هي الشخصية المتكاملة خلقياً وعلمياً، وفي هذا الاتجاه تصدي للإتجاهات المادية والإلحادية وموجات المودات والبدع التي تغزو مجتمعنا العربي في الوقت الحاضر. ينبغي دراسة علاقة القيم الخلقية ببعض العوامل الهامة كالذكاء والصحة النفسية والمناهج الدراسية وطرق التدريس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، كما ينبغي دراسة العلاقة بين القيم الخلقية والشعور الديني وكذلك المناشط الدينية المختلفة.

مقياس ت ـ خ

إعداد الدكتور عبد الرحمن عيسوي

الجنس: ذكر/ أنثى السن

الفرقة الدراسية الديانة

آخر تقدير حصلت عليه في آخر الامتحان: منقول بمواد ـ مقبول ـ جيد ـ جيد جداً. راسب.

تعليمات

هذا الاستخبار لمجرد استطلاع الرأي وليس هناك صواب أو خطأ في استجابتك وإنما المسألة رأي فقط. إننا نريد أن نعرف استجابتك الصريحة والصادقة وسوف تعامل استجاباتك معاملة سرية تامة. وليس هناك داع لأن تكتب اسمك.

إننا نعرف أن لكل شخص اللون الذي يفضله، والشخص الذي حرر هذه الاستمارة يحب اللون الأحمر ويريد أن يعرف كم من الشباب يوافقون معه ويحبون مثله اللون الأحمر وكم منهم يختلفون عنه ولا يشعرون مثله. فإذا كنت تشعر مثله وتحب أنت أيضاً اللون الأحمر فما عليك إلا أن تضع علامة صح في

الدائرة المجاورة لكلمة «مثله» وإذا كنت تختلف عنه ولا توافقه فضع علامة صح في وسط الدائرة المجاورة لكلمة «مختلف».

١ ـ إن لوني المفضل هو اللون الأحمر — مثله ○ مختلف ○

والآن أجب على باقي الأسئلة بنفس الطريقة ولا تترك أسئلة بدون إجابة:

٢ ـ يجب أن تحب جارك كما تحب نفسك (٩٠،)... — مثله ○ مختلف ○

٣ ـ عندما أرى الناس الآخرين سعداء فانني أشعر (٦٧،) بالسعادة — مثله ○ مختلف ○

٤ ـ إذا عملت عملاً سيئاً فإنني أفضل أن ألقي العقاب على أن أتهرب منه عن طريق الكذب (١،٨٨) — مثله ○ مختلف ○

٥ ـ أعتقد أن إعطاء العون للفقراء يجعلهم أكثر كسلاً واعتماداً على الآخرين (٥،٨١) — مثله ○ مختلف ○

٦ ـ إنني أحب أن أبذل قصارى جهدي في عملي وفي دراستي (٧٠،) — مثله ○ مختلف ○

٧ ـ أتمنى أن يفشل جميع الناس الذين أكرههم في امتحاناتهم أو في حياتهم (١٠،٣٣) — مثله ○ مختلف ○

٨ ـ إذا كنت متأكداً تماماً أن أمري لن ينكشف فإنني سوف لا أتردد في خرق القانون (٨،٨٥) — مثله ○ مختلف ○

٩ ـ كل إنسان في هذه الحياة يجب أن يعتني فقط بمصلحته الخاصة (٩،٠٦) — مثله ○ مختلف ○

١٠ ـ إذا كان الامتحان صعباً وإذا وجدت الفرصة فإنني ربما أغش (٦،٣٥) — مثله ○ مختلف ○

١١ ـ إن الأغنياء يجب أن يعطوا نقوداً للفقراء لمساعدتهم إذا طلب منهم ذلك (١،٩٤) — مثله ○ مختلف ○

١٢ ـ أنا لا أساعد الناس الآخرين (٢١ , ١٠) مثله ○ مختلف ○

١٣ ـ غالباً ما يعاملني الآخرون أفضل مما أعاملهم أنا (٦٥ , ٦) مثله ○ مختلف ○

١٤ ـ سوف أضحي بنفسي بكل تأكيد إذا كان ذلك يسعد الآخرين (٢٠ , ٢) مثله ○ مختلف ○

١٥ ـ عندما تساعد الآخرين فإنك لا ينبغي أن تنتظر أي شيء في مقابل مساعدتك (٢٥ , ١) مثله ○ مختلف ○

١٦ ـ إنني لا أشعر بالأسف كثيراً بعد عمل شيء ما أعرف أنه خطأ (٤٤ , ٧) مثله ○ مختلف ○

١٧ ـ يجب أن تشعر بالذنب كثيراً إذا تسببت في إيذاء أي شخص آخر (٦١ , ١) مثله ○ مختلف ○

١٨ ـ إذا اعتدى عليك شخص ما فالأفضل أن ترد عليه بالمثل (٨٧ , ٥) مثله ○ مختلف ○

١٩ ـ أتمنى أن يعفو الناس بعضهم البعض في الأخطاء البسيطة (٨٧ ,) مثله ○ مختلف ○

٢٠ ـ إنني لا أحتفظ بالأسرار التي يفضي إليّ بها الآخرون (٦٤ , ٩) مثله ○ مختلف ○

٢١ ـ عندما أشعر بالإغراء بعمل شيء سيء أو ضار فإن ضميري يمنعني (٩٩ ,) مثله ○ مختلف ○

٢٢ ـ مع الناس العدوانيين يجب أن تكون أنت أيضاً عدواني (٠٩ , ٦) مثله ○ مختلف ○

٢٣ ـ لا ينبغي أن تستخدم وسائل شريرة حتى ولو كان ذلك لبلوغ أهداف طيبة (١٩ , ٤) مثله ○ مختلف ○

٢٤ ـ يبدو من المعقول أن تأخذ الثأر إذا ألحق أي شخص الضرر بك (١٤ , ٦) مثله ○ مختلف ○

٢٥ ـ والآن هل تستطيع أن تصف وصفاً موضوعياً دقيقاً مقدار إيمانك بالقيم الخلقية على هذا المقياس المكون من ١٢ درجة.

الإيمان ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ صفر عدم الإيمان الكامل المطلق الكامل بالقيم الخلقية.

دور الإسلام في تنمية ضمير الشباب

الشباب دائماً هم عدة المجتمع وعتاده، وهم أمله في المستقبل، وهم حملة الراية، الذين ستؤول إليهم حتماً مقاليد الأمور في المجتمع، وهم الذين يرثون ثمرة كفاح الماضي الطويل، والحاضر المشرق، بكل إنجازاته وانتصاراته ومكاسبه وفتوحاته في شتى مجالات الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. فكل ما يكافح من أجله أبناء الجيل الحاضر في مجالات التقدم التكنولوجي والزراعي والصناعي والتجاري والعلمي والعسكري والسياسي مآله في النهاية إلى الشباب.

وإذا كان الجيل الحالي قد نجح بحمد الله وبتوفيقه في إقامة نهضة صناعية كبرى، واستقطاع مساحات شاسعة من جوف الصحراء، وضمّها إلى الرمقة الزراعة الخضراء مما تحقق[1] معه الاكتفاء الذاتي من إنتاج القمح مثلاً، وهو غلة استراتيجية هامة، فإن على الشباب أن ينمّي هذا الميراث الزاهر، وأن يخطو به قدماً إلى الأمام، إلى مزيد من التقدم والتطور والرخاء والازدهار. ولا يكفي أن يظلّ هذا التقدم على ما هو عليه، وإن كان فعلاً قد وصل بحمد الله تعالى وبفضل تطبيق شرع الله على أرضنا الطيّبة، إلى مستوى عالمي يفخر به كل إنسان عربي، وكل مسلم، مهما تباعدت به الديار عن أرض هذا الوطن. بل لا بد أن يضيف إليه الجيل القادم خيراً وعطاءً ونماءً وعلماً.

ولا بدّ للانتصارات التي تحقّقها شعوبنا المناضلة، في كافة المجالات، من حرّاس أقوياء وأمناء وغيورين على مصلحة الإسلام والوطن، وعلى تاريخ هذا البلد المجيد ومكانته المرموقة بين أمم العالم لكونه مهبط الدين الحنيف صاحب

---

(١) تحقق الاكتفاء الذاتي في السعودية الشقيقة.

أعظم دعوة لتحرير الانسان ورقيه، وتقدمه وصون كرامته، وإسعاده بالإيمان وبالطهر والطهارة والصدق والأمانة. إذا كانت هذه رسالة الشباب، وهي رسالة جد خطيرة، فالميراث العظيم سيلقى في حجره، ويوضع بين يديه، وعلى ذلك إما أن يكتب لهذا الميراث التقدم والازدهار والنمو أو الخمول لا قدّر الله.

ومؤدّى هذا أننا لا بدّ وأن نعد الشباب إعداداً صالحاً ليكون قادراً على حمل الأمانة ورفع الراية، والسير بمشعل التقدم إلى الأمام، وإضافة الجديد النافع لذلك الميراث الذي ضحّى من أجل بنائه وتحقيقه الآباء والأجداد وأبناء الجيل الحالي.

أهم ما يزود به الشباب هو الإيمان بالله العظيم الخالق وبكتابه الكريم ورسوله العظيم وبشرع الله تعالى وترسيخ هذا الإيمان وتأصيله في حسّه ووجدانه.

ومن أهم ما ينبغي أن يتحلَّى به الشباب الضمير الخلقي الواعي، والقادر على ممارسة وظيفته بفاعلية داخل كيان الانسان. ولا يخفى أن استجلاب المصانع والآلات والمعدات أمر سهل يسير، ولكن صناعة «الرجال» أصحاب الضمائر الحيّة والمشاعر الوطنية المخلصة والمتأجّجة هي المهمة الصعبة العسيرة. وإذا كان بناء جسم الانسان أمراً سهلاً نسبياً، في ضوء تقدم علوم الطب والوقاية وتوفر الأغذية الصحية وما إلى ذلك، فإن بناء ضمائر الناس هو أصعب ما يمكن بناؤه في الانسان.

ولذلك لم يكن غريباً أن يجد المتأمِّل في ثنايا تراثنا الإسلامي الحنيف أن كل شيء في هذا التراث وكل مبدأ أو معيار أو آية أو سنّة أو قاعدة أو نشاط من الأنشطة الإسلامية إنما تؤدي إلى تدعيم جانب من الجوانب الأخلاقية والسلوكية في الحياة. فالإسلام كله مدرسة شاملة في الأخلاق، تربيّ صاحبها على أعظم القيم الخلقية التي تفوق في سموّها ومثاليتها أحدث ما تدّعيه مدارس التربية وعلم النفس.

وإذا كان لنا أن نهتمّ بتنمية ضمائر الناس، ولا سيما الشباب، فقد يكون

من الأليق أن نعود إلى الوراء لنتعرَّف على الكيفية التي يقرّرها علماء النفس في تكوين الضمير الخلقي لدى الأطفال والصغار.

يرى بعض علماء النفس أن الطفل يتكوَّن أو ينمو ضميره الخلقي عن طريق ما يتلقّاه الطفل الصغير من الأوامر والنواهي من الآباء والأمهات، ثم من المعلمين والمعلمات والكبار عامة. وعلى ذلك يتعلَّم منهم الحلال والحرام، والخطأ والثواب، ويعرف السلوك الذي يرضي أمه، وذلك الذي يغضبها. الأول يجلب له الرضا والمكافأة، والثاني يجلب لـه العقاب واللوم. وإذا لم يتوفَّر للطفل هذه الرعاية أو ذلك التوجيه، فـإنه يشب على عدم التمييز بين الصواب والخطأ أو العمل المشروع والممنوع.

في بداية حياة الطفل يتحاشى الأعمال الخاطئة تجنباً لعقاب والده أو والدته، ويقبل على الأعمال الصائبة حتى يحظى برضائهما. وليس لدى الطفل الصغير أي تعليل عقلاني أو داخلي سوى أن هذا العمل يغضب «بابا وذاك العمل يرضيه».

ولكن بمرور الوقت وبتقدم الطفل في العمر ينضج ضميره، بعد امتصاص قيم الآباء واستيعابها وتمثيلها في داخله، وبذلك تصبح معاييره هو وقيمه هو، وتضحى جزءاً لا يتجزَّأ من كيانه الشخصي، ومقوماً من مقومات شخصيته.

وعلى ذلك يمتنع عن الحرام وعن الخطأ حتى في غيبة «السلطة الخارجية» التي كانت تتمثَّل في الأم أو الأب أو الكبار، فنراه يتجنَّب الحرام حتى عندما يوقن تماماً أن أمره لن ينكشف وعندما يكون بمفرده، وأن أحداً لن يراه، فكيف يحدث هذا؟

لقد أصبح ضميره قوة داخلية ناضجة ذاتية تقوم بوظائفها حتى في غيبة السلطة الخارجية. ويقودنا هذا التحليل إلى التعرّف على الوظائف التي يحدِّدها علماء النفس للضمير. فما هي هذه الوظائف؟

للضمير الخلقي وظيفتان: الأولى وظيفة ردع وعقاب، فحين يرتكب الانسان إثماً معيَّناً فإن ضميره يقوم منه مقام «القاضي» الداخلي أو السلطة الرادعة التي تفرض عليه العقاب في شكل لوم الذات وتأنيبها وتعنيفها وزجرها إلى حدّ قد يصل إلى كراهية الانسان لذاته، وعدم الرضا عنها.

أما الوظيفة الثانية للضمير فهي وظيفة «الرقيب» الذي يمنع صدور الأفعال المخالفة قبل حدوثها بالضبط كما يفعل الرقيب في الجمارك، حين يمنع دخول الممنوعات إلى أرض الوطن، وحين يفعل الرقيب الصحافي حين يمنع نشر المعلومات التي يحتمل أن تسبِّب أضراراً. مثل هذه الوظيفة تشبه وظيفة «رجل الشرطة الداخلي» الذي يعمل على منع الجريمة قبل حدوثها. ولذلك فالضمير هو القوة التي تقف ضد اغراءات الشيطان، حين يجد الانسان مالاً أمامه وتسوس له نفسه بأن يسرقه، ولكن هذا «الجندي الرابط على حدود السلوك» يمنع صاحبه من السرقة أو من الزنا أو الكذب أو العدوان أو الانتقام أو الجريمة أياً كان نوعها، كالإهمال أو التسيّب واللامبالاة وتعاطي الرشوة وما إلى ذلك.. يمنعه ضميره من اقترافها حتى في حالة تأكده من عدم وقوعه تحت طائلة العقاب الخارجي.

هذا هو الضمير، وكم تبلغ أهميته في توجيه السلوك، وضبطه، وحماية الفرد والمجتمع من الانحراف ومن الفوضى، والظلم والطغيان. ولذلك فإن تنمية الضمير والعمل على يقظته وإحيائه دائماً تعد رسالة هامة ينبغي أن يضطلع بها دائماً رجال الوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى جانب مؤسساتنا التربوية، والإعلامية، ورجال الفكر والعلم، والآباء والأمهات، وكل في موقعه من رجال الادارة.

وأهم من كل هذه الأساليب العودة إلى حظيرة الدين والتحلّي بأخلاقيات الإسلام الحنيف والاهتداء بهديه في القول والفعل، وهو أبلغ مدرسة في تربية الأخلاق على الشجاعة والإقدام والبسالة والتضحية والشهادة والزهد والقناعة والرضا والعفة والأمانة والصدق والوفاء وما إلى ذلك من القيم التي يتغذّى بها

حس الانسان ووجدانه عندما يقرأ القرآن الكريم ويتدبّر معانيه السامية وعندما يطوف برحاب السنّة النبوية المطهّرة.

دراسة ميدانية مقارنة لمشكلات الشباب والمراهقين العرب

أهداف الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة التعرّف على مدى الاتفاق ووجوه الاختلاف بين مراهقينا وشبابنا في عدة موضوعات حيوية كالآتي:

١ ـ اتجاه الأسرة نحو المراهق والشاب، في نظرتها لأي منهما على أنه ما زال طفلاً صغيراً، ومقدار ما تضعه الأسرة من قيود على تصرّفات كل منهما، وتدخل الأسرة في اختيار أصدقاء المراهق والشاب، ومدى تغيير نظرة الأسرة للمراهق بعد وصوله إلى مرحلة البلوغ، ومقدار ما يلقاه المراهق والشاب من تعليقات غير محبّبة على مظاهر النضج الجسمي عند كل منهما. ذلك لأن الاتجاه العقلي للأسرة نحو أبنائها يتعينّ أن يتغيّر باختلاف مراحل العمر التي يمرّون بها، وبمقدار ما يصلون إليه من النضج العقلي والنفسي والجسمي والاجتماعي والخلقي والروحي.

٢ ـ وتستهدف الدراسة الحالية التعرّف على النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع كل من الشاب والمراهق، وهل يختلف هذا النمط بوصول المراهق إلى مرحلة الشباب وتخطّيه مرحلة المراهقة؟ والفرض الذي يضعه الباحث في محك الاختبار هنا هو أن هذا النمط يتغيّر بوصول المراهق لمرحلة الشباب. وقد تطلّب إلقاء الضوء على هذا الفرض التعرف عن مدى مطالبة الأسرة للمراهق والشاب بالعودة للمنزل في وقت محدًد، ومدى سماح الأسرة لكل منهما بالتعبير عن رأيه، وإتاحة الفرصة أمام كل منهما لعرض مشاكله على الأسرة، ثم مقدار ما يجده كل منهما من عطف وحب وحنان. ويمثّل هذا الأسلوب النمط الديمقراطي أو الانساني أي النمط الإسلامي في التعامل مع أبنائنا وإسداء

النصح إليهم والتوسعة عليهم وتوخي العدالة معهم والاستماع إلى شكاياتهم وأنّاتهم.

٣ ـ وإلى جانب هذه العوامل، فإن الدراسة الحالية تستهدف التعرّف على الأوضاع الدراسية للشاب والمراهق، وما يعرف باسم صراع الأجيال Conflict between generations أي الصراع بين القيم الجديدة، والتي يمثلها الشباب، والقيم القديمة التي يعتنقها الآباء Parents' values. فهل يحدث تقارب بين المراهق والكبار كلما تقدَّم به العمر، فتخفّ حدّة الخلاف في الرأي؟ وهل يصبح اختلاط الشاب بمجتمع الكبار أكثر سهولة ويسراً؟ وهل يزداد شعور الأسرة بالرضا عن نوعية الناس الذين يميل الشاب إلى مصادقتهم؟

٤ ـ يرى معظم علماء النفس والتربية أن مرحلة المراهقة محفوفة بالمشاكل والأخطار ومليئة بالتوترات والصراعات والانفعالات الحادة ومشاعر الخوف Feeling of fears والخجل والحياء والشك والحساسية المفرطة. ولذلك تستهدف الدراسة الحالية التحقّق من مدى صحة هذا الفرض من عدمه، فنتعرَّف على مقدار ما يوجد لدى كل منهما من العادات السيئة، ومن الآلام الجسمية، ومن رغبة مفرطة في النوم، ومن شعور بالقلق، والاكتئاب، والغضب، والثورة، والألم، وما إلى ذلك. وهل يقود النضوج إلى تحرّر المراهق من هذه الانفعالات، أم تبقى على ما هي عليه أم تزداد حدّة؟

٥ ـ وتستطلع الدراسة الحالية مقدار ما يتحلّى به كل منهما من النزعات والميول المثالية Ideal tendencies، وما يتمتّع به من قوة الضمير الخلقي، والرغبة في مساعدة المحتاجين، والرغبة في تغيير المجتمع من حوله، والشعور بالندم ولوم الذات Self—blaming.

٦ ـ وأخيراً تعقد الدراسة الحالية مقارنة بين ما يمارسه كل منهما من أوجه النشاط الحر، كالرياضة والقراءة والرحلات والصيد وما إلى ذلك، بغية التعرّف على ما يطرأ على هذه الأنشطة من تغيير بتقدم المراهق في العمر.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق استخبارين صممهما الباحث لأغراض البحث، الأول يحتوي على ٤٤ مفردة، والثاني يتضمن ٤٥ مفردة، تم تطبيق أحدهما على مجموعة من الشباب يبلغ عددهم ٢٥٠ شاباً، والآخر على مجموعة مماثلة مكوّنة من نفس العدد تقريباً. ويتفق أفراد المجموعتين في معظم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية والخلقية فيما عدا عامل السن، فالأولى من المراهقين والثانية من الشباب. وبعد تطبيق هذين الاستخبارين تمّ تحليل نتائجهما، واستخرجت النسب المئوية وطُبِّقت بعض مقاييس الدلالة الاحصائية، وحسب معامل الارتباط بين بعض متغيرات البحث.

وفيما يلي نعرض على القارىء الكريم أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

نتائج الدراسة الميدانية

مقارنة اتجاه الأسرة نحو الشاب ونحوَ المراهق:

يقال إنه من بين العوامل التي تسبب معاناة المراهق من المشكلات إصرار الأسرة على الاستمرار في النظر إليه كما لو كان طفلاً صغيراً، بينما يشعر هو أن تغيرات جذرية قد طرأت عليه توجب على المحيطين به النظر إليه كإنسان راشد. فالأسرة يعز عليها أن تتخلّى عن سلطانها عليه، وتريد أن تراه ذلك الطفل المطيع، فإلى أي حدّ تصدق هذه الافتراضية؟ في ضوء النتائج الحالية يبدو أنها صادقة إلى حدّ بعيد، ذلك لأن هناك ٢٥،٨٪ من المراهقين يقرِّرون أن الأسرة ما زالت تنظر إليهم على أنهم ما زالوا أطفالاً صغاراً، أما الشباب فلم يقرّر هذه الحقيقة سوى نسبة قليلة جداً هي ٤٪ من مجموعهم. ومعنى ذلك أن اتجاه الأسرة في هذا الصدد، يتغيَّر بتقدم المراهق في السن وانتقاله إلى مرحلة الشباب. ويصل الفرق الملاحظ إلى حد الدلالة الاحصائية وفقاً لقياس النسبة الحرجة (ن ـ ح) وذلك عند مستوى ثقة ٩٥٪.

جدول رقم (١)

يوضح مقارنة اتجاه الأسرة نحو الشاب والمراهق، نسب مئوية الاستجابات والفرق بين الشباب والمراهقين

مظاهر الاتجاه الأسري	نعم		الفرق
	المراهقون	الشباب	
نظرة الأسرة للمراهق على أنه ما زال صغيراً	٢٥،٨	٤	٢١،٨
وضع الأسرة قيوداً على تصرفات المراهق	٣٨،٧	٤	٣٤،٧
تدخل الأسرة في اختيار أصدقاء المراهق	٣٥،٥	٤	٣١،٥
تغير نظرة الأهل للمراهق بعد وصول المراهق للمراهقة	٨٣,٩	٨٤	,١
تلقي تعليمات غير محببة على مظاهر النضج الجسمي	١٩،٤	٢٠	,٦

وبالمثل يتغيَّر أسلوب الأسرة في مسألة وضع القيود على تصرفات المراهق، وينعم الشاب بمزيد من الحرية والاستقلال، فبينما هناك ٣٨،٧٪ من المراهقين يقرّرون أن أسرهم تضع قيوداً على تصرفاتهم، لا نجد سوى ٤٪ من الشباب يقررون ذلك ويصل الفرق الذي يبلغ ٣٤،٧٪ إلى حدّ الدلالة الاحصائية الجوهرية، مؤكِّداً حدوث تغير جوهري في اتجاه الأسرة في هذا المجال.

وتؤيد هذه النتيجة نتيجة أخرى، وهي النسب المئوية الملاحظة في «تدخل الأسرة في اختيار أصدقاء المراهق»، حيث يقررها ٣٥،٥٪ من المراهقين، و٤٪ فقط من الشباب. وطبيعي أن تحرص الأسرة على تحاشي مراهقيها معاشرة أقران السوء لما لهم من تأثير سلبي على سلوك المراهق، وأخلاقياته، وتورطه في الحوادث وانخراطه في اللهو، والجنوح. وبوصول المراهق إلى مرحلة الشباب يقل تدخلها في اختيار أصدقائه، اعتماداً على ما وصل إليه من الخبرة والنضوج، مما يؤهّله للتمييز بين أقران الخير وأقران السوء، ومما يجعله أقل تأثراً بمن يعاشر

من الـزملاء، وذلـك لأن حدّة الشعـور بالـولاء لجماعـة الأقران أو الأنـداد تقـل بتخطي المراهق مرحلة المراهقة.

أما متغيراً: «تغير نظرة الأهل للمراهق بعد وصوله إلى مرحلة المراهقة» «وتلقي تعليقات غير محبَّبة على مظاهر نضجه الجسمي»، فالفروق الملاحـظة بين الشباب والمراهقين ضئيلة جداً، مما يمكن معه افتراض التساوي بينهما في هذين المتغيرين، فالنسب متقاربة ومتشابهة فهي ٨٣،٩٪، ٨٤٪، لكل من المراهقـين والشباب في تغير نظرة الأهل بعد الوصـول لمرحلة المـراهقة عـلى الترتيب، وهي ١٩،٤٪ و٢٠٪ لكل من المراهقـين والشباب من تلقي تعليقـات غير محبَّبـة على مظاهر النضج الجسمي. وإن كان من تعليق، فإن النسبة الأخيرة لدى كل منهما تعتبر عالية وتستحق أن يلفت نظر الآباء والأمهات إليهـا بحيث لا يكثرون من التعليقات غير المحبَّبة على مـا يشاهـدونه من مـظاهر التغيير أو النضج الجسمي على المراهق (أو الفتاة المراهقة)، لأن في ذلك حرجاً لشعـوره وإحساسـه بالتـأزم من جراء ما طرأ على جسمه من تغيير، يجعله يشعر بالحياء والخجل منه ويتوارى بـين الناس حتى لا يـلاحظ أحد هـذا «التغيير الشـامل». والمفـروض، تربـويـاً ونفسياً، أن يعمل كبار السن على إحساس المراهق بأن ما يعتور جسمه من تغيير إنما هو أمر طبيعي وعادي جـداً، وأنه سنّـة الحياة والتـطور، وليس في ذلك أي شـذوذ أو غرابـة أو ما يثـير الدهشـة أو القلق أو الحياء أو الخجـل، وأنهم جميعاً مرّوا بهذه المرحلة من قبل (انـظر جدول رقم واحـد وشكل رقم واحـد). وعلى كل حال، المفروض أن يحدث تـطور في اتجاه الأسرة في هـذه الأمور. ويتـطلَّب ذلك، بطبيعة الحال، نشر الوعي التربوي والنفسي والطبي بين الآباء أنفسهم.

٢ ـ النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع المراهق والشاب:

هـل يختلف نمط الأسرة في تعاملهـا مع الشـاب، ومع المـراهق، أم يـظل هذا النمط سائداً، ثم ما هي ماهية هذا النمط؟

يشكو كثير من المـراهقين في مجتمعنـا العربي وفي غـيره من المجتمعات من مطالبة الأسرة للمراهق بالعودة إلى المنزل في وقت محـدَّد، فإلى أي مـدى يصدق

هـذا الادعـاء؟ تقـرر نسبـة كبـيرة من المـراهقـين هـذه المـلاحـظة ٧٧،٤٪ من مجموعهم. وللآبـاء ما يـبرِّر سلوكهم هذا، فيـما يتعلق بالحـرص على مصلحـة المراهق وحمايته من الانحراف أو الضياع أو حتى تدهور صحته من جـراء السهر الـطويل خـارج المنزل، ومـا يترتب عليـه من احتمال إهمـال دروسـه ومستقبله. ولكن هذه الملاحظة، على كل حال، محل شكوى الكثرة الغالبـة من المراهقـين. ولكن هـل يتغـير هـذا السلوك أو الإشراف الأسري بتقـدم المـراهق في العمـر؟ تؤكِّـد المعطيـات الحاليـة وجود تغـير جذري في هـذا السلوك بتقـدم الشـاب في العمـر، حيث لا يقرِّر ذلـك إلا ٢٠٪ من مجموع الشبـاب، ويصـل الفـرق إلى ٥٧،٤٪. ولهذا الفرق دلالة إحصائيـة جوهـرية عنـد مستوى ثقـة ٩٩٪ مؤكداً اتجاه الأسرة نحو منح الشاب مزيداً من الحرية والاستقلال.

وفيـما يتعلَّق بمدى مـا يلقاه كـل منها من الحب والعـطف والحنان بشكـل كاف، فإن نسبة أكبر من المراهقين ٨٣،٩٪ تقـرر هذه الحقيقـة عن تلك النسبة التي تقـررها من الشبـاب (٧٢٪) بفارق قـدره ١١،٩٪، ولهـذا الفـارق دلالـة إحصائية. ومن البديهي أن تمنح الأسرة حباً وعطفاً وحناناً أكثر للمراهق، لصغر سنه، ولحاجته إلى مثل هذا العطف، وتلك الرعاية النفسية.

هذا ويمكن افتراض ـ على ضوء النتـائج الحـالية ـ التسـاوي بين الشبـاب والمراهقين في متغيري «سماح الأسرة للمراهق للتعبير عن رأيه» وإتاحـة الفرصـة أمـام المراهق لعـرض مشاكله عـلى الأسرة، والنسب الملاحـظة في كلا المتغـيرين نسب عـالية تـدل على انتهـاج الأسرة للنمط الديمقـراطي مـع كـل من شبـابها ومراهقيها على حدٍّ سواء، حيث تتراوح هذه النسب ما بين ٩٢٪ و٧٦٪. ولعل ذلك انعكاساً لمبدأ الشورى النابع من تراثنا الإسلامي ﴿**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**﴾ (آل عمران ـ ١٥٩)، ﴿**وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**﴾ (الشورى ـ ٣٨).

والتعاليم الإسلامية التي تدعو للتوسعة على العيال والعدل معهم والعطف عليهم والبر بهم وتوجيه النصح والإرشـاد إليهم كما في قـوله عـز وجل: ﴿**وأمـر**

أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ (طه ١٣٢)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ (التحريم ٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ثمرة من ثمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ : كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟» متفق عليه.

وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله عبد الأسد ربيب رسول الله ﷺ قال: «كنت غلاماً صغيراً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله ﷺ : يا غلام سمّ الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد» متفق عليه. ولقوله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ (البقرة ٢٣٣). وقوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر رزقه فلينفق بما آتاه الله، ولا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها﴾ (الطلاق ٧). وقوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ (سبأ ٣٩). ولقول رسولنا الكريم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

فالأسرة العربية تستمر في تعاطفها وتراحمها مع الشاب والمراهق، الأمر الذي لا يتوفر في ضوء ثقافات الغرب، تلك الثقافات التي تسمح بطرد الشاب من الأسرة في بعض الأحيان بمجرد وصوله إلى سن المراهقة والاعتماد على نفسه في إعالة نفسه وتدبير شئونه.

(جدول رقم ٢)

يوضح النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع المراهق

النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع المراهق	المراهقون	الشباب	الفرق
مطالبة الأسرة للمراهق بالعودة إلى المنزل في وقت محدد	٧٧،٤	٢٠	٥٧،٤
سماح الأسرة للمراهق بالتعبير عن رأيه	٩٠،٣	٩٢	١،٧
إتاحة الفرصة للمراهق لعرض مشاكله على الأسرة	٨٠،٦	٧٦	٤،٦
توفير الحب والعطف والحنان للمراهق بشكل كاف	٨٣،٩	٧٢	١١،٩

٣ ـ مقارنة بين الحالة الدراسية لدى كل من الشاب والمراهق:

هناك فرض مؤداه أن الأُسرة العربية تميل إلى الإلحاح الزائد على المراهق بالاستذكار، وتحقيق النجاح الدراسي، كذلك يقال إن المراهق يكون على خلاف دائم مع مدرسته[1]. ولإلقاء بعض الضوء على هذه الفروض تكشف الدراسة الحالية عن وجود نسبة كبيرة من المراهقين تقرِّر هذا الإلحاح الأسري (٥٤،٨٪)، بينما ينخفض هذا الإلحاح بشكل ملحوظ جداً لدى الشباب، حيث لا تزيد هذه النسبة عن ٨٪ من مجموع الشباب. ويكشف هذا الفرق (٤٦،٨٪)، والذي يصل إلى حد الدلالة الاحصائية العالية، عن تطور اتجاه الأسرة تطوراً واضحاً في تعاملها مع الشاب، وعدم الإلحاح عليه بالاستذكار أكثر من اللازم، ومردّ ذلك إلى اعتقاد الأسرة بأن الشاب أصبح قادراً على رؤية مصالحه وتقديرها والحرص على تحقيقها بنفسه دون حاجة إلى إلحاح أو تشجيع خارجي. فالأسرة تتطوّر مع تطوّر الشاب وسيره نحو النضج العقلي والنفسي والاجتماعي والعلمي، وبذلك يصبح أكثر تقديراً للمسئولية وتحملاً إياها. وتعكس هذه النتيجة مقدار ما تتمتّع به الأسرة من الوعي التربوي والنفسي في

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والانسان، دار المعارف، بمصر.

تعاملها مع الشاب. هذا وإن كانت الدراسة المستقبلية المقترحة ينبغي أن تستهدف التعرف على وجهات نظر الآباء أنفسهم في هذا الصدد.

كذلك فإن كلاً من الشباب والمراهقين يعبِّرون، بصورة كبيرة، عن رضاهم عن مدارسهم أو جامعاتهم. وهذه النسبة هي ٩٠،٣٪ من حالة المراهقين، ٨٠٪ من حالة الشباب، وإذا كان هناك فرق يصل إلى ١٠،٣٪، فمرجعه إلى نمو النظرة النقدية لدى الشاب، ورغبته في رؤية جامعته في شكل أكثر مثالية وأكثر كمالاً وتقدماً وتطوراً.

جدول رقم (٣)

يوضح الحالة الدراسية للشاب والمراهق

الحالة الدراسية للشاب والمراهق	المراهق	الشاب	الفرق
إلحاح الأسرة أكثر من اللازم بالنجاح الدراسي	٥٤،٨	٨	٤٦،٨
رضاء المراهق عن مدرسته/جامعته	٩٠،٣	٨٠	١٠،٣

مقارنة بين الشباب والمراهقين في صراع الأجيال:

يذهب كثير من علماء النفس إلى القول بأن آراء المراهقين، واتجاهاتهم وقيمهم ومعاييرهم وأنماط سلوكهم تختلف عن مثيلاتها عند الكبار، وأن كل فريق يعتقد في صحة آرائه واتجاهاته، وبطلان أو فساد اتجاهات الطرف الآخر، فالمراهقون يعتقدون أن آراءهم أكثر تطوراً وحداثة وتحضراً وهي الأكثر صواباً، ويعتقدون أن الكبار أكثر رجعية وتمسكاً بالتقاليد القديمة، بينما يرى الكبار أنهم أكثر حكمة وخبرة، وأن تقاليدهم أكثر احتشاماً، وأكثر دقة وصواباً. ويعبِّر عن الخلاف هذا بين القيم القديمة والجديدة بصراع الأجيال أي الصراع بين مظاهر الثقافة القديمة وتلك المظاهر الجديدة. ويستمر هذا الصراع حتى تتم الغلبة لأحد الأطراف، وفي الغالب ما تكون الغلبة للعناصر الجديدة من الثقافة.

وتلقى الدراسة الحالية بعض الضوء على هذه المسألة الحيوية وتسعى للتعرّف على وجوه الاختلاف والاتفاق بين المراهقين والشباب في بعض عناصر هذه المشكلة، كما تتمثَّل في بعض المظاهر السلوكية الفعلية. ويلاحظ القارىء الكريم من استطلاع جدول (٤)، أن هناك نسبة كبيرة في كل من المراهقين والشباب هي ٥٨،١٪ لدى المراهقين، ٦٪ لدى الشباب تعتقد باختلاف وجهات نظرهم عن وجهات نظر الأسرة. وليست هاتان النسبتان عاليتين وحسب، ولكنهما لا تتغيران مع انتقال المراهق إلى مرحلة الشباب، فهناك نحو ثلثي الشباب يعتقدون أن آراءهم تختلف عن آراء الأسرة، الأمر الذي يلقي على أجهزة الإعلام والثقافة الجماهيرية وعلى مؤسسات التعليم في بلادنا أن تسعى لتحقيق الوئام الفكري، والالتحام الذهني، بين طوائف المجتمع، وأن تعمل على تحقيق وحدة الاتجاهات والميول والعقائد والمذاهب والآراء لأن ذلك سبيل لتحقيق مزيد من الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والترابط والتكافل. ذلك لأن المجتمع ليس مجرَّد تجمع بشري، وإنما هو جماعة بشرية تربط بينهم قيم ومثل واتجاهات ومعايير وأعراف وتقاليد ونظم واحدة.

وفيما يتعلَّق باعتقاد المراهق بأن آراءه صائبة دائماً، فإن هذا الاعتقاد يظل على ما هو عليه في سن الشباب، بل إنه يزداد نسبياً في مرحلة الشباب، وإن كان الفرق الملاحظ ضئيلاً ولا يصل إلى حدّ الدلالة. وكنا نتوقَّع، بحكم ما يصل إليه الشاب من نضوج عقلي وفكري ومعرفي وبحكم نمو خبراته، أن تقل هذه النسبة، وأن تصبح نظرته للأمور نظرة نسبية Relative outlook، وأن يعلم أنه أمر طبيعي أن تختلف وجهات نظر الناس، دون أن تكون آراؤه بالضرورة هي الصائبة دائماً. مثل هذه النتيجة تجعلنا نقترح الاهتمام بتدريس العلوم على شكل مشكلات تتحدَّى ذكاء الطالب، وتقدح قدراته، وتثير فيه الاهتمام بالاستدلال المنطقي الصائب والقائم على أساس من الحقائق العقلية أو الرائسية، والانتقال بذهنه من المقدمات والأدلّة والشواهد والبراهين إلى النتائج، وعدم القفز في الاستدلال أو إطلاق التعميمات الخرافية التي يعوزها الدليل

العلمي أو السند المنطقي. فالطالب في حاجة إلى التدريب على الاستدلال العقلي الصائب.

أما إقرار اختلاف وجهات نظر المراهق لأمور الحياة عن نظرة الأسرة فيأتي من نسبة كبيرة من المراهقين هي ٨٣،٩٪، ومن ٥٦٪ من الشباب، وتسير هذه النتيجة في الاتجاه الطبيعي وفقاً للنمو العقلي Mental development الذي يفترض أن يؤدي إلى التقارب في وجهات النظر والتلاحم العقلي بين الشاب وأسرته. فالنتيجة تعكس تطوراً ملحوظاً في ذهنية الشاب في هذا الصدد.

والمعروف أن المراهق يجد صعوبة كبيرة في الانخراط في مجتمع الكبار، ولذلك يقال إن المراهق، في إطار الثقافة الغربية، طريد مجتمع الكبار والصغار معاً، فلا يستطيع أن يتصرَّف كما لو كان طفلاً صغيراً حتى لا يسخر منه الناس، ولا يستطيع أن يختلط مع الكبار لأنهم لا يقبلونه بسهولة. ولقد أسفرت الدراسة الحالية عن وجود نسبة كبيرة من المراهقين بلغت ٤٥،٢٪ تقرّر هذه الصعوبة، ولكن لحسن الحظ تقل هذه الصعوبة بوصول المراهق لمرحلة الشباب، حيث لا يقرّرها سوى ١٦٪ من الشباب. ويبدو هذا أمراً طبيعياً بحكم نضوج الشاب وازدياد تقبّل الكبار له، وتحمّله بعض مسئوليات الكبار. على كل حال تلزم التوعية بقبول المراهق في مجتمع الكبار.

من الأمور التي يوصف بها نمو المراهق اجتماعياً أنه ينزع إلى التحرر والاستقلال من أسرته، وفي مقابل ذلك يبحث عن التأييد والقبول في وسط جماعة الأقران أو الأنداد، ولذلك يزداد شعوره بالولاء للجماعة، ويصبح لها أهمية بالغة بالنسبة له. وتكشف النتائج الحالية أن هناك ٢٢،٦٪ من المراهقين يقرِّرون بإن علاقتهم بأصدقائهم أهم من علاقتهم بأسرهم، بينما لا يقرر ذلك أحد من الشباب على وجه الإطلاق (صفر٪) وفي ذلك تعبير عن عودة المراهق، عندما يصل للشباب، إلى تقدير أهمية الأسرة وعلاقته بها وحرصه عليها، وولائه إياها. وتبدو هذه النتيجة طبيعية في ضوء النضج الاجتماعي والنفسي والعقلي والخلقي للمراهق، كما تعكس الآثار الطيّبة لتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف

الذي يدعو لبرّ الوالدين والإحسان إليهما ومصاحبتهما والحصول على رضائهما باستمرار، بل والدعاء لهما، وتقدير فضلهما في حمله وولادته وتربيته صغيراً. فالشعور الديني الإسلامي من أقوى عوامل الربط الأسري والتكافل الاجتماعي لقوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾(النساء ٣٦). وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام﴾ (النساء ١). وقوله تعالى: ﴿الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ (الرعد ٢١). وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ (العنكبوت ٨). وقوله عز وجل: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهم أُفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء ٢٣). وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك﴾ (لقمان ١٤).

أما عن العلاقات الاجتماعية لدى المراهق والشاب، فإنها تبدو قوية ومستمرة من المراهقة إلى الشباب دون تغيير يذكر، حيث تقرر نسب كبيرة من كل من الشباب والمراهقين وجود صداقات حميمة مع من هم في مثل سنهم (٩٣،٥٪، ٩٢٪). ويمكن افتراض التساوي في هاتين الاستجابتين، وتدل على أن النزعة الاجتماعية قوية لدى كل من المراهق والشاب العربي.

أما مقدار ما تشعر به الأسرة من الرضا عن نوع الناس الذين يصادفهم كل من الشاب والمراهق، فإن هذا الشعور بالرضا يزداد بانتقال إلى المراهق إلى مرحلة الشباب، حيث تصبح الأسرة أكثر اطمئناناً ورضاً عن صداقاته، اعتقاداً منها في صحة اختياره وخبرته ونضوجه، بما يكفل عدم تأثره بأقران السوء. أما المراهق فإنه في حاجة إلى إسداء النصح فيمن يختارهم ليكونوا أصدقاء له، ذلك لأن سوء الخلق يعدي.

جدول رقم (٤)

يوضح مقارنة بين الشباب والمراهقين في بعض مظاهر صراع الأجيال

مظاهر صراع الأجيال	المراهق	الشاب	الفرق
اعتقاد المراهق باختلاف وجهات نظره عن وجهات نظر الأسرة	٥٨،١	٦٠	١،٩
اعتقاد المراهق أن آراءه صائبة دائماً	٣٨،٧	٤٤	
اختلاف نظرة المراهق لأمور الحياة عن نظرة الأسرة	٨٣،٩	٥٦	٢٧،٩
وجود صعوبة في الاختلاط بمجتمع الكبار أمام المراهق	٤٥،٢	١٦	٢٩،٢
اعتقاد المراهق أن علاقته بأصدقائه أهم من علاقته بالأسرة	٢٢،٦	صفر	٢٢،٦
وجود صداقات حميمة بين المراهق ومن هم في مثل سنه	٩٣،٥	٩٢	١،٥
رضا الأسرة عن نوع الناس الذين يصادقهم المراهق	٧٧،٤	٩٢	١٤،٦

مقارنة بين مشكلات الشاب والمراهق:

أيها أكثر معاناة من المشكلات الشاب أم المراهق؟ التراث السيكولوجي والاحصاءات الخاصة بجرائم الأحداث والجنوح يؤكّدان أن المراهق أكثر معاناة من الشاب والدراسة الحالية تقدّم دليلاً تجريبياً على صحة هذا الفرض، حيث تزيد نسبة المراهقين في المعاناة مما يلي:

* الخلاف مع مدرسيهم وأساتذتهم.
* وجود بعض العادات السيّئة.
* الشعور بالانطواء.
* الشعور بالخجل من خشونة الصوت.
* الشعور بالشك.
* سهولة جرح المشاعر.
* الإفراط في الندم.

ولم تـزد نسب الشباب عن المـراهقين إلا فيـما يـلي، وإن كـانت الـزيـادة طفيفة:

* الشعور بأن المصروف اليومي غير كافٍ.
* الشعور ببعض الآلام الجسمية.

فالمراهق أكثر معاناة من المشكلات عن زميله المراهق، وتبدو هذه النتيجة منـطقية في ضـوء ما يتعـرَّض له المـراهق من تغيرات اجتـماعية ونفسيـة وعقليـة وخلقية وجسمية، وفي ضوء حقيقة أن مرحلة المراهقة مرحلة انتقـال، ومراحـل الانتقال دائماً مراحل حرجة محفوفة بالصعاب.

وإذا كانت مقارنتنا لشبابنا ومراهقينا تكشف عن زيادة معاناة مراهقينا من الآلام والمشكلات، فإن ذلك يدعونا لنقدم لهم العون الـروحي والديني والنفسي والمـادي والاجتماعي، وأن نـوفـر لهم الـرعـايـة الـطبيـة والنفسيـة والاجتـماعيـة والاقتصادية والإرشاد العلمي والمهني، وأن نأخذ بأيـديهم ليصلوا إلى برّ الأمـان بسلام وليكونوا صالحين أسوياء نافعـين لأنفسهم ولأوطانهم العـربية التي تتـطلَّع إليهم وإلى تحقيق العزة والرفعة والقوة والتقدم وليس أمامها سوى عقـول أبنائهـا وسواعدهم لتعتمد عليها بعد اعتمادها على الله تعالى بطبيعة الحال وبعـد تمسكها بالعقيدة الإسلامية الغراء.

جدول رقم (٥)

يوضح المقارنة بين المشكلات التي يعاني منها المراهق والشاب

المشكلات التي يعاني منها المراهق والشاب	المراهق	الشاب	الفرق
شعور المراهق أن المصروف الذي يأخذه غير كافٍ	١٦،١	٢٨	١١،٩
اختلاف المراهق مع أساتذته	١٦،١	٤	١٢،١
وجود بعض العادات السيئة لدى المراهق	٥٨،١	٤٠	١٨،١
شعور المراهق بالانطواء	٢٢،٦	١٦	٦،٦
شعور المراهق بالخجل من خشونة صوته	١٢،٩	٤	٨،٩
شعور المراهق بالشك	٥٤،٨	٢٠	٣٤،٨
جرح مشاعر المراهق بسهولة	٣٨،٧	٢٨	١٠،٧
شعور المراهق ببعض الآلام الجسمية	٢٢،٦	٢٨	٥،٤
ميل المراهق للنوم أكثر من اللازم	٣٨،٧	٢٤	١٤،٧

أيهما أكثر انفعالاً المراهق أم الشاب؟

قد تبدو الإجابة على هذا التساؤل واضحة، ولكن الأدلة التجريبية واجبة على كل الأحوال، فالمراهقون أكثر إحساساً بالانفعالات الآتية:

* الحزن والاكتئاب * الخوف
الغضب

الثورة * الألم * الشك

وإن كانت الفروق الملاحظة ضئيلة في جميع الانفعالات، ما عدا الاكتئاب والغضب، إلا أنها تسير في اتجاه واحد وهو الزيادة لدى المراهقين. أما القلق فهو متساوٍ تقريباً لدى المجموعتين، الأمر الذي يتمشّى مع ما يوصف به عصرنا كله أنه عصر القلق.

جدول رقم (٦)

يوضح مقارنة بين الانفعالات النفسية لدى الشباب والمراهقين

الانفعالات	المراهق	الشاب	الفرق
القلق	٣٥،٥	٣٦	٥و
الاكتئاب	١٢،٩	صفر	١٢،٩
الخوف	٢٢،٦	٢٠	٢،٦
الغضب	٢٥،٨	٤	٢١،٨
الثورة	٦،٥	صفر	٦،٥
الألم	١٢،٩	٤	٨،٩
الشك	٢٢،٦	٢٠	٢،٦

وتؤكّد هذه النتائج ما ندعو إليه من ضرورة توفير الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في كل تجمع بشري من الشباب والمراهقين سواء بالمدارس أو المعاهد أو مراكز التدريب أو الأندية. وإذا كانت هذه الانفعالات تسود في المراهقة إلا أنها لا تختفي تماماً في سن الشباب، مما يدعونا لتكون رعايتنا النفسية والطبية للفرد طوال حياته، لأنه دائماً يتعرّض لما تسقطه عليه عوامل البيئة من ضغوط، وما تفرضه عليه من مشكلات وصراعات. ولذلك فالانسان في حاجة إلى الرعاية الشاملة والمتصلة.

مقارنة النزعات المثالية وقوة الضمير الخلقي لدى الشباب والمراهقين:

يحدثنا التراث السيكولوجي عن زيادة النزعات المثالية ونزعات التصوف والرغبة في إصلاح الكون وتقديم العون للعجزة والأيتام والمرضى والشيوخ وذلك في مرحلة المراهقة[1].

---

(١) د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت.

جدول رقم (٧)
يوضح المقارنة بين المراهقين والشباب في النزعات المثالية

قوة الضمير	المراهق	الشاب	الفرق
ميل المراهق لمساعدة المحتاجين	٩٣،٥	٩٢	١،٥
رغبة المراهق في تغيير المجتمع من حوله	٥٨،١	٤٤	١٤،١
الشعور بالندم	٤٨،٤	٤٤	٤،٤

وتكشف النتائج الحالية عن تساوي الشباب والمراهقين في «الميل نحو مساعدة المحتاجين»، وكذلك في الميل نحو الشعور بالندم كتعبير عن قوة الضمير الشاب، وهناك فرق قدره ١٤،١٪ مؤداه زيادة رغبة المراهق في تغيير المجتمع من حوله، وذلك بالقياس بالنسبة الخاصة بذلك لدى الشباب. وتتمشى هذه النتيجة مع رغبة المراهق في إصلاح الكون، وتغيير المجتمع من حوله، وأن آراءه صائبة دائماً.

أوجه النشاط لدى الشاب والمراهق:

يتساوى الشباب والمراهقون تقريباً في الأنشطة الآتية:

* ممارسة النشاط الرياضي.
* القيام بالرحلات.
* ممارسة الأعمال التجارية.

فلا يتناولها التغيير بانتقال المراهق للشباب. أما الأنشطة التي تزيد في الشباب عنها في المراهقة فهي كالآتي:

* القراءة الحرة   * مشاهدة التليفزيون.

ويمثل التغير في زيادة ممارسة القراءة الحرة ظاهرة صحية مشجعة وميلاً إيجابياً نحو القراءة والتثقيف وتلك من العادات التي ينبغي تشجيعها، أما زيادة

مشاهدة التليفزيون، فإنها ظاهرة تستحق مزيداً من الدراسة للوقوف على نوعية البرامج التي يعكف الشاب على مشاهدتها نظراً لتعدد البرامج وتنوعها[1].

وفي جميع الأحوال فإن النتيجة تدل على أن التليفزيون يعد وسيلة هامة وجذّابة بالنسبة للشباب، الأمر الذي يتطلّب معه ضرورة إخضاع ما يقدمه التليفزيون العربي من مواد لإشراف علماء التربية، ورجال الدين، وعلماء الاجتماع والجريمة، والقانون والآباء، وذلك لتنقيته من الشوائب ومن عوامل الإغراء والإثارة، وجعل التليفزيون، بحق، وسيلة هادفة إلى بناء الفرد والمجتمع، وزيادة وعيه، وتنمية ثقافته، ومعارفه، وخبراته، وتقوية شعوره بالانتماء، والرضا، وتعويده على احترام القانون والنظام، وتربيته على الطاعة، والانضباط، والالتزام، والولاء والإخلاص، وفوق كل ذلك غرس قيمنا الإسلامية الأصيلة في حسه ووجدانه وتنمية الشعور بالاعتزاز بأمتنا العربية وبتاريخها الخالد وبانتصاراتها الباقية.

جدول رقم (٩)

يوضح الأنشطة التي يميل المراهق والشاب لممارستها

الأنشطة	المراهق	الشاب	الفرق
الرياضة	٦٧،٧	٦٨	٣و
القراءة الحرة	٢٩	٦٠	٣١
الرحلات	٥٨،١	٥٦	٢،١
أعمال تجارية	٢٢،٦	٢٤	١،٤
مشاهدة التليفزيون	٥١،٦	٦٤	١٢،٤

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت.

مراجع الدراسة

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والإنسان، دار المعارف بمصر.

(٢) د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت.

(٣) د. عبد الرحمن العيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت.

(٤) د. السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٥٧.

(٥) د. حامد زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، ١٩٧٧ م.

(٦) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت.

(٧) الإمام محيى الدين أبي زكريا بن شرف النووي، رياض الصالحين، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٨) د. نجيب اسكندر وآخرون، دراسة الاتجاهات الوالدية.

(٩) د. عبد الرحمن العيسوي، دراسات سيكولوجية، دار المعارف، بالاسكندرية.

(١٠) د. عبد الرحمن العيسوي، الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

الفصل السابع

كيفية تعديل اتجاهات الشباب

- أهمية الاتجاهات العقلية.
- طبيعة الاتجاهات.
- الاتجاه العقلي يوجه السلوك.
- كيف تتكوَّن الاتجاهات.
- كيف يمكن تعديل الاتجاهات.
- الأسلوب الإسلامي في تعديل الاتجاهات.
- ماذا يقول الشباب عن التليفزيون العربي.
- الاتجاه نحو كبار السن.
- مع الشباب في دراسة علمية حول ما يثير شعورهم.
- دراسة أسباب الانفعالات عند الشباب العربي.
- ما الذي يثير خوف الشباب.
- متى تغضب الأنثى الشابة.
- متى يشعر الشاب بالكره.

كيف يمكن تعديل اتجاهات الشباب المسلم وفقاً للمنهج الإسلامي والمنهج العلمي

أهمية الاتجاهات العقلية:

من القضايا التي تشغل بال المجتمعات، منذ أقدم العصور، قضية تشكيل عقول الشباب وصقلها وتنمية محتوياتها كالعقائد والآراء والأفكار والميول والاتجاهات العقلية Mental attitudes والمعارف والحقائق والمعلومات، بغية أن تتمشى هذه الاتجاهات مع فلسفة المجتمع وثقافته أو حضارته أو ما يعبّر عنه بلغة العصر «إيديولوجية» أي أفكاره وآرائه ومعتقداته ووجهة نظره لقضاياه ولأمور الحياة الأخرى.

ولأن تتفق اتجاهات الأفراد مع اتجاهات المجتمع، حتى لا ينسلخوا أو ينفصلوا، وجدانياً، عن المجتمع الأم، ويصبح وجودهم إلى جوار بعض مجرَّد تجمع لأجسادهم فقط. ومؤدى ذلك أن الاتجاهات العقلية من أدوات اللحم المعنوي والالتصاق والتوحد بين أفراد المجتمع. وإذا حدث وشذّ أحدهم واعتنق اتجاهاً معارضاً لما أجمع عليه المجتمع، فإنه يعاني من الطرد والنبذ وعدم القبول الاجتماعي، ومن ثم لا يتمتع بالتكيف النفسي ويخفق في إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع غيره من أبناء المجتمع.

ونظراً لأهمية الاتجاهات العقلية، فإن المجتمعات المختلفة تحرص على دراستها والتعرف على طبيعتها وعلى كيفية تكوينها، وعلى العوامل التي تؤثر في نموها وتعديلها. ولقد وضعت لذلك وسائل كثيرة لقياس هذه الاتجاهات وتحديدها، ومعرفة ما إذا كان الفرد أو الأفراد يمتلكون اتجاهاً مؤيداً أو معارضاً

أو محايداً بالنسبة لكل قضية من القضايا التي تهم المجتمع في كل عصر من العصور.

ولقد كان لإسلامنا الحنيف فضل السبق في الاهتمام بعقائد الناس وأفكارهم وآرائهم، وما يمكن أن يسمّى اليوم باتجاهاتهم العقلية نحو دينهم الإسلامي الحنيف ودعوته المباركة، ونحو رسولنا الكريم ورسالته الانسانية، ونحو الحاكم ونحو المرأة، ونحو العلم والعلماء، ونحو الأولاد، والجيران، ونحو كبار السن في المجتمع، ونحو موضوعات أخرى في الحياة اليومية كالنظافة والطهارة والعفة، ونحو المسجد، ونحو الأم والأب والجار، ونحو الحرب والسلم، والتجارة، ونحو العمل، ونحو العبادة، ونحو الزواج، وشتى أمور الحياة الدنيا والآخرة.

وفي المجتمعات الغربية يدرسون اتجاهات الشباب نحو أمور مثل: تنظيم النسل، المخدرات، أعضاء حزب من الأحزاب السياسية، التعليم العالي، السامية، التعليم المختلط، السوق الأوروبية المشتركة، سباق الفضاء، التسليح النووي وما إلى ذلك من الموضوعات ونحو علم كعلم النفس.

ويفترض علماء النفس أن لاتجاه الفرد تأثيراً كبيراً على سلوكه الفعلي الواقعي. فاتجاهات الفرد العقلية تؤثر في طريقة استجابته أو رد فعله للعالم وأحداثه، حيث تؤثر الاتجاهات في أذواقنا، وفي اختيار أصدقائنا، وفي انتخاباتنا وفيما نضع من أهداف نسعى لتحقيقها، وفي كل ما نفضّل أو نكره.

طبيعة الاتجاهات:

وقبل أن نسوق الأدلّة التجريبية على صحة هذا الفرض، وأعني به أن سلوكنا يتأثر بما يحمل من اتجاهات عقلية، لنتأمل، مع القارىء الكريم، المعنى الحقيقي للاتجاه العقلي، ذلك لأنه لا بد لنا من معرفة طبيعة الاتجاه وكيف يتكوّن وكيف يقاس أو يقدر. الاتجاه عبارة عن استعداد لكي يستجيب الفرد نحو الناس أو الأشياء أو المؤسسات أو الموضوعات أو العقائد والأفكار أو

النظريات أو الشعارات والنداءات أو الفلسفات أو الأحزاب أو المجتمعات، يستجيب نحو أي من هذه الموضوعات بطريقة خاصة: إما أن تكون استجابة إيجابية حيث يؤيد الفرد الفكرة أو يعضد أو يساند الموضوع، أو تكون سلبية فيعارض الموضوع ويرفضه ويقف ضده، وإما أن تكون استجابة محايدة حيث لا يكون الفرد مؤيداً ولا معارضاً وكأن الأمر لا يعنيه.

وهنا نتساءل: وهل مثل هذه الاتجاهات فطرية، أي يولد الفرد مزوَّداً بها عند الميلاد أم أنها مكتسبة ومتعلّمة من البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيش الفرد في كنفها؟ تؤكد الدراسات النفسية الحديثة أن الاتجاهات متعلّمة ومكتسبة وليست فطرية أو موروثة. فالانسان لا يولد مؤيداً ولا معارضاً للنادي الأهلي مثلاً أو لسياسة التعليم العالي في البلاد ولكنه يكوّن هذا الاتجاه من خلال خبرته لهذا التعليم ومعلوماته عنه وتفاعله مع مؤسساته. وهكذا فالاتجاهات متعلمة ومكتسبة. ويفتح هذا الباب واسعاً أمام رجال الوعظ والإرشاد، وأمام القادة والمصلحين والمفكّرين والكتّاب ورجال التربية والإعلام لكي يحسنوا تكوين اتجاهات شبابهم وأجيالهم الصاعدة ويغرسوا فيها مبادىء إسلامنا الحنيف في الإيمان والتقوى والورع والخشوع والبر والإحسان والصدق والعدل والإخاء والمساواة... إلخ.

الاتجاه العقلي يوجه السلوك:

ومما يضاعف من أهمية الاتجاهات العقلية لدينا أنها تلخص كل خبرات الفرد الماضية وتجاربه مع الحياة والمواقف التي مرّ بها، والتي تمخضت عن تكوين اتجاهه على هذا النحو أو ذاك. وفي الوقت نفسه تساعد على التنبؤ بسلوك الفرد في المستقبل، وتوجه هذا السلوك. فالشخص الذي يحمل اتجاهاً معارضاً للصهيونية نجده في سلوكه يقف ضد تأييدها ويضحي من أجل القضاء عليها كحركة عنصرية استعمارية، ويتبرّع أو يتطوّع من أجل هذا الهدف. وبالمثل الشخص الذي يحمل اتجاهاً مؤيداً لفكرة التضامن العربي نجده يساعد كل ما

يؤدي إلى هـذا التضامن وقـد يحضر المحاضرات حـول هذا المـوضوع، أو يقـرأ الكتب والمراجع فيه، أو يتطوَّع للدفاع عن الوحـدة العربيـة، ويسعى لتحقيقها ويناصرها في حواره ونقاشـه مع الغـير. فالاتجـاه وسيلة لتوجيـه السلوك ودفعه، وهو وسيلة للتنبؤ بسلوك الأفراد وفي الوقت نفسه هو عبارة عن تلخيص لخبرات الفرد الماضية.

ولكن ما الدليل على صحة هذا الفرض؟

لقد قام أحد علماء النفس في العصر الحديث (١٩٧٧ م) ويـدعى هاويت Hawitt بـإجراء دراسـة مبدانيـة أطلق عليها «دراسـة الخطاب المـوجه تـوجيهـاً خاطئاً» The misdirected letter أو «الرسالة المعنونة خطأ» بقصـد التحقق من مدى تمشي السلوك الفعلي أو رد الفعل الحقيقي لدى الفـرد مع اتجـاهه العقـلي. ففي أثناء انتشار موجة العنف المعروفة التي قام ويقوم بها حتى الآن الإيرلنـديون Irish قام مجموعة من علماء النفس بدراسة الاتجاه نحو الإيرلنديين لدى عيّنة من المجتمع الإنكليزي وكان هذا العنف بـالطبـع موجهـاً نحو الإنكليـز بغية طلب الاستقـلال عن إنكلترا، وتم معـرفـة أصحـاب الاتجـاه المؤيـد والمعـارض للإيرلنديين. وبعد ذلك بفترة أرسل هؤلاء البـاحثون خـطابات (بـطريق الخطأ) إلى هؤلاء الناس وكتب الباحثـون على مجمـوعة من الخـطابات أسـماء إيرلنـدية، وعـلى المجموعـة الأخرى أسـماء لأشخاص إنكليـز، وسلم رجال الـبريـد هـذه الخطابات لأفراد عينة البحث. فـماذا كانت النتيجـة؟ هل أعـاد الناس المـوالون للإيرلنديين توجيه الخطابات إليهم؟ وهل قذف الناس المعارضـون للإيـرلنديـين بالخطابات في سلة المهملات؟.

لقد حدث ذلك بالفعـل، وأيدت هـذه التجربـة أن السلوك الفعلي لهـذه العينـة يتمشى مع الاتجـاه المؤيد أو المعـارض للإيـرلنديـين. وفي مجتمعنا يمكن إجراء مثل هذه الدراسة لقياس اتجاه الناس نحو ناديهم الأدبي أو الرياضي مثلاً ثم قياس عدد المرات التي يذهبون فيها إلى هذا النادي كمؤشر للسلوك الفعـلي.

ويمكن قياس الاتجاه العقلي نحو الصلاة وقيمتها الروحية والخلقية والإيجابية، ومقدار آداء الفرد لفريضة الصلاة.

هذا هو مضمون الاتجاه وأثره على السلوك. ولكن كيف يمكن تحليل الاتجاهات؟

تحليل الاتجاهات:

كيف يعبر اتجاهنا عن نفسه؟ أو بعبارة أخرى مما يتكون الاتجاه؟ أو ما هي العناصر الأولية التي يتكون منها الاتجاه؟ المعروف أن الاتجاه ليس حالة بسيطة، ولكنه حالة معقدة وتتضمن العديد من العناصر، وهو أيضاً ليس السلوك أو ليس معادلاً للسلوك، وإنما هو أحد محركات السلوك. فإذا تأمّلنا في اتجاهنا مثلاً نحو تعلم المرأة أو اشتغالها أو نحو الوحدة العربية أو نحو العقيدة الإسلامية، أو نحو خطة التنمية، أو نحو كرة القدم، وجدنا أن كل منها يتضمَّن على الأقل العناصر الآتية:

أ ـ عنصر عقائدي أو معرفي يتمثل في المعلومات والمعارف والحقائق والأفكار والعقائد المتعلقة بالوحدة العربية مثلاً.

ب ـ عنصر نفسي أو انفعالي يتمثل في فقدان الحب والتعاطف والتجاوب والسعادة حيال موضوع الوحدة.

جـ عنصر سلوكي أو عملي، ويتمثل في كل ما يقوم به الفرد في سبيل الوحدة ودفاعاً عنها.

وإذا طبقنا هذا التحليل على اتجاهنا نحو منع انتشار الأسلحة النارية بين الناس في المجتمع وضرورة وضع ضوابط لذلك، لوجدنا أن لدينا آراء وأفكاراً ومعتقدات حول أثر ضبط التسلح في زيادة أو نقص معدلات الجريمة والعنف في المجتمع. ولا بد أنك تستجيب استجابة انفعالية معينة نحو الأسلحة على أساس أنك إما أن تعتبرها جذابة أو مدمّرة وأداة تخريب أو أداة تهديد، وعلى

ذلك سوف تسعى إما لاقتناء الأسلحة أو تتحاشى ذلك. وسوف يتضمّن سلوكك تأييداً أو معارضة للمنظمات التي تعارض أو تؤيد انتشار الأسلحة بين الناس.

وإذا ما حلّلنا اتجاهنا نحن العرب نحو الوحدة العربية لوجدناه يتضمن عنصراً عقلياً معرفياً يتمثّل فيما لدينا من معلومات وحقائق حول مقومات الوحدة العربية السياسية والعسكرية والاقتصادية واللغوية والدينية والجغرافية والتاريخية والسلالية وما إلى ذلك، ولوجدنا كذلك عنصراً وجدانياً أو انفعالياً أو نفسياً هو الذي يجعلنا نشعر بالسعادة والرضا والأمل والتفاؤل كلما خطت أمتنا العربية خطوة نحو الوحدة والاتحاد والتماسك والتضامن والتآخي وكلما تصافت الأجواء العربية. أما الجانب السلوكي فيتمثل في الإتيان بأنماط السلوك المؤيد لهذه الفكرة من الدعوة لها والدفاع عنها والإحسان إلى إخوتنا في العروبة في كل مكان، والسعي لفض ما بينهم من منازعات، وتوعيتهم بما يحيكه لهم الأعداء. وهكذا من ضروب السلوك العملي. وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن كيفية تكون الاتجاهات؟ Attitude formation.

كيف تتكوَّن الاتجاهات؟

تتكوَّن اتجاهاتنا منذ وقت مبكر من حياتنا، ولكننا نستمر في تكوين اتجاهات جديدة طوال رحلة الحياة، ونستمر في تعديل ما لدينا من اتجاهات وتطويرها وتتكون هذه الاتجاهات بعدة طرق منها:

أ ـ الاتصال المباشر أو الاحتكاك أو التفاعل المباشر مع موضوع الاتجاه كما يحدث عندما تكون اتجاهاً مضاداً لحركة تلوث البيئة Pollution عندما يلوّث المصنع أو المعمل المجاور لك ذلك النهر الجميل الذي كنت تسعد برؤيته، وتكوّن اتجاهاً مؤيداً للوحدة العربية عندما ترى إحدى ثمارها الطيبة كالقوة العسكرية أو النمو الاقتصادي مثلاً. ويحب الطفل الدين الإسلامي كلما شاهد والديه يصليان وعامة المسلمين يحسنون إلى بعضهم البعض وكلما عطفوا عليه هو شخصياً.

ب ـ عن طـريق التفاعـل مع الآخـرين Interaction with others، فإذا عاشرت إناساً يحبون الوحدة العربية ويؤمنون بجدواها فأغلب الظن أنك تصبح من مؤيدي فكرة الوحدة بـين أقطار الأمـة العربيـة. ومن هنا كـانت أهمية تـوفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدى به، وكذلك كانت أهميـة توفـير أقران الخـير لا أقران السـوء أمام شبـابنـا وأطفـالنـا، وذلـك لمسـاعـدتهم في تكـوين الاتجاهات العقلية الصالحة.

جـ ـ تتكوّن الاتجاهات العقلية عبر العمليات المـطوّلة المتضمّنـة في تربيـة الطفل Child Rearing وفي تلك العملية الهامـة التي يطلق عليهـا عملية التنشئة الاجتماعية للفـرد. في الغالب مـا يعتنق الأطفال الاتجـاهات نفسهـا التي يعتنقها الآبـاء. فإذا كـان الآباء والأمهـات ممن يحبون الـدين، فـإن أطفـالهم في أغلب الأحوال يشبون يحبونه مثلهم. ومما يؤيد ذلك ما وجـده العلماء في أميركـا من أن معظم الأطفال يتعلمون الاتجاه المضـاد للزنوج، هنـاك، من خلال تجاربهم مع الآباء والأمهات. ومن هنا أيضاً كانت أهمية خبرات الطفولة وأهميـة دور الأسرة في تكوين عقول النشء، الأمر الذي يـدعونـا لضرورة الاهتمام بـالأسرة المسلمة وتدعيمها وتأييدها وتعضيدها مادياً وفكرياً وأدبياً وحل ما يجـابهها من مشكـلات حتى تتمكن من القيام برسالتها الانسـانية العـظيمة في تكـوين الأجيال المسلمـة الصاعدة.

د ـ كـذلـك تتكـون الاتجـاهـات من خـلال عضـويـة بعض الجـماعـات Group membership. فالجمعيات الخيرية، وجمعيـات البر والإحسـان، والأمر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر، وتحفيظ القـرآن، وجمعيـات الصـداقـة بـين المجتمعات، كلها تؤثـر في سلوك أعضائهـا وفي اتجاهـاتهم. ولذلـك فليس عبثاً إنشاء مثل هذه الجمعيات ذات الأهداف النـافعة والخيّرة. أمـا الجمعيات ذات الأهداف الهدّامة كالماسونية أو البهائية وما إليهما فيتعينّ حظرها لمنع خطرها على اتجـاهـات الشبـاب بـالانضـمام للجـماعـات المختلفـة يجعـل الأعضـاء يمتثلون Toconform لمعاييرها ونظمها ومبادئها.

تأثير الجماعة على الفرد:

وتمارس الجماعة ضغطاً شديداً على أعضائها حتى يعتنقوا نفس اتجاهاتها. ومما يؤيد ذلك، تجريبياً، أن عدة جماعات تكوَّنت بالفعل لدراسة حالة طفل جانح. وخلص أعضاء الجماعات إلى أن الذي حرم منه هذا الحدث بالفعل هو الحب والعطف والصداقة، ومن ثم يكمن علاجه في توفير هذا الإشباع له. ثم أضيف إلى كل جماعة شخص آخر يؤمن إيماناً شديداً بضرورة إيقاع العقاب الصارم ضد هذا الحدث الصغير. ودارت المناقشات، في حضور هذا الشخص الشاذ، فماذا كانت النتيجة؟

في بداية الحوار وجه الأعضاء كل تعليقاتهم نحوه، ولكنه تشبَّث برأيه وتمسك به، ولذلك تمَّ استبعاده من الحوار، وبعد ذلك أصبح منبوذاً طريداً من قبل الجماعة. وهكذا اتضح، من خلال هذه التجربة، الصعوبات التي يواجهها من يحمل اتجاهاً شاذاً من أجل الاحتفاظ باتجاهه هذا. فالجماعة الصالحة تؤثر تأثيراً صالحاً في أفرادها.

هـ - تتأثر الاتجاهات كثيراً بوسائل الاتصال الجماهيرية أو أدوات التثقيف الجماعية Mass media، وتتضمن الصحف والمجلات والكتب والنشرات والإذاعات والبث التليفزيوني وما إلى ذلك من وسائل التوعية والتوجيه والإرشاد والتثقيف والتعبئة الوطنية كالمهرجانات والمتاحف والمعارض والمؤتمرات، فهذه الوسائل قد تجعلنا نشعر بالتهديد والخوف والقلق، كما أنها قد تشجعنا وتحثنا وتعضدنا وتثيرنا وتدفعنا نحو عمل الأشياء المطلوبة وتقنعنا بقيمة أشياء كثيرة ويجدواها. وقد تكون هذه الوسائل مضلّلة وخادعة إذا كانت تابعة للأعداء، فنحن نسمع ما يقال عن الصحف المأجورة أو العميلة.

ولبيان مدى تأثير أداة كالتليفزيون في مجتمع كالمجتمع الأميركي، فلقد وجد في إحصاء أخير أن هناك ٩٨٪ من مجموع السكان يمتلكون جهازاً يعمل في المتوسط لمدة سبع ساعات يومياً، ويعطي معلومات تؤثر في كيفية إدراك الناس، أو في كيف يرون أو يسمعون الأشياء، وكيف يفكّرون، وكيف يستجيبون

لموضوعات العالم وأحداثه الجارية. فالعروض التي تتضمّن القوة والعنف لها تأثير بالقطع في المشاهدين وخاصة الأطفال والشباب. ومن هنا كانت ضرورة الدعوة لإخضاع المواد التليفزيونية عندنا لإشراف رجال الدين وعلماء التربية والنفس والاجتماع والأخلاق لاستبعاد العروض ذات الآثار الضارة والإبقاء على العروض الهادفة والمفيدة ذات الطابع الإسلامي الرفيع والأصيل.

و ـ قد تؤدي الصدفة لتكوين اتجاه مؤيد أو معارض، فالناس بالصدفة البحتة قد يتعرَّضون لخبرات مؤاتية وجديدة مع موضوع ما، وقد يحدث العكس تماماً. فلقد يزور الانسان محلاً للطعام ويحدث أن تقدم له خدمات جيدة، فيكون اتجاهاً إيجابياً نحو هذا المحل. وبالنسبة للأميركي الأبيض الذي يحمل اتجاهاً سلبياً نحو الزنوج، قد يتعدَّل اتجاهه فجأة إذا ما أشرف على الغرق وهو يستحم ولم يتقدم لنجدته أو إنقاذه إلا شخص زنجي. فالأحداث الفردية ذات الشحنة الانفعالية القوية وعوامل الصدفة تلعب دوراً في تكوين الاتجاهات وتعديلها. فقد يحب الانسان زعيماً أو قائداً لمجرَّد أن الظروف سمحت له أن يصافحه أو يستقبله ولو مرة واحدة. إن مراعاة مشاعر الناس تجعلهم يميلون إلى من يحترم هذه المشاعر، ويقدِّر انسانيتهم. ولذلك كان يحرص كثير من أمراء الإسلام وقادته على استقبال عامة الناس في قصورهم وكانوا يتفقدون أحوال الرعية في الأسواق والمتاجر وغيرها.

ورغم ما للاتجاه العقلي الذي يدين به الفرد من تأثير على سلوكه، إلا أن هناك بعض الحالات التي لا يتمشّى فيها السلوك الفعلي مع الاتجاه العقلي الذي يؤمن به الفرد. من ذلك ما يلاحظ من أن كثيراً من الأشخاص يعتقدون في أضرار التدخين ومع ذلك يمارسونه، ويعتقدون بأضرار تلوث الهواء من عادم السيارات ومع ذلك يستمرون في قيادة السيارات. وقد يرجع ذلك إلى خضوع الانسان لسيطرة العادة التي تكوَّنت عنده منذ قديم الزمان ولا يستطيع التخلص منها. وقد يرجع ذلك إلى أننا لا نحسّ بالآثار الضارة مباشرة وفي الحال لكل من التدخين والتلوث أو الإفراط في تناول الطعام الدسم.

على كل حال لا بد من اتخاذ اجراءات عملية حاسمة ودقيقة لكي يتمشى الاتجاه الإيجابي الذي يحمله الفرد مع سلوكه، ولا ينبغي أن يظل الاتجاه في حيز المعرفة النظرية فقط. ومن هنا كانت حكمة إسلامنا الحنيف في تحديد الإيمان بأنه ما وقر في القلب وما ظهر من سلوك تأتيه الجوارح. فلا بد من اقتران العلم بالعمل والقول بالفعل. ويتطلّب ذلك تضافر الجهود، وتوفر القدوة، وحسن التربية والتوجيه وغير ذلك من الوسائل التي تخلّص الفرد من عاداته السلبية وتحرّره منها وتغرس فيه غيرها من العادات الإيجابية.

كيف يمكن تعديل الاتجاهات؟

في ضوء الدراسات النفسية الحديثة، يمكن تعديل الاتجاهات الفردية على الرغم من أن الاتجاهات لها صفة الثبات النسبي أو الديمومة النسبية. إلا أن تعديلها أمر ممكن. ومن أهم القوى المؤثرة في تعديل اتجاهات الفرد ما يعرف باسم «الجماعة المرجعية» Reference group وهي تلك الجماعة التي يعتبرها الفرد ممثلة لقيمه ومثله ومعاييره وعاداته وتقاليده واتجاهاته، وتعتبر هذه القيم وتلك المعايير ملائمة له. وتؤثر هذه الجماعات في اتجاهات الفرد بحيث يعتنق نفس الاتجاهات التي تؤمن بها هذه الجماعة.

وإلى جانب تأثير الجماعات البشرية المختلفة على الفرد، وعلى وجه الخصوص جماعته المرجعية كالأسرة وجماعة المدرسة أو النادي أو الجامعة أو زملاء العمل، فإن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في تغيير اتجاهات الناس. ومما يؤكد ذلك أن المجتمع الأميركي وحده أنفق مبلغ خمسة بلايين من الدولارات في عام ١٩٧٨ وحده على الإعلانات التليفزيونية التي استهدفت تغيير اتجاهات الناس نحو أشياء وموضوعات مختلفة. ويمكن تعديل الاتجاهات عن طريق تطبيق ما يعرف باسم تقنيات الإقناع Technique of persuasion تلك التقنيات التي تعتمد على شخصية من يقوم بالإقناع. فالأشخاص الذين يتمتعون بحب الجماعة أو تقديرهم واحترامهم، وتشعر الجماعة بالثقة نحوهم، وتعتقد في أمانتهم وصدقهم، والذين يتمتعون بحسن المظهر والهندام تكون

لمثل هؤلاء قدرة أكبر على التأثير في اتجاهات الناس وإقناعهم. ومن هنا كان استخدام مشاهير رجال الدين والعلم والفكر في إقناع الناس كذلك يتوقف الإقناع على طريقة العرض التي يستخدمها من يقوم بالإقناع ويمكن إيجاز العوامل التي تؤدي لنجاح الإقناع فيما يلي:

أ ـ تمتع القائد أو الرائد الذي يقوم بالإقناع بالحب والثقة، والخبرة في الموضوع.

ب ـ يجب أن يشبه القائد الاتباع في بعض الصفات، فلا يكون غريباً عنهم كلية.

جـ ـ يجب أن يثير موضوع الإقناع انفعالات الناس كالخوف أو القلق أو الحماس والتفاؤل.

د ـ يجب أن يتضمن الموضوع نوعاً من العمل الذي يؤدي إلى خفض مشاعر الخوف هذه.

هـ ـ يجب تكرار الموضوع أكبر قدر ممكن من التكرار مع تنوع أساليب العرض.

فلقد أجريت تجربة أدَّت إلى إثارة الخوف والهلع في نفوس جماعة من المشاهدين، وكانوا من مدمني التدخين حيث شاهدوا سيدة على خشبة المسرح يفحصها الطبيب ويكتشف أنها مصابة بسرطان الرئة، وأن حالتها جد خطيرة وتحتاج فوراً لإجراء جراحة كبيرة. وأخذت المريضة في التساؤل عن أخطار العملية وظروفها. وبعد المشاهدة أقلعت نسبة كبيرة من المشاهدين عن التدخين.

من الوسائل التي يمكن استخدامها في تعديل الاتجاهات وضع أفكار تتعارض وتتصادم مع الأفكار القديمة التي نريد تغييرها، ووجود مثل هذه الأفكار المتعارضة يجعل الفرد، تلقائياً، يبحث عن وسيلة تخلصه من الشعور بعدم الراحة الناتج من تناقض أفكاره مع بعضها البعض، فيحذف الفكرة غير المرغوب فيها.

كذلك من وسائل تعديل الاتجاهات، بالقوة، عملية غسيل المخ، وعملية الاعتراف. ولقد تمَّ استخدام وسائل غسيل المخ مع كبار المجرمين ومع أسرى الحرب لانتزاع اعترافات مزيفة منهم ولتحويلهم إلى المعسكر المعادي، حيث تتمكن جهة الأسر من عزل الضحية تماماً بعيداً عن المؤثرات المؤيدة لعقائدها القديمة، ومن ثم تسقط عليها مؤثراتها من جانب واحد. ولذلك من الخطورة بمكان تأثير الجماعات التي تتمكن من عزل أعضائها عن بقية المجتمع وغرس ما تشاء في عقولهم.

هذه بعض مناهج الغرب في تعديل اتجاهات الناس وتكوينها ولا تخلو هذه المناهج من استخدام القسوة والتعذيب والحرمان من النوم والراحة كما هو الحال في حالة غسيل مخ الأسرى. ولا تخلو من التضليل والخداع وتعمية الناس عن الحقيقة. وتخضع هذه الأساليب للمصالح النفعية لمن يستهدف تعديل الاتجاهات. أما الأسلوب الإسلامي في صياغة اتجاهات الناس وتعديلها فيختلف اختلافاً كبيراً، حيث تعتمد على الالتزام بالقيم الخلقية في هذه العملية وعلى الإقناع العقلي وسرد الأدلة والشواهد والبراهين واستخدام القياس العقلي لاستنباط الأحكام العامة والاستعانة بالأمثلة الحسية لبيان صحة القضايا المعنوية... إلخ.

الأسلوب الإسلامي في تعديل الاتجاهات:

يتميَّز هذا الأسلوب بالالتزام الخلقي، والاعتماد على الحقائق الواقعية البعيدة عن الأوهام والأباطيل، وعلاوة على ذلك، فلقد أدرك إسلامنا الحنيف الأساليب الجيدة في إقناع الناس قبل أن يهتدي إليها الغرب وينسبها خطأً إلى علمائه.

ومن سمات هذا الأسلوب الإسلامي الأساسية الاعتماد على الموعظة الحسنة في إقناع الناس، وتكوين اتجاهاتهم العقلية، والاعتماد على الحكمة والروية واللطف واللين، وليس العنف أو القسوة أو الغلظة أو الإكراه، فلا

إكراه في الدين مصداقاً لقوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** (النحل ١٢٥).

ويقوم الإقناع والجدال من أجل الوصول إلى الحقيقة بالدفع بالتي هي أحسن **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾** (فصلت ٣٤). فالاتجاه الذي يتم بالمودة والصداقة الحميمة والموالاة يتكوَّن من جراء هذا النهج الإسلامي الرفيع القائم على أساس الدفع بالتي هي أحسن. وإذا كان الجدال أحد سبل الإقناع وتعديل الاتجاهات، فإنه يتصف في الإسلام بالحسنى أيضاً، **﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** (النحل ١٢٥). المجادلة هي قرع الحجة بالحجة وهي منهج عقلاني يقرّه الإسلام الحنيف.

ويدعو الإسلام أبناءه، تأسياً برسولنا الكريم، للتحلِّي برقة القلب والعطف والرحمة والمودة والحلم والتواضع **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾** (آل عمران ١٥٩). وفي هذا المعنى البليغ سبق الإسلام في إدراك ما يقرّره علماء النفس من ضرورة تمتع الداعية بحب الجماعة وتقديرهم وإعجابهم. ويؤكد الإسلام أن رسولنا الكريم وهو قدوة المسلمين جميعاً إنما هو بشر مثلنا، وفي ذلك إدراك للفكرة الحديثة التي تحتم أن يشبه الداعية الأتباع في بعض الصفات والخصائص حتى يلتفوا حوله ويتوحدوا وإياه ويتجاوبوا معه **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد﴾** (الكهف ١١٠).

وتمتاز الدعوة الإسلامية في أن ما تدعو إليه الناس ليس من وضع البشر وإنما هو من صنع الله تعالى، وهو الأقدر على فهم طبيعتهم البشرية والأعرف بمصالحهم وخيرهم. ولذلك تكون التعاليم الإسلامية محل ثقة الناس، لأنها صادرة عن الله تعالى الصادق الصدوق.

ويعتمد الأسلوب الإسلامي في الدعوة على توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يحتذى وهو رسولنا الكريم الذي وصفه الله تعالى بالخلق العظيم **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** (الفلق ٤). والقدوة الحسنة هي التي يلتفّ الناس حولها ويصدِّقون ما جاءت به **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾**

(الأحزاب ٢١). وفي الإسلام يمثل دائماً الرسول الكريم وصحابته البررة والأئمّة الصالحين قدوة أمام الشباب المسلم في كل العصور. ويرتبط القول بالعمل الصالح ﴿**أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم**﴾ (البقرة ٤٤).

ويدعو الإسلام الناس لاستخدام عقولهم وأبصارهم لأخذ العظات والعبر والاستدلال بأنفسهم على عظمة الخالق من آيات خلقه ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ (آل عمران ١٩). فالاستشهاد بالظواهر الكونية وبكافة مخلوقات الله تعالى سبيل من سبل الإقناع الفعلي في الإسلام. والإسلام يشجع أصحابه على طلب العلم، والتفقه في الدين، ولذلك ينزل العلم والعلماء منزلة خاصة ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (الزمر ٩). وطلب العلم، في التصور الإسلامي، فريضة على كل مسلم، وهو نوع من الجهاد في سبيل الله، ولذلك حثنا الإسلام على طلبه من المهد إلى اللحد، والسعي إليه ولو كان في أقصى بلاد العالم. ولذلك كان أعظم طلب يطلبه الله تعالى من رسوله الكريم هو طلب العلم والقراءة والكتابة ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ (الفلق ١).

والإسلام يدعونا للتأمّل والتدبّر والتعقل والتفكير والإدراك والتبصر في في مخلوقات الله تعالى حتى تكون الاتجاهات الصحيحة نحوها ونحو خالقها العظيم جلّ شأنه.

وتقوم الدعوة في الإسلام على طلب الخير والتعاون وتحقيق النفع للناس، وليس على أساس التعصب ضد الناس أو التحيّز أو الانتقام ﴿**وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (المائدة ٢). ولذلك فتعديل اتجاهات الناس لتسير في اتجاه الخير والبر والإحسان والتعاون والتضامن والتكافل والإصلاح والبعد عن الإثم والشر والعدوان. فالإسلام دائماً في كافة أساليبه، يتوخى الحرص الدقيق على المثل العليا في الأخلاق وفي السلوك، وذلك اهتداء بقوله تعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ (البقرة ١١٠). فأساس أسلوب تعديل الاتجاهات العقلية أساس خلقي يتمثل في الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر.

وأساس تجميع عقـول الناس وأفكـارهـم المحبة والالفـة، وليس العداء أو الخصـام ﴿**واذكروا نعمـة الله عليكم إذ كنتم أعـداء فـألّف بـين قلوبكم**﴾ (آل عمران ١٠٣). وتقوم الدعوة كذلك عـلى أساس من العفـو والتسامـح والرضـا والإنفاق في سبيل الله تعالى ﴿**الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافّين عن الناس**﴾ (آل عمران ١٣٤).

ويستنكر الإسلام السـمات الذميمـة كالكـذب والغش والخداع والضـلال والبغي والظلم والعدوان والإثم والكبر والتعالي والغرور وما إلى ذلك ﴿**ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**﴾ (البقرة ١٠).

ولقد كان لإسلامنا الحنيف فضل السبق في إدراك فائـدة انتهاج الـترغيب والـترهيب في تعديـل اتجاهـات النـاس وتخليصهم من عـادات الـوثنيـة والشرك والكفـر والصراع والتطاحن والقتـال ووأد البنـات وشرب الخمـر ولعب الميسر، ودعاهم إلى الإجماع، ودعا إلى عقاب من يشق عصا الطاعة ويخرج عن دين الله ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسـاداً أن يقتلون**﴾ (المائدة ٣٣).

وهي فكرة إثارة الخوف والقلق في نفوس النـاس التي يدعي علماء النفس ابتكارها لإلزام الناس بتغيير اتجاهـاتهم. والإسلام يـدعوهم إلى الـطاعة ﴿**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّـات تجري من تحتهـا الأنهار**﴾ (النساء ١٣). فـالجنة جـزاء حسن، لمن يطع الله ورسـولـه، ولمن يعمـل عمـلاً صـالحـاً، بينـما جهنم وعـذاب النـار مصـير العصـاة المحتـوم. ويحـذر الإسـلام من انتشـار النـزاع والاختلاف الفكري أو العلمي ﴿**وأطيعـوا الله ورسولـه ولا تنازعـوا فتفشلوا**﴾ (الأنفال ٤٦). والإسلام يدعو الناس لطريق الهدى ﴿**فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ (البقرة ٣٨).

ويتخـذ الإسلام من الشـورى أساسـاً لإقنـاع النـاس ولاتخـاذ القـرارات ولإدارة المجتمـع ﴿**فـاعف عنهم واستغفـر لهم وشـاورهم في الأمـر**﴾ (آل عمران ١٥٩). ومع الاعتماد على العقل والدعوة للتعقل والتأمل والتدبر والتفكير

في مخلوقات الله، ولكن للعقل حدوداً لا يستطيع أن يتعداها. ومع إباحة الجدال بالحسنى إلا أنه ليس مطلقاً، فلا جدال في الحج حتى لا ينال ذلك من وحدة المسلمين ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾. وتتسم الحياة الإسلامية باليسر وليس بالعسر مما يحبِّب الناس فيها ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة ١٨٥).

وهكذا يتضح للقارىء الكريم، مبلغ إدراك إسلامنا الأغر للأساليب الجيدة في تعديل اتجاهات الناس، وكيف اتسم أسلوبه بالطابع الخلقي وتوخي الأمانة والصدق والاعتماد على النقاش الحر ودعوة العقل للتأمل والتدبر، والقياس والاستدلال والاستشهاد بالأمور المعروفة على الأمور الخفية أو بالأمور الحسية على الأمور المعنوية ودعوة الناس باللطف واللين والحسنى والتعاطف معهم وتوفير المثل الأعلى أمامهم دائماً.

ماذا يقول الشباب عن التليفزيون العربي؟

في دراسة أجراها المؤلف تضمنها كتابه «الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي» يؤكد الباحث أن الدراسات الحقلية التي تتناول البيئة العربية تؤدي إلى اكتشاف المشكلات التي يعاني منها المواطن العربي ومن ثم رسم الخطط ووضع البرامج الكفيلة بعلاجها والوقاية منها مستقبلاً.

إن لاستطلاع الرأي أهمية خاصة في برامج الإصلاح باعتبارهم أصحاب المشاكل أنفسهم وهم الذين يحسون بها أكثر من غيرهم، كما أن لاقتراحاتهم وتطلعاتهم وآمالهم قيمة كبيرة في جدوى فاعليتها لأنها نابعة من أصحاب المشاكل حيث يقبلونها ويرضون عنها ويتحمَّسون لها. والدراسة استهدفت التعرف على الآثار التي يتركها التليفزيون العربي في الفرد العربي وضميره ووجدانه وقيمه واتجاهاته وميوله ومعلوماته وخبراته ومشاعره، وكذلك دور التليفزيون في حل مشكلاته وتنمية ذوقه الفني والأدبي ومهاراته وقدراته

اللغوية. وتوضح الدراسة كذلك اتجاهات الشباب العربي نحو التليفزيون وتقويم أعماله واقتراحاتهم بشأن تطويره وزيادة فاعليته ومقدرته على جذب انتباههم وعلى حل مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم... إلخ.

تناولت الدراسة الحقلية مجموعة من الشباب العربي من مختلف المستويات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية وبها استعراض للبحوث التي أجريت على آثار التليفزيون الأميركي والأوروبي. وللدراسة كثير من التطبيقات العملية النفسية والتربوية والإعلامية والسياسية.

وتتساءل الدراسة هل يشجع التليفزيون على الجريمة والعنف، وانتشار الجنس والرذيلة وهل ينمّي في المشاهد السلبية وهل يؤدي إلى ضعف الأبصار، وإلى السمنة وهل يطغى التليفزيون على الأنشطة الأخرى كالنشاط الرياضي والكشفي والثقافي والتعليمي وهل يقتل التليفزيون عادة القراءة في الطفل؟ وإلى جانب الدراسة الحقلية تضمّنت الدراسة فصولاً حول نشأة التليفزيون العالمي وتطوره وخصائصه وتقويم أعمال التليفزيون الإيجابية والسلبية.

بلغ عدد أفراد العينة ٣٨١ من أبناء المجتمع اللبناني ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١١ ـ ٣٨ عاماً من الذكور والإناث من مختلف المراحل التعليمية والثقافية واعتمد الباحث على تصميم استخبار مكوّن من ٣٦ سؤالاً تضمّنت الأسئلة عدة موضوعات تدور حول التليفزيون ومدى انتشاره والعلاقة بين نشاط المشاهدة، ونشاط القراءة، ووسائل الاتصال التي يفضلها الشاب، وأنواع البرامج المفضّلة لديه والآثار الناجمة عن المشاهدة منها التعليمية والنفسية والاجتماعية ودوره في الترفيه والتسلية، ثم آثاره الضارة أو سلبياته. وتضمّنت الدراسة كذلك مقابلات شخصية مع أفراد العينة وتقديم أسئلة مفتوحة النهاية. وكشفت الدراسة أن هناك ٧٥٪ من مجموع أفراد العينة يقتنون جهاز تليفزيون، بينما كانت هذه النسبة ٩٤٪ بالنسبة لجهاز الراديو، وكان هناك ٣٦٪ من مجموعهم يرون أن التليفزيون يفيد بطريقة مباشرة، ٧٣٪ ترى أن التليفزيون ضرورة عصرية لا غنى عنها.

ودلّت الدراسة أن المشاهدة مفضّلة عن القراءة حيث قررت نسبة ٦١٪ أنهم يفضلون المشاهدة، بينما ٣٩٪ من المجموعة كانت تفضل القراءة.

وأسفرت الدراسة على أن وسائل الاتصال التي يفضلها الشباب هي على الترتيب:

الصحف والمجلات ٧٠٪
السينما ٦٤٪
التليفزيون ٦١٪
الراديو ٦١٪
المسرح ٥٤٪
المعارض والمتحف ٤٧٪
الأندية ٣٧٪
الخطب والمحاضرات ٣٢٪

وواضح أن التليفزيون يحتل المكانة الثالثة بعد الصحف والمجلات والسينما بينما في مؤخرة الوسائل المفضلة الأندية والخطب والمحاضرات، ولكن انتشار الرغبات على هذا النحو يدل على أنها جميعاً هامة وحيوية، ويتطلّب الأمر العناية بها جميعاً.

أي البرامج يفضل الشباب؟

في الإجابة على هذا السؤال قررت النسب الآتية تفضيل البرامج الموضحة ونسبة كل منها:

أفضل البرامج:

١ ـ الاخبارية ٦٨٪
٢ ـ المسرحيات ٦٦٪
٣ ـ الأغاني ٦٦٪
٤ ـ البرامج التربوية ٥٧٪

٥ ـ الموسيقى ٥٧٪
٦ ـ أفلام الحب ٥٦٪
٧ ـ الحروب ٥٥٪
٨ ـ المقابلات ٥٥٪
٩ ـ أفلام الرعب ٥٢٪
١٠ ـ حياة الشعوب ٥١٪
١١ ـ البرامج الترفيهية ٥٠٪
١٢ ـ المباريات الرياضية ٤٩٪
١٣ ـ المسابقات ٤٩٪
١٤ ـ أفلام العنف ٤٨٪
١٥ ـ برامج الأطفال ٣٥٪
١٦ ـ الإعلانات ٢٠٪

كشفت الدراسة أن البرامج المفضلة أو الأكثر تفضيلاً هي الإخبارية. يليها المسرحيات والأغاني، وكانت أقل البرامج تفضيلاً برامج الأطفال ٣٥٪، والإعلانات ٢٠٪، ومن الغريب أن هناك ٥٢٪ من العينة يفضلون أفلام الرعب، و٤٨٪ يفضلون أفلام العنف.

وبالنسبة لوظائف التليفزيون التعليمية فلقد وجدت النسب الآتية:

التليفزيون يزيد معلوماتي في فهم العالم ٧٧٪
يشعرني بالقرب من العالم ٧٦٪
يقوي قدرتي في الانكليزية والفرنسية ٧٣٪
يزيد معلوماتي السياسية ٦٧٪
يقوي قدرتي في الفصحى ٦٣٪
ينمّي معلوماتي التاريخية ٥٩٪
يفيد في المعلومات الأدبية ٥٩٪
يفيد في المعلومات النفسية والتربوية ٥٦٪

يفيد في المعلومات الطبية ٥١٪
يفيد في المعلومات الجغرافية ٥٠٪
يفيد في المعلومات العسكرية ٥٠٪
يفيد في المعلومات الاقتصادية ٤٨٪
يزيد الشعور الديني ٤٢٪.

وواضح أن للتليفزيون في نظر المشاهدين من الشباب وظائف تعليمية متعددة أولها زيادة فهم العالم والإحساس بالقرب من العالم ثم تنمية القدرة اللغوية في الانكليزية والفرنسية وأقلها الشعور الديني، فأثر التليفزيون يتناول كافة جوانب شخصية المشاهد، أما دور التليفزيون في تغيير الاتجاهات العقلية لدى الشباب فكان كالآتي:

الاتجاه نحو الوطن ٦٠٪
الشعور القومي ٥٦٪
نحو القيم الخلقية ٤٤٪
نحو الوحدة الوطنية ٤١٪
نحو العمل والوظائف ٣٩٪
نحو المرأة والجنس الآخر ٣٣٪
نحو الوحدة الوطنية ٣٢٪
نحو الدين ٣١٪
نحو القومية العربية ٥٧٪

وتدل الدراسة على أن للتليفزيون أثراً عميقاً في تغيير اتجاهات الشباب وتعديلها وأهمها الاتجاه نحو الوطن والشعور القومي ونحو القيم الخلاقية وأقلها نحو الدين ونحو القومية العربية مما يدعونا للاهتمام بالبرامج التي تتناول الدين والقومية العربية.

الآثار النفسية للمشاهدة:

دلّت الدراسة على وجود النسب الآتية للآثار النفسية للمشاهدة:

التخلص من الوحدة والعزلة ٧٣٪
معاملة الأطفال معاملة حسنة ٧٢٪
الشعور بالمسؤولية ٦٤٪
تنمية الروح الرياضية ٦٣٪
الشعور بالواجب ٦٠٪
تنمية الضمير ٥٣٪
تقمص الشخصيات التليفزيونية وتقليدها ٢٩٪.

يفيد التليفزيون في تخلص المشاهد من الشعور بالعزلة والوحدة كما ينمِّي فيه الذوق الفني ٧٣٪، ويفيد كذلك بنسبة عالية في التعامل مع الأطفال ٧٢٪، وينمِّي الضمير لدى ٥٣٪، ويساعد ٢٩٪ على تقليد الشخصيات التليفزيونية وتقمّصها.

الآثار الاجتماعية والترفيهية للتليفزيون:

يساعد في فهم المشاكل الراهنة ٧٢٪
يساعد في تعامل أفضل مع الجنس الآخر ٥٧٪
يساعد في تجنب الجرائم والمخالفات ٥٦٪
يساعد في اختيار شريكة الحياة ٥١٪
يساعد في حل المشاكل العاطفية والاقتصادية والاجتماعية ٤٧٪.
هو أفضل وسيلة للقضاء على وقت الفراغ ٣١٪.

يساعد التليفزيون نحو ٧٢٪ على حل مشكلاتهم الراهنة، كما يساعد على حسن التعامل مع الجنس الآخر ويمثل أفضل وسيلة لقضاء وقت الفراغ عند نحو ٣١٪ من المجموعة.

سلبيات التليفزيون:

كشفت الدراسة عن اعتقاد النسبة الآتية أن للتليفزيون هذه الآثار السلبية كالآتي:

يضر المجتمع أكثر مما ينفع ٧٢٪
يفيد الشباب ٦٨٪
يضعف الأبصار ٦٤٪
يشغل عن الاستذكار ٦٣٪
يساعد على النصب والاحتيال ٤٧٪
الملل. أثناء المشاهد ٤٧٪
يساعد على السلبية والتراخي ٤٦٪
يحرم الجسم من الحركة ٤٤٪
يساعد على نشر الجنس والرذيلة ٤١٪
يساعد على العنف والجريمة ٤١٪.

وواضح أن للتليفزيون أضراراً وسلبيات كثيرة أكثرها شيوعاً أنه يشغل عن القراءة ويضعف الأبصار ويشغل الطلاب عن الاستذكار ويساعد على الكسل والتراخي وعلى السلبية ويحرم الجسم من الحركة ويساعد على انتشار العنف والجريمة.

هذه دعوة لاجراء المزيد من الدراسات الحقلية حول التعرف على آثار المشاهدة في شخصية الشباب المصري وذلك بغية تعديل البرامج وتطويرها في أقوى وأخطر وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرية.

الاتجاه نحو كبار السن

من الاتجاهات الاجتماعية الهامة في حياتنا المعاصرة والتي تحتاج إلى تعديل الاتجاه نحو كبار السن. إذ يغلب على هذا الاتجاه الطابع السلبي. فالمجتمع لا يولي هؤلاء الكبار على مختلف مستوياتهم الرعاية الكافية. والناس لا ينظرون لكبار السن نظرة التقدير والاحترام التي ينبغي أن يتمتعوا بها لقاء ما بذلوه من جهد وعطاء وعرق وكفاح طوال رحلة الحياة وما قدموه للمجتمع من عطاء.

فكثيراً ما تهمل الأسرة أعضاءها من كبار السن بمجرد الإحالة على

المعاش، وكثيراً أيضاً ما ينفضّ من حوله الأصدقاء وزملاء العمل وأرباب الحاجات، فيشعر بالعزلة والوحدة والانطواء والانزواء، ويعتريه الشعور بأنه أصبح عديم الفائدة، قليل الأهمية، وأن دوره في الحياة قد انتهى، وأن رسالته قد وصلت إلى خاتمتها، وأنه ينتظر الموت في أي لحظة من اللحظات، ولذلك يصاب بالاكتئاب وغيره من أمراض الشيخوخة.

هذا بالنسبة لمن ينقطع عهدهم بما كان لديهم من سلطات ونفوذ، أما الذين يظلون يشغلون مناصبهم حتى بعد تجاوز سن التقاعد، تحت ستار وظائف أخرى في الغالب وهمية، كالمستشارية، الأستاذ المتفرّغ أو غير المتفرّغ، وغيرها من الأسماء التي يبتكرها أصحاب العمل والتي ما هي في واقع الأمر سوى مجاملة لهؤلاء الشيوخ.

ويظل لهم النفوذ والسيطرة على السلطة والسلطان، ولذلك يتكوّن نفور وكراهية قبلهم من جمهور الشباب ومن هم أصغر سناً.

ذلك لأنهم يشعرون، خطأ أو صواباً، أنهم يسدون عليهم الطريق في الترقي والارتفاع والقيام بدورهم، وأنهم يوصدون الأبواب في وجوه القيادات الشابة في مجال العلم والتدريس والإدارة والصحافة وغيرها.

وسرعان ما يشعر كبار السن بدورهم بهذا الاتجاه، فيبادلون الشباب الشعور بالكراهية والنفور ويستخدمون ما بأيديهم من نفوذ أو سلطات ضدهم وضد مصالحهم.

مثل هذه الاتجاهات السلبية الخاطئة بالغة الخطورة من الناحية النفسية والاجتماعية ذلك لأنها تنال من عضد التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية والتآلف والتعاون والتضامن والتكافل المفروض توافره بين جميع طوائف المجتمع.

ولما كان هذا الاتجاه هو السائد فإن كل طائفة قد تسعى إلى توحيد صفوفها ضد الطائفة الأخرى. ولهذا الاتجاه خطورته. ولذلك كان القرار

الحكيم بتحريم تشغيل الموظفين في جميع المجالات بعد سن التقاعد لإفساح المجال أمام الشباب ليأخذ نصيبه العادل في الحياة، وليقوم بدوره المنشود ولتجديد دماء المؤسسات وتغيير الوجوه، والاعتماد على القيادات التي تربَّت على قيم العهد في الطهارة والزهد والصفاء والنقاء والأمانة والإخلاص والإنتاج والجدية والصدق والعطاء والمساواة والوحدة الوطنية.

ونحن وإن كنا نرحب بقرار حذر تشغيل كبار السن ونرى فيه تحقيقاً للعدالة وحماية الشباب والتماسك الاجتماعي، إلا أننا نطالب بتوفير مزيد من الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية والترفيهية والترويحية وعلينا أن نوفر لهم فرص الراحة والتنزه.

دراسة أسباب الانفعالات عند الشباب المصري

ما هي أسباب الانفعالات الآتية: ـ

١ ـ الخوف.

٢ ـ الغضب.

٣ ـ الثورة والتهيج.

٤ ـ الكره.

متى تغضب أو تكره أو تثور أو تخاف أو تحب؟

متى يغضب الفتى أو الشاب الجامعي أو يثور أو يكره أو يخاف؟

ـ هل ينفعل شبابنا لأسباب حقيقية أم أسباب تافهة؟

ـ كيف نتحاشى إثارة انفعالات الشباب؟

ـ للشباب عالمهم الخاص الذي يثير غضبهم وحبهم وكرههم.

ـ هل نحن أمة عاطفية حقاً؟

تمشياً من الدعوة المباركة التي يوجهها القادة العرب نحو الاهتمام بالشباب والتعرف على مشكلاتهم والعمل على تحريرهم منها وإحكام تربيتهم وصقل شخصياتهم على هدي من هذه الدعوة، نعرض لدراسة ميدانية أجراها المؤلف واشترك في إجرائها لفيف من الباحثين الشبان.

مقدمة:

يقال عنا إننا أمة عاطفية أو انفعالية، وذلك بالقياس إلى الأمم الأوروبية الأخرى التي تتصف بالبرودة أو الهدوء الانفعالي. كذلك يلاحظ أن الانفعالات تعمّ معظم حياتنا، فهي من المظاهر النفسية الهامة.

إن موضوع الانفعالات لم يلق ما هو جدير به في البحث والاهتمام حتى في المجتمعات الأوروبية والأميركية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن دراسة الانفعالات عند الأطفال نالت بعض الاهتمام من جانب الباحثين، أما انفعالات الكبار أو الراشدين فلم تلق أي اهتمام على الإطلاق، ولذلك فنحن في مصر في حاجة ماسة إلى دراسة موضوع الانفعالات للوقوف على العوامل التي تسبب انفعالات الناس سواء كانت غضباً أو سروراً، كرهاً أو حباً. . . إلخ. ومحاولة وضع نظام للتخفيف من أضرارها وتربية الشباب تربية صالحة بحيث يتمتعون بالنضج الانفعالي والاتزان الانفعالي المطلوب.

الهدف من الدراسة:

لقد قام المؤلف بإجراء دراسة استطلاعية استهدفت معرفة الأشياء أو الناس أو الأفعال أو الحركات أو المواقف التي تثير في الشباب الانفعالات. ولقد طبق هذا البحث على عيّنة من طلاب جامعة الاسكندرية عددها نحو ٣٠٠ طالب وطالبة حيث طلب منهم أن يصفوا المواقف أو الأفعال أو الناس الذين يثيرون فيهم الانفعالات الآتية:

١ ـ الخوف.
٢ ـ الغضب.
٣ ـ الثورة والتهيج.
٤ ـ السعادة أو السرور.
٥ ـ الحزن.
٦ ـ الكره.
٧ ـ الاشمئزاز أو النفور أو التقزز.
٨ ـ الحنان.

وطلب منهم تحديد مثيرات هذه الانفعالات عندهم وذلك بغية معرفة مثيرات الانفعالات وهل هي في جوهرها، في الناس أم في الأشياء؟ وهل من الأمور المادية أم المعنوية؟ وهل تختلف مثيرات الانفعالات عند الذكور منها عند الإناث؟

عرض النتائج بالنسبة لانفعال الخوف عند البنين والبنات:

١ ـ ما الذي يثير خوف الشباب؟

اتضح أن معظم مثيرات الخوف عند الذكور من الطلاب تدور حول الخوف من الفشل ومن المفاجآت ومن الامتحانات ومن الظلام ومن المستقبل ومن ارتكاب المعاصي ومن مواقف الإهانة والإحراج والحروب والفشل.

أما مثيرات الخوف التي لم تتردَّد كثيراً فهي الخوف من الشخص الغبي ومن السفر بالطائرة ومن الناس المتشردين والسكارى والمرضى العقليين والأشرار من الناس والخوف على الوطن من أعتداء الأعداء عليه ومن حوادث الطريق.

ومن المخاوف التي يمكن أن نسميها مخاوف نفسية الخوف من عدم وضوح الرؤية أمام الشباب والخوف من ذكريات الماضي والوحدة ومن تأنيب الضمير ومن التفكير في المجهول كالجنة والنار وعذاب جهنم.

ومن مثيرات الخوف النادرة أيضاً الخوف من العراك والشجار وغضب الأساتذة على الطلاب. أما الخوف المرضي الذي يندرج تحت الخوف الفوبي فيتمثل في الخوف من الفئران والحشرات وهطول الأمطار. هذه هي استجابات الذكور بالنسبة لانفعال الخوف أو مثيرات الخوف.

٢ ـ ما الذي يجعل الشابة تشعر بالخوف؟

كانت استجابات الإناث تغلب عليها مخاوف الشك والريبة والخوف من نوايا الناس وأطماعهم في الفتاة الشابة، والخوف من الأصوات المزعجة والظلام والأماكن الغريبة والفشل في الحياة الأسرية والخوف من الكذب وانكشافه بعد ذلك. والغريب أن يقرر بعض البنات أن الروايات التي يشاهدونها في السينما أو في التليفزيون تمثل مصدراً كبيراً للخوف. ولقد وضح للباحث أن المخاوف المرضية أو الفوبية تكثر عند الإناث منها عند الذكور. وتشمل المخاوف الفوبية عند الإناث الخوف من الصراصير والرعد والبرق والدم والأشياء الحادة كالسكين. ومن الإصابة بالعاهات أو فقدان الحواس أو الإقبال على عمل جديد والخوف من الأماكن المفتوحة أو المرتفعة.

وتدل استجابات انفعال الغضب عند الذكور: أن معظم استجابات انفعال الغضب ترجع إلى أسباب معنوية وعلى الأخص القيم الأخلاقية والمثل العليا، فالشباب يغضبون من رؤية الظلم والعدوان ورؤية الأعمال الشريرة ومحاربة الكبار للصغار في العمل، وخبرات الإهانة والتهكم، خاصة أمام الناس، وجرح كبرياء الشاب والسب والتشهير، وهدم القيم الخلقية مثل الزنا وهتك العرض والقسوة في معاملة الناس سواء الأطفال أو الضعفاء، والكذب والخداع وخيانة الشاب للفتاة وخداعها، ومن الصديق الذي يتخلَّى عن صديقه في وقت الشدة.

ومن العوامل الأساسية التي تثير غضب الشباب الجامعي سلوك الاعتداء على الوطن أو العروبة وانتشار الباطل وعدم القدرة على منعه.

فالشاب يغضب أيضاً عندما يفشل في تحقيق النجاح الدراسي أو التقدير الاجتماعي أو القبول الاجتماعي والاحترام من الآخرين. كذلك يغضب الشاب من عدم وضوح الرؤية أمامه. ولذلك وجب وضع الخطط والبرامج التي تزود الشباب بالمعلومات والحقائق التي يحتاج إليها فيما يختص بالمستقبل المهني والعلمي والاجتماعي الذي يتطلّع إليه.

وهناك مواقف أخرى تؤدي إلى غضب الذكور منها الزحام في وسائل المواصلات العامة وعدم اتباع النظام والآداب العامة في المواصلات والخوف والغضب من وقوع ضرر جسمي يهدّد حياة الشاب والغضب من الأصوات العالية والضوضاء وخاصة أيام الامتحانات ومن التدخين وخاصة في الأماكن التي لا ينبغي التدخين فيها والغضب من السلوك الصبياني وحجز المقاعد في الأوتوبيسات ومن العصيان.

متى تغضب الأنثى الشابة؟

معظم الإناث يغضبن لمواقف الإهانة أو جرح الشعور ومعاملة الفتاة كما لو كانت وما زالت صغيرة لا يشعر أحد بقيمتها وبنضجها، ويلعب الإحباط والفشل دوراً رئيسياً في الشعور بالغضب عند البنات مثل الفشل في تحقيق أهدافها أو ما تتمناه الفتاة أو فقدان شيء عزيز عليها أو الفشل في حل المواقف أو الأزمات التي تمر بها الفتاة. ومعظم مثيرات الغضب عند الإناث ترجع إلى هدر القيم الأخلاقية وإهمال القيم الدينية، فهنَّ يغضبن من عدم الصدق بالعهود والالتزامات وكذلك الأنانية في المعاملة مع الآخرين، كما يغضبن من النفاق وعدم الالتزام بالقيم والقوانين، ومن لبس الملابس القصيرة جداً أو «الخنفسة»، والتي لا تتفق مع المجتمعات الإسلامية والشرقية. ومن المبادىء الأخلاقية أيضاً التي تغضب البنات الظلم وتعذيب الحيوانات والأطفال والأصوات العالية المزعجة والزحام الشديد في المواصلات وعدم ترتيب البيت، ويغضبن من معاكسات الشباب لهن، كذلك توجد مثيرات أخرى تؤدي إلى

غضب البنات مثل غضب الفتاة من عدم سماح الأسرة لها بالخروج أو من تحكم الأسرة فيها وسيطرة أخواتها عليها، ومن كثرة استهلاك المياه والنور في منزلها أو من عناد إخوتها الصغار أو من عدم نظافة الشوارع.

٣ ـ ما الذي يثير انفعال الثورة والتهيج عند الشباب: متى يثور الشاب؟!

يمكن تصنيف استجابات الذكور في مثيرات انفعال الثورة والغضب إلى:

(أ) مثيرات نفسية بحتة.

(ب) مثيرات معنوية وخلقية.

(جـ) مثيرات مادية أو جسمية.

فمن المثيرات النفسية، إذا لمس شخص ما جانباً من جوانب النقص في شخصيته، أو إذا عايره بشيء من هذا القبيل، أو عندما يشعر الطالب بالفشل والعجز عن فهم ما يقرأ ويشعر بالثورة لعدم رؤية الأشياء في أماكنها أو في أوضاعها الصحيحة، ومن الإحساس بأن شخصاً يتعالى على الشاب أو يحتقره، أو عندما ينسب للشاب أفعال أو أقوال لم يقم بها، ومن رؤية شخص متكبر ومتعالٍ، كما يثور الشاب مما يجرح كرامته وينال من كبريائه واحترامه لذاته وفي مواقف الإهانة.

أما المثيرات الأخلاقية فتتمثّل في ثورة الشاب من رؤية الكذب، ومن ضرب الأطفال الصغار والحيوانات، والخيانة الزوجية، وكذلك يثور الشاب من ضياع حقوقه أو سلبها أو اغتصابها وإنكار حقوقه.

أما المثيرات الفيزيقية أو المادية عند الشباب فهي وقوع الاعتداء على الآخرين أو عندما يضايقه أحد أثناء سيره مع صديقته، وعدم احترام سائقي الأوتوبيسات للجمهور وعدم الوقوف في المحطات، وكذلك رؤية المشاجرات.

كذلك يغضب الشاب ويثور ويتهيَّج إذا تعرض للأصوات العالية أو الضوضاء الشديدة أثناء المذاكرة وكذلك أثناء الامتحانات.

ويلاحظ وجود نوع آخر من المثيرات يمكن اعتباره مثيرات شاذة للتهيج ومن ذلك ثورة الفرد عند لمس الزجاج أو عند احتكاك جسمين ببعض.

كذلك يثور بعض الشباب من عدم الاهتمام بالأموال العامة، وكذلك توفير الخدمات والرعاية لأفراد الشعب مثل المرضى والفقراء.

متى تثور الأنثى؟

يمكن التعرّف على مجموعة من أسباب الثورة والغضب عند البنات من هذه الأسباب أو المثيرات، مجموعة العوامل الأخلاقية والنفسية، ثم مجموعة الأسباب الشاذة. ومن مثيرات الثورة والتهيج عند البنات إهانة شخص قوي لشخص ضعيف أو ضرب الكبير للصغير والسب والغيبة والنميمة، أو وقوع ظلم على الأنثى ولا تستطيع الرد عليه، أو فشلها في التوفيق في عمل ما وشعورها بضياع الوقت في أمور تافهة لا تعود بفائدة، كذلك من الأسباب النفسية للثورة وجود الأنثى في حالة صراع داخلي بين القبول والرفض والإقدام والإحجام والحيرة والتردد.

أما الأسباب التي يمكن اعتبارها أسباباً غير طبيعية أو شاذة فهي مثل رؤية السلاح الذي يؤذي به الناس بعضهم البعض ورؤية المناظر القبيحة سواء في المنزل أو في الشارع ومذاكرة الطالبات ليلاً ونهاراً في المدينة الجامعية، وعندما يعذب رجل امرأة والأعمال الخارجة عن الذوق العام والتي تجري لهن في الأوتوبيسات والضوضاء أثناء النوم والمذاكرة ومحاسبة الأسرة وتدقيقها على سلوك الفتاة، نظراً لأن هذه الظروف بسيطة نسبياً ولا ينبغي أن تقود إلى الثورة ولكن على الأكثر تقود إلى الضيق وذلك بالنسبة للشخص السوي فإنها تعد مثيرات شاذة غير طبيعية.

متى يشعر الشاب بالكره؟

من الأسباب المعنوية لحدوث انفعال الكره لدى الذكور كراهية الشباب

نحو الأعداء وكـذلك كـراهية الأشرار والخـونة والارهـاب وتستر الشخص تحت شعـار معـينٍ بينـما يكـون هـدفـه شيئـاً آخـر وسيـاسـة التفـرقـة العنصريـة. ويكـره الشبـاب أيضـاً النفـاق والتسلط والانحـلال الخلقي والقسـوة والعنف والخـداع والأنـانية وحب الـذات والتطرف أو التزمت في الدين ورؤيـة البـاطـل والحقـد وإهمال آداء الأعمال الخاصة بالآخرين وكراهية كـل من يتمنى للشاب السـوء أو كل ما يسبِّب لـه الضيق، ومعنى ذلك أن الضيق يحـدث أولاً ثم يحدث انفعـال الكره إزاء الأشخاص أو الأشياء أو المواقف التي سببت في الضيق للشاب. ومن مثيرات الكراهية المادية مثل العواصف الشديـدة في الشتاء أو الأصـوات العاليـة والمفاجئة، والروتين في الأعمال الحكومية وكذلك رؤية الخنافس والهيبيز والتقليـد الأعمى والبغاء ومناظر الشحاذين وعدم التخطيط والغزلة. وكذلك عبر الشباب عن كـراهيتهم للمواقف الغـامضة ومخـالفة التقـاليد أو القسر عـلى عمـل معـينٍ والإلحاد في الدين ومعاملة الموظفين معاملة سيئة للجمهور.

هذه الأشياء تثير كراهية الفتاة؟!

أمكن تصنيف مثيرات الكره إلى المثيرات الآتية:

(أ) مثيرات مادية.
(ب) مثيرات نفسية.
(جـ) خلقية.
(د) وطنية.
(هـ) مثيرات شاذة.

فيما يتعلق بالمثـيرات الماديـة للكره وجـد أن الإناث يكـرهن أمـوراً مثـل معاكسة الشبـاب ومشاكستهم والسلطة الضعيفـة غير الحـازمة، وكـرهن العنف والقسوة والضرب والحروب والمواصلات المزدحمة والجو الحار جداً والفقر والمرض والقذارة في الملبس والمسكن.

أمـا مثيرات الكـره الخلقيـة فتتمثَّـل عنـدهن في الغش والخـداع والجشـع

والنفاق والرياء والخيانة والحقد والحسد والنميمة وعدم الوفاء بالعهود والتعالي والغرور وعدم ظهور الشخص بمظهره الحقيقي كما يكرهن الانحراف الجنسي عند الرجال وأخيراً معاملة الآخرين معاملة قاسية. وتمثل هذه المجموعة من المثيرات أقوى مثيرات الكره عند البنات وذلك بالقياس إلى المثيرات الأخرى.

أما الأسباب النفسية للكره فمنها أن الفتاة تكره ما يسبِّب لها الإحراج والإهانة وما يشعرها بالضياع وتكره خبرات الفشل والإحباط والرسوب واليأس والإهمال.

أما الأسباب الوطنية أو القومية فتتمثل في كراهية خيانة الوطن وأعمال الأعداء غير الإنسانية.

أما الأسباب التي يمكن اعتبارها أسباباً شاذة لانفعال الكره فمنها كراهية العمارات القديمة والسلالم القذرة والأغاني الشعبية والسمنة واللحم وكعب الحذاء الرفيع والمقابر والإنسان الذي يصدر أصواتاً أثناء النوم والمرأة التي تجلس وتضع رجلها فوق الأخرى كذلك كراهية الإنسان الملح أو اللحوح أي الممل.

والسبب في اعتبار مثل هذه الأشياء مثيرات شاذة هو أنها لا تؤدي بطبيعتها عند الأسوياء من الناس إلى انفعال الكره لأن المفروض أن يصدر انفعال الكره من أمور مثل الإهانة أو الأذى أو الفشل.

وتكشف الدراسة بصورة عامة أن انفعالات الشباب تثار ضد انهيار القيم الخلقية والدينية وعند تعرض الوطن للأذى وعند جرح الكرامة والكبرياء وعندما يشعرون بالفشل والإحباط، كذلك من رؤية الأشياء التي يمكن أن تكون نتيجة للتسيب وعدم الانضباط ومن ثم فإن الدعوة لبسط الانضباط والنظام والقانون إنما تلقى رضاً وإعجاباً كبيراً لدى جمهور الشباب المثقف الجامعي.

الفصل الثامن

قضايا تربوية

- الذوق اللغوي.
- فن الاستذكار وطرق التفوق.
- التربية البيئية .
- أثر التعاون والتفاعل على تحصيل الجماعات الصغيرة.
- تطبيق الطريقة الحوارية في تدريس المواد الفلسفية والنفسية .

الذوق اللغوي

ماذا تفعل لو أن ابنك عاد إليك وهو يردِّد كلمات مثل «فلان دا راجل سكة» وأن الرجل الفلاني «رجل برم» أو مخربش أو «طبش»، أو عندما يقول في معرض مديح أحد أصدقائه بأنه «ولد جاهز» أو عندما يصف آخر بأنه «سلكاوي» أو «مخلص» أو عندما يمزح ويقول عن الموبيليا «نابلويا» وعن لفظة فوراً «فورم» وغير ذلك من الألفاظ التي تتردَّد في الإذاعة والتليفزيون كعبارات «الاكس في التاكس» والعبارة في الدبارة وغير ذلك مثل الفيل في المنديل والبزازة في القزازة وطرزان في الأظان.

لا شك أن مثل هذه الظاهرة ظاهرة محزنة خاصة وأنها سريعة الانتشار، فما أن ترد مثل هذه العبارات الهزلية إلا ويردِّدها الشباب على الفور وسرعان ما تصبح لغة التخاطب... كأن يقول الشاب أعطاه موعداً وتخلَّف عن الوفاء به وتركه ينتظره «فلان كيني» أو «دلقني» وغير ذلك من الألفاظ التي لا أصل لها في لغتنا العربية الأصيلة. والغريب أن شباباً من أبناء الطبقات الاجتماعية الوسطى والعليا يرددون مثل هذه العبارات التي تعبِّر عن انحطاط الذوق اللغوي، وتدهور وسيلة من وسائل الحضارة العربية الراقية. إذ المفروض أن اللغة هي الوعاء الذي يحتوي كافة قيمنا ومعاييرنا ومثلنا ومعارفنا وتراثنا.

بل إن اللغة نفسها مظهر من مظاهر الحضارة الراقية، وكلما ارتفع مستوى استخدامها كلما دلّ ذلك على ارتفاع المستوى الحضاري. إن سماع مثل هذه الألفاظ يجعل السامع يحار في الحكم على شخصية المتكلم، وذلك لأن اللغة التي يستخدمها الفرد دليل على مستواه الثقافي والتعليمي. وفي المجتمع

الانكليـزي، عـلى سبيـل المثـال، فـإنـك تستـطيـع أن تحكم عـلى طبقـة الفـرد الاجتماعيـة من مجرد سماع حديثه واللهجة التي يستخدمها واللكنة التي ينطق بهـا لسـانه، والعبـارات التي يعبر بهـا عن نفسه جـاداً كان أو مـازحاً، أننـا لا نلغي المزاح من حياة النـاس، ولكن ذلك لا يعني أن نستخـدم ألفـاظـاً مثـل «بـرم» و«شكل» و«سبرتو» و«كرنبة» و«طشت» و«كرويه». . وما إلى ذلك.

ولا شك أن سماع هذه الألفاظ ولا سيما ممن لا نتوقعها منه، يؤذي الآذان ويثـير التقزز والاشمئـزاز والنفور، فضـلاً عما يتضمّنـه من خطر يتهـدد مستوى اللغة المنطوقة، وفقدانها وقارها وموسيقاهـا وعذوبتهـا ورقتها وسمـوها. . . وإذا ما تساءلنا عن أسباب انتشـار مثل هـذه الظاهـرة لوجـدنا أن المسئـول في المحل الأول البرامج الإذاعية والتليفزيونية والعروض المسرحية التي تسمح بترديـد مثل هذه الألفاظ، وخـاصة عنـدما تجيء عـلى لسان نجـوم يحبهم الناس ولهم قـدرة كبيرة على ما يعرف في علم النفس باسم إيحاء المكانة الاجتماعية حيث يقبل الفرد الأمور الموحى بها، إذا كان مصـدر الإيحاء شخصيـة برّاقـة ومحبوبـة اجتماعيـاً أو سياسياً.

والمعروف أن الإنسان يميل بطبعه إلى التقليد والمحـاكاة فيـردّد شعوريـاً أو لاشعورياً للمؤثرات التي تسقط على حواسه أي التي يراها أو يسمعها. ومن هنا كان من الضروري توفير القدوة الحسنة.

وكـان لا بد من الحـرص عند تقـديم البرامـج والعـروض من استخـدام الألفاظ الراقية ومراعاة الذوق السليم. بل إن المفروض أن الفنون على اختلاف ألوانها وأشكالهـا إنما تعمـل على رفـع الذوق والارتقـاء به وإرهـاف حس الناس والتأثير في شخصية السامعين أو المشاهـدين وصقلها وتنيمتهـا والتأثـير في سلوك الأفراد بحيث يصبح أكثر رقياً وحساسية وإرهافاً وذوقاً وتأدباً وإلا انعدمت رسالة المسرح أو السينما. والمعروف بحق أن المسرح ما هو إلا جامعة يتعلم من خلالها جموع أفراد الشعب، ولذلك لا بد من تنقية ما تقدمه من زاد وما تهدف إليه من أهداف إيجابية وبنّاءة.

وعلى الأسرة تقع المسئولية الكبرى، ذلك لأن الأب مثلاً عندما يسمع مثل هذه العبارات من ابنه فإنه يبدي بدلاً من الضحك أو السكوت، لفت نظر الابن إلى عدم استعمال مثل هذه العبارات وأن يشرح له أنها لا تدل إلا على انخفاض المستوى الثقافي لمستخدمها، ومثل هذا الصد يجعل الطفل والشاب يقلع عن استخدامها، وتقع نفس هذه المسئولية على الأم.

كذلك فإن المدرسة مسئولة عن انتشار مثل هذه العبارات إذ لا بد أن تحرص على أن يستخدم طلابها الألفاظ الراقية والمهذبة والعربية حتى يتعودوا عليها وألا يقابل استخدامها بالقبول أو السكوت.

إن لغتنا العربية غزيزة ووفيرة المفردات وتستطيع ألفاظها أن تجعلك تضحك وتبكي وتحزن وتفرح وتتحمَّس وتثور وتتفاءل وتأمل وتطمح وتهدأ ولذلك ما أغنانا عن اختراع ألفاظ رخيصة.

فن الاستذكار

مما لا شك فيه أن عملية التحصيل المعرفي أو الاستذكار ليست عملية آلية ميكانيكية بحتة وإنما هي فن من الفنون الذهنية، له أصوله وقواعده ومناهجه.

والتحصيل المعرفي الجيد يقوم على التفكير الناقد والنظرة الفاحصة المدققة والوعي والإدراك والاستيعاب والتحليل والتركيب والمقارنة والتطبيق والتعميم والتمييز والربط بين المواد بعضها بعضاً وبينها جميعاً وبين مظاهر الحياة.

وإذا كانت الحاجة إلى اكتساب العلم والمعرفة ضرورية في كل العصور، فهي في عصرنا الحالي أكثر ضرورة وإلحاحاً، وذلك لكي يتسلح شبابنا بسلاح العلم ليقوى على مجابهة الأخطار المحدقة بالأمة العربية في الوقت الحاضر والتي تتهدَّدها وتتربَّص بها الدوائر وتعتدي على مقدساتها وحرماتها وتنال من سيادتها، وتحاول أن تتغلغل إلى مقوماتها الفكرية والعقائدية في شكل غزوات فكرية واقتصادية وعسكرية، فإذا أراد شبابنا وهو لا شك يريد ذلك مخلصاً أن يقوم بدوره في دفع الخطر الذي يتهدَّد أمته فكرياً كان أم عسكرياً أم اقتصادياً، فعليه

أن يكرس كل حياته ووقته وجهده وطاقته في سبيل الانكباب على التحصيل العلمي والمعرفي حتى يحرز التفوق والنبوغ. ولا شك أننا في عصر العلم، والثروة الحقيقية في الوقت الحاضر، لم يعد الحديد أو الرصاص أو غيرهما من المعادن وأن الثروات الحقيقية هي الثروة العلمية أو الثروة البشرية. والدول المتقدمة لم تحرز ما أحرزته من قوة وسلطان ونفوذ إلا بفضل تقدم علمائها وابتكاراتهم.

وإذا كنا في عصر العلم فعلى شبابنا أن يتسلّحوا بسلاح العصر. على أن عملية التسليح هذه ليست بالأمر الهيّن، وإنما تحتاج إلى عرق وسهر وجهد وطاقة وتفان وإخلاص وتضحية وحماسة وإقبال بشغف ورضا على بذل الجهد اللازم لاكتساب المعرفة، بل إن التفوق العلمي يحتاج أن يحب الطالب مادته العلمية ويهواها ويعشقها بحيث يشعر بلذة لا تدانيها لذة كلما مارس هوايته المفضلة وهي القراءة والبحث والاطلاع وإجراء البحوث والتجارب وتعلم اللغات. والمعروف سيكولوجياً أن الإنسان لا يشعر بالتعب والارهاق إذا كان يحب عمله ويشعر بالرضا نحوه، ولذلك فنحن لا نشعر بالتعب عندما نمارس هوايتنا بالقدر الذي نشعر به إذا مارسنا عملاً نشعر أننا مسخرين لأدائه ومكلفين قهراً وقسراً بعمله.

والحقيقة أن لعملية التحصيل الجيد، أو الاستذكار الجيد شروطاً معينة من بينها توافر الدافع أو الحماس لدى الفرد لبذل الجهد والطاقة والعمل الجاد والموصول،وعلى الطالب أن يخلق في نفسه هذا الدافع بحيث يلقى التشجيع والتعضيد نابعاً من ذاته والتجارب التي أجريت على الحيوانات في مجال التعلم أثبتت أن الحيوان إذا كان مشبعاً فإنه يجلس ساكتاً أو ينام ويترك المجرب وحده ولا يهتم بالموقف التجريبي، أما إذا كان جائعاً فإنه يبذل الجهد ويحاول المرة تلو المرة حتى يحل الموقف المشكل ويحصل على الطعام الذي يشبع عنده دافع الجوع وبذلك يتعلم حل الموقف المشكل.

كذلك من شروط عملية التعلم التكرار ولكنه التكرار الواعي المستنير

القـائم على فهم المـادة واستيعابهـا، وليس التكرار الآلي الأصم الأعمى. فلكي نحفظ قصيـدة من الشعر أو سـورة قرآنيـة لا بد من تكـرارها عـدة مرات حتى ترسخ في الذهن.

ومن شروط عمليـة التحصيل الجيـد كذلـك توزيـع الجهد المـطلوب مثلاً لحفظ قصيـدة من الشعر عـلى عدة جلسـات بدلاً من الجهـد المركـز في جلسـة واحدة، ذلك لأن تخلل عملية الاستذكار لفترات من الراحة أو الاستجمام يؤدي إلى ثبات المادة المتعلمـة، فإذا كـان يلزم لحفظ قصيدة من الشعـر عشر ساعـات مثلاً فالافضل أن تقسم على خمسة أيام بواقع كل يوم ساعتين.

ويلعب الجهـد الذاتي الـذي يبذلـه المتعلم دوراً أساسيـاً في نجاح عمليـة التعليم.

فلقد لوحظ أن المعلومـات والحقائق التي يجمعهـا الطالب بنفسـه وبطريق جهده الذاتي لا تخضع للزوال والنسيان، ولذلك يفضـل أن يعتمد الـطالب على نفسه وأن يجد في اكتساب المعارف بالقراءة والاطلاع والبحث وإجراء التجـارب والملاحظات والمشاهدات ومراجعة الكتب والمراجع. أما المعلومات التي نسقيهـا للطالب جاهزة ومطهوة، فإنها سريعة الزوال والنسيان.

ولا بـد أن تقوم عمليـة التعليم على أسـاس من فهم معنى المادة المتعلمـة فهـماً جيداً فلقـد دلت التجارب عـلى أن حفظ المواد عـديمـة المعنى يكـون أكـثر صعـوبة ويستغـرق وقتاً وجهـداً أطـول من حفظ المـادة ذات المعنى الـواضـح، ولـذلـك لا بـد أن يعـرف الـطالب معـاني الكلمات والعبـارات والنـظريـات والاصطلاحات التي يحفظها. ولذلك كان من عيوب التربية التقليـدية مـا يعرف بـاسم «اللفظيـة» وهي عبارة عن تكليف الـطالب حفظ اصطلاحـات لا يعرف معنـاها كـ «البـيروقراطيـة أو الميتافيـزيقية أو الليـبرالية أو البـورجوازيـة» وما إلى ذلك، وعلى المعلمين والأساتذة تقع مسئولية شرح مضامين هـذه الاصطلاحـات حتى لا يتحـول الطالب إلى ببغـاء يردِّد عبـارات لا يعي معنـاهـا. كـذلـك من النصائح الفنية التي تجعل عملية التعلم أكثر سهولة ونجاحاً اتباع ما يعرف باسم

«الطريقة الكلية» في الاستذكار ومؤداها أن يلم الطالب بالمادة المراد تعلمهـا كلها كوحدة متماسكة، وبعد أن يأخذ فكرة عامة وإجمالية ويكوِّن لنفسه صورة شاملة عن محتـواها الكـلي، يبدأ في دراستهـا جزءاً جـزءاً ويتقنها ويحكم فهمهـا، وبعد ذلك يعود إلى المادة ككل مرة أخرى ليكامل بين أجزائها ويربط بينها في كل.

وكلما سـار الطالب في عمليـة التعلم لا بـد أن يعـود ويسمـع لنفسـه مـا استـذكره حتى يستـوثق من أنه هضم المـادة المراد تعلمهـا وحتى يـزداد ثقـة في نفسه. وتساعده هذه الطريقة على معرفـة نتائـج تحصيله أولاً بأول، وعـلى ذلك يستطيع أن ينمي مواطن القوة في تحصيله فيزداد نبوغاً وتفوقـاً، ويدرك مـواطن الضعف فيعالجها أولاً بأول قبل استفحال أمرها.

والطالب بهذا يشبه الرامي الذي يعرف موقع رميته من الهدف في كل مرة فإن كانت أدنى منه علاها وإن كانت أعـلى أدناهـا وهكذا حتى يحكم التصـويب تجاه الهدف. ولعل هذه هي الحكمة من وراء عقد الامتحانات الدورية الشهرية الشفوية أو التحريرية التي تساعد الطالب والمعلم معاً على معالجة نتـائج عمليـة التدريس والتعلم، فالمعلم يستطيع أن يغـير أو يطور من طـرائقه في التـدريس، والطالب يستطيع أن يضاعف من جهده ويحتاج التعلم الجيد إلى توفير التعليمات والارشـادات والتوجيه الصحيح للتلميـذ حتى يحفظ المعلومات والحقـائق وينطق الكلمات مثلاً على وجهها الصحيح منـذ البدايـة، حتى لا يبذل جهـداً في حفظ المعلومات الخاطئة ثم يصبح عليه مرة أخـرى أن يبذل جهـداً مضاعفـاً في إزالة التعلم الخـاطىء ثم في تعلم المعلومـات الصحيحـة وهنـا يكمن دور المعلم أو الأستاذ.

إن عملية التحصيل وإن كانت في معظمها ترجـع إلى جهد المتعلم نفسـه إلا أنها تعتمد كذلـك على عـدد كبير من العـوامل كـالمدرسـة والأسرة والمجتمع برمته. فعلى المدرسة أن تهيىء الجو الملائم للاستذكار وأن تتبع طرائق التـدريس الجيـدة التي تعتمد عـلى مناقشـة الطالب وإشراكـه في التحصيل وتـوفير وسـائل الإيضاح السمعية والبصرية وعقد الامتحانات الشفـوية والتحـريريـة الدوريـة،

وتوفير الكتب الجيدة والمعامل والورش والجو الديمقراطي وأن توفر المكافآت والجوائز للمجدّين والنابهين من الطلاب، وعلى الأسرة أن توفر الجو الهادىء الملائم للاستذكار وأن تشجع الطالب وتدفعه وتحثه على بذل الجهد والطاقة وأن تضبط سلوكه وتبعد عنه العوامل المشتتة للذهن كالتليفزيون وأن تبعد عنه رفقاء السوء وألا تسرف في إعطائه الدروس الخصوصية التي تقتل عنده ملكة المبادأة والشعور بالثقة بالذات.

إن التعليم هو المصعد الاجتماعي الصحيح الذي يصعد عليه الفرد إلى الطبقات الاجتماعية الأعلى، وهو سبيل شريف في الارتفاع والتمتع بالمكانة الاجتماعية المرموقة وهو فوق ذلك يؤدي إلى شعور الفرد بالثقة في نفسه واكتمال عناصر شخصيته واحترام الناس له إلى جانب تأمين المستقبل الاقتصادي والإسهام في معارك المجتمع مع العوز والتخلف وبذلك فالتحصيل الدراسي نشاط قومي ووطني واجتماعي وعلمي ينفع صاحبه بقدر ما ينفع الوطن كله.

التربية البيئية

مع ازدياد تعقد حضارة العصر، ولا سيما في جانبها التكنولوجي، تصبح الدعوة إلى تدعيم التربية البيئية ضرورة حتمية لإدخالها ضمن المقررات الدراسية في التعليم الجامعي والعام.. ذلك لأنه قد كثرت «**الاعتداءات**» على حرمة البيئة وعلى جمالها وعلى ما بها من رونق وبهاء وخيرات. فدخان المصانع الكثيف وعوادم السيارات ونفايات المنازل تقتل الأشجار والأزهار والورود، وتلوث الجو وتسيء إلى صحة الإنسان. الإنسان صانع الحضارة ومبتكر التكنولوجيا يبني بيد ويهدم ما يبنيه باليد الأخرى. ولذلك فهو يدفع ثمناً غالياً لحضارته المادية. ومن هنا كان لا بد من ترشيد سلوكه وتربية وعيه وإدراكه وإرهاف حسه وذوقه، بحيث يحب بيئته ويقدّر ما بها من جمال طبيعي أو رقي حضاري ويحافظ عليها من التلف والتدمير والتخريب ومن الذبول والاضمحلال لتبقى كالعروس الجميل. وكذلك من التلوث الذي امتدت أنيابه لتبطش بالأخضر واليابس وتحيل الأشجار الوارقة الخضراء إلى هياكل عظمية نحيلة

تصارع الموت المحتوم أو تعيش هزيلة جرداء من جراء ما تنفثه فيها السيارات ومداخن المصانع من سموم فتّاكة وقاتلة.

يجب أن تربى أجيالنا الصاعدة على احترام البيئة وحبها والحفاظ عليها وعلى سلامتها، بل وعلى تنميتها وازدهارها وتحسينها باستمرار. ولنا في ذلك أسوة في رسولنا الكريم الذي دعا إلى إماطة الأذى عن الطريق، والذي هدانا إلى الرفق الذي تزدان به الأشياء وإلى نبذ العنف الذي يشين الأشياء.

والحقيقة أن كل منا مسئول عن حماية البيئة. وللأسف الشديد يلمس المتأمل في هذه الأيام كثيراً من الأمثلة السلبية والضارة بالبيئة التي هي، بحق، الرحم الذي نعيش فيه جميعاً، وهي الرئة التي نتنفّس من خلالها الهواء العليل.

فالنفايات تلقى عبثاً في كل مكان وأكياسها تتساقط فوق رؤوس المارة أحياناً من أعلى أعالي الأبنية الفاخرة. والمستشفيات والمصانع تلقي بفضلات بما فيها من جراثيم أو مواد سامة أو قاتلة إلى أقرب مكان مجاور للمستشفى أو المصنع. وبعض هذه المواد تقضي على الثروة السمكية في البحار والأنهار والترع والرياحات، وبعضها يسبب إصابة الإنسان بالعدوى. وكأن إنسان العصر في مجتمعنا قد أصبح عدواً لنفسه فراح يسمِّم المناخ الفيزيقي المحيط به. ومن المناظر المؤسفة والمتكررة أن نرى أن من يقيم سرادقاً في مأتم أو فرح يحفر لأعمدته في الشارع ويترك الفجوات، ومن يقيم عمارة أو نحوها يترك بواقي الخرسانة في الشارع فتثبت فيه وتبدد ما بذلته المحافظة، مشكورة، في رصف الشوارع وتمهيدها.

وحتى القوانين لم تعد قادرة على حماية البيئة، فالحدائق والمنتزهات العامة تبتلعها المباني، ودورات المياه التي كانت تنتشر في الشوارع والميادين ليقضي فيها الناس حاجتهم تزال الواحدة تلو الأخرى بدلاً من زيادة عددها لتتكافأ مع زيادة سكان المدن، ولذلك يضطر الناس إلى قضاء حاجتهم في الأركان والزوايا من الشوارع الرئيسية أو الفرعية.

هناك قوانين تمنع تجريف الأرض أو نحر الشواطىء، ولكننا في حاجة إلى

مثل هذه القوانين في المدينة لنلزم صاحب العمارة الجديدة بإصلاح ما أفسده من الطرق والمرافق العامة. ولمنع تسيير السيارات غير الصالحة للاستعمال ولإلزام المصانع والشركات بالتخلص من فضلاتها ونفاياتها وعوادمها بصورة لا تضرّ بصحة البيئة. ولكن مهما صدر من تشريعات لا يمكن أن يضمن لها النجاح إلا إذا لاقت تجاوباً واستعداداً من قبل الناس أنفسهم. استعداد ينبع من ذواتهم ومن ضمائرهم ومن حبهم وعشقهم لبيئتهم وهي «الحضانة» التي نتربى فيها وننعم بها ونسعد بما فيها من طيبات وخيرات ومنافع وما فيها من جمال وروعة وما تبعثه فينا من الشعور بالارتياح. ولن يتأتى ذلك إلا إذا احتضنت مؤسساتنا التعليمية هذه الرسالة وضمنتها ضمن برامجها ومقرراتها الدراسية لتربية الانسان على حب البيئة واحترامها وصيانتها والعمل على تنميتها. ولا يمكن أن يقف الإنسان من بيئته موقفاً سالباً، أو يقف موقف المتفرج، وإنما لا بد من أن يقوم بدور إيجابي وفعال في تنمية بيئته الفيزيقية والاجتماعية والعمل على تطويرها وتحسينها باستمرار وصيانتها من أعداء البيئة والعابثين بها.

أثر التعاون والتفاعل على تحصيل الجماعات الصغيرة

لا شك أن هناك كثيراً من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي تؤثر في تحصيل الطالب. ويرجع ذلك إلى أن عملية التحصيل عملية معقدة وليست بسيطة، فهي تتأثر بظروف الطالب الجسمية وبصحته النفسية والعقلية كما تتأثر بما لديه من طموح وحماس ودافعية وما يمتاز به من مثابرة وجدية وجد واجتهاد. ويعتمد التحصيل على مقدار ما يمتلك الطالب من ذكاء عام وقدرات خاصة واستعدادات وميول، كما يتوقف على ظروفه الأسرية والمنزلية وعلى طرائق التدريس ومحتويات المناهج والمناخ الإداري والاجتماعي العام السائد في المدرسة بل يتوقف على نوعية المجموعة التي يوضع الطالب في وسطها وكذلك ما يدور بينه وبين أقرانه من تفاعل إيجابي وأخذ وعطاء... إلخ.

هذه الأمور الحيوية ذات الأهمية القصوى في التربية وفوائدها أو مردودها تجعلنا ندعو إلى القيام بالبحوث الحقلية والميدانية في وطننا العربي الكبير بغية

تمكين مؤسساتنا التربوية من آداء رسـالتها المقـدسة عـلى أطيب الوجـوه وأكملها حتى نعيد بناء الإنسان العربي ليكون مواطناً مؤمناً بربه وكذلك بقوميته وبعروبته وقادراً على العمل والإنتاج ومتحلياً بأهـداب الفضيلة ومثلها العليـا ومحباً لـوطنه الكبـير والصغير ومتفـانياً في تلبيـة نداء الـوطن. من أجل ذلـك فإني أسـوق إلى القارىء العربي الكريم دراسة رائدة أجراها نورين ڤيب Noreen H. Webb في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية كنموذج لما يوليه المجتمع الأمـيركي من عنـاية واهتـمام للعملية الـتربويـة. لقد ركـزت الدراسـات التي أجـريت في السنوات الأخيرة من هذا القرن على عملية التحصيل في ضوء وفي إطـار جو من التعـاون Cooperation وانتهت إلى أن موقف التعـاون يفوق مـواقف المنـافسـة وكـذلك المـواقف الفرديـة Competitive and individualistic settings. وقـد تبينً أنه لكي نفهم كيف تؤثـر المواقف الجـماعية عـلى التحصيل ينبغي أن تـتركز البحوث حول عامل التفـاعل Interaction كمتغـير وسيط بين المـوقف الجماعي والتحصيل. كما أسفـرت مثل هـذه الدراسـات عن أن التفاعـل يمكن أن يكون مؤشراً دالاً على التحصيل بمعنى إمكان اتخاذه دليلاً عـلى التنبؤ بالتحصيـل. ففي واحدة من هذه الدراسات الميدانية ارتبط الآداء الجيد للطلاب بالإسهام الإيجابي في نشـاط الجماعـة. فلقد حصـل الطلاب الـذين تلقوا شروحـاً عن كيفيـة آداء العمل أو الذين أبدوا هـم أنفسهم هذه الشروح، حصلوا على درجات أعلى من تلك التي حصل عليها الطلاب الذين لم ينغمسوا في التفاعل الجماعي، ومن بين المظاهر التي اتخذها التعاون أو التفاعـل بين هـذه الجماعـات الطلابيـة أن أرباب القدرات العالية منهم كانوا يعلمون أرباب القدرات المنخفضة.

وفي دراسـة أجراهـا كل من بيـترسن وجانيكي Peterson and Janiki في عـام ١٩٧٩ والتي قارنـا فيها التعليم في المجمـوعات الصغـيرة وفي المجموعـات الكبيرة ووجدا أن الطلاب قد استفادوا استفادة علمية من التدريس لأقـرانهم أو زملائهم Peers وإن كان لـلأسف الطالب الـذي تلقى الشرح لم يستفد شيئـاً. على كل حال استخدمت هذه الدراسـة الدرجـة الكلية النـاتجة من الاختبـارات التحصيلية، ولكن هناك دراسات أخرى ركزت اهتمامها على حل مشاكـل معيَّنة

وحلّلت التفاعل الجماعي تحليلاً مكثفاً ووجدت أن الطالب الذي يتلقى شرحاً حول المشكلة يحصل على درجات أعلى في حلها. وللتحقق العلمي من أهمية التفاعل الجماعي في العملية التعليمية التعليمية استهدفت دراسة ڤيب Webb الحالية التعرف على العلاقة بين تفاعل الطلاب وبين تحصيلهم في مادة الرياضيات في المدارس الثانوية وإلى جانب أثر التفاعل الجماعي فلقد اهتمت الدراسة كذلك بمعرفة أثر سمات شخصية الطالب ومن ذلك الانطواء والانبساط على تحصيله.

ولقد تناولت الدراسة عيّنة قوامها ٩٦ طالباً من طلاب الفرق السابعة والثامنة والتاسعة وتضمنت هذه العينة نحو أربعين في المائة من أبناء الأقليات وذلك في أثناء التدريس لهم في المواد الرياضية حيث لا يقسم الطلاب في المواد الرياضية حسب الفرق وإنما حسب قدراتهم في المواد الرياضية بالذات. ومؤدى ذلك أن كل فصل من فصول الرياضيات كان يشتمل على طلاب من ثلاثة فصول أخرى. وتطوع للتدريس معلمان أحدهما تولى التدريس لفصلين من أرباب المستوى المتوسط والآخر لفصلين من فوق المتوسط، وتضمن منهج هذه الدراسة إعداد الفصول بحيث يمكن خدمة أغراض منهج الرياضيات وتزويد الطلاب بالأدوات التي يرغبون في استخدامها. وكان الطلاب يعملون في جماعات صغيرة على أن يعطيهم المعلم التعليمات كلما احتاجوا إلى ذلك. وكلف الطلاب بالقيام بأربعة أنشطة في مجال اقتصاديات الاستهلاك بحيث يستكمل الطلاب نشاطاً من الأنشطة الأربعة من ذلك.

١ ـ قراءة أسعار الأطعمة من القائمة التي تقدم في المطعم ويقومون بحساب مقدار البقشيش ومقدار الضرائب.

٢ ـ وتتعلق بالوجبات المنزلية ويتضمن حسابها باستخدام أسعار محلات البقالة والخضروات.

٣ ـ وتتعلق بالملابس ويطلب منهم طلب كتالوج أو قائمة بالملبوسات وحساب ضرائب البيع.

٤ ـ وتتعلق بحسابات الشيكات ويتطلب حساب التوازن في دفتر الشيكات وحساب قيمة الودائع.

وكان هناك قوائم لمعرفة الإجابات الصحيحة.

أما الأدوات التي استخدمتها هذه الدراسة فقد تضمنت تطبيق اختبار تحصيلي وتضمن سؤال متعدد الأجزاء ليشمل الأنشطة الأربعة التي تضمنتها الوحدة المنهجية التي درسها الطلاب. ويبلغ مدى الاختبار من صفر إلى أربعين نقطة. ولقد تم حساب الثبات الداخلي للاختبار ووجد مساوياً ٨١, ٠ وهو بذلك اختبار ثابت، وإلى جانب ذلك فلقد طبقت في هذه الدراسة اختبار الانطواء ـ الانبساط في الشخصية Extroversion — Introversion لمؤلفه ايزنك Esyenck. والمعروف أن الدرجة القصوى في هذا الاختبار هي ٢٤ والدرجة العالية عليه تدل على أن الطالب منبسط. وكان معامل ثبات هذا الاختبار ٥٦, ٠ وأضيف إلى هذا الاختبار سؤال مفتوح النهاية حول ما إذا كان الطلاب قد أحبوا العمل في جماعات صغيرة أم لا مع بيان الأسباب.

كذلك اعتمد في جمع البيانات والمعلومات على إجراء الملاحظات وذلك لتقويم التفاعل فيما بين الطلاب وفيما بينهم وبين المعلم، وكان كل ملاحظ يسجل ملاحظاته حول التفاعل في الفصل كما يلاحظ التغير المتبادل بين المتحدّث والمتحدّث إليه.

وبالطبع تم تدريب الملاحظين على عملية الملاحظة وكيفية تسجيل الملاحظات وتصنيفها والإشارة إليها بالرموز وكيفية أخذ الملاحظات. وتولى ملاحظان مشاهدة كل فصل، ولقد تم حساب معاملات الارتباط بين نتائج الملاحظين المختلفين للفصل الواحد ووجدت عالية بدرجة تسمح بأن يقوم ملاحظ واحد بملاحظة الفصل ملاحظة دقيقة.

ولقد تم وضع الطالب في مجموعة معينة وذلك بعد أن تم وضعهم في قائمة مرتبة حسب الحروف الأبجدية بحيث أن الأصدقاء المقربين جداً وضع

كـل منهما في مجمـوعة خـاصة وبـالمثل وضـع الطلاب الـذين لا يحبـون بعضهم البعض في مجموعات مختلفة، وبالمثل تم توزيع مرتفعي التحصيل على مجموعات مختلفـة وبالمثـل منخفضي التحصيل جـداً، وتم تطبيق اختبـار الفهم للمهـارات الأساسية «CTBS» ومن أهم ما أسفرت عنه هذه الـدراسة أنـه على الـرغم من أن متوسطات التحصيل كانت عـالية عنـد الطلاب الـذين عملوا في مجموعـات مختلفـة في مستـوى قـدراتهم عن تلك المجمـوعـات التي تكـوَّنت من أربـاب القدرات المتقاربة ـ إلا أن هذا الفـرق لم يصل إلى مستـوى الدلالـة الإحصائيـة الجوهرية ـ وفقاً لمقياس — F — الإحصائي. ومن بـين الأمور المقـاسة في هـذه الدراسة الأنشطة التالية:

١ ـ الطالب يعطي غيره العون والمساعدة.
٢ ـ الطالب يتلقى المساعدة من الغير.
٣ ـ الطالب يوجه أسئلة إلى المعلم.
٤ ـ الطالب يتلقى استجابة.
٥ ـ الطالب لا يتلقى أي استجابة.
٦ ـ الطالب يعمل وحده دون مشاركة الغير.
٧ ـ الطالب يتفاعل مع طالب آخر.
٨ ـ الطالب يترك العمل.

ولقد تبينَّ أن المتغيِّر الوحيد بين المجموعات والذي يصل إلى حد الدلالـة الإحصائية كان «الطالب يسأل أسئلة ولا يتلقى استجابـة». ولقد أسفـرت هذه الدراسة أن الطالب إذا وضع في مجموعة متجـانسة القـدرة فإنـه يميل إلى تـوجيه أسئلة دون أن يتلقى إجابة وذلك بصورة أكـثر تكراراً عن الـطالب الموضـوع في جماعة مختلفة القدرات. ولقـد تبينَّ أن هـذا الموقف يتكـرَّر في الفصول الأخـرى كل ٢٧ دقيقة في المتوسط وذلك في المجموعات المتجـانسة، أمـا في المجموعـات المتباينة فيحدث كل ٦١ دقيقة. ولقد كـان لهذا المـوقف أكبر تـأثير في الأداء كـما ظهر ذلك في علاقته بنتيجة اختبار التحصيـل، حيث كان معـامل الارتبـاط بين

درجات الاختبار وعدم تلقي الإجابة = - ٥٣, وهو معامل ارتباط مرتفع وله دلالة إحصائية عالية. ومؤدى ذلك أن الطلاب الذين لم يتلقوا الإجابة على تساؤلاتهم كانت درجاتهم في التحصيل أقل ممن لم يمروا بهذه الخبرة لما تتضمنه من مشاعر الإحباط والمرارة. وكان هناك عامل آخر من عوامل التفاعل لم يصل إلى حدّ الدلالة الجوهرية وإن كان اقترب جداً منها وهو «توجيه أسئلة واستقبال الاستجابة» حيث بلغ معامل الارتباط هذا ١٩, .

هل يؤثر نمط شخصية الطالب بمعنى مقدار ما يتمتع به من انطواء وعزلة وانزواء وانسحاب أو انبساط وتفتح ومرح وتفاؤل وخفة الحركة والروح الاجتماعية والرياضية هل يؤثر هذا في مقدار ما يمارسه من تفاعل مع أنداده داخل غرفة الفصل؟

وضع الباحث فرضاً مؤداه أن الطالب المتبسط سوف يشارك بصورة أكبر في تفاعل الجماعة كما أنه يكون أكثر عدواناً في طلبه المساعدة ومع ذلك أكثر نجاحاً في الحصول عليها بالقياس لنظيره المنطوي.

ولقد تحقق هذا الفرض العلمي عن طريق حساب معامل الارتباط بين نتائج اختبار الانطواء ـ الانبساط وعدد المرّات التي يسأل فيها الطالب ولا يتلقى إجابة عليها. الطلاب المنبسطون، أقل عرضة للإهمال، ومعامل ارتباط = - ١٩, وله دلالة إحصائية. من بين النتائج العديدة لهذه الدراسة أن تكوين الجماعة وشخصية الطالب لا تؤثر تأثيراً مباشراً على تحصيله ولكن لها تأثيرات غير مباشرة على هذا التحصيل وذلك من خلال التفاعل مع الجماعة، وتبين أن قدرة الطالب لها تأثير مباشر على تحصيله. وتتمشى هذه النتيجة مع معظم البحوث التربوية.

ومؤدى هذه الدراسة أننا كمعلمين نستطيع أن نزيد من حجم التفاعل بين الطلاب فيما بينهم وبين المعلم في الوقت الذي لا نستطيع فيه أن نزيد من قدرات الطلاب إلا بقدر محدود. ولقد عبّرت الغالبية الإحصائية الساحقة (٨١٪) أنهم استمتعوا بالعمل وسط الجماعة. وبطبيعة الحال فإن الطالب عندما

يسأل سؤالاً فإنما يدل ذلك على أنه لم يفهم أو لم يكن متأكداً من فهمه لحل المشكلة. فلقد كان هناك ٧٥٪ من الأسئلة تعكس عدم اليقين حول كيفية حل المشكلات من أمثلة هذه الأسئلة:

١ ـ أنا لا أفهم ذلك؟

٢ ـ ماذا نفعل هنا؟

و٢٠٪ من الأسئلة تدور حول طلب معلومات نوعية يحتاجها الطالب لحل المشكلات من أمثلة ذلك:

ـ ماذا يعني صافي الحساب؟

وكان هناك ٥٪ من الأسئلة تتطلّب معرفة إجابة الطلبة الآخرين من أمثلة ذلك:

ـ ماذا وجدت في هذه المسألة؟

وبالطبع عندما لم يتلقَّ الطلاب إجابة عن تساؤلاتهم فلم يتمكّنوا من إزالة سوء الفهم أو نقصه. أما ميل الطلاب للإجابة على تساؤلات زملائهم فترتبط بإحساسهم بالمسئولية تجاه أعضاء الجماعة مع الإحساس بالتضامن والتعاون. ولا شك أن التعاون من السمات الجوهرية التي يتعينً على مؤسساتنا التربوية أن تنمّيها في طلابها. ومن بين ما توحي به هذه الدراسة إلينا ضرورة توفير الرعاية للطلاب الذين يؤثرون العزلة والانزواء بحيث نشجعهم، في رفق وحنان، على الانخراط في نشاط الجماعة وإقامة العلاقات الوثيقة معهم وتقوية أواصر المودة بينهم وبين معلميهم.

وجدير بالملاحظة أن الباحث في هذه الدراسة، على بساطتها، استخدم كثيراً من التقنيات الإحصائية المعقدة من بينها تحليل التباين ومعاملات الارتباط والانحدار ومقياس كاي^2 ومقياس — F — ومقياس — T — بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك لعرض نتائجه وللتحقق من صحة فروضه أو بطلانها ولاستخلاص النتائج العامة التي يمكن تفسيرها ومناقشتها تربوياً وسيكولوجياً واجتماعياً. وما أحوجنا إلى إجراء مثل هذه

الدراسات في بيئتنا العربية بغية الارتقاء بالمستوى التعليمي في بلادنا وتوفر الشروط المثلى التي تؤدي إلى قيام التربية العربية برسالتها الخطيرة في هذه الحقبة التاريخية وفي ضوء التطور الحضاري الذي نمر به ولكي نعطي الأهمية اللازمة لتحقيق التفاعل والتعاون داخل الفصول الدراسية.

تطبيق الطريقة الحوارية في تدريس المواد النفسية والفلسفة

مقدمة:

لا تقتصر أهمية الطريقة الحوارية على كونها طريقة جيدة من طرائق التدريس ونقل الأفكار وتعديل الاتجاهات، وإنما هي وسيلة لتكوين المهارات الديمقراطية في شخصية المحاور، وتدريبه على حسن التعبير عن آرائه، وحسن الاستماع، وقدرته على الاستيعاب، وعلى تقدير حقوق الغير، وعلى الإحساس بالمصلحة العامة، والأهداف الجماعية المشتركة، وعلى نبذ سمات الأنانية والإثرة والفردية والتسلط والسيطرة والتشبث بالرأي. فهي وسيلة لتنمية سمات الفرد على الإيجابية والتفاعل الإيجابي البناء، فضلاً عن كونها وسيلة من وسائل تهذيب الآراء وتصويبها والتدريب على التعاون والأخذ والعطاء، وعلى النقد والتحليل والمقارنة والتعميم والتجريد والاستدلال واستخلاص النتائج من المعطيات. ولذلك فالحوار ليس فقط أسلوباً تربوياً وإنما هو فلسفة للحياة تساعد الفرد على حسن التكيف، وعلى حسن المواطنية، وما أحوجنا في هذه المرحلة في أمتنا العربية إلى التمرس على العمل الديمقراطي، والعلم من أخصب المجالات التي تمارس فيه الديمقراطية النقية.

وفي هذا البحث ـ المتواضع ـ استعراض لفكرة الحوار وأصولها التاريخية وفوائدها التربوية وتطبيقها في الحقل السيكولوجي.

نبذة تاريخية حول الطريقة الحوارية:

أول من استخدم هذه الطريقة الفيلسوف اليوناني القديم «سقراط»، وهي طريقة كانت تمر بمرحلتين عند سقراط ودونها فيما عرف في تاريخ الفكر

اليوناني بالمحاورات الأفلاطونية كمحاورة فيدون والمأدبة واستعملها من بعده تلميذه أفلاطون.

المرحلة الأولى: مرحلة التهكم وبواسطتها كان يتمكن سقراط من أن يزعزع ما في نفس صاحبه من اليقين الذي يعتقد في صحته والذي لا أساس له في الواقع. وفي هذه الطريقة كان سقراط يدور حول المباحث الفلسفية في هوادة وتأنٍّ إلى أن يجد مسلكاً ينفذ منه إلى نتيجة يريدها.

فكان سقراط يجول في أنحاء أثينا وفي طرقاتها مدعياً الجهل، وأن شعوره يجعله يدفعه إلى أن يلتمس المعرفة من أهلها، فلم يضع سقراط في فلسفته هذه مسألة معينة يتناولها بالبحث والتحليل، إنما كانت المشكلة التي يريد بحثها تأتي عرضاً، ولذلك قيل في وصف فلسفته إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض أي من البحث في أصل الكون ثم ينتهز الفرصة ويتحدث في المشكلة مع صاحبه فيحاور ويناقش حتى يتبيّن لصاحبه خطؤه. وكان يطلق على منهجه هذا اصطلاح «التهكم والتوليد» أي التهكم على الخصم ثم توليد الأفكار منه. وما يزال سقراط في حواره هذا حتى ينتهي إلى حقيقة ثابتة لا تحتمل الشك ولا النقد ولا الجدال، ومن ثم يصل، مع صاحبه، إلى مرحلة توليد الأفكار، وبعد أن يتبيّن لصاحبه مقدار عجزه عن كشف الحقيقة يأخذ في إلقاء أسئلة أخرى حتى تتكشّف بواسطتها الحقيقة النهائية. فيسأل ما الحقيقة وما العدالة وما الفضيلة؟

ومن هذه الطريقة نرى أن سقراط كان يولد الأفكار، وهذا ما دفعه إلى القول «بأنه كان يولد الأفكار من محاوريه كما كانت أمه تولد الجنين من الحوامل». حيث كانت أمه تعمل قابلة. من ذلك يتبيّن لنا كيف كان للبيئة التي نشأ فيها سقراط الأثر الأكبر في توجيه فلسفته واستخدام منهج الحوار وتوليد أو استخراج المعاني من تلاميذه ومحاوريه ووصول المحاور بنفسه إلى الحقيقة.

والمتأمّل في الطريقة السقراطية يجد أن المحاورة تمر بثلاث مراحل متتابعة:

أولاً: مرحلة ما يعتقد أنه اليقين والذي هو في الواقع لا أساس له من

الصحة، وهي مرحلة يراد بها إظهار جهل الخصم وغروره وادعائه العلم وقبوله لما يلقى عليه من غير أن يحتكم إلى المنطق والذوق السليم. فكان سقراط يسأل محاوره مثلاً ما الفضيلة؟ أو ما الحق؟ أو ما العدل؟ ثم يوضح له سقراط خطأ إجابته وينتقل به من فكرة خاطئة إلى الأفكار الصائبة كأن يقول المحاور العدل هو ما يقوله الحاكم. فيرد سقراط وماذا إذا كان الحاكم ظالماً؟ فيرد المحاور العدل إذن هو ما يجمع عليه الناس، وهكذا.

ثانياً: مرحلة الشك: وهنا تتوالى أسئلة سقراط والإجابة عنها حتى يتردى المتكلم ويقع في حيرة لا مناص منها، ويبدو التناقض في عباراته، فيأخذه الغضب ويعتبر سقراط ثقيل الظل أشأم الطلعة. ولكن شيخ الفلاسفة كان يقابل كل كلام من هذا النوع بالصبر الجميل، ويقود صاحبه إلى صميم الموضوع الذي يدور حوله الجدل، ولا يزال آخذاً بزمامه حتى يتملَّكه الخجل، ويشعر أنه تعرَّض لشيء لا مجال له فيه، ويوقن بأنه جاهل مغرور، وتشتد رغبته في طلب العلم. وحينئذ تبدأ المرحلة الأخيرة من رحلة الحوار السقراطية.

ثالثاً: مرحلة اليقين بعد الشك، وهي مرحلة يقصد فيها البحث من جديد في الموضوع، ومعرفة الأمثلة التي توضح الحقيقة وتميزها عن غيرها، وملاحظة ما بينها من أوجه الشبه وأوجه الخلاف، والوصول إلى تعريف منطقي جامع لا يجد الشك إليه سبيلاً. هي مرحلة تقوم على أساس الإدراك العقلي لها على أساس التصنيف الساذج. وينقل الأستاذ صالح عبد العزيز تعليقاً على منهج سقراط من جانب سيرجون آدمز.

ولقد علَّق «سيرجون آدمز» على الطريقة السقراطية بمثال تطبيقي إذ قال: «هب أن سقراط استطاع الرجوع إلى الحياة، ثم أخذ كعادته يغشى الأماكن العامة فصادفه طالب من طلاب العلم يتريض في أحد المنتزهات العامة، وعليه دلائل الزهو والغرور بمعلوماته ومعارفه. فسقراط لا يتردَّد في أن يتقدَّم إلى هذا الطالب فيتلطَّف له في الحديث ويوجه نظره إلى جمال المنظر، وما يرى بين أشجاره وأزهاره من طيور وحشرات، حتى إذا أنس صاحبه به أنس به، فاجأه

بسؤال لا تظهر فيه إمارات التعمّد، فقال: «ما الذي يراد بالحشرة يا صاحبي؟ طالما سمعت الناس يذكرون الحشرات ويتكلّمون عنها، وطالما تاقت نفسي إلى معرفتها معرفة صحيحة، فيرد عليه هذا الطالب بأن الحشرة حيوان صغير له أجنحة، فيقول سقراط لا بد أن الدجاجة حشرة؟ لأن لها أجنحة؟ وما يزال الطالب حتى يظهر له معايبه فيتدارك خطأه، ويحاول أن يجيب إجابة أخرى يظن أنها خالية من النقص، ولكن سرعان ما يظهر سقراط خطأه، فيرى الطالب قصوره ولا يجد بداً من الاعتراف بجهله، وأنه لا يعرف الموضوع معرفة صحيحة كما كان يخيل له في بادىء الأمر.

وحينئذ يلقي عليه سقراط أسئلة سديدة تستميله إلى البحث من جديد، ويبينّ له طرق التفكير حتى يصل بنفسه إلى الحقيقة. وإذا طبقنا هذه الطريقة في جامعاتنا الحالية يتحول الدرس إلى محاورات شائقة يتنزّل فيها الأستاذ إلى مستوى الطالب تاركاً له الحرية في إبداء آرائه وإظهار ما يجول بخاطره آخذاً بزمام فكره وانتباهه كي يوجهه إلى ما يريد.

إن ما في هذه الطريقة من الحرية والتبسيط وعدم التكلف والسرور يجعلها شيّقة لطلاّب العلم أياً كانت المرحلة التعليمية التي يجتازونها. على أن استعمالها مع الكبار له فائدة، ففيها شيء من التغيير وهي تستخدم بنجاح في دروس العلوم وما يشبهها وتحتاج في تنفيذها إلى مهارة وصدق نظر(1).

ديمقراطية العلم:

يخطىء من يظن أن الديمقراطية فلسفة من فلسفات الحكم تقضي بأن يحكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق نوابه وممثليه. فحق تذكرة الانتخاب لا يعني شيئاً في يد إنسان جائع مثلاً، ولذلك يقال إن الديمقراطية الحديثة عبارة عن فلسفة للحياة أو أسلوب لحياة الفرد والمجتمع. ومن هنا لا بد وأن تمارس في شتى مجالات الحياة الاجتماعية، فتكفل حداً أوفى لمستوى المعيشة، لا ينبغي

(1) صالح عبد العزيز، د. عبد العزيز عبد المجيد، في طرق التدريس، التربية وطرق التدريس، الجزء الأول، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشر، القاهرة ١٩٨٢.

أن تهبط حياة الناس دونه. كما تتضمَّن كثيراً من المبادىء التي تنظِّم الحياة برمَّتها في داخل المجتمع. ومن هنا لا بد من وجود الديمقراطية في المتجر والمصنع والمكتب والمنزل، وفوق كل شيء في أروقة العلم ومؤسساته، من تلك المبادىء التي تتضمنها الديمقراطية الحديثة ما يلي:

مبدأ الحق.

مبدأ العدل.

مبدأ المساواة.

مبدأ الإخاء.

مبدأ تكافؤ الفرص.

مبدأ التعاون.

مبدأ الاعتراف بذكاء الفرد وبقدرته على الإسهام في حل مشاكل مجتمعه، مع الإيمان بأن ذكاء المجموعة أكبر من ذكاء الفرد، وأن المشكلة التي ندرسها من زوايا ورؤى الناس جميعاً أفضل من تلك التي ندرسها من وجهة نظر فرد واحد. والعلم بما يتسم به من موضوعية وصدق عبارة عن ممارسة ديمقراطية، حيث يؤمن المعلم أو الأستاذ أن المعرفة توجد لديه كما توجد عند غيره من الطلاب، وأن لكل طالب منظوره الخاص للمشكلة محل الدراسة، وأنه من مجموع هذه الزاويا أو تلك الرؤى تستطيع أن تكون المجموعة صورة متكاملة عن المشكلة. ولذلك تقوم الديمقراطية في العلم على الحوار وتبادل الرأي والمشورة والخبرة. ولا يقوم الحوار الجاد إلا بين جماعة لهم ميول واحدة ويسعون لتحقيق هدف مشترك واحد، وهو الوصول إلى المعرفة الحقة ومؤدى ذلك تفاعل الآراء وتكاملها وتعاونها فيما بينها، بحيث تلقي الأضواء من كل جهة على المشكلة المدروسة والديمقراطية ليست مجرد روح أو فلسفة جامدة صمَّاء، وإنما هي مهارة يتدرَّب الإنسان على اكتسابها كما يتدرَّب على أية مهارة أخرى، وللديمقراطية أصول وقواعد تراعى وإلا انقلبت إلى فوضى، وأصبحت مضيعة للوقت والجهد. ولا بد من أن يكون عماد الأفراد المحاورين الوصول إلى المصلحة العامة، وليس المصلحة الفردية أو الذاتية، ومعنى ذلك أن العمل

الديمقراطي يحتاج إلى الأمانة والصدق والإيثار، فالديمقراطية أخلاقيات تتجلّى أعظم ما تتجلّى في الحوار العلمي.

ولا تمارس الديمقراطية العلمية في الندوات والمؤتمرات وفي البحوث العلمية، وحسب، ولكن أيضاً في قاعات الدرس. ولذلك يسهل الوصول إلى الرأي الصحيح بعد تقليب الآراء وتصويب الأخطاء واستكمال الصورة، وبعد التفكير الناقد المجرَّد عن الأهواء والميول الذاتية والشخصية، وبعد التحليل والفحص والتمحيص والتعليل والمقارنة والتطبيق والتركيب والنظرة الشمولية الواعية للمشكلة موضوع الدراسة.

وجدير بالملاحظة أن أسلوب الحوار أو الطريقة الحوارية ليست طريقة من طرق التدريس وحسب، وإنما هي أسلوب من أساليب الفكر والحياة والتعلم والاكتساب والتدريب.

وإذا كانت هناك طرق أخرى من طرق التدريس كطريقة التعيينات أو طريقة المشكلات أو طريقة الوحدات، فإن القاسم المشترك الأعظم في هذه الطرق جميعاً هو الحوار والنقاش، فطريقة المشكلات تعتمد على ما يدور بين المعلم وطلابه من حوار. وطريقة المشروع تعتمد على الحوار بين المعلم وطلابه في وضع خطة المشروع وتقويم نتائجه وهكذا بالنسبة لكافة طرائق التدريس.

المحاضرة التي تخلو من النقاش المتبادل تصبح جوفاء وجامدة.

والطريقة الحوارية يمتد أثرها، ولا شك، إلى خارج نطاق الدرس، إلى حياة الطالب العلمية والوظيفية.

وللحوار عيوب إذا لم يتبع النهج الصائب عندما يتجه المحاورون إلى الجدل العقيم والتلاعب بالألفاظ وسوء استعمال الحجج والبراهين والدخول في موضوعات فرعية هامشية، أو الانتقال من موضوع إلى موضوع دون الوصول إلى رأي نهائي في المسألة المعروضة، أو عندما يحتدم النقاش ويتحوَّل إلى خصومات. وقد يستأثر بالمناقشة فرد واحد أو قلّة من الأفراد دون إتاحة الفرصة لغيرهم من أعضاء الجماعة، وقد يتمسك البعض برأيهم ويضربون عرض

الحائط برأي الأغلبيـة. ولذلـك لا بد من حـراسة المحـاورة والحفاظ عليهـا من الشطط أو الانحراف عن الموضوع الأصلي أو عن خدمة أغراض الجماعة.

ولذلك هناك مبادىء للمناقشة السوية منها:

أ ـ توفر جو تسوده العلاقات الطيبة بين الأعضاء حتى يشعـر الأعضاء بـالارتياح والطمأنينة والثقة في أنفسهم وعدم الكلفة أو الشعـور بالحـرج مما يسـاعدهم عـلى تنظيم أفكـارهم وحسن التعبير عنهـا مـع ضرورة شعـورهم بـالثقـة في الأستاذ أو المعلم.

ب ـ يلزم تدريب المحاورين سواء أكان المعلم أن الطلاب على فن الحوار وعلى أصول المناقشة الجادة والمهذبة.

جـ ـ لا ينبغي أن يسيطر الأستاذ أو المعلم على جو المحـاورة ويستأثـر بها وحـده ويحيل الموقف إلى موقف إلقاء من جانبه بل لا بد من توزيع الأدوار وتـوفير الفرص العادلة أمام الجميع للإسهام الإيجابي والجاد في عملية المناقشة.

د ـ تحاشي انقسام الجماعة المحاورة إلى فرق وأحزاب أو تكتلات يختصم بعضهـا البعض، فتضيع الفائدة من الحوار، وتضيـع روح التعاون والأخـذ والعطاء والإحساس بروح الجماعة وبالمصلحة العامة. ويتـطلّب تحقيق هذه المبـادىء في الحوار ضرورة توفر:

أ ـ الإلمام بالموضوع المطروح والهدف من دراسته.

ب ـ تدريب القائمين على المحاورة والمشتركين فيها على حسن استعمالها.

جـ ـ استخدام المراجع والمصادر المتاحة في المناقشة.

د ـ العمل على تقويم نتائج الحوار أولاً بأول حتى لا يضيع الوقت والجهد وراء أشياء بعيدة عن أهداف الجماعة.

هـ ـ تحقيق مبدأ الاستمرارية في الحوار والانتقال مما تم التـوصل إليـه إلى موضوعات جديدة أي الانتقال من المعلوم إلى المجهول في تسلسل وتدرج ويسر دون الانتقال الفجائي أو الفطري.

و ـ رحابة صدر من يريد المناقشة وقبوله نقد الآراء دون تبرم أو ضجر أو صد أو زجر أو إحباط للمناقشين، سواء أكانت الآراء المطروحة تتفق أو لا تتفق مع آرائه الشخصية.

ز ـ التمتع بقدر كبير من الحياد والموضوعية والأمانة والصدق مع قدرته على استخلاص النتائج وربطها والوصول إلى القرارات النهائية. ومؤدى ذلك أن هناك استعدادات يجب أن تتم قبل بدء المناقشة من ذلك قراءة الموضوع وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حوله سواء أكانت معلومات أو حقائق مؤيدة أو معارضة قديمة أو حديثة. ولا بد من وضع خطة مسبقة للمناقشة تحدد بدايتها ونهايتها وإعداد المقدمة التي يستهلّ بها الأستاذ مناقشته، والتي تدور حول أهمية الموضوع وطبيعته، ثم بدء المناقشة. وقد يسبق المناقشة عرض سينمائي أو عرض لوحات توضيحية أو رسوم بيانية أو شرائح في الفانوس السحري أو إجراء التجارب والمشاهدات وما إلى ذلك من وسائل الإيضاح. ويتطلّب إعداد المناقشة والسير فيها أن يعد الأستاذ مجموعة متسلسلة من الأسئلة التي تغطي الموضوع المدروس من كافة جوانبه وأوجه النقد التي توجه إليه، على شرط أن تكون الأسئلة من النوع الذي يستثير تفكير التلاميذ. ومن هنا فليس من المجدي استعمال أسئلة الإجابة عنها مقتضبة أو «بنعم» أو «لا» فقط. وضرورة تشجيع جميع الطلاب على الإسهام في المناقشة، وكسر حاجز الخوف أو الخجل أو الرهبة من مواجهة الجماعة، بحيث يصبح لدى الطلاب القدرة والشجاعة على التعبير عن آرائهم وتحاشي السخرية ممن يجيبون إجابات غريبة، وإعادة صياغة أفكارهم بالأسلوب المقبول مع تحاشي انقلاب الموقف التعليمي إلى فوضى، فلا بد من توفر عوامل الضبط والربط والالتزام بآداب الحوار واحترام آراء الغير وإعطاء كل ذي حق حقه في المناقشة والتعبير عن رأيه. ومنع الطلاب من السخرية على بعضهم البعض أو الاستهزاء بآراء بعضهم البعض، وإحباط من يحاول قلب الحوار إلى موقف هزلي، وتحويل الطلاب الذين لا يعرفون الإجابة الصائبة، ولكنهم يجيبون من أجل لفت الأنظار إليهم، وتحويلهم إلى الجدية والالتزام وتوجيه الأسئلة السهلة إليهم حتى يستمتعوا بإبداء الآراء

فتتكوّن لديهم القدرة على الإسهام الإيجابي في الحوار في المستقبل.

وعلى الأستاذ تربية طلابه على قبول النقد بروح رياضية وعدم الثورة أو الغضب، إذا ما لقيت آراؤهم المعارضة النقد أو الرفض.

وبعد المناقشة يلخص المحاور ما دار فيها من الأفكار الرئيسية ويتدرَّج مما وصل إليه إلى موضوعات أخرى[1] جديدة. وبذلك تضمن المناقشة إيجابية الطالب وتحقيق مبدأ التعلم عن طريق العمل والجهد الذاتي وتبعدنا عن جو التلقين.

تطبيق مبادىء الحوار في تدريس مواد علم النفس:

بعد استعراض الطريقة الحوارية وأصولها التاريخية وأغراضها التربوية ومبادئها، نحاول، مع القارىء الكريم، تطبيق هذه الطريقة في تدريس مادة كمادة علم النفس العام وبالذات موضوع: **«التعريف بعلم النفس الحديث وأهم موضوعاته ومناهج البحث المستخدمة فيه»**. وذلك كنموذج لتدريس بقية الموضوعات النفسية بالطريقة الحوارية.

المقدمة:

يبدأ المحاضر بكلمة قصيرة يتحدَّث فيها عن ظهور علم النفس وشيوعه وانتشاره، وتعدد فروعه لتشمل كل جوانب الحياة العصرية، فهو يتدخل في الحياة التعليمية والاجتماعية والصناعية والعسكرية والقضائية والتجارية والسياسية، ويتناول الفرد رضيعاً وطفلاً ومراهقاً وشاباً وشيخاً، ويدرس علاقات الإنسان بالمجتمع وبالبيئة المحيطة به. ثم يسأل الطلاب ويحاورهم في النقاط الآتية:

١ ـ ما هو تعريف علم النفس الحديث مبتدئاً بسؤال ما الذي تعرفونه عن علم النفس؟

(١) د. سعيد اسماعيل علي، تدريس المواد الفلسفية. عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٢.

٢ ـ وهل ما زال يدرس الروح أو النفس أو العقل؟
٣ ـ وإذا كان علم النفس يعد علماً طبيعياً فهو يستخدم مناهج العلوم الطبيعية المتمثلة في التجربة والقياس فهل يمكن أن يخضع مفهوم الروح أو العقل أو النفس للقياس والتجريب والملاحظة المباشرة أو غير المباشرة؟
٤ ـ إذن لا بد وأن يكون تعريف علم النفس غير دراسة النفس أو الروح أو العقل، لأن هذه المفهومات مفهومات مجردة ومعنوية ولا تخضع للقياس والتجريب.
٥ ـ إذن ما هو تعريف علم النفس الحديث؟
٦ ـ إذا قيل إنه علم دراسة السلوك الإنساني فما الذي نقصده بالسلوك؟
٧ ـ السلوك إذن أنواع فما هي أنواعه؟
٨ ـ إذا كان السلوك منه الحركي والظاهري والباطني المستتر، فما الفرق بين هذين النمطين من السلوك؟
٩ ـ وإذا كان السلوك منه السوي ومنه الشاذ، فهل نضرب مثالاً لكل نمط من أنماط السلوك السوي والشاذ؟
١٠ ـ هناك أيضاً سلوك شعوري والآخر لاشعوري. فما المظاهر الدالّة على كل نمط وما الفرق بين ما هو شعوري وما هو لاشعوري؟
١١ ـ وإذا كان السلوك يقسم إلى ما هو فطري موروث وما هو متعلم أو مكتسب، فما الأمثلة على كل نمط وما الفرق الذي يساعدنا على التمييز بين ما هو فطري وما هو مكتسب؟
١٢ ـ إذن نخلص إلى القول بأن السلوك في علم النفس هو كل ما يصدر عن الكائن الحي من استجابات نتيجة لتعرضه لمثيرات داخلية كالجوع وخارجية كالإضاءة أو الصوت.
١٣ ـ هل يعتبر سلوك الناس جميعاً سوياً متفقاً مع مبادىء المجتمع ومثله العليا؟
١٤ ـ إذن نلمس تقسيماً آخر للسلوك هو السوي والشاذ أو المنحرف، والأمثلة على كل نمط؟ ولماذا نسمّي السلوك الشاذ شاذاً؟
١٥ ـ إذا كان علم النفس هو علم دراسة السلوك، ذلك السلوك الذي

اتضحت معانيه وأنواعه فكيف نتصوَّر المنهج أو الطريقة التي يدرس علماء النفس بها هذا السلوك؟

١٦ ـ ينقلنا هذا إلى الحديث عن معنى المنهج. ما الذي نقصده بالمنهج؟

١٧ ـ إذن المنهج هو الطريقة. والمنهج العلمي يعتمد على التجربة والملاحظة. فما الفرق بين التجربة والملاحظة؟

١٨ ـ وما أنواع الملاحظات وأنواع التجارب، ومتى يمكن للعالم أن يستخدم التجربة؟ ومتى يتعينً عليه أن يستخدم الملاحظة فقط؟

١٩ ـ لنتأمل في الظواهر الكونية والسلوكية لنرى أياً من الظواهر يمكن إخضاعها للتجربة، أي صناعتها اصطناعاً وأيها لا يمكن معه ذلك؟

هناك إذن ظواهر كالمرض والجريمة والموت لا يمكن أن نصنعها من أجل الدراسة، ولا بد أن نعتمد في دراستها على الملاحظة فقط كالشأن في دراسة الزلازل والبراكين والسيول والفيضانات والكسوف والخسوف والرياح والأمطار.

٢٠ ـ العلم يتسم بالموضوعية والبعد عن الذاتية، فما معنى الموضوعية والذاتية وفيما تظهران؟

٢١ ـ يستخدم العلم الرياضة لغة في التعبير عن معطياته ومكتشفاته. فلماذا كان اعتماد العلم على الرياضة كلغة؟

٢٢ ـ هذا هو مفهوم علم النفس ومنهجه، ولكن ما أهم فروعه في الحياة المعاصرة وما ضرورة كل فرع منه؟

وبعد إجراء هذا الحوار يصوب الأستاذ بالطبع إجابات الطلاب ويوضحها وينسقها ويلخصها ويربطها بعضها ببعض بحيث تكون موضوعاً متكاملاً حول تعريف علم النفس الحديث ومناهج البحث فيه وأهم موضوعاته ومجالاته العصرية(1).

---

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، علم النفس العام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.

الفصل الثامن

قاموس
«مصطلحات الاضطرابات النفسية والعقلية»

قاموس
مصطلحات الاضطرابات النفسية والعقلية

A

Abnormal:	شاذ ـ غير سوي ـ غير طبيعي
Abnormal Psychology:	علم نفس الشواذ
Abreaction:	تصريف ـ تفريغ ـ تطهير
Abstract Thinking:	تفكير مجرد ـ تفكير معنوي
Acrophobia:	الخوف من الأماكن العالية
Acting out:	التعبير
Arousal- Activation:	نهوض
Activity groups:	جماعات النشاط
Active ambivalence:	التقلب الفاعل
Active dependence:	الاعتماد الفاعل
Active detachment:	الابتعاد الفاعل
Active independence:	الاستقلال الفاعل
Actualisation strivings:	السعي للتوكيد
Acute:	حـــاد
Acute alcoholic Hallucinations:	هلاوس المدمن الحادة
Addiction:	إدمـان
Addison's disease:	مرض «أديسون»
Adequacy Feeling:	مشاعر المواءمة

Adient:	حـــافز
Adjustment:	تكيـف
Adjustiv behaviour:	سلوك متكيف
Adrenal glands:	الغدد الإدرينالية
Adrenalin:	الادرينالين ـ إفراز الغدة الادرينالية
Adrenergic:	تنشيط الجهاز العصبي
Affect:	وجـدان
Affective disorders:	اضطرابات وجدانية
Aftercare:	الرعاية اللاحقة
Age regression:	النكوص العمري
Aggression:	العـدوان
Aggressive Personality:	شخصية عدوانية
Agitation:	تهيـج
Agitated depression disorder:	اضطراب الاكتئاب الهائج
Agorophobia:	الخوف من الأماكن الواسعة
Agnosia:	فقدان القدرة على التعرف
Agraphia:	فقدان القدرة على الكتابة
Alkinesia:	فقدان القدرة على السلوك الحركي
Alarm reaction:	رد فعل تحذيري
Alcoholism:	الكحولية
Alcoholics Anonymous:	نادي لعلاج الحكوليين
Alcoholic deterioration:	التدهور الكحولي
Alcoholic intoxication:	التسمم الكحولي
Alexia:	فقدان القدرة على فهم الكتابة
Algophobia:	فوبيا الألم
Alienation:	الاغتراب

Allergy:	الحساسية
Alpha waves:	موجات «الفا»
Alzheimer's disease:	مرض الزيهمير
Amanita muscaria:	نوع من عش الغراب يسبب تناوله الهلوسة
Amaurosis:	العمى
Ambivalence:	تذبذب
Ambulatory schizophrenia:	الفصام الخفيف
American Psychological Association:	جمعية علم النفس الأمريكية
Amnesia:	فقدان الذاكرة
Amobarbital:	عقـار
Amphetamine:	عقار يثير نشاط الدماغ
Anactitic depression:	إكتئاب الطفولة
Anal Stage:	المرحلة الشرجية
Analgesia:	فقدان الحساسية للألم
Analogue study:	دراسة التشابه
Analytic Psychology:	علم النفس التحليلي
Androgen:	هرمون ذكري
Anaesthesia:	تخدير
Anhedonia:	فقدان الانفعال
Animism:	الإحيائية
Anamia:	فقر الدم «الأنيميا»
Anaroxia nervosa:	فقدان الشهية العصبى
Anoxia:	نقص الأوكسجين
Antabuse:	مضاد للكحولية

Anterograde amnesia: فقدان الذاكرة اللاحق لحدث معين

Anti- anxiety drugs: عقاقير مضادة للقلق

Anti- depressant drugs: عقاقير مضادة للاكتئاب

Anti- social personality: شخصية مضادة للمجتمع

Anxiety: قلق ـ حصر

Anxiety disorder: اضطراب حصري

Anxiety hierarchy: هرم حصري

Aphasia: فقدان القدرة على فهم اللغة

Aphonia: فقدان القدرة على الكلام

Approach- avoidance conflict: صراع الأقبال ـ الأحجام

Apraxia: فقدان القدرة على السلوك الهادف

Argyll- Robertson pupil:

بطء استجابة إنسان العين للضوء.

Arteriosclerosis: تصلب الشرايين

Assertive training: التدريب التوكيدي

Astasia- abasia: فقدان القدرة على المشي أو الوقوف

Asthenia: النمط الطويل الضعيف

Asthma: الربـــو

Atrophy: ضمور

Attitude: إتجـــاه

Autism: الذاتية

Autonomic nervous system: الجهاز العصبي المستقل ـ الذاتي ـ الأوتونومي.

Autonomy: الاستقلالية

Autonomic reactivity: الاستجابة الذاتية

Auxiliary egos:	مساعدو الذات
Aversion therapy:	العلاج بالنفور أو التنفير
Aversive stimulus:	مثيرات منفرة
Avoidance conditioning:	اشتراط الأحجام

B

Basic neurotic anxiety:	القلق العصابي القاعدي
Basic personality patterns:	الأنماط الشخصية القاعدية.
Behaviour control:	ضبط السلوك
Behaviour level:	مستوى السلوك
Behaviourism:	السلوكية
Behavioural sciences:	العلوم السلوكية
Belle indifference:	عدم المبالاة لعجز الفرد
Bender Gestalt:	اختبار الجشطلت
Bestiality:	البهيمية
Beta waves:	موجات «بيتا»
Bioad vocate:	مؤيد للاتجاه الحيوي
Biochemical disorders:	اضطرابات حيوية كميائية
Biofeed back:	التغذية الرجعية الحيوية
Biogenic:	حيوي الأصل
Biological clock:	الساعة البيولوجية
Biophysical treatment:	العلاج القائم على الفسيولوجيا الحيوية
Bisexual:	الجنسية المزدوجة
Blocking:	الغلق
Body image:	صورة الجسم

Borderline personality patterns:	نماذج الشخصيات الحدية
Brain pathology:	مرض الدماغ
Brain washing:	غسيل الدماغ
Brain waves:	موجات الدماغ
Bromide:	عقار مهبط
Bronchi:	شعبي
Bulimia:	الشره في الأكل

C

Cardiovascular:	متعلق بالقلب والأوعية الدموية
Case history:	تاريخ الحالة
Castration:	مضاء
Catalepsy:	فقدان الاستجابة الحركية
Catatonia:	تخشبي - تصلبي
Catharsis:	تفريغ «للشحنة الانفعالية»
Central nervous system:	الجهاز العصبي المركزي
Cerebral arteriosclerosis:	تصلب الشرايين
Cerebral cortex:	لحاء الدماغ
Cerebral haemorrhage:	النزيف الدماغي
Cerebral laceration:	تمزيق أنسجة الدماغ
Cerebrotonia:	نمط من أنماط الشخصية عند «شيلدون» يمتاز باليقظة والقمع والعقلانية
Cerebral Thrombosis:	الجلطة الدماغية
Cerebrovascular accident or stroke:	الصدمات الدماغية الوعائية.

Chemotherapy:	العلاج الكميائي
Childhood:	الطفولة
Childhood symbiosis:	تكافل الطفولة
Choleric:	صفراوي ـ حاد الطبع ـ غضوب
Chorea:	داء الرقص
Chromosomes:	كروموزومات ـ صبغ ملون ـ جُسيم ملون
Chronic:	مزمن طويل
Circadian rhythms:	دورة بيولوجية منتظمة من النوم وبنشاط تظهر من كل الأجناس
Civil commitment:	إجراءات إدخال المريض المستشفى سواء بارادته أو ضد إرادته حيث يعطى تقرير بذلك
Circumstantiality:	الظرفية
Classical conditioning:	الاشتراط الكلاسيكي
Claustrophobia:	الخوف من الأماكن المغلقة
Client- centred: Psychotherapy:	العلاج النفسي المتمركز حول العميل
Climacteric:	سن العقود سن اليأس يصاحب بتغيرات في الدورة الشهرية في النساء وبتغيرات غدية في الرجال
Clinical picture:	الصورة الإكلينكية
Clinical psychology:	علم النفس العيادي أو السريري أو العلاجي
Cocaine:	الكوكايين مادة تخفض الألم وتثير النشاط
Cognitive dissonance:	تناقض معرفي. حالة تحدث عندما تأتي المعلومات مغايرة لافتراضات الإنسان
Cognitive processes:	العمليات المعرفية
Cohabitation:	المعاشرة الزوجية غير الشرعية

Coitus:	الجماع النكاح
Collective unconscious:	الضمير الجمعي
Coma:	إغماءة لا يحدث خلالها النكاسات
Commitment:	إجراء قانوني لإدخال المرضى المستشفيات العقلية
Community mental health:	صحة المجتمع العقلية
Community Psychology:	علم نفس المجتمع
Compensation:	التعويض
Competence:	الكفاءة ـ المقدرة
Complex:	معقد
Compulsion:	قهر ـ قسر
Concept:	مفهوم ـ تصور ـ معنى
Concordance:	تشابه في صفات التوائم وجود سمة في كل فرد من أزواج التوائم
Conduct disorders:	اضطرابات السلوك أو الأخلاق
Confabulation:	حشو الذاكرة المريضة بمعلومات وتفاصيل زائفة
Confidentiality:	سرية وخاصة مع المرضى
Conflict:	صراع
Confusion:	خلط ـ اضطراب
Congenital:	ميلادي . يوجد عند الميلاد لكنه ليس بالضرورة وراثياً كالاصابات التي تحدث للجنين عن توليده
Consciousness:	الوعي ـ الانتباه للبيئة الداخلية والخارجية
Conscience:	الضمير
Consonance:	توافق ـ اتفاق. موافقة في الاتجاهات أو الانفعالات وما إليها

Constitution: جبلي - يرجع إلى البناء الفيزيقي وإلى التفاعل بين البيئة والوراثة

Contiguity: التشابه ـ التجاور ـ الاقتران ـ التلازم ـ القرب ـ الالتصاق

Control group: المجموعة الضابطة

Control level: مستوى الضبط

Conversion disorder or reaction: اضطراب نفوري أو تفززي

Convulsion: تقلص لا إرادي مرضي في العضلات

Cortin: اسم يطلق على مجموعة الهرمونات التي تفرزها الغدة أو لحاء الغدة الإدرينالية

Correlates: مترابطات ـ أطراف

Countertransference: حب أو كره المحلل النفسي تجاه المريض بسبب صراعات الطفولة عنده غير المحلولة

Counselling Psychology: علم نفس الإرشاد

Counterconditioning: الاشتراط المضاد

Covert: ظاهري ـ علني

Cretinism: نوع من الضعف العقلي ينتج من زيادة إفراز الغدة الدرقية في فترة الرضاعة

Criterion: محك ـ معيار

Critical period: مرحلة حرجة

Criminal responsibility: المسئولية الجنائية

Crisis: أزمـــة

Cultural- familial mental retardation: التأخر العقلي الأسري الثقافي

Culture- free test: اختبار متحرر من أثر الثقافة

Cushings syndrome: زملة أعراض لاضطراب غدي من زيادة إفراز أي هرمون قشرة الكظر تتضمن تقلب المزاج والتهيج

Cyclothymic: نمط من أنماط الشخصية يتسم بتقلب المزاج ونوبات من الابتهاج والاكتئاب. نوابي - متعلق بالجنون الدوري

Cyclophrenic: نمط من أنماط الشخصية يتسم بالاعتيادية وبأنماط متذبذبة من السلوك.

D

Day hospital: مستشفى نهاري

Decompensated personality patterns: أنماط شخصية ناقصة التعويض

Decompensation: إخفاق التعويض العادي

Defence mechanisms: الحيل الدفاعية

Deficiency motivation: نقص الدافعية

Dejection disorder: اضطراب عصابي يتسم صاحبه بالقلق والشعور بالذنب والاكتئاب البسيط أو الخفيف

Delinquency: جنوح - انحراف - إجرام

Deliroid: عدم وضوح الإدراك مع بعض الهذاءات والهلاوس وفي بعض الأحيان الاكتئاب والذهول أو الركود المخي أو الإغماء.

Delirium: جنون اختلاط السلوك وعدم التماسك وعدم التوجه والهلاوس هتر - اضطراب الوعي - هذيان

Delirium tremens: هذيان ارتعاش

Delusion: هذاء - وهم

Delusion of persecution: هذاء الاتهام

Delusion system: نظام الهذاء

Dementia: جنون. خبل. اختلال العقل

Dementia praecox: جنون الشباب. خبل الشباب. فصام الشباب

Demonology:	مبحث الجن والشياطين
Deoxyribonucleic acid:	حامض مكون أساسي من مكونات الجينات أو ناقلات الوراثة
Dependence:	عدم الاستقلال ـ التبعية
Dependent variable:	المتغير المعتمد
Depersonalisation:	محو الشخصية
Depression:	الاكتئاب
Depressive stupor:	جنون أو خبل اكتئابي مع الهبوط الحركي
Desensitization:	سلب الحساسية
Desocialisation:	عدم التنشئة الاجتماعية
Detachment:	الانفصال
Detoxification:	علاج لتخليص المريض من إدمان الكحول
Deterrence:	منع الجريمة. الاعتقاد بأن العقاب يمنع الجريمة
Deviancy:	إنحراف ـ شذوذ
Developmental task:	واجب النمو
Diagnosis:	التشخيص
Didactic group: Therapy:	علاج جماعي يقوم على الحوار والمناقشة والمحاضرات
Director:	مدير
Directive Therapy:	العلاج الموجه
Disordance:	وجود سمة في واحد فقط من التوائم
Discrimination: Learning:	تعلم التمييز
Diseases:	أمراض
Disintegration:	تفكك ـ عدم التكامل
Disorganisation:	عدم التنظيم

Disorientation:	عدم التوجيه
Displaced aggression:	العدوان المزاح
Displacement:	الإزاحة ـ حيلة عقلية لا شعورية
Dissociation:	تفكك. انشقاق. تحلل. مثل فقدان الذاكرة وتعدد الشخصية والمشي أثناء النوم
Dissonance:	نقص أو عدم اكتمال الأفكار والاتجاهات والانفعالات والأحداث
Dizygotic twins:	التوائم الأخوية الناتجة من بويضتين مستقلتين
Double approach conflict:	صراع الإقبال ـ الإقبال حيث يكون الفرد أمام بديلين مرغوبين
Double avoidant conflict:	صراع الأحجام ـ الأحجام حيث يكون الفرد أمام بديلين منفرين
Double mind:	العقل المزدوج حيث يتوقع الفرد أنه سوف يقابل بالرفض سواء فعل فعلاً معنياً أم لم يفعله
Down's syndrome:	نوع من أنواع التأخر العقلي المرتبط بخلل في الكروموزومات
Dream analysis:	تحليل الأحلام ـ تفسيرها
Drive:	واعز داخلي أو باعث أو حافز في الغالب بيولوجي
Drug abuse:	إساءة استعمال العقاقير
Drug addict:	إدمان العقاقير أي الاعتمادية على العقاقير
Dysfunction:	اعتلال الوظائف
Dyslexia:	عجز في القدرة على القراءة
Dysplastic:	نمط من أنماط الشخصية يتصف بعدم التناسق
Dysrhythmia:	اختلال النسق
Dyssocial personality:	شخصية يتصف سلوكها بقيم الإجرام ولكن ذاتها تتصف بالقوة.

E

Echolalia: ترديد الكلمات دون معرفة معناها

Echophraxia: ترديد أو تكرار سلوك الآخرين

Ectomorphy: أحد أنماط الشخصية عند شيلدون يمتاز بالرفع والطول

Ego: الذات الوسطى. عنصر من عناصر الشخص عند فرويد
يقوم بحل الصراع بين الذات الدنيا والذات العليا ويسير وفقاً لمبدأ الواقع

Ego centric: التمركز حول الذات

Ego- defence mechanism: حيل الذات الوسطى الدفاعية

Ego- ideal مثال الذات. المثال الذي يرغب الفرد أن يكون عليه

Ego involvement: تورط الذات. اهتمام الذات.
ما يهم الذات من الموضوعات الخارجية

Eidetic people: الناس الذين نتصورهم في خيالنا أو أحلام اليقظة

Electra complex: عقدة الكترا. تعلق الفتاة بوالدها

Electroconvulsive Therapy: (ECT) العلاج بالصدمات الكهربائية

Electroence phalography: (EEG) رسم موجات الدماغ وتفسيرها

Empathy: التعاطف أو التواصل الوجداني

Empirical: تجريبي - عملي

Encephalitis: التهاب الدماغ

Encounter group: جماعة المقابلة أو الالتقاء في العلاج النفسي

Endocrine glands: الغدد الصماء. عديمة القنوات
تفرز الهرمونات في مجرى الدم

Endogenous: داخلي نابع من داخل الفرد

Endomorph: نمط من أنماط الجسمية لشيلدون يتسم بالبدانة والرخاوة

Energizer: عقار منشط - حيوي باعث على النشاط

Engram:	تغير فسيولوجي في الجهاز العصبي مسئول عن الذاكرة
Entrophy:	الفناء. الموت للكائنات الحية
Enuresis:	بل الفراش. البول الليلي. التبول اللاارادي
Environment:	بيئة الظروف الخارجية
Environmental management:	إدارة البيئة لكل عناصرها بقصد علاج المريض
Enzyme:	خميرة الهضم ـ خميرة تعمل في عملية التمثيل الغذائي
Eonism:	استدرار اللذة الجنسية من ارتداء ملابس الجنس الآخر
Epidemiology:	علم الأوبئة
Epilepsy:	مرض الصرع
Epinephrine:	هرمون تفرزه لب الغدة الإدرينالية
Equilibrium:	تـوازن
Eros:	إله الحب عند الإغريق
Erotic:	شهواني. متعلق بالشهوة واللذة
Escape learning:	اشتراط الهروب. تعلم شرطي للهروب من المثيرات المؤلمة
Essential hypertension:	ضغط الدم الأساسي له أسباب نفسية أو انفعالية
Estrangement:	الشعور بغربة الموضوعات عن الذات
Estrogen:	هرمون أنثوي يفرزه المبيض
Ethnic group:	جماعة عرقية أو سلالية
Ethnocentrism:	التمركز حول جنس الفرد أو سلالته
Etiology:	مبحث أسباب المرض أو الاضطراب
Euphoria:	البهجة الزائدة عن الحق
Excitation:	الإثارة في الأعصاب أو في غيرها
Exhibitionism:	الاستعراض أو الاستعراء كشف العورة في العلن

Exitential anxiety: القلق الوجودي. قلق الإنسان حول وجود نفسه

Existentialism: مذهب الوجودية مسئولية الإنسان عن وجوده

Exogenous: خارجي، يرجع إلى أسباب خارجية

Experimental method: المنهج التجريبي

Expanded consciousness: الوعي المتسع أو المفتوح

Exorcism: إخراج الأرواح من جسد الإنسان

Experimental neuroses: الأعصبة التجريبية. أمراض نفسية تنتج من تعرض الكائن للظروف التجريبية

Extinction: الانطفاء في التعلم

Extrapunitive: توجيه العدوان للخارج أو العقاب

Extraversion: الانبساط سمة شخصية

F

Fabrication: الخلق الاختراع. التأليف الكاذب

Familial: نسبة إلى الأسرة

Family Therapy: العلاج الأسري. علاج الأسرة

Fantasy: الخيال ـ الوهم. مثل أحلام اليقظة

Feeblemindedness: الضعف العقلي

Feed back: التغذية الرجعية معرفة أثر ما تعلمه الفرد

Fetishism: حب أثر المحبوب والتعلق به إنحراف جنسي

Foetus: الجنين بعد ست أسابيع من عملية الإخصاب

Fixation: الجمود. الثبات. توقف النمو عند مرحلة معينة

Fixed interval schedule: جدول أو خريطة ذات فترات ثابتة في التعزيز

Flash back: عدم هضم الدواء أو العقار

Flexibility: المرونة
Flight of ideas: فيضان من الأفكار
Flooding: منهج لعلاج القلق يستخدم في العلاج بالتقزز
Focal lesion: نقص في منطقة معينة
Folie -a- deux: اشتراك فردين في نفس الوهم
Follow -up study: الدراسة التتبعية
Forensic psychiatry: الطب العقلي الشرعي
Fragmentation disorder: زملة أعراض عقلية
تتصف بالذهانات العاطفية أو الوجدانية
Frame of reference: الإطار المرجعي
Fraternal twins: التوائم المكون كل منها من بويضة خاصة
Fraudulent interpersonal contract: خرق قواعد العلاقة السوية المتبادلة
بين الأشخاص.
Free association: التداعي الحر. تداعي أو ترابط الأفكار
Free- floating anxiety frigidity: حصر دون أي سبب
محدد أو دون موقف محدد.
Frontal lobe: النص الجبهي من الدماغ ينشط في الاستدلال
Frustration: الإحباط الشعور بالفشل
Frustration - aggression hypothesis: فرض الإحباط ـ العدوان. مؤداه أن
العدوان رد فعل طبيعي للإحباط.
Fugue: التوهان، عرض من أعراض فقدان الذاكرة
Functional disorder: اضطراب وظيفي. ليس له أسباب عضوية
Furore: ثورة. انفجار
Future shock: صدمة المستقبل تحدث عندما لا يستطيع
الإنسان أن يلاحق تطورات المجتمع.

G

Gay: ضليع، يشبه اللواطي

Gender identity: التوحد مع الجنس

Gene: صبغ. ناقل للوراثة. يوجد مع الكروموزوم

General adaptation syndrome:

زملة أعراض التكيف العام في مواجهة الضغوط الشديدة.

General paresis: الشلل العام. يرجع إلى زهرى الدماغ

Generalisation: التعميم ـ عملية عقلية عليا

Generalised reinforcer: المعزز المعمم

Genetic counselling: الإرشاد ضد الضعف الوراثي

Genetic factors: العوامل الوراثية

Genetics: علم الوراثة

Genital stage: المرحلة التناسلية

Genitals: أعضاء التناسل

Germ cells: الخلايا الجرثومية

Gerantology: علم الشيخوخة

Gestalt psychology: علم النفس الجشطالتي

Gigantism: العملقة. شدة الطول الناتجة عن زيادة إفراز الغدة النخامية

Gonads: الغدد الجنسية

Grand mal epilepsy: الصرع الكبير

Grave's disease: مرض جرايف يتسم بالقلق والتهيج والتوتر وغير ذلك من الأعراض

Grief work: العمل الحزين. عملية الحزن

Group Therapy: العلاج الجماعي

Guilt: الشعور بالذنب

H

Habit:	عـــادة.
Half- way house:	منزل في منتصف الطريق يقيم فيه خريجو المستشفيات العقلية
Hallucination:	هلاس
Hallucinogen:	عقار يؤدي إلى ظهور أعراض الهلوسة
Hebephrenia:	نوع من فصام الشخصية يعرف باسم فصام المراهقة أو الفصام المبكر يوصف صاحبه بالعبط والنكوص
Haemophobia:	الخوف الشاذ من الدم
Hemiphlegia:	الشلل النصفي
Heredity:	الوراثة
Hermaphuroditism:	الأعضاء الجنسية المزدوجة في نفس الشخص
Heterogenous:	غير متجانس. مخالف
Heterosexuality:	الجنسية الغيرية. السوية
Hierarchy of needs:	هرم الحاجات
High- risk group:	جماعة لديها استعداد للاضطراب العقلي
Histamine:	مادة يفرزها الجسم في حالة الإصابة بالحساسية
Histogenic factor:	عامل يتصل بالأنسجة وتدميرها
Holistic or holism:	الكلية. المذهب الكلي
Homeostasis:	التوازن والثبات
Homogeneous:	متجانس
Homosexuality:	اللواط. الجنسية المثلية
Hormone:	الهرمون. إفراز الغدد الصماء
Hostility:	عدوان ـ عدواة
Hostile excitement disorder:	اضطراب العدوان والإثارة

Humanistic Therapy:	العلاج الإنساني
Huntington's chorea:	مرض هاتنجتون. مرض عقلي
Hydrocephalas:	تضخم الدماغ
Hydrotherapy:	العلاج بالماء الساخن أو البارد
Hyperkinesia:	النشاط الزائد في الطفولة
Hypermensia:	الذاكرة المحتشدة
Hypertension:	ضغط الدم الزائد
Hyperthyroidism:	زيادة إفراز الغدة الدرقية
Hyperventilation:	التنفس الزائد
Hypesthesia:	الفقدان الجزئي للحساسية
Hypnosis:	التنويم المغناطيسي ـ حالة تشبه النوم
Hypnotic abreaction:	التفريغ المغناطيسي
Hypnotism:	دراسه النوم والتنويم
Hypochondria:	توض المرهم عُصاب نفسي
Hypoglycaemia:	نقص السكر في الدم
Hypomania:	النشاط الزائد ـ الهوس الخفيف
Hypothalamus:	الهيبوتلاموس. جزء من الدماغ يعمل لتنظيم الدافعية والانفعالات
Hypothesis:	فرض، افتراض
Hypothyroidism:	نقص إفراز الغدة الدرقية
Hysteria:	الهستيريا. عصاب نفسي
Hysterical personality:	الشخصية الهستيرية

I

Id:	الذات الدنيا. أحد عناصر الشخصية عند فرويد
Identical twins:	التوائم العينية. من نفس البويضة

Identification:	التوحد، التقمص
Ideology:	الإيديولوجية. علم الأفكار
Idiopathic:	مرض غير معروف الأسباب
Idiot:	درجة كبيرة من التأخر العقلي
Idiot savant:	معتوه يظهر تفوقاً في مجال معين كالموسيقى
Illusion:	إدراك خاطىء. أو تفسير سيء. توهم
Imbecile:	ضعف عقلي متوسط
impulsive disorder:	اضطراب ذهاني يعرف باسم التصلبي أو التخشبي أو المنسحب
Implicit learning:	تعلم أفكار جديدة عن طريق التعزيز الذاتي
Implosive Therapy:	نوع من العلاج السلوكي في سلب الحساسية
Impotence:	عجز. ضعف. عنه
Imprinting:	الطبع. تعلم أخذ الانطباع الأول
Impulse:	نزعة نحو العمل والفعل والتصرف. باعث
Impulsive:	نزعة لتصريف وتنفيذ مشاعر الفرد
Inadequate personality:	شخصية غير موائمة
Incentive:	حافز خارجي
Incest:	جماع الفرد مع أحد طبقات محارمه
Incidence:	أمثلة، إحصاءات
Incoherence:	تفكك في الاتصال اللفظي
Incontinence:	فقدان القدرة على التحكم في المثانة
Independent variable:	العامل المستقل أو المتغير المستقل
Infantile autism:	نوع من فصام الطفولة يتسم بالإنسحاب واللامبالاة
Inferiority complex:	عقدة النقص
Inhibition:	قمع. كبح

Innate:	فطري
Inner controls:	التحكمات الداخلية
In- patient:	العلاج الداخلي للمرضى
Insanity:	الجنون
Insight:	الفهم ـ الاستبصار
Insomnia:	الأرق ـ السهاد.
Instinct:	غريزة
Instrumental behaviour:	السلوك الأدوي
Instrumental learning:	التعلم الأدوي
Instrumental strategy:	الخطة الأدوية
Insulation:	العزلة
Integration:	التكامل
Intellectualisation:	التعقل. ـ التبرير
Intelligence:	الذكاء. القدرة العامة
Intelligence quotient (q.Q):	نسبة الذكاء
Interdisciplinary approach:	اتجاه متعدد العلوم
Interpersonal accommodation:	عملية الأخذ والعطاء لتوكيد العلاقات الشخصية المتبادلة
Intrapsychic conflict:	الصراع الداخلي بين الإنا الدنيا والوسطى والعليا
Introjection:	الاستدخال الامتصاص القيم الغير. احتواء ـ استدماج
Intropunitive:	العقاب المرتد للداخل. لوم الذات
Introspection:	الاستبطان. التأمل الباطني. وصف الذات
Introversion:	الإنطـواء
In vivo:	أخذ دور في الحياة الواقعية
Involutional melancholia:	ذهان اكتئابي يتسم بالاكتئاب

	والتهيج والتوتر
Involutional period:	المرحلة الانتكاصية
Irrational idea:	فكرة غير عقلانية
Isolation:	عــزل
Isophilic:	حب مثلي

J

Jacksonian epilepsy:	الصرع الجاكسوني صرع جزئي
Juvenile delinquency:	جنوح الأحداث

K

Kleptomania:	هوس السرقة
Korsakoff's syndrome:	زملة أعراض ذهان عضوي يرتبط بالكحولية المزمنة

L

Labelling:	وضع المريض في فئة مرضية معينة
Labile:	تغير. تذبذب. عدم الثبات
Latent:	كامن. مستتر
Latent content:	المحتوى الكامن
Latent learning:	التعلم الكامن
Law of effect:	قانون الأثر في التعلم
Learning:	التعــلم
Lesbian:	سحاقي - جماع امرأة مع امرأة
Lesion:	تدمير في النسيج يرجع للإصابة أو المرض

Lethality scale:	مقياس لقياس مدى احتمالية إقبال الفرد على الانتحار
Level of aspiration:	مستوى الطموح
Libido:	الطاقة النفسية والحيوية التي تدفع إلى السلوك
Life crisis:	أزمة الحياة
Life history method:	منهج تاريخ الحياة
Life style:	نمط أو أسلوب الحياة
Lobotomy:	جراحة مخية يتم فيها قطع الألياف العصبية التي تصل النصي الجبهي بالدوغ بالتلاموس لعلاج المريض
Locomotio ataxia:	فقدان التآزر العضلي الناتج عن التدمير العصبي
Logic tight compartments:	نوع من العمليات العقلية تتجمع فيها الأشياء المتعارضة في الشعور
Logorrhea:	الكلام الزائد والسريع والمتقطع
Lunacy:	مصطلح قانوني يدل على الجنون
Lycanthropy:	الهذيان بأن المريض عبارة عن ذئب

M

Macrocephaly:	نوع من الضعف العقلي
Madness:	الجنون
Maintenance strivings:	السعي للاحتفاظ بالتوازن
Maladaptive:	عديم التوافق
Malinger:	التمارض. إدعاء المرض
Mania:	الهـوس
Manic- depressive psychosis:	ذهان الجنون الدوري الهوس ـ الاكتئاب

Marasmus:	الهزال العام في الرضاعة
Marathon Encounter group:	مجموعة من مجموعات العلاج الجماعي تستمر لمدة يومين أو أكثر
Marital schism:	زواج مصاب بخلل يهدد بهدمه
Marital skew:	زواج معوج. يستمر مع وجود علاقات غير سوية
Marital therapy:	العلاج الزواجي
Masked deprivation:	الحرمان المقنع للطفل.
Masked disorder:	اضطراب مقنع
Masochism:	الماشوسية. استدرار اللذة الجنسية مع إيقاع الألم بالذات.
Masturbation:	الاستمناء
Maternal deprivation:	الحرمان الأموي
Maturation:	النضوج ـ اكتمال النضج
Megalomania:	هذاء العظمة
Medical model:	النموذج الطبي
Meningitis:	عدوى فيروسية تصيب غشاء الدماغ والحبل الشوكي
Menopause:	توقف الحيض أو الطمث في وسط العمر
Mental age:	العمر العقلي
Mental deficiency:	الضعف العقلي
Mesomorph:	نمط من أنماط الشخصية عند شيلدون يمتاز بالعضلات
Microcephaly:	نوع من الضعف العقلي
Migraine headache:	الصداع النصفي
Milieu Therapy:	علاج البيئة

Minnesota Multiphasic personality Inventory (M.M.P.I) — اختبار الشخصية المتعدد الأوجه

Minor tranquiliser: مهدىء بسيط

Model: نموذج. نمط

Model psychoses: ذهانات النموذج

Modus operandi: نمط معين في السلوك كنمط المجرم في ارتكاب جريمته بصورة متكررة

Mongolism: نوع من الضعف العقلي

Monozygotic twins: التوائم العينية

Mood: مـزاج

Morbid: مرضى ـ غير صحي

Morita Therapy: علاج الأعصبة النفسية بغياب المثيرات الخارجية

Moron: نوع من فئات ضعاف العقول أكثرها ذكاء

Morphology: علم دراسة شكل الجسم

Motivation: الدافعية القوى المحركة للسلوك

Motivational selectivity: الانتقائية الدفاعية

Motive: دافع

Motor rigidity disorder: اضطراب جمور أو تحجر الحركات

Multiple personality: تعدد الشخصية

Music therapy: العلاج بالموسيقى

Mutism: الخرس، عدم القدرة على الكلام أو رفض الكلام

Myxedema: ضعف عقلي شديد

N

Narcissistic personality: الشخصية النرجسية التي تحب نفسها

Narcoanalysisor:	التحليل النفسي تحت العقاقير
Narcolepsy:	التحليل النفسي تحت العقاقير
Narcotic:	منوم. عقار يسبب النوم
Necrophilia:	الهيام بالموتى ـ اشتهاء الموتى
Need:	حـاجة
Neo-Freudian:	الفرويدية الجديدة. مدرسة في التحليل النفسي
Negative Reinforcement:	التعزيز السلبي
Negativism:	السلبية. النفيية
Neologism:	التجديد. ابتداع لغة جديدة
Neonate:	الوليد. الطفل حديث الولادة
Neoplasm:	خـراج
Nervous breakdown:	الانهيار العصبي
Neurasthenia:	عصاب الوهن أو الضعف النفسي
Neurology:	علم دراسة الأعصاب
Neurosis:	عصاب نفسي. مرض نفسي
Neurotic nuleus:	النوايا العصبية. جمع نواة
Neurotic paradox:	تعارض عصابي
Night hospital:	مستشفى ليلي
Nihilistic delusion:	توهم العدم ـ أو الإنعدام
Nomadism:	التجوال المرضى
Non-directive therapy:	العلاج النفسي غير الموجه
Norm:	معيار. محك
Normal:	سوى. طبيعي ـ غير شاذ
Normal distribution:	التوزيع الاعتدالي
Nosology:	علم تقسيم الأمراض

O

Obsession: وسواس

Obsessive- compulsive neurosis: عصاب الوسواس ـ القهري

Obsessive - compulsive personality: الشخصية العصابية الوسواسية القهرية

Occupational therapy: العلاج المهني

Oedipus complex: عقدة أوديب

Operant conditioning: الاشتراط الأدوي

Oral stage: المرحلة الفمية

Organic brain syndrome: زملة أعراض الدماغ العضوية

Organic impairments: العجز العضوي

Organic viewpoint: وجهة النظر العضوية

Orgasm: هزة الجماع

Outcome research: دراسة أثر العلاج

Outpatient: المريض الذي يتلقى المعالجة من خارج المستشفى

Overanxious reaction: رد فعل مرض لدى الأطفال يتسم بالقلق المزمن والخوف غير الواقعي واضطرابات في النوم

Overarousal: الآثار الزائدة

Overdetermination: الحتمية الزائدة

Overt behaviour: السلوك الظاهر

Overt signs: العلامات الظاهرة

P

Panic: هلع ـ فزع ـ زعر ـ ألم

Paradigm: مثال ـ وزن

Parakinesia: الحركات الشاذة

Paranoia: البارانويا ـ جنون الاضطهاد ـ ذهان عقلي

Paranoid personality: الشخصية البارنوية

Paranoid schizophrenia: فصام الاضطهاد

Paranoid state: حالة الاضطهاد

Paraphasia: استعمال كلمات غربية في الكلام

Paraprofessional: شخص دون المستوى المهني في الطب العقلي

Parasympathetic nervous system:

الجهاز العصبي الباراسمباثاوي

Paresis: شلل خفيف ـ إصابة الدماغ بالزهرى

Paresthesia: إحساس خاص أو خاطىء

Parkinsonism or parkinson's disease:

مرض عقلي من أعراضه اختفاء تعبير لكبير الوجه. شلل رعاش مر باركنسون

Parmia: المخاطرة. الأقدام

Passive- ambivalence: التذبذب السلبي. التناقض السلبي

التناقض الوجداني السلبي

Passive detachment: الانفصال السلبي

Passive independence: الاستقلال السلبي

Pathogenic: أسباب الأمراض

Pathological intoxication: سكر مرض تسمم مرض

Pathology: علم الأمراض

Pedophilia: الهيام بالأطفال

Peer group: جماعة الأنداد

Perception: الإدراك

Perceptual Filtering: التنقية الإدراكية

Peripheral nervous system: الجهاز العصبي الطرفي

أو الخارجي المحيطي بين الجهاز العصبي المركزي وأعضاء الحس والغدد والعضلات.

Perseveration: تكرار. معاودة

Persona: الشخصية الظاهرية. مفهوم كارل يونج

Personality: الشخصية

Perversion: الإنحراف عن المألوف

Petit mal: الصرع الصغير

Phallic stage: المرحلة القضيبية

Pharmacology: علم العقاقير

Phases of epigenesis: أطوار إيركسون في النمو

Phenomenological: ظاهري ـ نسبة إلى الظاهرة

Phenomenological level: المستوى الظاهري

Phenomenological reorientation: إعادة التوجيه الظاهري

Phenylketonuria: ضعف عقلي ناتج من عملية التمثيل الغذائي

Phobia: فوبيا. خواف ـ رهاب

Physiological dependence: الاعتمادية الفسيولوجية

Pick's disease: مرض بيكس يحدث قبل سن الشيخوخة ينتج من التدهور الدماغي

Placebo: دواء مزيف. عديم التأثير

Play Therapy: العلاج عن طريق اللعب

Pleasure principle: مبدأ اللذة

Positive reinforcement: التعزيز الإيجابي

Post- hypnotic amnesia: فقدان الذاكرة اللاحق للتنويم المغناطيسي

Post- hypnotic suggestion: الإيحاء بعد التنويم

Post- Partum disturbances: اضطرابات بعد الولادة

Post- traumatic disorders: اضطرابات بعد الصدمة

Posturing: البقاء في أوضاع ثابتة لفترات طويلة

Precipitating cause: عامل سببي

Predisposing cause: سبب مهيء

Predisposition: الاستعداد أو التهيؤ للمرض

Premorbid: قبل المرض

Prenatal: قبل ميلادي. قبل الولادة

Prepotent: متقدم. سابق. يسبق غيره

Presenile dementia: جنون الشيخوخة المبكرة

Pressure: ضغط

Prevalence: مجموعة أسباب تحدث في عينة كبيرة من الشعب

Primary cause: سبب رئيسي. بدونه لا يحدث المرض

Primary gain: خفض التوتر عن طريق أعراض الحصر

Primary impotence: عجز جنسي عند الرجال لا يصل فيه العمل إلى حالة الجماع

Primary orgasmic dysfunction: سوء وظيفة الرعشة الجنسية الأولى

Primary process: العملية الأولية

Process reactive: عملية رد فعل

Prodrome: دليل. مقدمة المرض

Prognosis: التنبوء بمسار ومستقبل المرض

Projection: إسقاط ـ عملية عقلية لا شعورية

Projective technique: أسلوب إسقاطي

Prostitution: الدعارة. ممارسة الجنس بالأجر

Protagonist: مصطلح مورينوفي اليكودراما يشير إلى المريض الذي يدور حولة المسرحية.

Pseudopsychopathic: حالة من حالات الفصام كانت تشخص خطأ على أنها شخصية سيكوبانية.

Pseudo community:	بيئة اجتماعية وهمية لدى مريض البارانويا
Pseudomutality:	علاقة أسرية التي تبدو واضحة ولكنها غير ذلك
Psychasthenia:	الوهن النفسي ـ الإنهاك النفسي ـ الضعف النفسي
Psychiatric nursing:	التمريض في الطب العقلي
Psychiatric social worker:	الأخصائي الاجتماعي الطبي العقلي
Psychiatrist:	طبيب الأمراض العقلية
Psychiatry:	علم النفس العقلي
Psychic pain:	الألم النفسي
Psychic trauma:	الصدمة النفسية
Psychoactive drug:	عقار نفسي منشط
Psychoanalysis	التحليل النفسي
Psychobiology:	السيكوبايلولوجي. النفسحيوي
Psychodrama:	السيكودراما. العلاج عن طريق التمثيل
Psychodynamics:	السيكودينامية. الحركية التطورية
Psychogenic:	نفس المنشأ
Psychogenic disorder:	اضطراب نفس المنشأ
Psychology:	علم النفس
Psychologic need:	حاجة نفسية
Psychological test:	اختبار نفسي
Psychometrist:	أخصائي في القياس النفسي
Psychomotor epilepsy:	الصرع النفسحركي
Psychopath:	السيكوباتي. المنحرف خلقياً
Psychopathology:	علم الأمراض النفسية
Psychopharmacology:	علم العقاقير النفسية
Psychophysiologic or psychosomatic:	
disorders:	الاضطرابات النفسجسمية. أسبابها نفسية وأعراضها جسمية

Psychosexual development:	النمو النفسجنسي
Psychosis:	الذهان. المرض العقلي
Psychosocial:	النفس اجتماعي
Psychosocial deprivation:	الحرمان النفسي
Psychosurgery:	الجراحة النفسية
Psychotherapy:	العلاج النفسي
Pubertos praecox:	ظهور أعراض البلوغ عند الطفل الصغير لاضطراب الادرينالية
Puberty:	البلوغ. سن البلوغ. سن الحلم. بلوغ مبلغ الرجال
Punishment:	العقاب. المعاقبة
Pyromania:	هوس الإحراق الولع باشعال النيران استدرار اللذة من إشعال النيران

R

Rapport:	الرباط العاطفي الذي يحدث من قبل المريض تجاه المعالج
Rational- emotive therapy:	نوع من العلاج العقلاني والانفعالي
Rational psycho therapy:	العلاج العقلاني
Rationalisation:	التبرير حيلة عقلية لا شعورية
Reaction formation:	العكسية ـ حيلة دفاعية لا شعورية
Reactive depression:	اكتئاب رد الفعل
Reality principle:	مبدأ الواقع
Reality therapy:	العلاج بالواقع أو الحقيقة
Recidivism:	العودة للسلوك الإجرامي الرجوع ـ انتكاس
Reciprocal inhibition:	الكف المتبادل أو المعكوس
Referral:	تحويل المريض للعلاج

Reflection of feelings: انعكاس المشاعر

Regression: النكوص، حيلة دفاعية لا شعورية

Rehabilitation: التأهيل

Reinforement: التعزيز

Rejection: الطرد. النبذ. الرفض

Remedial approach: الاتجاه العلاجي

Remission: تحسن المرض

Repetition compulsion: قهر التكرار

Repression: الكبت

Residual: الباقي

Resistance: مقاومة

Retarded depression: الاكتئاب التأخري

Retrograde amnesia: فقدان الذاكرة الذي يسبق حدث معين أو صدمة معنية. نسيان رجعي، قبل حدوث الحدث المسبب للإنسان

Retrospective study: دراسة تتعلق بالماضي

Rigid control: الضبط الجامد

Rigidity: الجمـود

Role playing: لعب الدور

Rorshach test: اختبار بقع الحبر الإسقاطي لرورشاخ

S

Sadism: السادية. استدرار اللذة الجنسية من إيقاع الألم بالغير

Sadomasochist: السادية الماشوسية أي حب تعذيب الغير والذات

Scapegoating: الهروب. كبش الفداء

Schizoaffective: اضطراب عقلي خليط من الفصام والجنون الدوري

Schizoid personality: شخصية منفصمة تظهر بعض الأعراض

	الفصامية
Schizophrenia:	الفصام ـ ذهان عقلي
Secondary cause:	السبب الثانوي
Secondary gain:	الكسب الثانوي
Secondary prevention:	الوقاية الثانوية
Secondary process:	العملية الثانوية
Sedative:	عقار مهديء ـ مسكن. ملطف
Self:	ذات. نفس
Self- actualisation:	تحقيق الذات
Self- concept:	مفهوم الذات
Self- devaluation:	بخس الذات
Self- differentiation:	التمايز الذاتي
Self- direction:	التوجيه الذاتي
Self- identity:	هوية الذات
Self- image:	صورة الذات
Self- perpetuation:	نزعة الإنسان لتوكيد وتكثيف سمات موجودة فعلاً في ذاته
Self- recrimination:	لوم الذات. عقاب الذات
Self- reinforcement:	تعزيز ذاتي
Self- worth:	قيمة الذات
Senile:	شيوخي. متعلق بالشيخوخة شيخوخي
Senile dementia:	عته الشيخوخة، خبل الشيخوخة
Sensory deprivation:	الحرمان الحسي
Sentence completion test:	اختبار تكملة الجمل
Separation anxiety:	حصر الانعزال أو الانفصال
Sequelae:	بقايا أعراض المرض

Sexual deviate: المنحرف جنسياً
Sexual inadequacy: عدم الكفاءة الجنسية
Shaping: تشكيل. وضع الأشياء في هيئة
Sheltered workshops: ورش المأوى
Shock reaction: رد فعل الصدمة
Shock therapy: العلاج بالصدمات
Sibling: أخ. أو أخت. شقيق
Sick role: دور المجتمع تجاه المرضى
Situational stress reaction: رد فعل الضغط الموقفي
Social competence: الكفاءة الاجتماعية
Sociogenic factor: عامل اجتماعي
Sociopathic disorders (psychopathic disorders): اضطرابات السيكوباتية أو السيسيوباتية
Sociotherapy: العلاج الاجتماعي
Somatic: جسمي. بدني. جسدي
Somatic compliance: رضوخ جسمي
Somatogenic disorder: اضطراب جسمي المنشأ
Somatopsychic: جسمي نفسي
Somatotonia: المزاج الجسمي الأساسي. أحد أنماط الشخصية عند شيلدون يمتاز بتوكيد الذات والرياضة والنشاط العقلي
Somatotype: النمط الجسمي
Somnambulism: الجوال الليلي ـ المشي أثناء النوم
Spasticity: التقلص الجسمي
Special vulnerability: انخفاض القدرة على تحمل نوع معين من الضغط
Spontaneous Recovery : الشفاء التلقائي

Stage of resistance:	مرحلة المقاومة
Stereotypy:	النمطية. تعميم جامد. نمط رتيب قالب جامد:
Stereotypy:	النمطية
Stimulants:	المنشطات
Stimulus nutrients:	مفهوم يدل على الإثارة الدورية
Stress:	الضغط
Stress decompensation model:	نموذج الضغط الخاص باخفاق التعويض العادي
Stress interview:	مقابلة الانعصاب
Stress tolerance:	احتمال الضغط
Stupor:	ذهول. خدر. إغماء
Stuttering:	تهته
Sublimation:	إعلاء. رفع ـ تصعيد ـ تسامي
Substitution:	إبدال ـ استبدال ـ تعويض
Suicide:	انتحار
Superego:	الذات العليا
Supportive Therapy:	العلاج التعضيدي
Suppression:	قمع ـ منع ـ إيقاف ـ إبطال
Surrogate:	وكيل ـ نائب ـ مندوب
Symbol:	رمــز
Symptom:	عــرض
Symptom chasing:	تصيد الأعراض
Symptomatic epilepsy:	صرع عرضي
Syncope:	غشيان ـ غشية ـ إغماء طويل
Syndrome:	زملة أعراض المرض
Systematic desensitization:	سلب الحساسية المنظم

T

T- group:	جماعة ت
Tachycardia:	سرعة القلب ـ نبض سريع
Tactual hallucination:	هلوسة لمسية
Task- oriented reaction:	رد فعل موجه نحو العمل
Telepathy:	تواتر الخواطر
Temperament:	مـزاج
Tension:	تـوتر
Tertiary prevention:	الوقاية الثالثة
Thanatos:	موت ـ متعلق بالموت
Theory:	نظريـة
Theraputic community:	الجماعة العلاجية
Therapy:	عـلاج
Threat:	تهـديد
Threctia:	التهيـب
Thyroid:	درقي ـ في شكل الدرقة
Thyroxin:	الثيروكسين (إفراز الغدة الدرقية)
Tic:	لازمة ـ خلجة ـ اختلاج عصبي (حركة عضلية عصبية لا إرادية متكررة مثل البربشة والرشف واختلاج العين).
Tolerance:	تحمل ـ احتمال ـ إطاقة.
Toxic:	سام ـ تسممى
Traits:	سمة ـ خاصية ـ علامة
Trance:	غيبوبة (حالة نوم أو لا شعور ظاهري أو استحواذ تعترى الوسطاء الروحيين)

Tranquiliser: مسكن ـ مهدىء

Transactional analysis: تحليل الجلسة

Transference: تحويل ـ طرح ـ ترحيل

Transvestism: الارتداء المغاير
(ارتداء أو الرغبة في ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم)

Trauma: إصابة ـ جرح ـ عطب

Tremor: رعاش ـ رعشة ـ رجفة

Triskaidekapobia: خواف العدد ١٣

Typology: علم الأنماط
(علم دراسة ووصف وتصنيف أنماط الشخصية).

U

Unconscious: لا شعوري ـ فاقد الشعور ـ لا واع.

Unconscious motivation: الدافعية اللاشعورية

Underaousal: تحت مستوى الإثارة

Unsocialised aggressive reaction:
رد فعل عدواني غير مطبع اجتماعياً

Urticaria: ارتيكاريا. (طفح جلدي بشكل بثورناتئة يسبب حكاكاً قد يكون شديداً)

V

Values: قيم ـ أهمية ـ قدر.

Vegetative: نام ـ نمائي ـ نباتي (يرتبط بوظائف النمو والتغذية)

Verbigeration: التكرار النمطي للكلمات أو الجمل

Vicarious learning:	تعلم بديلي
Vicarious Living:	معايشة بديلة
Vicarious circle:	دورة بديلة
Virilism:	الاسترجالية، ترجل الأنثى (ظهور أحد أو بعض المميزات الجنسية الثانوية الذكرية لدى الأنثى).
Visceratinia:	أحد أنماط الشخصية عند شيلدون يمتاز بالسعي وراء اللذة والراحة
Voyeurism:	النظر الجنسي (التلذذ الجنسي بالمشاهدة)

W

Waxy flexibility:	المرونة الشمعية
Withdrawal symptoms:	الأعراض الإنسحابية
Word salad:	خليط من الكلمات
Working through:	يعمل من خلال
Worry:	قلق

Z

Zoophilia:	الحب غير العادي للحيوان (الاتصال الجنسي بالحيوان)
Zoophobia:	خواف الحيوانات
Zoopsychology:	علم النفس الحيواني
Zygosis:	اقتـــران
Zygote:	ملقحة ـ الخلية اللاقحة ـ بويضة مخصبة

«قائمة بالمراجع العربية»

١ ــ أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط ٦، ١٩٥٩ م.

٢ ــ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م.

٣ ــ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٤ ــ أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٧ م.

٥ ــ السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٥٧ م.

٦ ــ جلن مايرزبلير، وستيوارت جونز ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، سيكولوجية المراهقة للمربين، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٨ م.

٧ ــ حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٤، ١٩٧٧ م.

٨ ــ حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٧٨ م.

٩ ــ حامد عبد السلام زهران، قاموس علم النفس، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٨٧ م.

١٠ ــ خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اسكندرية، مصر، ١٩٧٩ م.

١١ ــ رمزية الغريب، القياس والتقويم في المدرسة الحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٢ م.

١٢ ــ سعيد إسماعيل علي، تدريس المواد الفلسفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٧٢ م.

١٣ ـ صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد، في طرق التدريس: التربية وطرق التدريس، جـ ١، دار المعارف، القاهرة، مصر ط ١٥، ١٩٨٢ م.
١٤ ـ صموئيل مغاريوس، المراهق المصري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٧ م.
١٥ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، معالم علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ م.
١٦ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية، الدار الجامعية، الأسكندرية مصر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.
١٧ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق، السالمية الكويت، ط ١، ١٩٨٧ م.
١٨ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، أمراض العصر: الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، ١٩٨٦ م.
١٩ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الفسيولوجي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، ١٩٨٦ م.
٢٠ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس العام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.
٢١ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس والانتاج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ م.
٢٢ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، دراسات سيكولوجية، دار المعارف، الأسكندرية مصر، ١٩٨١ م.
٢٣ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس والإنسان، دار المعارف، اسكندرية، مصر ١٩٨٠ م.
٢٤ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٤ م.

٢٥ ــ عبد الرحمن محمد العيسوي، سيكولوجية الشباب العربي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، ١٩٨٥ م.
٢٦ ــ عبد الرحمن محمد العيسوي، الآثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، اسكندرية، مصر، ١٩٧٩ م.
٢٧ ــ عبد الكريم محمد بن محمد اللاحم، أنظمة المرور في ميزان الشريعة، مجلة إدارة المرور منطقة القصيم، بريدة السعورية، ١٤٠٦ هـ.
٢٨ ــ عبد الله بن محمد الطيار، طريق السلامة، مجلة إدارة المرور منطقة القصيم، بريدة، السعودية، ١٤٠٦ هـ.
٢٩ ــ عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ١٩٧٨ م.
٣٠ ــ علي محمد عويضة، المعجم الطبي الصيدلي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٧٠ م.
٣١ ــ فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، بدون تاريخ.
٣٢ ــ فؤاد البهي السيد، الإحصاء وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٥٨ م.
٣٣ ــ فؤاد البهي السيد، الذكاء، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، مصر، ١٩٥٩ م.
٣٤ ــ فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٦٨ م.
٣٥ ــ كمال الدسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٤ م.
٣٦ ــ كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩ م.
٣٧ ــ محمد الصالح العثيمين، أنظمة المرور، مجلة إدارة مرور منطقة القصيم، بريدة، السعودية، ١٤٠٦ هـ.

٣٨ ـ محمد شرف، معجم العلوم الطبية والطبيعية، مكتبة النهضة بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٣٩ ـ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١ م.
٤٠ ـ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق، جدة، السعودية، ١٣٩٩ هـ.
٤١ ـ مختار حمزة، إرشاد الآباء والأبناء، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٧٦ م.
٤٢ ـ مسلم. صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٢ م.
٤٣ ـ مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، ١٩٧٩ م.
٤٤ ـ مصطفى محمد عبد العزيز، سيكولوجية فنون المراهقة، مكتبة عكاظ، جدة، السعودية، ط ١، ١٩٨٤ م.
٤٥ ـ منير البعلبكي، قاموس المورد، إنجليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٨٠ م، ط ١٤.
٤٦ ـ النووي، الإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف، رياض الصالحين، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٠ م.
٤٧ ـ يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

٢ ـ «قائمة بالمراجع الأجنبية»

48 — Allportm G,W., Personality, Constable and co., London, 1957.

49 — Breckenridge, M.E. and Vincent, E.L., Child.Development, W.B. saunders co. London, 1949.

50 — Cozby, P.C. and Perlman, D., social psychology. Holt, Rinehart and Winston, New York, 1983.

51 — Drever, J., A Dictionary of Psychology. Penguin Reference Books, 1952.

52 — Edwards, A.I., Techniques of Attitudes scale construction, Appleton- Century, Crofts, 1957.

53 — Edwards, A. The Social Desirability Variable and Personality Assessment and Research, Drydenm New York, 1957.

54 — Edwards, S. Techniques of Attitude Scale Construction, Appleton- Century Crofts, New York, 1959.

55 — Edwards, A.L., Experimental Design in Psychological Research, Holt- Rinehart and Winston, New York, 1968.

56 — Eiser, J.R., judgment of attitude statements as Function of Judges Attitudes and The Judgement dimension, Brit. J. Soci and clin., Psych. sept. 1973.

57 — English, H.B. and English, A.C., A Comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, Longmans, London, 1958.

58 — Essawi, A.R.M., Ethico-Religions Attitudes and Emotional Adjustment ph. D. Thesis, Nottm-Univ; 1963.

59 — Freeman, F., Theory and Practice of Psychological Testing, Holt, Rinehart and Winston, New

60 — Garrette, H.E., Statistics in Pshychology and Education, Longmans, Green and Co. New York, 1958.

61 — Harriman, P.L., Dictionary of Psychology, The Philosophical Library, New York, 1947.

62 — Hollander, E.P., Principles and methods. of social Psychology, Fourth ed., oxford university Press, New York, 1987.

63 — Jahoda, M., and Warren, N., Attitudes, Penguin Books, 1966.

64 — Klare, H.J., Changing concepts of crime and its treatment,

symposium publications Division, Pergamon press, London, New York, 1966.

65 — London, P. and Rosenhan, D., Foundations of Abnormal Psychology, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1968.

66 — Martin, B., Abnormal Psychology, Secanded; Holt, Rinehart and Winston, New York, 1987.

67 — Mead., M., Temperament in The Primitive societies, New York, 1935.

68 — Mohanty, G., Industrial and Organisational Psychology, Oxford and IBH Publishihg Co. New Delhi, 1982.

69 — Myers, D.G., Social Psychology, Mc Graw-Hill Book Company, New York, 1983.

70 — Petrovsky, A.C. and Yaroshevsky, M.G., A Concise Psychological Dictionary, Progress Publisher, Moscow, 1985.

71 — Rycroft, C.A Critical Dictionary of Psychoanalysis: Penguin Books, 1968:

72 — Sanford, F.H., Psychology: A Scientific study of man, wadsworth publishing Co. Inc. San Francisco, 1961.

73 — Schewerz, D., The Psychology of sex, Penguin Books, 1965.

74 — Shanmugam, T.E., Abnormal Psychology, Taya Mc Graw-Hill Publishing Company. Limited, New Delhi, 1987.

75 — Stanford, Psychology, Wadsworth Publishing Co, San Francisco, 1967.

76 — Strange, J.R., Abnormal Psychology, Mc Graw-Hill Book Company, London, 1965.

77— Thorndike, R.L., and Hagen. E.P., Measurement and Evaluation in Psychology and Education. John Wiley and Sons, New York, 1969.

78 — Thurstone, L.L. and chave, E., Measurement of Attitudes, Univ. of Chicago Press, Chicago, 1957.

79 – Turstone, L.L., Measurement of Values, Univ of Chicago Press, Chicago, 1960.
80 — Walker, K., and Fletcher, P., sex and Society, Penguin Books, 1964.
81 — Walker, L.A., study of the attitudes of training College Students Towards religious Education and religion, ph.D. Thesis Univ. of London, 1966.

فهرست المحتويات